MS.no.28

MS.no.28

صاحب و مالك قبورجی
زاده [illegible] افندی

[illegible]

اغستوس
۱۲

صاحب خيرات قبورجی زاده [illegible]
شاکردلری [illegible]

الحمد لله [illegible]

حجی فضلی اغا

[illegible]

DEPARTMENT [illegible] UNIVERSITY OF MELBOURNE [illegible] STUDIES

ديباجة الكتاب	١
سبب تأليف الكتاب	٢
تقسيم الكتاب الى الفصول والابواب	٣
القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى	٣
الباب الاول في ثناء الله تعالى	٣
الفصل الاول فيما جاء من ذلك مجيء المدح والثناء	٤
مبحث الا المودة في القربى	٥
مبحث الله نور السموات والارض	٦
الفصل الثاني في وصفه تعالى بالشهادة وما تعلق به من الثناء والمدح والكرامة	٨
الفصل الثالث فيما ورد من خطابه تعالى اياه مورد الملاطفة والمبرة	٩
الفصل الرابع في قسمه تعالى بعظيم قدره صلى الله عليه وسلم	١٠
الفصل الخامس في قسمه تعالى جده له	١١
مبحث والنجم اذا هوى	١٢
الفصل السادس فيما ورد من قوله تعالى في جهته عليه الصلاة والسلام مورد الشفقة والاكرام	١٣
الفصل السابع فيما اخبر الله تعالى في كتابه العزيز من عظيم قدره الخ	١٤
الفصل الثامن في اعلام الله تعالى خلقه في صلاته عليه وولايته له	١٥
الفصل التاسع فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته عليه السلام	١٦
مبحث قوله تعالى ان الذين يبايعونك	١٧
الفصل العاشر فيما اظهر الله تعالى في كتابه العزيز من كراماته عليه ومكانته عنده	١٧
مبحث قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني	١٧
الباب الثاني في تكميل الله له المحاسن خلقا وخلقا	١٨

فصل ان قلت اكانت خصال الكمال والجمال ما ذكرناه الخ	١٨
فصل ان قلت اكرمك الله لا خفاء على القطع في الجملة انه اعظم الناس قدرا	١٩
مبحث شمائله الشريفة	١٩
فصل اما نظافة جسمه الشريفة	٢٠
فصل واما وفور عقله وذكائه وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال حركاته وحسن شمائله	٢١
فصل واما فصاحة اللسان وبلاغة القول	٢٢
واما كلامه المعتاد وجوامع كلمه	٢٣
فصل واما شرف نسبه وكرم بلده ومنشئه	٢٤
فصل واما ما تدعو ضرورة الحياة اليه مما فصلناه فعلى ثلاثة ضروب	٢٥
فصل واما الضرب الثاني	٢٦
فصل واما الضرب الثالث	٢٨
فصل واما الخصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة	٢٩
فصل واما اصل فروعها	٣٠
فصل واما الحلم	٣١
فصل واما الجود	٣٢
فصل واما الشجاعة والنجدة	٣٤
فصل واما الحياء	٣٥
فصل واما حسن عشرته	٣٥
فصل واما الشفقة والرأفة والرحمة بجميع الخلق فقد قال الله تعالى فيه الخ	٣٧
فصل واما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء	٣٨

فصل واما تواضعه صلى الله عليه وسلم	٣٩
فصل واما عدله صلى الله عليه وسلم	٤٠
فصل واما وقاره صلى الله عليه وسلم	٤١
فصل واما زهده في الدنيا صلى الله عليه وسلم	٤٢
فصل واما خوفه ربه	٤٣
فصل اعلم وفقنا الله واياك ان صفات جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام	٤٤
فصل قد اتيناك اكرمك الله من ذكر الاخلاق الحميدة الخ	٤٦
فصل في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله	٤٨
الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه	٥٠
الفصل الاول فيما ورد من ذكر مكانته عند ربه	٥٠
فصل في تفضيله صلى الله عليه وسلم بما تضمنته كرامة الاسراء الخ	٥٤
فصل ثم اختلف السلف والعلماء هل كان اسراء بروحه او جسده	٥٧
فصل في ابطال حجج من قال انها نوم الخ	٥٩
فصل واما رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه عز وجل	٦٠
فصل واما ما ورد في هذه القصة من مناجاته لله تعالى	٦٢
فصل واما ما ورد في حديث الاسراء وظاهر الآية من الدنو والقرب	٦٤
فصل في ذكر تفضيله في القيامة بخصوص الكرامة	٦٥
فصل في تفضيله بالمحبة والخلة	٦٦
فصل في تفضيله بالشفاعة	٦٨
فصل في تفضيله في الجنة بالوسيلة	٧٢

فصل فان قلت اذا تقرر من دليل القرآن وصحيح الاثر الخ	٧٢
فصل في اسمائه صلى الله عليه وسلم وما تضمنه من فضيلته	٧٤
فصل في تشريف الله تعالى له بما سماه به قال القاضي ابو الفضل رحمه الله ما احرى هذا الفصل الخ	٧٦
فصل قال القاضي ابو الفضل وههنا نكتة اذكرها	٨٠
الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى على يديه من المعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات	٨٠
فصل اعلم ان الله عز وجل اسمه قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده	٨٢
فصل اعلم ان معنى تسميتنا ما جاءت به الانبياء معجزة الخ	٨٣
فصل في اعجاز القرآن	٨٥
فصل الوجه الثاني من اعجازه صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب	٨٧
فصل الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوى عليه من الاخبار	٨٩
فصل الوجه الرابع ما انبأ به من اخبار القرون السالفة الخ	٨٩
فصل هذه الوجوه الاربعة من اعجازه بينة لا نزاع فيها ولا مرية	٩٠
فصل ومنها الروعة	٩٠
فصل ومن وجوه اعجازه المعدودة كونه آية باقية لا تعدم ما دامت الدنيا	٩٢
فصل وقد عد جماعة من الائمة ومقلدي الامة في اعجازه وجوها كثيرة	٩٢
فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس	٩٤
فصل في نبع الماء من بين اصابعه وتكثيره ببركته صلى الله عليه وسلم	٩٥

٩٧	فصل ومن معجزاته تكثير الطعام ببركته ودعائه
١٠٠	فصل في كلام الشجر وشهادتها بالنبوة وإجابتها دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم
١٠٢	فصل في قصة حنين الجذع له صلى الله عليه وسلم
١٠٣	فصل ومثل هذا وقع في سائر الجمادات
١٠٤	فصل في الآيات في ضروب الحيوانات
١٠٧	فصل في إحياء الموتى
١٠٩	فصل في إبراء المرضى
١١١	فصل في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم
١١٢	فصل في كراماته صلى الله عليه وسلم الخ
١١٤	فصل ومن ذلك ما اطلع عليه من الغيوب الخ
١١٨	فصل في عصمة الله تعالى له صلى الله عليه وسلم من الناس وكفايته من آذاه
١٢١	فصل ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله من العلوم والمعارف الخ
١٢٤	فصل ومن خصائصه عليه السلام وكراماته وباهر آياته أنباؤه مع الملائكة الخ
١٢٥	فصل ومن دلائل نبوته وعلامات رسالته ما ترادفت الخ
١٢٦	فصل ومن ذلك ما ظهر من الآيات عند مولده
١٢٧	فصل قال القاضي أبو الفضل رحمه الله تعالى قد أتيناك في هذا الباب
١٣٠	القسم الثاني فيما يجب على الأنام من حقوقه عليه الصلاة والسلام
١٣٠	الباب الأول في فرض الإيمان به ووجوب طاعته
١٣١	فصل وأما وجوب طاعته فإذا وجب الإيمان به وتصديقه فيما جاء به

١٣٢	فصل وأما وجوب اتباعه وامتثال
١٣٤	فصل وأما ما ورد عن السلف والأئمة من اتباع سنته الخ
١٣٥	فصل ومخالفة أمره وتبديل سنته ضلال وبدعة متوعد من الله عليه بالخذلان والعذاب
١٣٦	الباب الثاني في لزوم محبته صلى الله تعالى عليه وسلم
١٣٧	فصل في ثواب محبته صلى الله عليه وسلم
١٣٧	فصل فيما روي عن السلف والأئمة من محبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم وشوقهم له
١٣٩	فصل في علامات محبته صلى الله عليه وسلم
١٤١	فصل في معنى المحبة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحقيقتها
١٤٢	فصل في وجوب مناصحته صلى الله تعالى عليه وسلم
١٤٤	الباب الثالث في تعظيم أمره ووجوب توقيره وبره
١٤٥	فصل في عادة الصحابة في تعظيمه عليه السلام وتوقيره وإجلاله
١٤٦	فصل واعلم أن حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم
١٤٧	فصل في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسنته
١٤٨	فصل ومن توقيره صلى الله تعالى عليه وسلم وبره بر آله
١٥١	فصل ومن توقيره وبره توقير أصحابه الخ
١٥٢	فصل ومن إعظامه وإكباره إعظام جميع أسبابه الخ
١٥٤	الباب الرابع من القسم الثاني في حكم الصلاة عليه والتسليم لديه
١٥٤	فصل اعلم أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض على الجملة

١٥٦	فصل في المواطن التي يستحب فيها الصلاة والسلام على رسول الله عليه السلام ويرغب
١٥٨	فصل في كيفية الصلاة عليه والتسليم
١٦١	فصل في فضيلة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والتسليم عليه والدعاء له
١٦٢	فصل في ذم من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم وإثمه
١٦٣	فصل في تخصيصه عليه الصلاة والسلام بتبليغ من صلى عليه صلاة أو سلم من الأنام
١٦٤	فصل في الاختلاف في الصلاة على غير النبي وسائر الأنبياء
١٦٥	فصل في حكم زيارة قبره عليه الصلاة والسلام وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو
١٦٨	فصل فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من الأدب سوى ما قدمناه
١٧١	القسم الثالث فيما يجب صلى الله عليه وسلم وما يستحيل أو يجوز عليه وما يمتنع
١٧٢	الباب الأول فيما يختص بالأمور الدينية والكلام في عصمة نبينا وسائر الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين
١٧٢	فصل في حكم عقد قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
١٧٩	فصل وأما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف
١٨١	فصل قال القاضي أبو الفضل قد بان مما قدمناه عقود الأنبياء في التوحيد
١٨٢	فصل واعلم أن الأمة مجتمعة على عصمة النبي عليه السلام من الشيطان الخ

١٨٥	فصل وأما أقواله صلى الله عليه وسلم فقامت الدلائل الخ
١٨٦	فصل وقد توجهت ههنا لبعض الطاعنين سؤالات
١٩٢	فصل هذا القول فيما طريقه البلاغ
١٩٣	فصل فإن قلت فما معنى قوله عليه السلام في حديث السهو الذي حدثنا به الفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن جعفر
١٩٦	فصل وأما ما يتعلق بالجوارح
١٩٨	فصل وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي
١٩٩	فصل في الكلام على الأحاديث المذكورة فيها السهو الخ
٢٠٢	فصل في الرد على من أجاز عليهم الصغائر
٢٠٦	وأما قصة داود عليه السلام فلا يجب أن يلتفت إلى ما سطره فيها الأخباريون
٢٠٨	فصل فإن قلت فإذا نفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصي
٢١٠	فصل قد استبان لك أيها الناظر فيما قررناه ما هو الحق من عصمته عليه السلام الخ
٢١١	فصل في عصمة الملائكة أجمع المسلمون إلى آخره
٢١٢	الباب الثاني فيما يخصهم في الأمور الدنيوية
٢١٤	فصل فإن قلت فقد جاءت الأخبار الصحيحة أنه عليه الصلاة والسلام سحر
٢١٥	فصل هذا حاله في جسمه
٢١٦	فصل وأما ما يعتقد في أمور أحكام البشر الخ
٢١٧	فصل وأما أقواله الدنيوية من إخباره عن أحواله الخ
٢١٩	فصل فإن قلت قد قررت عصمته عليه السلام
٢٢٠	فصل فإن قيل فما وجه حديثه الذي حدثناه الفقيه أبو محمد الخشني الخ

[illegible]

لهذا

الكتاب الشفاء

الشريف القاضي

عياض الدين

عليه الرحمة

سنة ١١٨٠

٢٢٢	فصل وأما أفعاله عليه الصلاة والسلام الدنيوية
٢٢٤	فصل فان قيل فما الحكمة في اجراء الاعراض وشدتها عليه الخ
٢٢٧	القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام
٢٢٩	الباب الاول في بيان ما هو في حقه عليه السلام سب او نقص
٢٣١	فصل الحجة في ايجاب قتل من سبه او عابه عليه السلام
٢٣٣	فصل فان قلت فلم لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي الذي قال له الخ
٢٣٦	فصل تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه عليه السلام
٢٣٧	فصل الوجه الثالث ان يقصد الى تكذيبه فيما قال الخ
٢٣٧	الوجه الرابع ان يأتي من الكلام بمجمل الخ
٢٣٩	فصل الوجه الخامس ان لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبا لكنه ينزع الخ
٢٤١	فصل الوجه السادس ان يقول القائل ذلك حاكيا عن غيره
٢٤٤	فصل الوجه السابع ان يذكر ما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم او يختلف
٢٤٥	فصل ومما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي وما لا يجوز
٢٤٦	الباب الثاني في حكم سابه وشانئه ومتنقصه ومؤذيه الخ
٢٤٧	فصل اذا قلنا بالاستتابة حيث تصح منه
٢٤٩	فصل هذا حكم من ثبت عليه ذلك
٢٤٩	فصل هذا حكم المسلم
٢٥٢	فصل في ميراث من قتل بسبب النبي صلى الله عليه وسلم وغسله والصلاة عليه
٢٥٣	الباب الثالث في حكم من سب الله تعالى وملائكته الخ
٢٥٤	فصل واما من اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به ليس على طريق السب
٢٥٥	فصل في تحقيق القول في اكفار المتأولين قد ذكرنا مذاهب السلف في اكفار اصحاب البدع والاهواء
٢٥٧	فصل في بيان ما هو من المقالات كفر وما يتوقف
٢٦٣	فصل هذا حكم المسلم الساب لله تعالى واما الذمي الخ
٢٦٣	فصل هذا حكم من صرح بسبه واضافة ما لا يليق بجلاله
٢٦٤	فصل واما من تكلم من سقط القول
٢٦٥	فصل وحكم من سب سائر انبياء الله تعالى وملائكته واستخف بهم الخ
٢٦٦	فصل واعلم ان من استخف بالقرآن او المصحف الخ
٢٦٨	فصل وسب آل بيته وازواجه واصحابه وتنقصهم حرام ملعون فاعله الخ

تمت بمعرفة الفقير محمد راشد الحمدي

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على سيدنا محمد • وعلى آل محمد • رب يسر ولا تعسر
رب تمم بالخير • اخبرنا الشيخ الامام الفاضل الاديب الحسيب السيد البيت
بقية المشايخ • ابو الحسين محمد بن احمد بن جبير الكناني الاندلسي
قال اخبرنا الشيخ الامام الحسيب ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي اجازة • قال
الفقيه القاضي الامام العالم الاوحد الحافظ • ابو الفضل عياض بن موسى
ابن عياض اليحصبي رضي الله تعالى عنه سماعا عليه • الحمد لله المنفرد باسمه
الاسمى • المختص بالملك الاعز الاحمى • الذي ليس دونه منتهى
ولا وراءه مرمى • الظاهر لا تخيلا ولا وهما • الباطن تقدسا لا عدما •
وسع كل شيء رحمة وعلما • واسبغ على اوليائه نعما عما • وبعث
فيهم رسولا من انفسهم عربا وعجما • وازكاهم محتدا ومنمى
وارجحهم عقلا وحلما • واوفرهم علما وفهما • واقواهم يقينا
وعزما • واشدهم بهم رأفة ورحما • زكاه روحا وجسما • وحاشاه

عيبا

عيبا ووصما • واتاه حكمة وحكما • وفتح به اعينا عميا • وقلوبا غلفا
واذانا صما • فامن به وعزره ونصره من جعل الله له في مغنم السعادة
قسما • وكذب به وصدف عن اياته من كتب الله عليه الشقاء حتما •
ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى • صلى الله عليه وسلم • صلوة تنمو
وتنمى • وعلى اله وسلم تسليما • اما بعد اشرق الله قلبي
وقلبك بانوار اليقين • ولطف بي وبك بما لطف به لاوليائه
المتقين • الذين شرفهم الله عز وجل بنزل قدسه • واوحشهم
عن الخليقة بانسه • وخصهم من معرفته ومشاهدة عجائب ملكوته واثار
قدرته بما ملأ قلوبهم حبرة • وولّه عقولهم في عظمته حيرة • فجعلوا همهم
به واحدا • ولم يروا في الدارين غيره مشاهدا • فهم بمشاهدة جماله وجلاله
وكماله يتنعمون • وبين اثار قدرته وعجائب عظمته يترددون
وبالانقطاع اليه والتوكل عليه يتعززون • لهجين بصادق قوله تعالى قل الله
ثم ذرهم في خوضهم يلعبون • فانك كررت السؤال علي في مجموع يتضمن
التعريف بقدر المصطفى صلى الله عليه وسلم • وما يجب له من توقير واكرام وما حكم
من لم يوف واجب عظيم ذلك القدر • او قصر في حق منصبه الجليل قلامة
ظفر • وان اجمع لك ما لاسلافنا وائمتنا في ذلك من مقال • وابينه
بتنزيل صور وامثال • فاعلم اكرمك الله انك حملتني من ذلك امرا

وأرهقتني فيما ندبتني إليه عسرا، وأرقيتني بما كلفتني مرتقى صعبا ملأ قلبي رعبا، فإن الكلام في ذلك يستدعي تقرير أصول وتحرير فصول والكشف عن غوامض ودقائق من علم الحقائق، مما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا، ويضاف إليه أو يمتنع عليه ومعرفة معنى النبي والرسول والرسالة والنبوة والخلة والمحبة، وخصائص هذه الدرجة العلية، وههنا مهامه فيح يحار فيها القطا وتقصر عنها الخطا ومجاهل تضل فيها الأحلام، إن لم تهتد بعلم علم ونظر سديد ومداحض تزل بها الأقدام، إن لم تعتمد على توفيق وتأييد من الله عز وجل، لكنني لما رجوته لي ولك من نوال وثواب، في هذا السؤال والجواب، بتعريف قدره الجسيم وخلقه العظيم، وبيان خصائصه التي لم تجتمع قبل في مخلوق، وما يدان الله تعالى به من حقه الذي هو أرفع الحقوق، ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا، ولما أخذ الله على الذين أوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه، ولما **حدثنا** به أبو الوليد هشام بن أحمد الفقيه رحمه الله تعالى بقراءتي عليه قال **حدثنا** الحسين بن محمد قال **حدثنا** أبو عمر النمري قال **حدثنا** أبو محمد بن عبد المؤمن قال **حدثنا** أبو بكر محمد بن بكر قال **حدثنا** سليمان بن الأشعث قال **حدثنا** موسى بن إسمعيل قال **حدثنا** حماد قال **حدثنا** علي بن الحكم عن عطاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا

من سئل

من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيمة، فبادرت إلى نكت سفرة عن وجه الغرض، مؤديا من ذلك الحق المفترض، اختلستها على استعجال لما المرء بصدده من شغل البدن والبال، بما طوقه الإنسان من مقاليد المحنة التي ابتلي بها، فكادت تشغل عن كل فرض ونفل، وترده بعد حسن التقويم إلى أسفل سفل، ولو أراد الله بالإنسان خيرا لجعل شغله وهمه كله فيما يحمد غدا أو يذم محله، فليس ثم سوى حضرة النعيم أو عذاب الجحيم، ولكان عليه بخويصته واستنقاذ مهجته، وعمل صالح يستزيده، وعلم نافع يفيده ويستفيده، جبر الله صدع قلوبنا، وغفر عظيم ذنوبنا، وجعل جميع استعدادنا لمعادنا، وتوفر دواعينا فيما ينجينا، ويقربنا إليه زلفى، ويحظينا بمنه ورحمته، ولما نويت تقريبه ودرجت تبويبه ومهدت تأصيله وخلصت تفصيله، وانتحيت حصره وتحصيله، ترجمته بالشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا، وحصرت الكلام فيه في أقسام أربعة

القسم الأول في تعظيم العلي الأعلى لهذا النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا قولا وفعلا، وتوجه الكلام فيه في أربعة أبواب

الباب الأول في ثنائه تعالى عليه وإظهاره عظيم قدره لديه، وفيه عشرة فصول

الباب الثاني في تكميله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا، وقرانه له جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا، وفيه سبعة وعشرون فصلا

الباب الثالث فيما ورد من صحيح الأخبار ومشهورها بتعظيم قدره عند ربه

ومنزلته وما خصه الله به في الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر فصلا الباب الرابع
فيما اظهره الله تعالى على يديه من الآيات والمعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات
وفيه ثلاثون فصلا القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه ويترتب القول فيه
في اربعة ابواب الباب الاول في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته
وفيه خمسة فصول الباب الثاني في لزوم محبته ومناصحته وفيه ستة فصول
الباب الثالث في تعظيم امره ولزوم توقيره وبره وفيه سبعة فصول الباب الرابع
في حكم الصلوة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته وفيه عشرة فصول القسم الثالث
فيما يستحيل عليه في حقه وما يجوز عليه وما يمتنع ويصح من الامور البشرية ان يضاف
اليه وهذا القسم اكرمك الله هو سر الكتاب ولباب ثمرة هذه الابواب وما قبله
كالقواعد والتمهيدات والدلائل على ما نورده فيه من النكت البينات وهو الحاكم على ما بعده
والمنجز من غرض هذا التأليف وعده وعند التقصي لموعده والتفصي عن عهدته
يشرق به صدر العدو اللعين ويشرق قلب المؤمن باليقين وتملأ انواره
جوانح صدره ويقدر العاقل النبي صلى الله عليه وسلم حق قدره ويتحرر الكلام فيه في بابين
الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية ويتشبث به القول في العصمة وفيه ستة
عشر فصلا الباب الثاني في احواله الدنيوية وما يجوز طروه عليه من الاعراض البشرية
وفيه تسعة فصول القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام على من تنقصه او سبه
وينقسم الكلام فيه في بابين الباب الاول في بيان ما هو في حقه سب ونقص

من تعريض

من تعريض او نص وفيه عشرة فصول الباب الثاني في حكم شانئه ومؤذيه
ومتنقصه وعقوبته وذكر استتابته والصلاة عليه ووراثته وفيه عشرة فصول
وختمناه بباب ثالث جعلناه تكملة لهذه المسألة ووصلة للبابين اللذين قبله
في حكم من سب الله ورسله وملائكته وكتبه وآل النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه رضي الله عنهم
واختصر الكلام فيه في خمسة فصول وبتمامها ينجز الكتاب وتتم الاقسام والابواب
ويلوح في غرة الايمان لمعة منيرة وفي تاج التراجم درة خطيرة تزيح كل لبس
وتوضح كل تخمين وحدس وتشفي صدور قوم مؤمنين وتصدع بالحق وتعرض
عن الجاهلين وبالله سبحانه وتعالى لا اله سواه استعين القسم الاول في تعظيم
العلي الاعلى لقدر المصطفى صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا قال الفقيه الامام القاضي
ابو الفضل رحمه الله تعالى لا خفاء على من مارس شيئا من العلم او خص بادنى لمحة
من الفهم بتعظيم الله تعالى قدر نبينا صلى الله عليه وسلم وخصوصه اياه بفضائل ومحاسن
ومناقب لا تنضبط بزمام وتنويهه من عظيم قدره بما تكل عنه الالسنة والاقلام
فمنها ما صرح به تعالى في كتابه ونبه به على جليل نصابه واثنى به عليه من اخلاقه
وآدابه وحض العباد على التزامه وتقلد ايجابه فكان جل جلاله هو الذي تفضل واولى
ثم طهر وزكى ثم مدح واثنى بذلك ثم اثاب عليه الجزاء الاوفى فله الفضل بدءا وعودا
والحمد اولى واخرى ومنها ما ابرزه للعيان من خلقه على اتم وجوه الكمال والجلال
وتخصيصه بالمحاسن الجميلة والاخلاق الحميدة والمذاهب الكريمة والفضائل العديدة

وتأييده بالمعجزات الباهرة والبراهين الواضحة والكرامات البينة التي
شاهدها من عاصره ورآها من ادركه وعلمها علم يقين من جاء بعده حتى انتهى
علم حقيقة ذلك الينا وفاضت انواره علينا صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد الحافظ قراءة مني عليه
قال حدثنا ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار وابو الفضل احمد بن خيرون
قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي قال حدثنا ابو علي السنجي قال حدثنا محمد بن احمد
ابن محبوب قال حدثنا ابو عيسى بن سورة الحافظ قال حدثنا اسحق بن منصور
قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن قتادة عن انس بن مالك
ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا اتي بالبراق ليلة اسري به ملجما مسرجا فاستصعب
عليه فقال له جبرائيل ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه قال فارفض
عرقا **الباب الاول** في ثناء الله تعالى عليه واظهاره عظيم قدره لديه اعلم ان في كتاب
الله العزيز آيات كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم وعد محاسنه
وتعظيم امره وتنويه قدره اعتمدنا منها على ما ظهر معناه وبان فحواه وجمعنا
في عشرة فصول **الفصل الاول** فيما جاء من ذلك مجيء المدح والثناء
وتعداد المحاسن كقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الآية قال ابو الليث
السمرقندي وقرأ بعضهم من انفسكم بفتح الفاء وقراءة الجمهور بالضم **قال** الفقيه
القاضي الامام ابو الفضل رحمه الله اعلم الله تعالى المؤمنين او العرب او اهل مكة

اوجميع

او جميع الناس على اختلاف المفسرين من المواجه بهذا الخطاب انه بعث فيهم
رسولا من انفسهم يعرفونه ويتحققون مكانه ويعلمون صدقه وامانته ولا يتهمونه
بالكذب وترك النصيحة لهم لكونه منهم وانه لم يكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولادة او قرابة وهو عند ابن عباس رضي الله عنه وغيره
معنى قوله تعالى الا المودة في القربى وكونه من اشرفهم وارفعهم وافضلهم على قراءة
الفتح وهذه نهاية المدح ثم وصفه بعد باوصاف حميدة واثنى عليه بمحامد كثيرة
من حرصه على هدايتهم ورشدهم واسلامهم وشدة ما يعنتهم ويضر بهم
في دنياهم واخراهم وعزته عليه ورأفته ورحمته بمؤمنيهم وقال بعضهم اعطاه
اسمين من اسمائه رؤف رحيم ومثله في الآية الاخرى قوله تعالى لقد من الله
على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الآية وفي الآية الاخرى هو الذي بعث
في الاميين رسولا منهم الآية وقوله تعالى كما ارسلنا فيكم رسولا منكم الآية وانه
اجل من حمد وافضل من حمد واكثر الناس حمدا فهو احمد المحمودين واحمد الحامدين
واكثرهم ومعه لواء الحمد في البقيعين ليتم به كمال الحمد ويقوم المقام المحمود الذي يحمده
فيه الاولون والآخرون ويفتح عليه من المحامد كما قال ما لم يعط غيره فحقيق ان يسمى
محمدا واحمد وان يكون اجل الحامدين وافضل المحمودين ولما كان اسمه بالغا مدده
لم يحتج بعده لاكثر من ذكر الرسالة وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه
في قوله تعالى من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا ليس في آبائي من لدن آدم

عليه الصلوة والسلام سفاح كلنا نكاح وقال ابن الكلبي كتبت للنبي
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا خمسمائة ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا
مما كانت عليه الجاهلية وعن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى
وتقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى اخرجتك نبيا وقال جعفر
ابن محمد علم الله تعالى وتقدس عجز خلقه عن طاعته فعرفهم ذلك
لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته فاقام بينهم وبينه رسولا مخلوقا
من جنسهم في الصورة والبسه من نعته الرأفة والرحمة واخرجه الى الخلق
سفيرا صادقا وجعل طاعته طاعته وموافقته موافقته وقال تعالى من يطع
الرسول فقد اطاع الله وقال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
قال ابو بكر بن طاهر زين الله محمدا بزينة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شمائله
وصفاته رحمة على الخلق فمن اصابه شيء من رحمته فهو الناجي في الدارين من كل
مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب الا ترى ان الله يقول وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين فكانت حياته رحمة ومماته رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم
تسليما كثيرا حياتي خير لكم وموتي خير لكم وكما قال صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا اذا اراد الله
رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا وقال السمرقندي رحمة للعالمين
يعني للجن والانس وقيل لجميع الخلق للمؤمنين رحمة بالهداية وللمنافقين رحمة
بالامان من القتل ورحمة للكافرين بتاخير العذاب وقال ابن عباس رضي الله عنهما

هو رحمة للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة وحكي
ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا قال لجبريل عليه السلام هل اصابك من هذه الرحمة
شيء قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثناء الله عز وجل علي بقوله ذي قوة
عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وروي عن جعفر بن محمد الصادق في قوله
تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين اي بك انما وقعت سلامتهم من اجل كرامة
محمد صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وقال الله تبارك وتعالى الله نور السموات والارض
الاية قال كعب وابن جبير المراد بالنور الثاني هنا محمد صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وقوله
تعالى مثل نوره اي مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وقال سهل بن عبد الله المعنى
ان الله هادي اهل السموات والارض قال مثل نور محمد اذا كان مستودعا في الاصلاب
كمشكاة صفتها كذا واراد بالمصباح قلبه وبالزجاجة صدره اي كانه كوكب
دري لما فيه من الايمان والحكمة يوقد من شجرة مباركة اي من نور ابراهيم
وضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله تعالى يكاد زيتها يضيء اي تكاد نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا تبين للناس قبل كلامه كهذا الزيت وقد قيل في الاية غير
هذا والله اعلم وقد سماه الله نورا وسراجا منيرا في القرآن في غير هذا الموضع
فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقال الله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ومن هذا قوله تعالى الم نشرح لك
صدرك الى اخر السورة شرح اي وسع والمراد بالصدر هنا القلب وقال

ابن عباس رضي الله عنهما شرحه بالاسلام وقال سهل بنور الرسالة وقال الحسن
ملاه حكمة وعلما وقيل معناه الم يطهر قلبك حتى لا يؤذيك الوسواس
ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك قيل ما سلف من ذنبك يعني قبل
النبوة وقيل اراد ثقل ايام الجاهلية وقيل المراد بذلك ما اثقل ظهره من الرسالة
حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي وقيل عصمناك ولولا ذلك لاثقلت الذنوب
ظهرك حكاه السمرقندي ورفعنا لك ذكرك قال يحيى بن آدم بالنبوة وقيل
اذا ذكرت ذكرت معي في قول لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل في الاذان والتشهد
قال الفقيه القاضي ابو الفضل رحمه الله هذا تقرير من الله جل اسمه لنبيه صلى الله عليه وسلم
تسليما كثيرا على عظيم نعمه لديه وشريف منزلته عنده وكرامته عليه بان شرح قلبه
للايمان والهداية ووسعه لوعي العلم وحمل الحكمة ورفع عنه ثقل امور الجاهلية
عليه وبغضه لسيرها وما كانت عليه بظهور دينه على الدين كله وحط عنه عهدة
اعباء الرسالة والنبوة لتبليغه للناس ما نزل اليهم وتنويهه بعظيم مكانه
وجليل رتبته ورفعة ذكره وقرانه اسمه اسمه قال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا
والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا يقول اشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله روى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال اتاني جبريل فقال ان ربي وربك يقول اتدري كيف رفعت ذكرك قلت
الله اعلم ورسوله قال اذا ذكرت ذكرت معي قال ابن عطاء جعلت تمام

الايمان

الايمان بذكري معك وقال ايضا جعلتك ذكرا من ذكري فمن ذكرك ذكرني
وقال جعفر بن محمد الصادق لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية
واشار بعضهم في ذلك الى الشفاعة ومن ذكره معه تعالى ان قرن طاعته بطاعته
واسمه باسمه فقال اطيعوا الله والرسول وآمنوا بالله ورسوله فجمع بينهما بواو
العطف المشتركة ولا يجوز جمع هذا الكلام في غير حقه عليه الصلوة والسلام حدثنا
الشيخ ابو علي الحسين بن محمد الجياني الحافظ فيما اجازنيه وقراته على الثقة عنه
قال حدثنا ابو عمر النمري قال حدثنا ابو محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا ابو داود
السجزي قال حدثنا ابو داود الطيالسي قال حدثنا شعبة عن منصور
بن عبد الله بن يسار عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا قال لا يقولن
احدكم ما شاء الله وما شاء فلان ولكن ما شاء الله ثم شاء فلان قال الخطابي
ارشدهم صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا الى الادب في تقديم مشية الله على مشية من سواه
واختارها بثم التي للنسق والتراخي بخلاف الواو التي هي للاشتراك ومثله الحديث الآخر ان خطيبا
خطب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما
فقد غوى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا بئس خطيب القوم انت اوقم قال اذهب
قال ابو سليمان كره الجمع بين الاسمين بحرف الكناية لما فيه من التسوية وذهب غيره الى انه
انما كره له الوقوف على يعصهما وقول ابي سليمان اصح لما روي في الحديث انه قال
ومن يعصهما فقد غوى ولم يذكر الوقوف على يعصهما وقد اختلف المفسرون

واصحاب المعاني في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي هل يصلون راجعة على الله
تعالى والملائكة ام لا فاجازه بعضهم ومنعه آخرون لعلة التشريك وخصوا الضمير
بالملائكة وقدروا الآية ان الله يصلي وملائكته يصلون وقد روي عن عمر رضي الله عنه
انه قال من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول
فقد اطاع الله وقد قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآيتين
روي انه لما نزلت هذه الآية قالوا ان محمدا يريد ان نتخذه حنانا كما اتخذت
النصارى عيسى فانزل الله تعالى قل اطيعوا الله والرسول فقرن طاعته بطاعته رغما لهم
وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى في ام الكتاب اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم فقال ابو العالية والحسن البصري الصراط المستقيم هو رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وخيار اهل بيته واصحابه حكاه عنهما ابو الحسن الماوردي
وحكى مكي نحوه عنهما وقال هو رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وصاحباه ابو بكر
وعمر رضي الله عنهما وحكى ابو الليث السمرقندي مثله عن ابي العالية في قوله تعالى
صراط الذين انعمت عليهم قال فبلغ ذلك الحسن فقال صدق والله ونصح وحكى
الماوردي ذلك في تفسير صراط الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن بن زيد وحكى
ابو عبد الرحمن السلمي عن بعضهم في تفسير قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى انه
محمد صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وقيل الاسلام وقيل شهادة التوحيد قال سهل في قوله تعالى
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال نعمة محمد صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وقال الله تعالى

والذي

والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون الآيتين اكثر المفسرين
على ان الذي جاء بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وقال بعضهم هو الذي
صدق به وقرئ وصدق بالتخفيف وقال غيرهم الذي صدق به المؤمنون وقيل
ابو بكر رضي الله عنه وقيل علي كرم الله وجهه وقيل غير هذا من الاقوال وعن مجاهد في قوله تعالى
الا بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا واصحابه رضي الله
تعالى عنهم

الفصل الثاني

في وصفه تعالى له بالشهادة وما يتعلق بها من الثناء
والكرامة قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الآية جمع الله
تعالى له في هذه الآية ضروبا من رتب الاثرة وجملة اوصاف من المدحة فجعله شاهدا
على امته لنفسه بابلاغهم الرسالة وهي من خصائصه صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ومبشرا
لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته وداعيا الى توحيده وعبادته وسراجا منيرا
يهتدى به الى الحق حدثنا الشيخ ابو محمد بن عتاب رحمه الله قال حدثنا ابو القاسم حاتم
بن محمد قال حدثنا ابو الحسن القابسي قال حدثنا ابو زيد المروزي قال حدثنا ابو عبد الله
محمد بن يوسف قال حدثنا البخاري قال حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا
فليح قال حدثنا هلال عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله
عنه فقلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا قال اجل والله انه لموصوف
في التورية ببعض صفته في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب

في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم
به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا
غلفا وذكر مثله عن عبد الله بن سلام وكعب الاحبار وفي بعض طرقه عن ابن اسحق
ولا صخب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا اسدده لكل جميل واهب له
كل خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله
والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته
والهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدي به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة
وارفع به بعد الخمالة واسمي به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغني به بعد العيلة
واجمع به بعد الفرقة واؤلف به بين قلوب مختلفة واهواء متشتتة وامم متفرقة واجعل
امته خير امة اخرجت للناس وفي حديث آخر اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
عن صفته في التورية عبدي احمد المختار مولده بمكة ومهاجرته بالمدينة او قال طيبة
امته الحمادون لله على كل حال وقال الله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الآية
وقد قال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم الآية قال السمرقندي ذكرهم منته انه جعل
رسوله رحيما رؤفا لين الجانب ولو كان فظا خشنا في القول لانفضوا من حولك
كقوله الحماسي ولكن جعله الله سمحا سهلا طلقا برا لطيفا هكذا قاله الضحاك
وقد قال الله تعالى عز وجل وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا قال ابو الحسن القابسي ابان الله تعالى فضل نبينا

وفضل امته بهذه الآية وفي قوله تعالى في الآية الاخرى وفي هذا ليكون الرسول شهيدا
عليكم وتكونوا شهداء على الناس وكذلك قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد
الآية وقوله تعالى وسطا اي عدلا خيارا ومعنى هذه الآية كما هديناكم
فكذلك خصصناكم بان جعلناكم امة وسطا خيارا عدولا لتشهدوا
للانبياء على اممهم ويشهد لكم الرسول بالصدق وقيل ان الله جل جلاله اذا سأل
الانبياء هل بلغتم فيقولون نعم فتقول اممهم ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد
امة محمد صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا للانبياء ويزكيهم النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وقيل معنى
الآية الكريمة انكم حجة على كل من خالفكم والرسول حجة عليكم حكاه السمرقندي وقال
الله تعالى وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال قتادة والحسن وزيد
ابن اسلم قدم صدق هو محمد صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا يشفع لهم وعن الحسن ايضا
هي مصيبتهم بنبيهم وعن ابي سعيد الخدري هي شفاعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
وهو شفيع صدق عند ربهم وقال سهل بن عبد الله التستري هي سابقة رحمة اودعها
الله تعالى في محمد صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وقال محمد بن علي الترمذي هو امام الصادقين
والصديقين الشفيع المطاع والسائل المجاب محمد صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا حكاه عنه
السلمي **الفصل الثالث** فيما ورد من خطابه اياه مورد الملاطفة والمبرة فمن ذلك
قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم قال ابو محمد مكي قيل هذا افتتاح كلام بمنزلة
اصلحك الله واعزك وقال عون بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب

وحكى السمرقندي عن بعضهم ان معناه عافاك الله يا سليم القلب لم اذنت لهم قال
ولو بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لم اذنت لهم لخيف عليه ان ينشق قلبه
من هيبة هذا الكلام لكن الله تعالى اخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف حتى
يتبين لك الصادق في عذره من الكاذب وفي هذا من عظيم منزلته عند الله تعالى
ما لا يخفى على ذي لب ومن اكرامه تعالى اياه وبره به ما ينقطع دون معرفة غايته
نياط القلب قال نفطويه ذهب ناس الى ان النبي صلى الله عليه وسلم معاتب
بهذه الآية وحاشاه من ذلك بل كان مخيرا فلما اذن لهم اعلمه الله انه لو لم يأذن
لهم لقعدوا لنفاقهم وانه لا حرج عليه في الاذن لهم قال القاضي ابو الفضل عصمه الله يجب
على المسلم المجاهد نفسه الرائض بزمام الشريعة خلقه ان يتأدب بآداب القرآن
في قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة الآداب
الدينية والدنيوية وليتأمل هذه الملاطفة العجيبة في السؤال من رب الارباب
المنعم على الكل المستغني عن الجميع ويستثير ما فيها من الفوائد وكيف ابتدأ بالاكرام
قبل العتب وآنس بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب وقال الله تعالى ولولا
ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا قال بعض المتكلمين عاتب الله
الانبياء بعد الزلات وعاتب نبينا قبل وقوعه ليكون بذلك اشد انتهاء
ومحافظة لشرائط المحبة وهذه غاية العناية ثم انظر كيف بدأ بثباته وسلامته قبل
ذكر ما عاتبه عليه وخيف ان يركن اليه ففي اثناء عتبه براءته وفي طي تخويفه تأمينه

وكرامته

وكرامته ومثل قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك الآية
وقال علي رضي الله عنه قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب
بما جئت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الآية وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما كذبه قومه حزن فجاءه جبريل فقال ما يحزنك قال كذبني قومي فقال انهم يعلمون
انك صادق فانزل الله تعالى الآية ففي هذه الآية منزع لطيف المأخذ من تسليته
تعالى له عليه الصلوة والسلام والطافه في القول بان قرر عنده انه صادق عندهم
وانهم غير مكذبين له معترفين بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا يسمونه قبل
النبوة الامين فدفع بهذا التقرير ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم
لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تعالى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون
فحاشاه من الوصم وطوقهم بالمعاندة بتكذيب الآيات حقيقة الظلم اذ الجحد
انما يكون ممن علم الشيء ثم انكره كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم
ظلما وعلوا ثم عزاه وآنسه بما ذكره عمن قبله ووعده النصر بقوله ولقد كذبت
رسل الآية فمن قرأ لا يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذبا وقال
الفراء والكسائي لا يقولون انك كاذب وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه
ومن قرأ بالتشديد فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك
ومما ذكر من خصائصه وبر الله تعالى به ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء فقال
يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب هو الا بعبارة

في ندائه دالة على تعظيمه وملاطفته لمنزلته عند ربه كقوله يا ايها النبي يا ايها الرسول
يا ايها المزمل يا ايها المدثر

الفصل الرابع

في قسمه تعالى بعظيم قدره صلى الله عليه
وسلم تسليما كثيرا قال الله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير
في هذا انه قسم من الله جل جلاله بمدة حياة محمد صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا واصله ضم العين
من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه وبقائك يا محمد وقيل وعيشك
وقيل وحياتك وهذه نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف وقال ابن عباس رضي الله
عنهما ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
وما سمعت الله اقسم بحيوة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وقال ابو الجوزاء ما اقسم
الله بحيوة احد غير محمد صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا لانه اكرم البرية عنده وقال الله تعالى يس
والقرآن الحكيم الايات اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال فحكى ابو محمد مكي
انه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا انه قال لي عند ربي عشرة اسماء ذكر ان منها
طه ويس اسمان له وحكى عبد الرحمن السلمي عن جعفر الصادق انه اراد يا سيد
مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وعن ابن عباس رضي الله عنهما يس يا انسان
اراد محمدا صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وقال هو قسم وهو من اسماء الله تعالى وقال
الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان وقال ابن الحنفية يس يا محمد وعن كعب
الاحبار يس قسم اقسم الله به قبل ان يخلق السماء والارض بالفي عام يا محمد انك
لمن المرسلين ثم قال تعالى والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين فان قدر انه من اسمائه

صلى الله عليه

صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وصح انه قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم ويؤكد فيه
القسم عطف القسم الآخر عليه وان كان بمعنى النداء فقد جاء قسم آخر بعده
لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته اقسم الله تعالى باسمه وكتابه انه لمن المرسلين
بوحيه الى عباده وعلى طريق مستقيم من ايمانه اي طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول
عن الحق قال النقاش لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه بالرسالة في كتابه الا له
وفيه من تعظيمه وتمجيده على تأويل من قال انه يا سيد ما فيه وقال عليه الصلوة والسلام
انا سيد ولد آدم ولا فخر وقال الله تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد
قيل لا اقسم به اذا لم تكن فيه بعد خروجك عنه حكاه مكي وقيل لا زائدة اي اقسم به
وانت به يا محمد حلال او حل لك ما فعلت فيه على التفسيرين والمراد بالبلد
عند هؤلاء مكة وقال الواسطي اي نحلف بهذا البلد الذي شرفته بمكانك فيه
حيا وببركتك ميتا يعني المدينة والاول اصح لان السورة مكية وما بعده
يصححه قوله تعالى بهذا البلد ونحوه قول ابن عطاء في تفسير قوله تعالى وهذا البلد
الامين قال آمنها الله بمقامه فيها وكونه بها فان كونه صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
امان حيث كان ثم قال ووالد وما ولد من قال اراد آدم عليه السلام فهو عام
ومن قال هو ابراهيم عليه السلام وما ولد فهي ان شاء الله تعالى اشارة الى محمد
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فتتضمن السورة القسم به في موضعين وقال الله تعالى
الم ذلك الكتاب قال ابن عباس رضي الله عنهما هذه الحروف اقسام اقسم الله بها

وعنه وعن غيره فيها غير ذلك وقال سهل بن عبد الله التستري الالف هو الله تعالى واللام جبرائيل والميم محمد صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وحكى هذا القول السمرقندي ولم ينسبه لسهل وجعل معناه الله انزل جبرائيل على محمد بهذا القرآن لا ريب فيه وعلى الوجه الاول يحتمل القسم ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه ثم فيه من فضيلة قران اسمه باسمه نحو ما تقدم وقال ابن عطاء في قوله تعالى ق والقرآن المجيد اقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا حيث حمل الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله وقيل هو اسم للقرآن وقيل هو اسم لله تعالى وقيل جبل محيط بالارض وقيل غير هذا وقال جعفر بن محمد في تفسير والنجم اذا هوى انه محمد صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وقال النجم قلب محمد هوى انشرح من الانوار وقال انقطع عن غير الله تعالى وقال ابن عطاء في قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا لان منه صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا تفجر الايمان

الفصل الخامس في قسمه تعالى جده له لتحقق مكانته عنده قال جل اسمه والضحى والليل اذا سجى الى آخر السورة اختلف في سبب نزول هذه السورة فقيل كان ترك النبي عليه السلام قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امرأة في ذلك بكلام وقيل بل تكلم به المشركون عند فترة الوحي فنزلت السورة قال القاضي الامام ابو الفضل وفقه الله تضمنت هذه السورة من كرامة الله تعالى له وتنويهه به وتعظيمه

اياه ستة وجوه الاول القسم له عما اخبره به من حاله بقوله والضحى والليل اذا سجى اي ورب الضحى وهذا من اعظم درجات المبرة والثاني بيانه مكانته عنده وحظوته لديه بقوله ما ودعك ربك وما قلى اي ما تركك وما ابغضك وقيل ما اهملك بعد ان اصطفاك الثالث قوله وللآخرة خير لك من الاولى قال ابن اسحق اي ما لك في مرجعك عند الله اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا وقال سهل اي ما ذخرت لك من الشفاعة والمقام المحمود خير لك مما اعطيتك في الدنيا الرابع قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وهذه آية جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة وشتات الانعام في الدارين والزيادة قال ابن اسحق يرضيه بالفلج في الدنيا والثواب في الآخرة وقيل يعطيه الحوض والشفاعة وروي عن بعض آل النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا انه قال ليس آية في القرآن ارجى منها ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ان يدخل احد من امته النار الخامس ما عده الله تعالى عليه من نعمه وقرره من آلائه قبله في بقية السورة من هدايته الى ما هداه له او هداية الناس به على اختلاف التفاسير ولا مال له فاغناه الله بما آتاه او بما جعله في قلبه من القناعة والغنى ويتيما فحدب عليه عمه وآواه اليه وقد قيل آواه الى الله تعالى وقيل يتيما لا مثال لك فآواك اليه وقيل المعنى الم يجدك فهدى بك ضالا واغنى بك عائلا وآوى بك يتيما ذكره بهذه المنن وانه على المعلوم من التفسير لم يهمله في حال صغره وعيلته ويتمه

وقبل معرفته تعالى ولا ودعه ولا قلاه فكيف بعد اختصاصه واصطفائه السادس
امره باظهار نعمته عليه وشكر ما شرفه به بنشره واشادة ذكره بقوله واما بنعمة
ربك فحدث فان من شكر النعمة الحديث بها وهذا خاص له عام لامته وقال
الله تعالى والنجم اذا هوى الى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى اختلف المفسرون
في قوله والنجم باقاويل معروفة منها النجم على ظاهره ومنها القرآن وعن جعفر بن
محمد انه محمد صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وقال هو قلب محمد صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وقد قيل في قوله
والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب ان النجم هنا ايضا محمد
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا حكاه السلمي تضمنت هذه الآيات من فضله وشرفه
العد ما يقف دونه العد واقسم جل اسمه على هداية المصطفى وتنزيهه عن الهوى
وصدقه فيما تلى وانه وحي يوحى اوصله اليه عن الله تعالى جبريل عليه السلام وهو شديد
القوى ثم اخبر تعالى عن فضيلته بقصة الاسرى وانتهائه الى سدرة المنتهى وتصديق
بصره فيما رأى وانه رأى من آيات ربه الكبرى وقد نبه تعالى على مثل هذا في اول سورة
الاسرى ولما كان ما كاشفه عليه الصلوة والسلام من ذلك الجبروت وشاهده
من عجائب الملكوت لا تحيط به العبارات ولا تستقل بحمل سماع ادناه العقول
رمز عنه تعالى بالايماء والكناية الدالة على التعظيم فقال فاوحى الى عبده ما اوحى
وهذا النوع من الكلام يسميه اهل النقد والبلاغة بالوحي والاشارة وهو عندهم
ابلغ ابواب الايجاز وقال تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى انحسرت الافهام عن تفصيل

التحدث نسخة

ما اوحى

ما اوحى وتاهت الاحلام في تعيين تلك الآيات الكبرى قال القاضي ابو الفضل
واشتملت هذه الآيات على اعلام الله تبارك وتعالى بتزكية جملته عليه السلام
وعصمتها من الآفات في هذا المسرى فزكى فؤاده ولسانه وجوارحه فزكى
قلبه بقوله ما كذب الفؤاد ما رأى ولسانه بقوله وما ينطق عن الهوى وبصره بقوله
ما زاغ البصر وما طغى وقال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس الى قوله وما هو بقول
شيطان رجيم لا اقسم اي اقسم انه لقول رسول كريم اي كريم عند مرسله ذي قوة
على تبليغ ما حمله من الوحي مكين اي متمكن المنزلة من ربه عز وجل رفيع المحل عنده
مطاع ثم امين اي في السماء امين على الوحي قال علي بن عيسى وغيره الرسول الكريم
هنا محمد صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فجميع الاوصاف بعد على هذا له وقال غيره هو جبريل
فترجع الاوصاف اليه ولقد رآه يعني محمدا صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا قيل رأى ربه وقيل
رأى جبريل في صورته وما هو على الغيب بظنين اي بمتهم ومن قرأه بالضاد فمعناه ما هو
ببخيل بالدعاء به والتذكير بحكمه وبعلمه وهذه لمحمد صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا باتفاق
وقال تعالى ن والقلم وما يسطرون الآيات اقسم الله بما اقسم به من عظيم قسمه
على تنزيه المصطفى مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم له وآنسه وبسط امله بقوله
محسنا خطابه ما انت بنعمة ربك بمجنون وهذه نهاية المبرة في المخاطبة واعلى
درجات الآداب في المحاورة ثم اعلمه بما له عنده من نعيم دائم وثواب غير منقطع
لا يأخذه عد ولا يمتن به عليه فقال وان لك لاجرا غير ممنون ثم اثنى عليه بما منحه

من هباته وهداه اليه واكد ذلك تتميما للتمجيد بحرفي التاكيد فقال وانك لعلى خلق
عظيم قيل القرآن وقيل الاسلام وقيل الطبع الكريم وقيل ليس لك همة الا الله قال الواسطي
اثنى الله عليه بحسن قبوله لما اسداه اليه من نعمه وفضله بذلك على غيره لانه جبله على ذلك
الخلق فسبحان اللطيف الكريم المحسن الجواد الحميد الذي يسر للخير وهدى اليه ثم اثنى
على فاعله وجازاه عليه سبحانه ما اغمر نواله واوسع جوده وافضاله ثم سلاه عن قولهم
بعد هذا بما وعده به من عقابهم وتوعدهم بقوله فستبصر ويبصرون الثلاث الآيات
ثم عطف بعد مدحه على ذم عدوه وذكر سوء خلقه وعد معايبه متوليا ذلك بفضله
ومنتصرا لنبيه فذكر بضع عشرة خصلة من خصال الذم فيه بقوله فلا تطع المكذبين الى قوله
اساطير الاولين ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق بتمام شقائه وخاتمة بواره بقوله
سنسمه على الخرطوم فكانت نصرة الله له اتم من نصرته لنفسه ورده تعالى على عدوه ابلغ
من رده واثبت في ديوان مجده **الفصل السابع** فيما ورد من قوله تعالى في جهته عليه السلام
مورد الشفقة والاكرام قال الله تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى قيل طه اسم
من اسمائه عليه السلام وقيل هو اسم الله تعالى وقيل معناه يا رجل وقيل يا انسان وقيل
هي حروف مقطعة لمعان قال الواسطي اراد يا طاهر يا هادي وقيل امر من الوطء والهاء
كناية عن الارض اي اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم
واحدة وهو قوله ما انزلنا عليك القرآن لتشقى نزلت الآية فيما كان النبي عليه السلام
يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل اخبرنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن

وغير واحد

وغير واحد عن القاضي ابي الوليد الباجي اجازة ومن اصله نقلت قال **حدثنا** ابو ذر
الحافظ **حدثنا** ابو محمد الحموي **حدثنا** ابراهيم بن خزيم الشاشي قال **حدثنا** عبد بن
حميد قال **حدثنا** هاشم بن القاسم عن ابي جعفر عن الربيع بن انس قال كان النبي عليه السلام
اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعني طأ الارض يا محمد ما انزلنا
عليك القرآن لتشقى ولا خفاء بما في هذا من الاكرام وحسن المعاملة وان جعلنا طه
من اسمائه عليه السلام كما قيل او جعلت قسما لحق الفصل بما قبله ومثل هذا من نمط
الشفقة والمبرة قوله تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا
الحديث اسفا اي قاتل نفسك لذلك غضبا او غيظا او جزعا ومثله قوله تعالى ايضا
لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ثم قال ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية
فظلت اعناقهم لها خاضعين ومن هذا الباب قوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض
عن المشركين الى قوله ولقد نعلم انه يضيق صدرك بما يقولون الى آخر السورة وقوله
تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك الآية قال مكي سلاه تعالى بما ذكر وهون عليه
ما يلقى من المشركين واعلمه ان من تمادى على ذلك يحل به ما حل بمن قبله ومثل هذه
التسلية قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ومن هذا قوله تعالى كذلك
ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون عزاه الله تعالى بما اخبر
به عن الامم السالفة ومقالها لانبيائهم ومحنتهم بهم وسلاه بذلك عن محنته بمثله من كفار
مكة وانه ليس اول من لقي ذلك ثم طيب نفسه وابان عذره بقوله تعالى فتول عنهم

اي اعرض عنهم فما انت بملوم اي في اداء ما بلغت وابلاغ ما حملت ومثل قوله تعالى
واصبر لحكم ربك فانك باعيننا اي اصبر على اذاهم فانك بحيث نراك ونحفظك
سلاه الله بهذا في اي كثيرة من هذا المعنى **الفصل الرابع** فيما اخبره الله تعالى به
في كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته على الانبياء وحظوة رتبته عليهم قوله تعالى
واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين قال
ابو الحسن القابسي اختص الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بفضل لم يؤته غيره
ابانه به وهو ما ذكره في هذه الآية قال المفسرون اخذ الله الميثاق بالوحي فلم يبعث
نبيا الا ذكر له محمدا صلى الله عليه وسلم ونعته واخذ عليه ميثاقه ان ادركه ليؤمنن
به وقيل ان يبينه لقومه ويأخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم وقوله تعالى ثم جاءكم
الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لم يبعث
الله نبيا من آدم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو
حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه ونحوه عن السدي وقتادة في آي
تضمنت فضله من غير وجه واحد قال الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك
ومن نوح الآية وقال انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله وكيلا روي عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه قال في كلام بكى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال بابي انت وامي يا رسول الله
لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان بعثك آخر الانبياء وذكرك في اولهم فقال واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك

عنده ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون
يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول قال قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول
كنت اول الانبياء في الخلق وآخرهم في البعث فلذلك وقع ذكره مقدما هنا قبل
نوح وغيره قال السمرقندي في هذا تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم لتخصيصه بالذكر
قبلهم وهو آخرهم المعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر آدم عليه السلام كالذر
وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية قال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم
درجات محمدا صلى الله عليه وسلم لانه بعث الى الاحمر والاسود واحلت له الغنائم
وظهرت على يديه المعجزات وليس احد من الانبياء اعطي فضيلة او كرامة الا وقد اعطي محمد
صلى الله عليه وسلم مثلها قال بعضهم ومن فضله ان الله تعالى خاطب الانبياء صلوات
وسلامه عليهم اجمعين باسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه تعالى فقال يا ايها
النبي ويا ايها الرسول وحكى السمرقندي عن الكلبي في قوله تعالى وان من شيعته لابراهيم
ان الهاء عائدة على محمد صلى الله عليه وسلم اي ان من شيعة محمد لابراهيم اي على دينه
ومنهاجه واختاره الفراء وحكاه عنه مكي وقيل المراد به نوح عليه السلام **الفصل الخامس**
في اعلام الله تعالى خلقه بصلوته عليه وولايته له ودفعه العذاب بسببه قال الله تعالى وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم اي ما كنت بمكة فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة وبقي
من بقي فيها من المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا مثل قوله تعالى
لو تزيلوا الآية وقوله ولولا رجال مؤمنون الآية فلما هاجر المؤمنون نزلت وما لهم الا يعذبهم

الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وهذا من ابين ما يظهر مكانته صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
ودرأته العذاب عن اهل مكة بسبب كونه فيهم ثم كون اصحابه بعده بين اظهرهم
فلما خلت مكة منهم عذبهم الله بتسليط المؤمنين عليهم وغلبتهم اياهم وحكم فيهم سيوفهم
واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم وفي الآية ايضا تاويل آخر حدثنا القاضي الشهيد
ابو علي رحمه الله بقراءتي عليه قال حدثنا ابو الفضل بن خيرون وابو الحسين الصيرفي
قالا حدثنا ابو يعلى بن زوج الحرة حدثنا ابو علي السنجي حدثنا محمد بن محبوب المروزي
حدثنا ابو عيسى الحافظ قال حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن اسمعيل بن
ابراهيم بن مهاجر عن عباد بن يوسف عن ابي بردة بن موسى عن ابيه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا انزل الله علي امانين لامتي قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار
ونحو منه قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال عليه السلام انا امان لاصحابي
قيل من البدع وقيل من الاختلاف والفتن قال بعضهم الرسول صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
هو الامان الاعظم ما عاش وما دامت سنته باقية فهو باق فاذا اميتت سنته
فانتظر البلاء والفتن وقال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية ابان الله تعالى
فضل نبيه عليه السلام بصلوته عليه ثم بصلاة ملائكته وامر عباده بالصلوة والتسليم عليه
وقد حكى الامام ابو بكر بن فورك ان بعض العلماء تأول قوله عليه السلام وجعلت قرة عيني
في الصلاة على هذا اي في صلاة الله علي وملائكته وامره الامة بذلك الى يوم القيمة

والصلاة

والصلوة من الملائكة ومنا دعاء له ومن الله رحمة وقيل يصلون يباركون
وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا حين علم الصلوة عليه بين لفظ الصلوة والبركة
وسنذكر حكم الصلوة عليه وذكر بعض المتكلمين في تفسير حروف كهيعص ان الكاف من كاف
اي كفاية الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا قال الله تعالى اليس الله بكاف عبده والهاء
هدايته له قال تعالى ويهديك صراطا مستقيما والياء تاييده قال تعالى وايدك بنصره
والعين عصمته قال تعالى والله يعصمك من الناس والصاد صلوته عليه قال تعالى
ان الله وملائكته يصلون على النبي وقال الله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه الآية
اي وليه وناصره وصالح المؤمنين قيل الانبياء وقيل الملائكة وقيل ابو بكر وعمر وقيل علي
رضي الله عنهم اجمعين وقيل المؤمنون على ظاهره **الفصل التاسع** فيما تضمنته سورة
الفتح من كراماته صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله تعالى
يد الله فوق ايديهم تضمنت هذه الآيات من فضله والثناء عليه وكريم منزلته عند
الله تعالى ونعمته عليه ما يقصر الوصف عن الانتهاء اليه فابتدأ جل جلاله باعلامه بما قضاه
له من القضاء البين بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته وانه مغفور له
غير مؤاخذ بما كان وما يكون قال بعضهم اراد تعالى غفران ما وقع وما لم يقع اي انك
مغفور لك وقال مكي جعل المنة سببا للمغفرة وكل من عنده ولا اله غيره منة
بعد منة وفضلا بعد فضل ثم قال تعالى ويتم نعمته عليك قيل بخضوع من تكبر عليك
وقيل بفتح مكة والطائف وقيل يرفع ذكرك في الدنيا وينصرك ويغفر لك

فاعلم بتمام نعمته عليه بخضوع متكبري عدوه له وبفتح اهم البلاد عليه واحبها له
ورفع ذكره وهدايته الصراط المستقيم المبلغ الى الجنة والسعادة الدائمة ونصره
النصر العزيز ومنته على امته المؤمنين بالسكينة والطمانينة التي جعلها الله في قلوبهم
وبشارتهم بما لهم بعد وفوزهم العظيم والعفو عنهم والستر لذنوبهم وهلاك عدوه
في الدنيا والاخرة ولعنهم وبعدهم من رحمته وسوء منقلبهم ثم قال انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا الآية فعدد محاسنه وخصائصه عليه السلام من شهادته على امته
لنفسه بتبليغه الرسالة لهم وقيل شاهدا لهم بالتوحيد ومبشرا لامته بالثواب
وقيل بالمغفرة ومنذرا عدوه بالعذاب وقيل محذرا من الضلالات ليؤمن
بالله ثم به من سبقت له الحسنى وتعزروه اي تجلوه وقيل تنصروه وقيل
تبالغوا في تعظيمه وتوقروه اي تعظموه وقرأه بعضهم تعززوه بزايين من العز
والاكثر والاظهر ان هذا في حق محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال وتسبحوه
فهذا راجع الى الله تع قال ابن عطاء جمع للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه السورة
نعم مختلفة من الفتح المبين وهو من اعلام الاجابة والمغفرة وهي من اعلام المحبة
وتمام النعمة وهي من اعلام الاختصاص والهداية وهي من اعلام الولاية فالمغفرة
تبرئة من العيوب وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة والهداية وهي الدعوة
الى المشاهدة وقال جعفر بن محمد من تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه واقسم بحياته
ونسخ به شرائع غيره وعرج به الى المحل الاعلى وحفظه في المعراج حتى ما زاغ البصر

وما طغى

وما طغى وبعثه الى الاسود والاحمر واحل له ولامته الغنائم وجعله الله شفيعا مشفعا
وسيد ولد آدم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله احدى ركني التوحيد ثم قال
تع ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يعني بيعة الرضوان اي انما يبايعون
الله ببيعتهم اياك يد الله فوق ايديهم يريد عند البيعة قيل قوة الله وقيل ثوابه
وقيل منته وقيل عقده وهذه استعارة وتجنيس في الكلام وتاكيد لعقد بيعتهم
اياه وعظم شان المبايع صلى الله عليه وسلم وقد يكون من هذا قوله تع فلم تقتلوهم
ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وان كان الاول في باب المجاز وهذا
من باب الحقيقة لان القاتل والرامي في الحقيقة هو الله تع وهو خالق فعله ورميه
وقدرته عليه ومشيته ولانه ليس في قوة البشر توصيل تلك الرمي حيث وصلت
حتى لم يبق منهم من لم تملأ عينيه وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة وقد قيل في هذه
الآية الاخرى انها على المجاز العربي ومقابلة اللفظ ومناسبته اي ما قتلتموهم وما رميتهم
انت اذ رميت وجوههم بالحصباء والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع اي ان منفعة
الرمي كانت من فعل الله تع فهو القاتل والرامي بالمعنى وانت بالاسم
الفصل العاشر فيما اظهره الله تع في كتابه العزيز من كرامته عليه ومكانته
عنده وفيما خصه به من ذلك سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل من ذلك
ما قصه الله تع من قصة الاسرى في سورة سبحان والنجم وما انطوت عليه القصة
من عظيم منزلته وقربه ومشاهدته ما شاهد من العجائب ومن ذلك عصمته

من الناس بقوله تعالى والله يعصمك من الناس وقوله تعالى واذ يمكر بك الذين
كفروا الآية وقوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله وما دفع الله به عنه في هذه القصة
من اذاهم بعد تحزبهم لهلكه وخلوصهم نجيا في امره والاخذ على ابصارهم عند خروجه
عليهم وذهولهم عن طلبه في الغار وما ظهر لهم في ذلك من الآيات ونزول السكينة
عليه وقصة سراقة بن مالك حسبما ذكره اهل الحديث والسير في قصة
الغار وحديث الهجرة ومنه قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر
ان شانئك هو الابتر اعلمه الله تعالى بما اعطاه والكوثر حوضه وقيل نهر في الجنة
وقيل الخير الكثير وقيل الشفاعة وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة وقيل المعرفة ثم اجاب
تعالى عنه عدوه ورد عليه قوله فقال تعالى ان شانئك هو الابتر اي عدوك ومبغضك
والابتر الحقير الذليل او المنفرد الوحيد او الذي لا خير فيه وقال تعالى ولقد آتيناك سبعا
من المثاني والقرآن العظيم قيل السبع المثاني السور الطوال الاول والقرآن العظيم
ام القرآن وقيل السبع المثاني ام القرآن والقرآن العظيم سائره وقيل السبع المثاني
ما في القرآن من امر ونهي وبشرى وانذار وضرب مثل واعداد نعم وآتيناك
نبأ القرآن العظيم وقيل سميت ام القرآن مثاني لانها تثنى في كل ركعة وقيل
بل الله تعالى استثناها لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وذخرها له دون الانبياء عليهم
السلام وسمى القرآن مثاني لان القصص تثنى فيه وقيل السبع المثاني اكرمناك
بسبع كرامات الهدى والنبوة والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة

وقال تعالى

وقال تعالى وانزلنا اليك الذكر الآية وقال وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا
وقال تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الآية قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه
فهذه من خصائصه قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فخصهم
بقومهم وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى الخلق كافة كما قال عليه السلام بعثت الى الاحمر
والاسود وقال تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم قال اهل التفسير
اولى بالمؤمنين من انفسهم اي فيما انفذه فيهم من امر فهو ماض عليهم كما يمضي حكم
السيد على عبده وقيل اتباع امره اولى من اتباع رأي النفس وازواجه امهاتهم
اي هن في الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم بعده تكرمة له وخصوصية ولانهن
ازواج له في الآخرة وقد قرئ وهو اب لهم ولا يقرأ به الآن لمخالفته المصحف
وقال تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الآية قيل فضله العظيم بالنبوة وقيل
بما سبق له في الازل واشار الواسطي الى انها اشارة الى احتمال الرؤية التي
لم يحتملها موسى عليه السلام **الباب الثاني** في تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا
وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا اعلم ايها المحب لهذا النبي
الكريم الباحث عن ~~اجمال~~ تفاصيل جمل قدره العظيم ان خصال الجمال والكمال
في البشر نوعان ضروري دنيوي اقتضته الجبلة وضرورة الحياة الدنيا
ومكتسب ديني وهو ما يحمد فاعله ويقرب الى الله زلفى ثم هي على فنين ايضا منها
ما يتخلص لاحد الوصفين ومنها ما يتمازج ويتداخل فاما الضروري المحض

فما ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل ما كان في جبلته من كمال خلقته وجمال
صورته وقوة عقله وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه واعضائه
واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة قومه وكرم ارضه ويلحق به ما تدعوه ضرورة
حياته اليه من غذائه ونومه وملبسه ومسكنه ومنكحه وماله وجاهه وقد تلحق هذه
الخصال الآخرة بالاخروية اذا قصد بها التقوى ومعونة البدن على سلوك
طريقها وكانت على حدود الضرورة وقوانين الشريعة واما المكتسبة الاخروية فسائر
الاخلاق العلية والاداب الشرعية من الدين والعلم والحلم والصبر والشكر
والعدل والزهد والتواضع والعفو والعفة والجود والشجاعة والحياء
والمروة والصمت والتؤدة والوقار والرحمة وحسن الادب والمعاشرة
واخواتها وهي التي جماعها حسن الخلق وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو في الغريزة
واصل الجبلة لبعض الناس وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها ولكنه لا بد ان يكون
فيه من اصولها في اصل الجبلة شعبة كما سنبينه ان شاء الله تعالى وتكون هذه
الاخلاق دنيوية اذا لم يرد بها وجه الله والدار الآخرة ولكنها كلها محاسن
وفضائل باتفاق اصحاب العقول السليمة وان اختلفوا في موجب حسنها
وتفضيلها **فصل** قال القاضي رحمة الله عليه اذا كانت خصال الكمال
والجلال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يشرف بواحدة منها او اثنتين
ان اتفقت له في كل عصر اما من نسب او جمال او قوة او علم او حلم او شجاعة

او سماحة

او سماحة حتى يعظم قدره ويضرب باسمه الامثال ويتقرر له بالوصف
بذلك في القلوب اثرة وعظمة وهو منذ عصور خوال رمم بوال فما ظنك
بعظيم قدر من اجتمعت فيه هذه الخصال الى ما لا يأخذه عد ولا يعبر عنه مقال
ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة النبوة والرسالة
والخلة والمحبة والاصطفاء والاسراء والرؤية والقرب والدنو والوحي
والشفاعة والوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود والبراق
والبعث الى الاحمر والاسود والمعراج والصلوة بالانبياء والشهادة بين الانبياء
والامم وسيادة ولد آدم ولواء الحمد والبشارة والنذارة والمكانة عند ذي
العرش والطاعة ثم والامانة والهداية والرحمة للعالمين واعطاء الرضاء
والسؤل والكوثر وسماع القول واتمام النعمة والعفو عما تقدم وما تأخر وشرح
الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر وعزة النصر ونزول السكينة والتأييد بالملائكة
وايتاء الكتاب والحكمة [illegible] والقرآن العظيم وتزكية الامة والدعاء
الى الله تعالى وصلوة الله والملائكة [illegible] الناس بما اراه الله تعالى ووضع الاصر
والاغلال عنهم والقسم باسمه واجابة [illegible] وتكليم الجمادات والعجم واحياء
الموتى واسماع الصم ونبع الماء من بين اصابعه وتكثير القليل وانشقاق
القمر ورد الشمس وقلب الاعيان والنصر بالرعب والاطلاع على الغيب وظل
الغمام وتسبيح الحصا وابراء الآلام والعصمة من الناس الى ما لا يحويه محتفل

ولا يحيط بعلمه الا مانحه ذلك ومفضله به لا اله غيره الى ما اعد له في الدار الآخرة
من منازل الكرامة ودرجات القدس ومراتب السعادة والحسنى والزيادة التي
تقف دونها العقول ويحار دون ادانيها الوهم **فصل** اعلم
اكرمك الله انه لا خفاء على القطع بالجملة انه صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا اعلى الناس
قدرا واعظمهم محلا واكملهم محاسن وفضلا وقد ذهبت في تفاصيل خصال
الكمال مذهبا جميلا شوقني الى ان اقف عليها من اوصافه صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
تفصيلا **فاعلم** نور الله قلبي وقلبك وضاعف في هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
حبي وحبك انك اذا نظرت الى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة وفي جبلة
الخلقة وجدته عليه السلام حائزا لجميعها محيطا بشتات محاسنها دون خلاف
بين نقلة الاخبار لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع اما الصورة وجمالها
وتناسب اعضائه صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا في حسنها فقد جاءت الآثار الصحيحة والمشهورة
الكثيرة بذلك من حديث علي وانس بن مالك وابي هريرة والبراء بن عازب
وعائشة ام المؤمنين وابن ابي هالة وابي جحيفة وجابر بن سمرة وام معبد
وابن عباس ومعرض بن معيقيب وابي الطفيل والعداء بن خالد وخريم بن
مالك فاتك وحكيم بن حزام وغيرهم رضوان الله تعالى عليهم اجمعين من انه صلى
الله عليه وسلم تسليما كثيرا كان ازهر اللون ادعج انجل اشكل اهدب الاشفار
ابلج ازج اقنى افلج مدور الوجه واسع الجبين كث اللحية تملأ صدره سواء البطن

والصدر

والصدر واسع الصدر عظيم المنكبين ضخم العظام عبل العضدين والذراعين والاسافل
رحب الكفين والقدمين سائل الاطراف انور المتجرد دقيق المسربة ربعة القد
ليس بالطويل البائن ولا القصير المتردد ومع ذلك فلم يكن يماشيه احد ينسب
الى الطول الا طاله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا رجل الشعر اذا افتر ضاحكا افتر عن مثل
سنا البرق وعن مثل حب الغمام اذا تكلم رئي كالنور يخرج من ثناياه احسن
الناس عنقا ليس بمطهم ولا مكلثم متماسك البدن ضرب اللحم قال البراء ما رأيت من ذي
لمة في حلة حمراء احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وقال ابو هريرة رضي الله عنه
ما رأيت شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا كأن الشمس تجري في وجهه
فاذا ضحك يتلألأ في الجدر وقال جابر بن سمرة رضه وقال له رجل كان
وجهه صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس والقمر
وكان مستديرا وقالت ام معبد في بعض ما وصفته به اجمل الناس من بعيد واجلاه
واحسنه من قريب وفي حديث ابن ابي هالة يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة
البدر وقال علي رضي الله عنه في آخر وصفه من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة
احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا والاحاديث
في بسط صفته مشهورة كثيرة فلا نطول بسردها وقد اختصرنا في وصفه نكت
ما جاء فيها وجملة مما فيه الكفاية في القصد الى المطلوب وقد ختمنا هذه الفصول
بحديث جامع لذلك تقف عليه هنالك ان شاء الله تعالى **فصل** واما نظافة

جسمه وطيب ريحه وعرقه ونزاهته عن الاقذار وعورات الجسد فكان قد خصه
في ذلك بخصائص لم توجد في غيره ثم تممها بنظافة الشرع وخصال الفطرة العشر
وقال صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً بني الدين على النظافة حدثنا سفيان بن العاصي وغير واحد
قالوا حدثنا احمد بن عمر حدثنا ابو العباس الرازي حدثنا ابو احمد الجلودي قال حدثنا
ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا قتيبة حدثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس
رضي الله عنه قال ما شممت عنبراً قط ولا مسكاً ولا شيئاً اطيب من ريح رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً وعن جابر بن سمرة انه صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً مسح خده
قال فوجدت ليده برداً وريحاً كانما اخرجها من جونة عطار قال غيره مسها
بطيب او لم يمسها يصافح المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضع يده على رأس الصبي
فيعرف من بين الصبيان بريحها ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً في دار انس
فعرق فجاءت امه بقارورة تجمع فيها عرقه فسألها رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسليماً كثيراً عن ذلك فقالت نجعله في طيبنا وهو من اطيب الطيب
وذكر البخاري في تاريخه الكبير عن جابر رضي الله عنه لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً
يمر في طريق فيتبعه احد الا عرف انه سلكه من طيبه وذكر اسحق بن راهويه
ان تلك كانت رائحته بلا طيب صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً وروى الحربي [المزني صح] عن جابر
رضي الله عنه اردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً خلفه فالتقمت خاتم النبوة
بفمي فكان ينم علي مسكاً وقد حكى بعض المعتنين باخباره وشمائله صلى الله عليه وسلم

تسليماً كثيراً

تسليماً كثيراً انه كان اذا اراد ان يتغوط انشقت الارض فابتلعت غائطه
وبوله وفاحت لذلك رائحة طيبة صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً واسند محمد بن
سعد كاتب الواقدي في هذا خبراً عن عائشة رضي الله عنها انها قالت للنبي
صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً انك تأتي الخلاء فلا نرى منك شيئاً من الاذى فقال
يا عائشة او ما علمت ان الارض تبتلع ما يخرج من الانبياء فلا يرى منه شيء
وهذا الخبر وان لم يكن مشهوراً فقد قال قوم من اهل العلم بطهارة هذين الحدثين
منه صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً وهو قول بعض اصحاب الشافعي حكاه الامام ابو نصر
ابن الصباغ في شامله وقد حكى القولين عن العلماء في ذلك ابو بكر بن سابق
المالكي في كتابه البديع في فروع المالكية وتخريج ما لم يقع لهم منها على مذهبهم من تفاريع
الشافعية وشاهد هذا انه صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب
ومنه حديث علي رضي الله عنه غسلت النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً فذهبت انظر ما يكون
من الميت فلم اجد شيئاً فقلت طبت حياً وميتاً قال وسطعت منه ريح طيبة
لم نجد مثلها قط ومثله قال ابو بكر رضي الله عنه حين قبل النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً بعد موته
ومنه شرب مالك بن سنان دمه يوم احد ومصه اياه وتسويغه صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً
ذلك له وقوله لن تصيبه النار ومثله شرب عبد الله بن الزبير دم حجامته فقال له
عليه السلام ويل لك من الناس وويل لهم منك ولم ينكر عليه وقد روي نحو من هذا
عنه عليه السلام في امرأة شربت بوله فقال لها لن تشتكي وجع بطنك ابداً ولم يأمر

واحد منهم بغسل فم ولا نهاه عن عوده وحديث هذه المرأة التي شربت بوله
صحيح الزم الدارقطني مسلما والبخاري اخراجه في الصحيح واسم هذه المرأة بركة
واختلف في نسبها وقيل هي ام ايمن وكانت تخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
قالت وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا قدح من عيدان يوضع تحت سريره
يبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد فيه شيئا فسأل بركة عنه فقالت
وانا عطشانة فشربته وانا لا اعلم روى حديثها ابن جريج وغيره وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا في بعض الروايات قد ولد مختونا مقطوع السرة وروي عن امه
آمنة انها قالت ولدته نظيفا ما به قذر وعن عائشة رضي الله عنها ما رأيت فرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا قط وعن علي رضي الله عنه اوصاني النبي صلى الله عليه وسلم
تسليما كثيرا ان لا يغسله احد غيري فانه لا يرى عورتي الا طمست عيناه وفي حديث
عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا نام حتى سمع له غطيط فقام
فصلى ولم يتوضأ قال عكرمة لانه كان صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا محفوظا **فصل** واما وفور
عقله وذكاء لبه وقوة حواسه وفصاحة لسانه واعتدال حركاته وحسن شمائله
فلا مرية انه كان صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا اعقل الناس وازكاهم ومن تأمل تدبيره امر
بواطن الخلق وظواهرهم وسياسة الخاصة والعامة مع عجيب شمائله وبديع سيره
فضلا عما افاضه من العلم وقرره من الشرع دون تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت
ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر في رجحان عقله وثقوب فهمه لاول بديهة وهذا مما لا يحتاج

الى تقريره

الى تقريره لتحقيقه وقد قال وهب بن منبه قرأت في احد وسبعين كتابا فوجدت
في جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ارجح الناس عقلا وافضلهم رأيا وفي رواية اخرى
فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها
من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا الا كحبة رمل بين رمال الدنيا وقال مجاهد
كان النبي عليه السلام اذا قام في الصلاة يرى من خلفه كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله تعالى
وتقلبك في الساجدين وفي الموطأ عنه عليه السلام اني لاراكم من وراء ظهري
عن ابي هريرة رضي الله عنه صح
ونحوه عن انس رضي الله عنه في الصحيحين وعن عائشة رضي الله عنها مثله قالت زيادة
زاده الله اياها في حجته وفي قولها في بعض الروايات اني لانظر من ورائي كما انظر من بين
يدي وفي اخرى اني لابصر من قفاي كما ابصر من بين يدي وحكى بقي بن مخلد
عن عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا يرى في الظلمة كما يرى في الضوء والاخبار
كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا للملائكة والشياطين ورفع النجاشي له حتى
صلى عليه وبيت المقدس حين وصفه لقريش والكعبة حين بنى مسجده وقد حكي عنه
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا انه يرى في الثريا احد عشر نجما وهذه كلها محمولة على رؤية العين
وهو قول احمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم الى ردها الى العلم والظواهر تخالفه ولا احالة
في ذلك وهي من خواص الانبياء وخصالهم كما اخبرنا به ابو محمد عبد الله بن احمد العدل
من كتابه حدثنا ابو الحسن المقرئ الفرغاني حدثنا ام القاسم بنت ابي بكر عن ابيها
حدثنا الشريف ابو الحسن علي بن محمد الحسني حدثنا محمد بن محمد بن سعيد حدثنا

محمد بن احمد بن سليمان حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق حدثنا همام حدثنا الحسن
عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه السلام قال لما تجلى الله
لموسى عليه السلام كان يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ
ولا يبعد على هذا ان يختص نبينا صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا بما ذكرناه من هذا الباب
بعد الاسراء والحظوة بما رأى من آيات ربه الكبرى وقد جاءت الاخبار بانه صلى الله عليه
وسلم تسليما كثيرا صرع ركانة اشد اهل وقته وكان دعاه الى الاسلام وصارع ابا ركانة
في الجاهلية وكان شديدا وعاوده ثلث مرات كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسليما كثيرا وقال ابو هريرة ما رأيت احدا اسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
في مشيه كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث وفي صفته ان ضحكه
كان تبسما اذا التفت التفت معا واذا مشى مشى تقلعا كانما ينحط من صبب

فصل واما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
من ذلك بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل سلاسة طبع وبراعة منزع وايجاز
مقطع ونصاعة لفظ وجزالة قول وصحة معان وقلة تكلف اوتي جوامع الكلم
وخص ببدائع الحكم وعلم ألسنة العرب يخاطب كل امة منها بلسانها ويحاورها
بلغتها ويباريها في منزع بلاغتها حتى كان كثير من الصحابة يسألونه في غير موطن
عن شرح كلامه وتفسير قوله من تأمل حديثه وسيره علم ذلك وتحققه
وليس كلامه مع قريش والانصار واهل الحجاز ونجد ككلامه مع ذي المشعار الهمداني

وطهفة

وطهفة النهدي وقطن بن حارثة العليمي والاشعث بن قيس ووائل بن حجر
الكندي وغيرهم من اقيال حضرموت وملوك اليمن وانظر كتابه الى همدان ان لكم
فراعها ووهاطها وعزازها تأكلون علافها وترعون عفاءها لنا من دفئهم وصرامهم
ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلب والناب والفصيل والفارض
والداجن والكبش الحوري وعليهم فيها الصالغ والقارح وقوله صلى الله عليه وسلم
لنهد اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها وابعث راعيها في الدثر وافجر له
الثمد وبارك لهم في المال والولد من اقام الصلاة كان مسلما ومن آتى الزكوة
كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا لكم يا بني نهد ودائع الشرك
ووضائع الملك لا تلطط في الزكوة ولا تلحد في الحيوة ولا تتثاقل عن الصلوة وكتب
لهم في الوظيفة الفريضة ولكم الفارض والفريش وذو العنان الركوب والفلو الضبيس
لا يمنع سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يحبس دركم ما لم تضمروا الرماق وتأكلوا الرباق
من اقر فله الوفاء بالعهد والذمة ومن ابى فعليه الربوة ومن كتابه صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
لوائل بن حجر الى الاقيال العباهلة والارواع المشابيب وفي التيعة شاة
لا مقورة الالياط ولا ضناك وانطوا الثبجة وفي السيوب الخمس ومن زنا مم بكر
فاصقعوه مائة واستوفضوه عاما ومن زنا مم ثيب فضرجوه بالاضاميم ولا توصيم
في الدين ولا غمة في فرائض الله وكل مسكر حرام ووائل بن حجر يترفل على الاقيال
اين هذا من كتابه عليه السلام لانس في الصدقة المشهورة لما كان كلام هؤلاء على هذا الحد

وبلاغتهم على هذا النمط وأكثر استعمالهم هذه الألفاظ استعملها معهم ليبين للناس
ما نزل إليهم وليحدث الناس بما يعلمون، وكقوله في حديث عطية السعدي فإن اليد
العليا هي المنطية واليد السفلى هي المنطاة، قال فكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسليماً كثيراً بلغتنا وقوله في حديث العامري حين سأله فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم تسليماً كثيراً سل عنك أي عما شئت وهي لغة بني عامر وأما كلامه المعتاد
وفصاحته المعلومة وجوامع كلمه وحكمه المأثورة فقد ألف الناس فيها الدواوين
وجمعت في ألفاظها ومعانيها الكتب ومنها ما لا يوازى فصاحة ولا يبارى بلاغة
كقوله المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم
وقوله الناس كأسنان المشط والمرء مع من أحب ولا خير في صحبة من لا يرى لك
ما ترى له والناس معادن، وما هلك امرؤ عرف قدره والمستشار مؤتمن وهو
بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله عبداً قال خيراً فغنم أو سكت فسلم وقوله عليه السلام أسلم تسلم
وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين وإن أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيمة
أحاسنكم أخلاقاً الموطؤون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون، وقوله لعله كان
يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه وقوله ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيهاً
ونهيه عن قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال ومنع وهات وعقوق
الأمهات ووأد البنات وقوله اتق الله حيث كنت وأتبع السيئة الحسنة
تمحها وخالق الناس بخلق حسن وخير الأمور أوسطها وقوله أحبب حبيبك هوناً ما عسى

أن يكون

أن يكون بغيضك يوماً ما وقوله الظلم ظلمات يوم القيمة وقوله في بعض دعائه
اللهم إني أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها أمري وتلم بها
شعثي وتصلح بها غائبتي وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي وتلهمني بها رشدي
وترد بها ألفتي وتعصمني بها من كل سوء، اللهم إني أسألك الفوز في القضاء
ونزل الشهداء وعيش السعداء والنصر على الأعداء إلى ما روته الكافة عن الكافة
من مقاماته ومحاضراته وخطبه وأدعيته ومخاطباته وعهوده مما لا خلاف أنه
نزل من ذلك مرتبة لا يقاس بها غيره وحاز فيها سبقاً لا يقدر قدره وقد جمعت
من كلماته التي لم يسبق إليها ولا قدر أحد أن يفرغ في قالبه عليها كقوله صلى الله عليه
وسلم تسليماً كثيراً حمي الوطيس ومات حتف أنفه ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين
والسعيد من وعظ بغيره في أخواتها مما يدرك الناظر العجب في مضمنها ويذهب
به الفكر في أداني حكمها وقد قال له أصحابه رضي الله عنهم ما رأيت الذي هو أفصح منك
فقال وما يمنعني وإنما أنزل القرآن بلساني لسان عربي مبين وقال مرة أخرى
بيد أني من قريش ونشأت في بني سعد فجمع له صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً بذلك
قوة عارضة البادية وجزالتها ونصاعة ألفاظ الحاضرة ورونق كلامها إلى التأييد
الإلهي الذي مدده الوحي الذي لا يحيط بعلمه بشري وقالت أم معبد في وصفها
له حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كأن منطقه خرزات نظمن وكان جهير
الصوت حسن النغمة صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً **فصل** وأما شرف نسبه عليه السلام

وكرم بلده ومنشئه فمما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفي منه
فانه نخبة بني هاشم وسلالة قريش وصميمها واشرف العرب واعزهم نفرا
من قبل ابيه وامه ومن اهل مكة من اكرم بلاد الله على الله وعلى عباده حدثنا قاضي
القضاة حسين بن محمد الصدفي رحمه الله حدثنا القاضي ابو الوليد سليمان بن خلف
حدثنا ابو ذر عبد بن احمد حدثنا ابو محمد السرخسي وابو اسحق وابو الهيثم قالوا
حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن اسمعيل قال حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا
يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد المقبري عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم تسليما كثيرا قال بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى
كنت من القرن الذي كنت منه وعن العباس رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم تسليما كثيرا ان الله خلق الخلق فجعلني من خير قرنهم من خير قرنهم ثم تخير القبائل فجعلني من خير قبيلة
ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا وعن واثلة
بن الاسقع قال قال رسول صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل
واصطفى من ولد اسمعيل من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم
واصطفاني من بني هاشم قال الترمذي وهذا حديث صحيح وفي حديث
عن ابن عمر رواه الطبري انه صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا قال ان الله تعالى اختار خلق
خلقه فاختار منهم بني آدم ثم اختار بني آدم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب
فاختار منهم قريشا ثم اختار منهم قريشا فاختار منهم بني هاشم ثم اختار بني هاشم

فاختارني

فاختارني فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض
العرب فببغضي ابغضهم وعن ابن عباس ان قريشا كانت نورا بين يدي
الله تعالى قبل ان يخلق آدم بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه
فلما خلق الله آدم القى ذلك النور في صلبه فقال رسول الله عليه وسلم تسليما كثيرا
فاهبطني الى الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذف بي في صلب
ابراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى
اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط ويشهد بصحة هذا الخبر شعر
العباس المشهور في مدح النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا **فصل** واما ما تدعو
ضرورة الحياة اليه مما فصلناه فعلى ثلاثة ضروب ضرب الفضل في قلته
وضرب الفضل في كثرته وضرب تختلف الاحوال فيه فاما التمدح والكمال بقلته
اتفاقا وعلى كل حال عادة وشريعة كالغذاء والنوم ولم تزل العرب والحكماء تتمادح
بقلتهما وتذم بكثرتهما لان كثرة الاكل والشرب دليل على النهم والحرص والشره
وغلبة الشهوة مسبب لمضار الدنيا والآخرة جالب لادواء الجسد وخثارة النفس
وامتلاء الدماغ وقلته دليل على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة مسبب
للصحة وصفاء الخاطر وحدة الذهن كما ان كثرة النوم دليل على الفسولة والضعف
وعدم الذكاء والفطنة مسبب للكسل وعادة العجز وتضييع العمر في غير نفع وقساوة
القلب وغفلته وموته والشاهد على هذا ما يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة

وقوله الم ار البرمة فيها لحم اذ لعل سبب سؤاله ظنه صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
اعتقادهم انه لا يحل له فاراد بيان سنته اذ هذا هم لم يقدموه اليه مع علمه
انهم لا يستأثرون عليه به فصدق عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا هو لها صدقة ولنا هدية وفي حكمة لقمان يا بني اذا امتلأت
المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال
سحنون لا يصلح العلم لمن يأكل حتى يشبع وفي صحيح الحديث قوله عليه السلام
اما انا فلا آكل متكئا والاتكاء هو التمكن للاكل والتقعد في الجلوس له كالمتربع
وشبهه من تمكن الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته والجالس
على هذه الهيئة يستدعي الاكل ويستكثر منه والنبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
انما كان جلوسه للاكل جلوس المستوفز مقعيا ويقول انما انا عبد آكل كما يأكل
العبد واجلس كما يجلس العبد وليس معنى الحديث في الاتكاء الميل
على شق عند المحققين وكذلك نومه صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا كان قليلا
شهدت بذلك الآثار الصحيحة ومع ذلك فقد قال ان عيني تنامان
ولا ينام قلبي وكان نومه على جانبه الايمن استظهارا على قلة النوم لانه على الجانب
الايسر اهنأ لهدوء القلب وما يتعلق به من الاعضاء الباطنة حينئذ لميلها
الى الجانب الايسر فيستدعي ذلك الاستثقال فيه والطول واذا نام
النائم على الايمن تعلق القلب وقلق فاسرع الافاقة ولم يغمره الاستغراق

وينقل متواترا من كلام الامم المتقدمة والحكماء السالفين واشعار العرب
واخبارها وصحيح الحديث وآثار من السلف والخلف مما لا يحتاج الى الاستشهاد
عليه اختصارا واقتصارا على اشتهار العلم به وكان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
قد اخذ من هذين الفنين بالاقل هذا ما لا يدفع من سيرته وهو الذي امر به
وحض عليه لا سيما بارتباط احدهما بالآخر حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ
بقراءتي عليه حدثنا ابو الفضل الاصبهاني حدثنا ابو نعيم الحافظ حدثنا سليمان
ابن احمد حدثنا بكر بن سهل حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا معاوية بن صالح
ان يحيى بن جابر حدثه عن المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا قال ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب
ابن آدم اكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث للنفس
وثلث لشرابه ولان كثرة النوم من كثرة الاكل والشرب قال سفيان الثوري
بقلة الطعام يملك سهر الليل وقد قال بعض السلف لا تأكلوا كثيرا فتشربوا
كثيرا فترقدوا كثيرا فتخسروا كثيرا فتندموا القلة الزاد عند الموت وقد روي
عنه صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا انه كان احب الطعام اليه ما كان على ضفف
اي كثرة الايدي وعن عائشة رضي الله عنها عن ابيها لم يمتلئ جوف النبي
عليه السلام قط شبعا وانه كان في اهله لا يسألهم طعاما ولا يتشهاه
ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب ولا يعترض على هذا بحديث بريرة

وقال

فصل

والضرب الثاني ما يتفق التمدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح والجاه
اما النكاح فمتفق فيه شرعا وعادة فانه دليل الكمال وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر
بكثرته عادة معروفة والتمادح به سيرة ماضية واما في الشرع فسنة مأثورة
وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما افضل هذه الامة اكثرها نساء مشيرا اليه
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وقد قال عليه السلام تناكحوا تناسلوا فاني اباهي بكم الامم يوم القيمة
ونهى عن التبتل مع ما فيه من قمع الشهوة وغض البصر اللذين نبه عليهما صلى الله عليه وسلم بقوله من كان
ذا طول فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج حتى لم يره العلماء مما يقدح
في الزهد قال سهل بن عبد الله قد حببن الى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن ونحوه
لابن عيينة وقد كان زهاد الصحابة كثيري الزوجات والسراري كثيري النكاح وحكي
في ذلك عن علي بن ابي طالب والحسن وابن عمر وغيرهم غير شيء وقد كره غير واحد
ان يلقى الله عزبا فان قلت كيف يكون النكاح وكثرته من الفضائل وهذا
يحيى بن زكريا قد اثنى الله عز وجل عليه انه كان حصورا فكيف يثني الله عليه بالعجز
عما تعده فضيلة وهذا عيسى عليه السلام تبتل من النساء ولو كان كما قررته لنكح فاعلم
ان ثناء الله تعالى على يحيى عليه السلام بانه حصور ليس كما قال بعضهم انه كان هيوبا
او لا ذكر له بل قد انكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلماء وقالوا هذه نقيصة
وعيب لا تليق بالانبياء وانما معناه انه معصوم من الذنوب اي لا يأتيها
كانه حصر عنها وقيل مانعا نفسه من الشهوات وقيل ليست له شهوة في النساء

فقد بان

فقد بان لك من هذا ان عدم القدرة على النكاح نقص وانما الفضل في كونها
موجودة ثم قمعها اما بمجاهدة كعيسى عليه السلام او بكفاية من الله تعالى كيحيى عليه السلام
فضيلة زائدة لكونها شاغلة في كثير من الاوقات حاطة الى الدنيا ثم هي في حق
من اقدر عليها وملكها وقام بالواجب فيها ولم تشغله درجة عليا وهي درجة
نبينا صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا الذي لم يشغله كثرتهن عن عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة
لتحصينهن وقيامه بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته اياهن بل صرح انها
ليست من حظوظ دنياه هو وان كانت من حظوظ دنيا غيره فقال حبب الي من دنياكم
فدل على ان حبه لما ذكر من النساء والطيب اللذين من امور الدنيا غيره واستعماله
لذلك ليس لدنياه بل لآخرته للفوائد التي ذكرناها في التزويج ولقاء الملائكة في الطيب
ولانه ايضا مما يحض على الجماع ويعين عليه ويحرك اسبابه وكان حبه لهاتين
الخصلتين لاجل غيره وقمع شهوته وكان حبه الحقيقي المختص بذاته في مشاهدة جبروت مولاه
ومناجاته فلذلك ميز بين الحبين وفصل بين الحالين فقال وجعلت قرة عيني
في الصلوة فقد ساوى عليه السلام يحيى وعيسى عليهما السلام في كفاية فتنتهن وزاد فضيلة
بالقيام بهن وكان صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ممن اقدر على القوة في هذا واعطي الكثير منه
ولهذا ابيح له من عدد الحرائر ما لم يبح لغيره وقد روينا عن انس رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا كان يدور على نسائه في الساعة من الليل والنهار وهن احدى
عشرة قال انس وكنا نتحدث انه اعطي قوة ثلثين رجلا خرجه النسائي وروي نحوه

THE UNIVERSITY OF MELBOURNE

Library Digitised Collections

Author/s:
'Iyd ibn Ms, d1083-1149.

Title:
al-Kitb al-Shifa'

Date:
1180 [1770?]

Persistent Link:
http://hdl.handle.net/11343/23347

File Description:
Part 1

ان شاء الله تعالى انه اسراء بالجسد والروح في القصة كلها وعليه تدل
الآية وصحيح الاخبار والاعتبار ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة الى التأويل
الا عند الاستحالة وليس في الاسراء بجسده وحال يقظته استحالة اذ لو كان
مناما لقال بروح عبده ولم يقل بعبده وقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى
ولو كان مناما لما كانت فيه آية ولا معجزة ولما استبعده الكفار ولا كذبوه فيه
ولا ارتد ضعفاء من اسلم وافتتنوا به اذ مثل هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن
ذلك منهم الا وقد علموا ان خبره انما كان عن جسده وحال يقظته الى ما ذكر في الحديث
من ذكر صلاته بالانبياء ببيت المقدس في رواية انس رضي الله عنه او في السماء
على ما روى غيره وذكر مجيء جبريل له بالبراق وخبر المعراج واستفتاح السماء
فيقال ومن معك فيقول محمد ولقائه الانبياء فيها وخبرهم معه وترحيبهم
به وشانه في فرض الصلاة ومراجعته مع موسى في ذلك وفي بعض هذه الاخبار
فاخذ يعني جبريل بيدي فعرج بي الى السماء الى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت
لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وانه وصل الى سدرة المنتهى وانه
دخل الجنة ورأى فيها ما ذكره قال ابن عباس هي رؤيا عين رآها النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا لا رؤيا منام وعن الحسن فيه بينا انا نائم جالس
في الحجر جاءني جبريل فهمزني بعقبه فقمت فجلست فلم ار شيئا فعدت
لمضجعي ذكر ذلك ثلثا فقال في الثالثة فاخذ بعضدي فجرني الى باب المسجد

فاذا بدابة وذكر خبر البراق وعن ام هانئ ما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما
كثيرا الا وهو في بيتي تلك الليلة صلى العشاء الآخرة ونام بيننا فلما كان قبيل الفجر
اهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فلما صلى الصبح وصلينا معه قال يا ام هانئ
لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس
فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الآن كما ترون وهذا بين في كونه بجسمه
وعن ابي بكر من رواية شداد بن اوس عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
ليلة اسري به طلبتك يا رسول الله البارحة في مكانك فلم اجدك فاجابه ان جبريل
عليه السلام حمله الى المسجد الاقصى وعن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسليما كثيرا صليت ليلة اسري بي في مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة فاذا ملك قائم معه
آنية ثلاث وذكر الحديث وهذه التصريحات ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على ظاهرها وعن
ابي ذر عنه صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل فشرح
صدري ثم غسله بماء زمزم الى آخر القصة ثم اخذ بيدي فعرج بي وعن انس
اتيت فانطلق بي الى زمزم فشرح عن صدري وعن ابي هريرة لقد رأيتني
في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسألتني عن اشياء لم اثبتها فكربت كربا
ما كربت مثله قط فرفعه الله لي انظر اليه وبنحوه عن جابر وقد روى عمر بن الخطاب
في حديث الاسراء عنه عليه السلام انه قال ثم رجعت الى خديجة ما تحولت عن جانبها
فصل في ابطال حجج من قال انها نوم احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا

التي اريناك فسماها رؤيا قلنا قوله سبحان الذي اسرى بعبده يرده لانه لا يقال
في النوم اسرى وقوله فتنة للناس يؤيد انها رؤيا عين واسراء شخص اذ ليس الحلم
فتنة ولا يكذب به احد لان كل احد يرى مثل ذلك في منامه من الكون في ساعة واحدة
في اقطار متباينة على ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الآية فذهب بعضهم الى انها
نزلت في قضية الحديبية وما وقع في نفوس الناس من ذلك وقيل غير هذا واما قولهم
انه قد سماها في الحديث مناما وفي حديث آخر بين النائم واليقظان وقوله ايضاً
وهو نائم وقوله ثم استيقظت فلا حجة فيه اذ قد يحتمل ان يكون اول وصول
الملك اليه وهو نائم او اول حمله والاسراء به وهو نائم وليس في هذا الحديث
انه كان نائما في القصة كلها الا ما يدل عليه ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام
فلعل قوله استيقظت بمعنى اصبحت او استيقظ من نوم آخر بعد وصوله
بيته ويدل عليه ان مسراه لم يكن طول الليل وانما كان في بعضه وقد يكون قوله استيقظت
وانا في المسجد الحرام لما كان غمره من عجائب ما طالع من ملكوت السموات والارض
وخامر باطنه من مشاهدة الملأ الاعلى وما رأى من آيات ربه الكبرى فلم يستفق
ويرجع الى حال البشرية الا وهو في المسجد الحرام ووجه ثالث ان يكون نومه واستيقاظه
حقيقة على مقتضى لفظه ولكنه اسرى بجسده وقلبه حاضر ورؤيا الانبياء حق
تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وقد مال بعض اصحاب الاشارات الى نحو من هذا
قال تغميض عينيه لئلا يشغله شيء من المحسوسات عن الله ولا يصح هذا ان يكون

في وقت

في وقت صلاته بالانبياء ولعله كان له في هذا الاسرى حالات ووجه رابع
وهو ان يعبر بالنوم ههنا عن هيئة النائم من الاضطجاع ويقويه قوله في رواية
عبد بن حميد عن همام بينا انا نائم وربما قال مضطجع وفي رواية هدبة عنه بينا
انا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع وقوله في الرواية الاخرى بين النائم واليقظان فيكون
سمى هيئته بالنوم لما كانت هيئة النائم غالبا وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات
من النوم وذكر شق البطن ودنو الرب الواقعة في هذا الحديث انما هي من رواية
شريك عن انس وهي منكرة من روايته اذ شق البطن في الاحاديث الصحيحة انما
كان في صغره عليه السلام وقبل النبوة ولانه قال في الحديث قبل ان يبعث والاسراء
بالاجماع كان بعد المبعث فهذا كله يوهن ما وقع في رواية انس مع ان انساً
قد بين من غير طريق انه انما رواه عن غيره وانه لم يسمعه من النبي صلى الله عليه
وسلم لكنه فقال مرة عن مالك بن صعصعة وفي كتاب مسلم لعله عن مالك
بن صعصعة على الشك وقال مرة كان ابو ذر يحدث واما قول عائشة
رضي الله عنها ما فقد جسده فعائشة لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن حينئذ
زوجة ولا في سن من يضبط ولعلها لم تكن ولدت بعد على الخلاف
في الاسراء متى كان فان الاسراء كان في اول الاسلام على قول الزهري ومن وافقه
بعد المبعث بعام ونصف وكانت عائشة في الهجرة بنت ثمانية اعوام
وقد قيل كان الاسراء لخمس قبل الهجرة وقيل قبل الهجرة بعام والاشبه انه لخمس

والحجة لذلك تطول وليست من غرضنا فإذا لم تشاهد ذلك عائشة دل
على أنها حدثت بذلك عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر غيرها يقول بخلافه مما وقع
نصا في حديث أم هانئ وغيره وأيضا فليس حديث عائشة بالثابت
والأحاديث الأخرى أثبت لسنا نعني حديث أم هانئ وما ذكرت فيه خديجة وأيضا
فقد روي في حديث عائشة ما فقدت جسده ولم يدخل بها صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
إلا بالمدينة وكل هذا يوهنه بل الذي يدل عليه صحيح قولها أنه بجسده لإنكارها
أن يكون رؤياه لربه رؤيا عين ولو كانت عندها مناما لم تنكره فإن قيل
فقد قال تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى فقد جعل ما رآه للقلب وهذا يدل على أنه
رؤيا نوم ووحي لا مشاهدة عين وحس قلنا يقابله قوله تعالى ما زاغ البصر
وما طغى فأضاف الأمر للبصر وقد قال أهل التفسير في قوله تعالى ما كذب الفؤاد
ما رأى أي لم يوهم القلب العين غير الحقيقة بل صدق رؤيتها وقيل ما أنكر قلبه
ما رأته عينه

فصل

وأما رؤيته صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا لربه عز وجل
فاختلف السلف فيها فأنكرته عائشة رضي الله عنها حدثنا أبو الحسين سراج بن عبد الملك
الحافظ بقراءتي عليه قال حدثنا أبي وأبو عبد الله بن عتاب الفقيه قالا حدثنا القاضي
يونس بن مغيث حدثنا أبو الفضل الصقلي حدثنا ثابت بن قاسم
ابن ثابت عن أبيه وجده قالا حدثنا عبد الله بن علي حدثنا محمد بن آدم حدثنا
وكيع عن ابن أبي خالد عن عامر عن مسروق أنه قال لعائشة يا أم المؤمنين

هل رأى

هل رأى محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت ثلاث من حدثكهن فقد
كذب من حدثك أن محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الأبصار الآية
وذكر الحديث وقال جماعة بقول عائشة وهو المشهور عن ابن مسعود وغيره ومثله
عن أبي هريرة أنه قال إنما رأى جبريل واختلف عنه وقال بإنكار هذا وامتناع
رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين وعن ابن عباس رضي الله
عنهما أنه رآه بعينه وروى عطاء عنه أنه رآه بقلبه وعن أبي العالية عنه رآه
بفؤاده مرتين وذكر ابن إسحاق أن ابن عمر رضي الله عنهما أرسل إلى ابن عباس
يسأله هل رأى محمد ربه فقال نعم والأشهر عنه أنه رأى ربه بعينه وروي ذلك عنه
من طرق وقال إن الله اختص موسى بالكلام وإبراهيم بالخلة ومحمدا صلى الله
عليه وسلم تسليما كثيرا بالرؤية وحجته قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى أفتمارونه
على ما يرى ولقد رآه نزلة أخرى قال الماوردي قيل إن الله تعالى قسم كلامه
ورؤيته بين موسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم تسليما كثيرا فرآه محمد مرتين وكلمه موسى
مرتين وحكى أبو الفتح الرازي وأبو الليث السمرقندي حكاية عن كعب الأحبار
وروى عبد الله بن الحارث قال اجتمع ابن عباس وكعب الأحبار فقال ابن عباس
أما نحن بنو هاشم فنقول إن محمدا رأى ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبته
الجبال وقال إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلمه موسى ورآه محمد
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا بقلبه وروى شريك عن أبي ذر في تفسير الآية قال

رأى النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ربه وحكى السمرقندي عن محمد بن كعب
القرظي وربيع بن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا سئل هل رأيت ربك
قال رأيته بفؤادي ولم اره بعيني وروى مالك بن يخامر عن معاذ عن النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا قال رأيت ربي وذكر كلمة فقال يا محمد فيم يختصم الملأ
الأعلى الحديث وحكى عبد الرزاق ان الحسن كان يحلف بالله لقد رأى محمد ربه
وحكاه ابو عمر الطلمنكي عن عكرمة وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب عن ابن
مسعود وحكى ابن اسحق ان مروان سأل ابا هريرة هل رأى محمد ربه قال نعم
وحكى النقاش عن احمد بن حنبل انه قال اقول بحديث ابن عباس بعينه رآه
حتى انقطع نفسه يعني نفس احمد وقال ابو عمر قال احمد بن حنبل رآه بقلبه وجبن
على القول برؤيته في الدنيا بالابصار وقال سعيد بن جبير لا اقول رآه ولا لم يره
وقد اختلف في تأويل الآية عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود رأى جبريل
وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه انه قال رآه وعن ابن عطاء في قوله الم نشرح
لك صدرك قال شرح صدره لرؤيته وشرح صدر موسى للكلام وقال ابو
الحسن علي بن اسماعيل الاشعري رضي الله عنه وجماعة من اصحابه انه رأى الله
ببصره وعيني رأسه وقال كل آية اوتيها نبي من الانبياء عليهم السلام فقد اوتي
مثلها نبينا وخص من بينهم بتفضيل الرؤية ووقف بعض مشايخنا في هذا
وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز ان يكون قال القاضي رضي الله عنه

والحق

والحق الذي لا امتراء فيه ان رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلا وليس في العقل
ما يحيلها والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى عليه السلام لها ومحال ان يجهل
نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه بل لم يسأل الا جائزا غير مستحيل ولكن وقوعه
ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه الا من علمه الله فقال له الله لن تراني
اي لن تطيق ولا تحتمل رؤيتي ثم ضرب له مثلا مما هو اقوى من بنية موسى
عليه السلام واثبت وهو الجبل وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا بل فيه جوازها
على الجملة وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها اذ كل موجود فرؤيته
جائزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله تعالى لا تدركه الابصار لاختلاف
التأويلات في الآية واذ ليس يقتضي قول من قال في الدنيا الاستحالة وقد استدل
بعضهم بهذه الآية نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة وقد قيل
لا تدركه ابصار الكفار وقيل لا تدركه الابصار لا تحيط به وهو قول ابن عباس
وقد قيل لا تدركه الابصار وانما يدركه المبصرون وكل هذه التأويلات لا تقتضي
منع الرؤية ولا استحالتها وكذلك لا حجة لهم بقوله لن تراني الآية وقوله تبت اليك
لما قدمناه ولانها ليست على العموم ولان من قال معناها لن تراني في الدنيا انما هو
تأويل وايضا فليس فيه نص الامتناع وانما جاءت في حق موسى عليه السلام وحيث
تتطرق التأويلات وتتسلط الاحتمالات فليس للقطع اليه سبيل وقوله تبت
اليك اي من سؤالي ما لم تقدره لي وقد قال ابو بكر الهذلي في قوله لن تراني اي ليس

لبشر ان يطيق ان ينظر اليه في الدنيا وانه من نظر اليه في الدنيا مات وقد رأيت
لبعض السلف والمتأخرين ما معناه ان رؤيته تعالى في الدنيا ممتنعة لضعف
تركيب اهل الدنيا وقواهم وكونها متغيرة غرضا للآفات والفناء فلم تكن لهم قوة
على الرؤية فاذا كان في الآخرة وركبوا تركيبا آخر ورزقوا قوى ثابتة باقية واتم
انوار ابصارهم وقلوبهم قووا بها على الرؤية وقد رأيت نحو هذا لمالك بن انس
رحمه الله قال لم ير في الدنيا لانه باق ولا يرى الباقي بالفاني فاذا كان في الآخرة
ورزقوا ابصارا باقية رؤي الباقي بالباقي وهذا كلام حسن مليح وليس فيه
دليل على الاستحالة الا من حيث ضعف القدرة فاذا قوى الله من يشاء من عباده
واقدره على حمل اعباء الرؤية لم تمتنع في حقه وقد تقدم ما ذكر في قوة
بصر موسى ومحمد عليهما السلام ونفوذ ادراكهما بقوة الهية منحاها لادراك
ما ادركاه ورؤية ما رأياه والله اعلم وقد ذكر القاضي ابو بكر في اثناء اجوبته
عن الآيتين ما معناه ان موسى عليه السلام رأى الله تعالى فلذلك خر صعقا
وان الجبل رأى ربه فصار دكا بادراك خلقه الله له واستنبط ذلك
والله اعلم من قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني ثم قال
فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره له
حتى رآه على هذا القول وقال جعفر بن محمد شغله بالجبل حتى تجلى ولولا ذلك
لمات صعقا بلا افاقة وقوله هذا يدل على ان موسى رآه وقد وقع لبعض المفسرين

في الجبل انه رآه وبرؤية الجبل له استدل من قال برؤية نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم تسليما كثيرا له اذ جعله دليلا على الجواز ولا مرية في الجواز اذ ليس في الآيات
نص بالمنع واما وجوبه لنبينا صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا والقول بانه رآه بعينه
فليس فيه قاطع ايضا ولا نص اذ المعول فيه على آيتي النجم والتنازع فيهما مأثور
والاحتمال لهما ممكن ولا اثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا بذلك
وحديث ابن عباس خبر عن اعتقاده ولم يسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
فيجب العمل باعتقاد مضمنه ومثله حديث ابي ذر في تفسير الآية وحديث معاذ
محتمل للتأويل وهو مضطرب الاسناد والمتن وحديث ابي ذر الآخر مختلف
محتمل مشكل فروي نور اراه وحكى بعض شيوخنا انه نوراني اراه
وفي حديثه الآخر سألته فقال رأيت نورا وليس يمكن الاحتجاج بواحد منها
على صحة الرؤية فان كان الصحيح رأيت نورا فهو قد اخبر انه لم ير الله وانما رأى
نورا منعه وحجبه عن رؤية الله تعالى والى هذا يرجع قوله نور اني اراه اي كيف
اراه مع حجاب النور المغشي للبصر وهذا مثل ما في الحديث الآخر حجابه النور وفي الحديث
الآخر لم اره بعيني ولكن رأيته بقلبي مرتين وتلا ثم دنى فتدلى والله تعالى قادر
على خلق الادراك الذي في البصر في القلب او كيف شاء لا اله غيره فان ورد حديث
نص بين في الباب اعتقد ووجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه ولا مانع قطعي يرده
والله تعالى الموفق

فصل

واما ما ورد في هذه القصة من مناجاته لله

وكلامه معه بقوله فاوحى الى عبده ما اوحى الى ما تضمنته الاحاديث فاكثر المفسرين
على ان الموحي الله تعالى الى جبريل وجبريل الى محمد الا شذوذاً منهم فذكر عن جعفر بن
محمد الصادق قال اوحى الله اليه بلا واسطة ونحوه عن الواسطي والى هذا ذهب
بعض المتكلمين ان محمداً كلم ربه في الاسراء وحكي عن الاشعري وحكوه عن ابن
مسعود وابن عباس وانكره آخرون وذكر النقاش عن ابن عباس في قصة
الاسراء عنه عليه السلام في قوله دنى فتدلى قال فارقني جبريل فانقطعت
الاصوات عني فسمعت كلام ربي وهو يقول ليهدأ روعك يا محمد ادن ادن
وفي حديث انس في الاسراء نحو منه وقد احتجوا في هذا بقوله تعالى وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحياً او من وراء حجاب او يرسل رسولاً فيوحي باذنه ما يشاء
فقالوا هي ثلثة اقسام من وراء حجاب كتكليم موسى وبارسال الملائكة كحال جميع
الانبياء واكثر احوال نبينا عليه السلام الثالث قوله وحياً ولم يبق من تقسيم
صور الكلام الا المشافهة مع المشاهدة وقد قيل الوحي هنا هو ما يلقيه في قلب
النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً دون واسطة وقد ذكر ابو بكر البزار عن علي في حديث
الاسراء ما هو اوضح في سماع النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً لكلام الله من الآية
فذكر فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل لي من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر
انا اكبر وقال في سائر كلمات الاذان مثل ذلك ويجيء الكلام في مشكل هذين
الحديثين في الفصل بعد هذا مع ما يشبهه وفي اول فصل من الباب منه

وكلام الله

وكلام الله لمحمد صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً ومن اختصه من انبيائه جائز غير ممتنع
عقلاً ولا ورد في الشرع قاطع يمنعه فان صح في ذلك خبر اعتمد عليه
وكلامه تعالى لموسى كائن حق مقطوع به نص ذلك في الكتاب واكده بالمصدر
دلالة على الحقيقة ورفع مكانه على ما ورد في الحديث بانه في السماء السابعة بسبب كلامه
ورفع محمداً فوق هذا كله حتى بلغ مستوى وسمع صريف الاقلام فكيف
يستحيل في حق هذا او يبعد سماع الكلام فسبحان من اختص من شاء بما شاء
وجعل بعضهم فوق بعض درجات

فصل

واما ما ورد في حديث الاسراء
وظاهر الآية من الدنو والقرب من قوله تعالى ثم دنى فتدلى فكان قاب
قوسين او ادنى فاكثر المفسرين ان الدنو والتدلي منقسم ما بين محمد صلى الله
عليه وسلم تسليماً كثيراً وجبريل عليه السلام او مختص باحدهما من الآخر او من السدرة
المنتهى قال الرازي وقال ابن عباس رضي الله عنهما هو محمد صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً
دنا فتدلى من ربه وقيل معنى دنى قرب وتدلى زاد في القرب وقيل هما بمعنى
واحد اي قرب وحكى مكي والماوردي عن ابن عباس رضي الله عنهما هو الرب
جل جلاله دنا من محمد صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً فتدلى اليه اي امره وحكمه وحكى النقاش
عن الحسن قال دنى من عبده محمد صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً فتدلى فقرب منه فاراه
ما شاء ان يريه من قدرته وعظمته قال وقال ابن عباس رضي الله عنهما هو مقدم
ومؤخر فتدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً ليلة المعراج فجلس عليه

ثم رفع فدنى من ربه قال فارقني جبريل وانقطعت عني الاصوات وسمعت كلام ربي
وعن انس في الصحيح عرج بي جبريل الى سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى
حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه ما شاء واوحى اليه خمسين صلاة
وذكر حديث الاسراء وعن محمد بن كعب هو محمد دنى محمد صلى الله عليه وسلم من ربه فكان قاب قوسين
او ادنى قال وقال جعفر بن محمد ادناه ربه حتى كان منه كقاب قوسين وقال جعفر بن
محمد والدنو من الله لا حد له ومن العباد بالحدود وقال ايضا انقطعت
الكيفية عن الدنو الا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه ودنى محمد الى ما اودع قلبه
من المعرفة والايمان فتدلى بسكون قلبه الى ما ادناه وزال عن قلبه الشك والارتياب
قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اعلم انما وقع من اضافة الدنو والقرب هنا
الى الله او من الله تعالى فليس بدنو مكان ولا قرب مدى بل كما ذكرنا عن جعفر الصادق
ليس بدنو حد وانما دنو النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا من ربه وقربه منه ابانة
عظيم منزلته وتشريف رتبته واشراق انوار معرفته ومشاهدة اسرار
غيبه وقدرته ومن الله تعالى له مبرة وتأنيس وبسط واكرام ويتأول فيه ما يتأول
في قوله ينزل ربنا الى السماء الدنيا على احد الوجوه نزول افضال واجمال وقبول
واحسان قال الواسطي من توهم انه بنفسه دنا جعل ثم مسافة بل كلما دنى
بنفسه من الحق تدلى صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا بعدا يعني عن درك حقيقته اذ لا دنو
للحق ولا بعد وقوله قاب قوسين او ادنى فمن جعل الضمير عائدا الى الله لا الى جبريل على هذا

كان

كان عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل واتضاح المعرفة والاشراف
على الحقيقة من محمد صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وعبارة عن اجابة الرغبة وقضاء
المطالب واظهار التحفي وانافة المنزلة والمرتبة من الله له ويتأول فيه ما يتأول
في قوله من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة
قرب بالاجابة والقبول واتيان بالاحسان وتعجيل المأمول **فصل** في ذكر
تفضيله في القيامة بخصوص الكرامة صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا **حدثنا** القاضي ابو علي
حدثنا ابو الفضل وابو الحسين قالا **حدثنا** ابو يعلى **حدثنا** السنجي **حدثنا** ابن
محبوب **حدثنا** الترمذي **حدثنا** الحسين بن يزيد الكوفي **حدثنا** عبد السلام
ابن حرب عن ليث عن الربيع بن انس عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا
وانا مبشرهم اذا أيسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر
وفي رواية ابن زحر عن الربيع بن انس في لفظ هذا الحديث انا اول الناس
خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم
اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا أيسوا لواء الكرم بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي
ولا فخر ويطوف علي الف خادم كأنهم لؤلؤ مكنون وعن ابي هريرة واكسى حلة
من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري
وعن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا انا سيد ولد آدم

يوم القيمة وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت
لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وعن ابي هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله
عليه وسلم تسليما كثيرا انا سيد ولد آدم يوم القيمة واول من ينشق عنه القبر واول
شافع واول مشفع وعن ابن عباس رضي الله عنهما انا حامل لواء الحمد يوم القيمة
ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح
لي فادخلها فيدخلها معي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر
وعن انس رضي الله عنه انا اول الناس يشفع في الجنة وانا اكثر الناس تبعا وعن انس
رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا انا سيد الناس يوم القيامة وتدرون لم ذلك
يجمع الله الاولين والآخرين وذكر حديث الشفاعة وعن ابي هريرة انه عليه السلام قال
اطمع ان اكون اعظم الانبياء اجرا يوم القيمة وفي حديث آخر اما ترضون ان يكون
ابراهيم وعيسى صلى الله عليهما وسلم فيكم ثم قال انهما في امتي يوم القيمة اما ابراهيم
فيقول انت دعوتي وذريتي فاجعلني من امتك واما عيسى فالانبياء كلهم اخوة
بنو علات امهاتهم شتى وان عيسى اخي ليس بيني وبينه نبي وانا اولى الناس به
وقوله انا سيد الناس يوم القيمة وهو سيدهم في الدنيا ويوم القيمة ولكن اشار عليه السلام
لا نفراده فيه بالسودد والشفاعة دون غيره اذ لجاء الناس اليه في ذلك فلم يجدوا
سواه والسيد هو الذي يلجأ الناس اليه في حوائجهم فكان حينئذ سيدا منفردا
من بين البشر لم يزاحمه احد في ذلك ولا ادعاه كما قال الله تعالى لمن الملك اليوم

لله الواحد القهار والملك له تعالى في الدنيا والآخرة ولكن في الآخرة انقطعت دعوى
لذلك في الدنيا وكذلك لجأ الى محمد صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا جميع الناس
في الشفاعة فكان سيدهم في الاخرى دون دعوى وعن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا اتي باب الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول الخازن من انت
فاقول محمد فيقول بك امرت لا افتح لاحد قبلك وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض من الورق
وريحه اطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء من شرب منه لم يظمأ ابدا وعن ابي ذر
نحوه وقال طوله ما بين عمان الى ايلة يشخب فيه ميزابان من الجنة وعن ثوبان مثله
وقال احدهما من ذهب والآخر من ورق وفي رواية حارثة بن وهب كما بين
المدينة وصنعاء وقال انس ايلة وصنعاء وقال ابن عمر كما بين الكوفة والحجر الاسود
وروى حديث الحوض ايضا انس وجابر بن سمرة وابن عمر وعقبة بن عامر
وحارثة بن وهب الخزاعي والمستورد وابو برزة الاسلمي وحذيفة بن اليمان وابو امامة
وزيد بن ارقم وابن مسعود وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد وسويد بن جبلة وابو
سعيد الخدري وعبد الله الصنابحي وابو هريرة والبراء وجندب وعائشة واسماء
ابنتا ابو بكر وابو بكرة وخولة بنت قيس وغيرهم رضي الله عنهم اجمعين
فصل في تفضيله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا بالمحبة والخلة جاءت بذلك
الآثار الصحيحة واختص صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا على السنة المسلمين بحبيب الله

اخبرنا ابو القاسم بن ابراهيم الخطيب وغيره عن كريمة بنت احمد حدثنا ابو الهيثم
حسين بن محمد الحافظ سماعا عليه حدثنا القاضي ابو الوليد حدثنا عبد بن احمد
حدثنا ابو الهيثم حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
عبد الله بن محمد حدثنا ابو عامر حدثنا فليح حدثنا ابو النضر عن بسر بن سعيد
عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا انه قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي
لاتخذت ابا بكر خليلا وفي حديث آخر وان صاحبكم خليل ومن طريق عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال
جلس ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ينتظرونه قال فخرج حتى اذا دنا
منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ ابراهيم من خلقه
خليلا وموسى تكليما وقال آخر ماذا باعجب من كلام موسى وكلمه الله تكليما وقال آخر
فعيسى كلمة الله وروحه وقال آخر وآدم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم
وعجبكم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى
روح الله وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا
حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول
من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي ويدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم
الاولين والآخرين ولا فخر وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه من قول الله تعالى لنبيه صلى الله
عليه وسلم تسليما كثيرا اني اتخذتك خليلا فهو مكتوب في التورية انت حبيب الرحمن

قال القاضي

قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اختلف في تفسير الخلة واصل اشتقاقها فقيل الخليل
المنقطع الى الله الذي ليس في انقطاعه اليه ومحبته اياه اختلال وقيل الخليل المختص واختار
هذا القول غير واحد وقال بعضهم اصل الخلة الاستصفاء وسمي ابراهيم خليل الله لانه يوالي
فيه ويعادي وخلة الله تعالى له نصره وجعله اماما لمن بعده وقيل الخلة اصله الفقير
المحتاج المنقطع ماخوذ من الخلة وهي الحاجة فسمي بها ابراهيم لانه قصر حاجته
على ربه وانقطع اليه بهمه ولم يجعله قبل غيره اذ جاءه جبريل وهو في المنجنيق ليرمى
في النار فقال الك حاجة قال اما اليك فلا وقال ابو بكر بن فورك الخلة صفاء المودة
التي توجب الاختصاص بتخلل الاسرار وقال بعضهم اصل الخلة المحبة ومعناها الاسعاف
والالطاف والترفيع والتشفيع وقد بين ذلك تعالى في كتابه بقوله تبارك وتعالى وقالت
اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فاوجب للمحبوب
ان لا يؤاخذ بذنوبه قال هذا والخلة هنا اقوى من النبوة لان النبوة قد تكون
فيها العداوة كما قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم الآية
ولا يصح ان تكون عداوة مع الخلة فاذا تسميته ابراهيم ومحمد عليهما السلام
بالخلة اما بانقطاعهما الى الله تعالى ووقف حوائجهما عليه والانقطاع عمن دونه
والاضراب عن الوسائط والاسباب او لزيادة الاختصاص منه تعالى لهما وخفي
الطافه عندهما وما خالل بواطنهما من اسرار الهيته ومكنون غيوبه ومعرفته
او لاستصفائه لهما واستصفاء قلوبهما عمن سواه حتى لم يخاللهما حب لغيره

ولهذا قال بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه لسواه وهو عندهم معنى قوله صلى الله عليه
وسلم تسليما كثيرا لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام واختلف
العلماء من ارباب القلوب ايهما ارفع درجة الخلة او درجة المحبة فجعلها بعضهم
سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابراهيم بالخلة ومحمد
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا بالمحبة وبعضهم قال درجة الخلة ارفع واحتج بقوله صلى الله
عليه وسلم تسليما كثيرا لو كنت متخذا خليلا غير ربي فلم يتخذه وقد اطلق المحبة لفاطمة وابنيها
الحسن والحسين واسامة وغيرهم واكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبيب
نبينا عليه السلام ارفع عن درجة الخليل ابراهيم عليه السلام واصل المحبة الميل الى ما يوافق
المحب ولكن هذا في حق من يصح منه الميل والانتفاع بالوفق وهي درجة المخلوق
فاما الخالق جل جلاله فمنزه من الاغراض فمحبته لعبده تمكينه لسعادته وعصمته
وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب وافاضة رحمته عليه وقصواها كشف الحجب
عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث فاذا احببته
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به
ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد الى الله تعالى والانقطاع الى الله تعالى والاعراض
عن غير الله تعالى وصفاء القلب لله تعالى واخلاص الحركات لله تعالى كما قالت عائشة
رضي الله عنها كان خلقه القرآن يرضاه يرضى ويسخطه يسخط ومن هذا عبر
بعضهم عن الخلة بقوله قد تخللت مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلا

فاذا ما نطقت كنت حديثي ● واذا ما سكت كنت الغليلا ● فاذن مزية الخلة
وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا بما دلت عليه الاثار
الصحيحة المنتشرة المتلقاة بالقبول من الامة وكفى بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون
الله الآية وحكى اهل التفسير ان هذه الآية لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد صلى الله
عليه وسلم تسليما كثيرا ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله تعالى غيظا
لهم ورغما على مقالتهم هذه الاية قل اطيعوا الله والرسول فزاده شرفا بامرهم
بطاعته وقرنها بطاعته عليه السلام ثم توعدهم على التولي عنه بقوله فان تولوا
فان الله لا يحب الكافرين ونقل الامام ابو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين
كلاما في الفرق بين المحبة والخلة يطول جملة اشارته الى تفضيل مقام المحبة على الخلة
ونحن نذكر منه طرفا يهدي على ما بعده فمن ذلك قولهم الخليل يصل بالواسطة
من قوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين
والحبيب يصل لحبيبه به من قوله فكان قاب قوسين او ادنى وقيل الخليل الذي
تكون مغفرته في حد الطمع من قوله تعالى والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين
والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين من قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر الاية والخليل قال ولا تخزني والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي
فابتدئ بالبشارة قبل السؤال والخليل قال في المحنة حسبي الله والحبيب
قيل له يا ايها النبي حسبك الله والخليل قال واجعل لي لسان صدق والحبيب

قيل له ورفعنا لك ذكرك أعطي بلا سؤال والخليل قال واجنبني وبني
أن نعبد الأصنام والحبيب قيل له إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
أهل البيت ويطهركم تطهيرا وفيما ذكرناه تنبيه على مقصد أصحاب
هذا المقام من تفضيل المقامات والأحوال وكل يعمل على شاكلته فربكم
أعلم بمن هو أهدى سبيلا والله تعالى الموفق للصواب والمستعان

فصل

في تفضيله بالشفاعة والمقام المحمود صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا قال الله تبارك وتعالى
عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا **أخبرنا** الشيخ أبو علي الغساني الجياني
فيما كتب به إلي بخطه **حدثنا** سراج بن عبد الله القاضي **حدثنا** أبو محمد الأصيلي
حدثنا أبو زيد وأبو أحمد قالا **حدثنا** محمد بن يوسف قال **حدثنا** محمد بن إسمعيل
ابن أبان **حدثنا** أبو الأحوص عن آدم بن علي قال سمعت ابن عمر يقول إن الناس
يصيرون يوم القيمة جثى كل أمة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان
اشفع حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
فذلك يوم يبعثه الله مقاما محمودا وعن أبي هريرة رضي الله عنه سئل عنها رسول
الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا يعني قوله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا
فقال هي الشفاعة وروى كعب ابن مالك رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم تسليما
كثيرا يحشر الناس يوم القيمة فأكون أنا وأمتي على تل ويكسوني ربي حلة
خضراء ثم يؤذن لي فأقول ما شاء الله أن أقول فذلك المقام المحمود

وعن ابن عمر

وعن ابن عمر رضي الله عنهما وذكر حديث الشفاعة قال فيمشي حتى يأخذ بحلقة الجنة
فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده وعن ابن مسعود رضي الله عنه عليه
السلام أنه قيامه عن يمين العرش مقاما محمودا لا يقومه غيره يغبطه فيه الأولون
والآخرون ونحوه عن كعب والحسن وفي رواية هو المقام الذي أشفع لأمتي
فيه وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا إني لقائم
المقام المحمود قيل وما هو قال ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى على كرسيه الحديث
وعن أبي موسى رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا خيرت بين أن يدخل نصف
أمتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة لأنها أعم أترونها
للمتقين ولكنها للمذنبين الخطائين المتلوثين وعن أبي هريرة رضي الله عنه قلت
يا رسول الله ماذا ورد عليك في الشفاعة فقال شفاعتي لمن شهد أن لا إله إلا الله
مخلصا يصدق لسانه قلبه وعن أم حبيبة رضي الله عنها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا أريت ما تلقى أمتي من بعدي وسفك بعضهم دماء
بعض وسبق لهم من الله ما سبق للأمم قبلهم فسألت الله أن يؤتيني فيهم شفاعة
يوم القيمة ففعل وقال حذيفة رضي الله عنه يجمع الله الناس في صعيد واحد
حيث يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا سكوتا
لا تكلم نفس إلا بإذنه فينادي يا محمد صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فيقول لبيك وسعديك
والخير في يديك والشر ليس إليك والمهتدي من هديت وعبدك بين يديك

وبك واليك لا ملجأ ولا منجا الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك
رب البيت قال فذلك هو المقام المحمود الذي ذكره الله تعالى وقال ابن عباس
رضي الله عنهما اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة فتبقى آخر زمرة من الجنة
وآخر زمرة من النار فتقول زمرة النار لزمرة الجنة ما نفعكم ايمانكم فيدعون
ربهم ويضجون فيسمعهم اهل الجنة فيسئلون آدم وغيره بعده في الشفاعة لهم
فكل يعتذر حتى يأتوا محمدا صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فيشفع لهم فذلك المقام
المحمود ونحوه عن ابن مسعود ايضا ومجاهد وذكره علي بن الحسين وسالم بن
عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وقال جابر بن عبد الله ليزيد الفقير سمعت
بمقام محمد صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا يعني الذي يبعثه الله فيه قال قلت نعم قال فانه
مقام محمد صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا المحمود الذي يخرج الله به من يخرج يعني من النار
وذكر حديث الشفاعة في اخراج الجهنميين وعن انس رضي الله عنه نحوه وقال
فهذا هو المقام المحمود الذي وعده وعن سلمان المقام المحمود هو الشفاعة في امته
يوم القيمة وفي غيرهم ومثله عن ابي هريرة رضي الله عنه وقال قتادة كان اهل العلم
يرون ان المقام المحمود شفاعته يوم القيمة وعلى ان المقام المحمود هو مقامه عليه
الصلوة والسلام للشفاعة هذا هو مذهب السلف من الصحابة والتابعين وعامة
الائمة المسلمين رضي الله عنهم اجمعين وبذلك جاءت مفسرة في صحيح الاخبار
عنه عليه السلام وجاءت مقالة في تفسيرها شاذة عن بعض السلف يجب

انا لا تقبل

ان لا تثبت اذ لم يعضدها صحيح اثر ولا سند بنظر ولو صحت لكان لها تأويل
غير مستنكر لكن فسره النبي عليه السلام في صحيح الآثار برده فلا يجب ان يلتفت اليه
مع انه لم يأت في كتاب ولا سنة ولا اتفقت على المقال به امة وفي اطلاق ظاهره
منكر من القول وشنعة وفي رواية انس وابي هريرة رضي الله عنهما وغيرهما ودخل
حديث بعضهم في حديث بعض قال عليه السلام يجمع الله الاولين والآخرين يوم
القيمة فيهتمون او قال فيلهمون فيقولون لو استشفعنا الى ربنا وفي طريق آخر عنه
ماج الناس بعضهم في بعض وعن ابي هريرة وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم
ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقولون الا تنظرون من يشفع لكم فيأتون آدم
زاد بعضهم فيقولون انت آدم ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه
واسكنك جنته واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء اشفع لنا عند
ربك حتى يريحنا من مكاننا الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا
لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله ونهاني عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي
اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا فيقولون انت اول الرسل
الى اهل الارض وسماك الله عبدا شكورا الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا
الا تشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله
ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي قال في رواية انس رضي الله عنه ويذكر خطيئته التي
اصاب بسؤال ربه بغير علم وفي رواية ابي هريرة رضي الله عنه وقد كانت لي دعوة

دعوت بها على قومي اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله فيأتون ابراهيم
فيقولون انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك
الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا فذكر مثله ويذكر
ثلاث كلمات كذبهن نفسي نفسي لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله وفي رواية
اخرى فانه عبد اتاه الله التورية وكلمه وقربه نجيا قال فيأتون موسى عليه السلام
فيقول لست لها ويذكر خطيئته التي اصاب وقتل النفس نفسي نفسي ولكن عليكم
بعيسى فانه روح الله وكلمته فيأتون عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد
عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فاوتى فاقول لهم انا لها فانطلق فاستأذن
على ربي فيؤذن لي فاذا رأيته وقعت ساجدا وفي رواية فاتي
تحت العرش فاخر ساجدا وفي رواية فاقوم بين يديه فاحمده بمحامد لا اقدر
الآن الا ان يلهمنيها الله وفي رواية فيفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه
شيئا لم يفتحه على احد قبلي قال في رواية ابي هريرة رضي الله عنه فيقال يا محمد
ارفع رأسك وسل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فاقول يا رب امتي
يا رب امتي فيقول ادخل من امتك من لا حساب عليهم من الباب
الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب
ولم يذكر في رواية انس هذا الفصل ثم قال بمكانه فاخر ساجدا فيقال يا محمد
ارفع رأسك وقل يسمع لك واشفع تشفع وسل تعطه فاقول يا رب امتي

امتي

امتي فيقال لي انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من بر او شعيرة من ايمان
فاخرجه فانطلق فافعل ثم ارجع الى ربي فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل الاول
وقال فيه مثقال حبة من خردل قال فافعل ثم ارجع الى ربي وذكر مثل ما تقدم وقال فيه
من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل فافعل وذكر في المرة الرابعة
فيقال لي ارفع رأسك وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه فاقول يا رب
ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال الله ليس ذلك اليك ولكن وعزتي وكبريائي
وعظمتي وجبريائي لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله ومن رواية قتادة
عن انس قال فلا ادري في الثالثة او الرابعة فاقول يا رب ما بقي في النار الا من
حبسه القرآن اي وجب عليه الخلود ذكره وعن ابي بكر وعقبة بن عامر وابي سعيد
وحذيفة مثله قال فيأتون محمدا فيؤذن له وتأتي الامانة والرحم فيقومان جنبتي
الصراط وذكر في رواية ابي مالك عن حذيفة فيأتون محمدا فيشفع لهم فيضرب
الصراط فيمرون اولهم كالبرق ثم كالريح والطير وشد الرجال ونبيكم صلى الله عليه وسلم
قائم على الصراط يقول اللهم سلم سلم حتى يجتاز الناس وذكر آخرهم جوازا الحديث وفي رواية ابي
هريرة رضي الله عنه فاكون اول من يجيب يومئذ وعن ابن عباس رضي الله عنهما عنه عليه السلام
توضع للانبياء منابر من نور يجلسون عليها ويبقى منبري لا اجلس عليه قائما بين يدي ربي
منتصبا فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد ان اصنع بامتك فاقول يا رب عجل
حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي

ولا ازال اشفع حتى أعطى صكاكا برجال قد امر بهم الى النار حتى ان خازن النار
ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في امتك من نقمة ومن طريق زياد النميري
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا قال انا اول من تنشق الارض عن جمجمته
ولا فخر وانا سيد الناس يوم القيمة ولا فخر ومعي لواء الحمد يوم القيمة وانا اول
من تفتح له الجنة ولا فخر فآتي فآخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لي
فيستقبلني الجبار تعالى فاخر له ساجدا وذكر نحو ما تقدم ومن رواية انس قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا يقول لاشفعن يوم القيمة لاكثر مما في الارض من حجر
وشجر فقد اجتمع من اختلاف الفاظ هذه الآثار ان شفاعته صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
ومقامه المحمود من اول الشفاعات الى آخرها من حين يجتمع الناس للحشر وتضيق
بهم الحناجر ويبلغ منهم العرق والشمس والوقوف مبلغه وذلك قبل الحساب فيشفع
حينئذ لاراحة الناس من الموقف ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس كما جاء
في الحديث عن ابي هريرة وحذيفة وهذا الحديث اتقن فيشفع في تعجيل من لا حساب
عليه من امته الى الجنة كما تقدم في الحديث ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار
منهم حسب ما يقتضيه الاحاديث الصحيحة ثم فيمن قال لا اله الا الله وليس هذا لسواه
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وفي الحديث المنتشر الصحيح لكل نبي دعوة يدعو بها واختبأت
دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة قال اهل العلم معناه دعوة اعلم انها تستجاب
لهم ويبلغ فيها مرغوبهم والا فكم لكل نبي من دعوة مستجابة ولنبينا صلى الله عليه وسلم

تسليما كثيرا

تسليما كثيرا منها ما لا يعد ولكن حالهم عند الدعاء بها بين الرجاء والخوف وضمنت لهم
اجابة دعوة فيما شاءوه يدعون بها على يقين من الاجابة وقد قال محمد بن زياد
وابو صالح عن ابي هريرة في هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا بها في امته فاستجيب له
وانا اريد ان اؤخر دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة وفي رواية ابي صالح لكل نبي
دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته ونحوه في رواية ابي زرعة عن ابي هريرة
مثل رواية ابن زياد عن ابي هريرة فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة
مضمونة الاجابة والا فقد اخبر صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا انه سال لامته اشياء
من امور الدين والدنيا اعطي بعضها ومنع بعضها وادخر لهم هذه الدعوة ليوم
الفاقة وخاتمة المحن وعظيم السؤال والرغبة جزاه الله احسن ما جزى نبيا
عن امته وصلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا

فصل

في تفضيله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة حدثنا القاضي ابو عبد الله
محمد بن عيسى التميمي والفقيه ابو الوليد هشام ابن احمد بقراءتي عليهما قالا حدثنا
ابو علي الغساني حدثنا النمري حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابو بكر التمار حدثنا
ابو داود حدثنا محمد بن سلمة حدثنا ابن وهب عن ابن ابي لهيعة وحيوة وسعيد
ابن ابي ايوب عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو
ابن العاص انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا يقول اذا سمعتم المؤذن
فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا

ثم سلوا الله تعالى لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله
وارجوا ان اكون انا هو فمن سأل الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وفي حديث
آخر عن ابي هريرة رضي الله عنه الوسيلة اعلى درجة في الجنة وعن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا بينما انا اسير في الجنة اذ عرض لي نهر
حافتاه فيهما لؤلؤ مثل القباب قلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطاكه الله
تعالى قال ثم ضرب بيده الى الطينة فاستخرج مسكا وعن عائشة وعبد الله بن عمرو
مثله قال ومجراه على الدر والياقوت وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج
وفي رواية عنه فاذا هو يجري ولا يشق شقا عليه حوض ترد عليه امتي وذكر حديث
الحوض ونحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن ابن عباس ايضا قال الكوثر
الخير الكثير الذي اعطاه الله اياه وقال سعيد بن جبير والنهر الذي في الجنة من الخير الذي
اعطاه الله اياه وعن حذيفة فيما ذكره عليه السلام عن ربه واعطاني الكوثر وهو نهر
في الجنة يسيل في حوضي وعن ابن عباس في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى
قال الف قصر من لؤلؤ ترابهن المسك وفيه ما يصلحهن وفي رواية اخرى
وفيه ما ينبغي له من الازواج والخدم **فصل** فان قلت قد تقرر من دليل
القرآن وصحيح الاثر واجماع الامة كونه اكرم البشر وافضل الانبياء فما معنى
الاحاديث الواردة بنهيه عن التفضيل كقوله عليه السلام فيما حدثناه الاسدي
قال حدثنا السمرقندي قال حدثنا الفارسي قال حدثنا الجلودي حدثنا ابن

سفيان

سفيان حدثنا مسلم حدثنا ابن المثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة
عن قتادة سمعت ابا العالية يقول حدثني ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم
تسليما كثيرا يعني ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا قال
ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى وفي غير هذه الطريق عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ما ينبغي لعبد الحديث
وفي حديث ابي هريرة في اليهودي الذي قال والذي اصطفى موسى على البشر
فلطمه رجل من الانصار وقال تقول ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
بين اظهرنا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فقال لا تفضلوا بين الانبياء
وفي رواية لا تخيروني على موسى فذكر الحديث وفيه ولا اقول ان احدا افضل من يونس
ابن متى وعن ابي هريرة ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وعن ابن
مسعود لا يقولن احدكم انا خير من يونس بن متى وفي حديثه الآخر فجاءه رجل
فقال يا خير البرية فقال ذاك ابراهيم فاعلم ان للعلماء في هذه الاحاديث
تأويلات احدها ان نهيه عليه السلام عن التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد ولد
آدم فنهى عن التفضيل اذ يحتاج الى توقيف وان من فضل بلا علم فقد كذب
وكذلك قوله لا اقول ان احدا افضل منه لا يقتضي تفضيله هو وانما هو في الظاهر
كف عن التفضيل الوجه الثاني انه قال صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا على طريق
التواضع ونفي التكبر والعجب وهذا لا يسلم من الاعتراض الوجه الثالث

ان لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدي الى تنقيص بعضهم او الغض منه لا سيما
في جهة يونس عليه السلام اذ اخبر الله عنه بما اخبر لئلا يقع في نفس من لا يعلم منه
بذلك غضاضة وانحطاط من رتبته الرفيعة اذ قال تعالى اذ ابق الى الفلك
المشحون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فربما يخيل لمن لا علم
عنده حطيطته بذلك الوجه الرابع منع التفضيل في حق النبوة والرسالة
فان الانبياء فيها على حد واحد اذ هي شيء واحد لا تتفاضل وانما التفاضل
في زيادة الاحوال والخصوص والكرامات والرتب والالطاف واما النبوة
في نفسها فلا تتفاضل وانما التفاضل بامور اخر زائدة عليها ولذلك منهم
رسل ومنهم اولو العزم من الرسل ومنهم من رفع مكانا عليا ومنهم من اوتي
الحكم صبيا واوتي بعضهم البينات ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم
درجات وقال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الاية وقال تعالى
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الاية وقال بعض اهل العلم والتفضيل
المراد لهم هنا في الدنيا وذلك بثلاث احوال ان تكون اياته ومعجزاته ابهر
واشهر او تكون امته ازكى واكثر او يكون في ذاته افضل واظهر وفضله في ذاته
راجع الى ما خصه الله به من كرامته واختصاصه من كلام او خلة او رؤية
او ما شاء الله من الطاف وتحف ولاية واختصاص وقد روي ان النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا قال ان للنبوة اثقالا وان يونس تفسخ منها تفسخ الربع

فحفظ

فحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا موضع الفتنة من الاوهام من يسبق
اليه بسببها جرح في نبوته او قدح في اصطفائه وحط من رتبته ووهن
في عصمته شفقة منه صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا على امته وقد يتوجه على هذا
الترتيب وجه خامس وهو ان يكون لفظ انا راجعا الى القائل نفسه
اي لا يظن احد وان بلغ من الزكاء والعصمة ما بلغ انه خير من يونس
لاجل ما حكى الله عنه فان درجة النبوة افضل واعلى فان تلك الاقدار
لم تحطه عنها مثقال حبة من خردل ولا ادنى وسنزيد في القسم الثالث في هذا
بيانا ان شاء الله تعالى فقد بان لك الغرض وسقط بما حررناه والتحرير الملخص
شبهة المعترض وبالله التوفيق **فصل** في اسمائه صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وما تضمنته
من فضيلته حدثنا ابو عمران موسى بن ابي تليد الفقيه قال حدثنا ابو عمر
الحافظ قال حدثنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن اصبغ حدثنا محمد بن
وضاح حدثنا يحيى بن يحيى عن مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير
ابن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا لي خمسة اسماء
انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس
على قدمي وانا العاقب وقد سماه الله تعالى في كتابه محمدا واحمد فمن خصائصه تعالى
له ان ضمن اسماءه ثناءه وطوى اثناء ذكره عظيم شكره فاما اسمه احمد فافعل
مبالغة في صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد فهو صلى الله عليه وسلم

تسليماً كثيراً اجلّ من حُمِد وافضل من حمد واكثر الناس حمداً فهو احمد المحمودين
واحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيمة ليتمّ له كمال الحمد ويشتهر في تلك العرصات
بصفة الحمد ويبعثه ربه هناك مقاماً محموداً كما وعده يحمده فيه الاولون والآخرون
بشفاعته صلى الله عليه وسلم لهم ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال عليه السلام ما لم يعط غيره وسمّى امته
في كتب انبيائه عليهم السلام بالحمادين فحقيق ان يسمّى محمداً واحمد ثم في هذين الاسمين
من عجائب خصائصه وبدائع آياته فن آخر وهو ان الله تعالى حمى ان يسمّى
بهما احد قبل زمانه اما احمد الذي اتى في الكتب وبشرت به الانبياء صلوات الله عليهم
فمنع الله بحكمته ان يسمّى به احد غيره ولا يدعى به مدعوّ قبله حتى لا يدخل على ضعيف
القلب لبس او شك وكذلك محمد ايضاً لم يسمّ به احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع
قبل وجوده صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً وميلاده ان نبيّاً يبعث اسمه محمد فسمّى قوم
قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو والله اعلم حيث يجعل
رسالاته وهم محمد احيحة بن الجلاح الاوسي ومحمد بن مسلمة الانصاري ومحمد
ابن براء البكري ومحمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن حمران الجعفي ومحمد بن خزاعي
السلمي لا سابع لهم ويقال ان اول من تسمّى بمحمد محمد بن سفيان واليمن تقول بل محمد
ابن اليحمد من الازد ثم حمى الله كل من تسمّى به ان يدعي النبوة او يدعيها احد له
او يظهر عليه سبب يشكك احداً في امره حتى تحققت السمتان له صلى الله عليه وسلم
تسليماً كثيراً ولم ينازع فيهما واما قوله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً وانا الماحي الذي يمحو الله

به الكفر

به الكفر ففسّر في الحديث ويكون محو الكفر اما من مكة وبلاد العرب وما زوي
له من الارض ووعد انه يبلغه ملك امته او يكون المحو عاماً بمعنى الظهور والغلبة
كما قال تعالى ليظهره على الدين كله وقد ورد تفسيره في الحديث انه الذي محيت به سيئات
من اتبعه وقوله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي اي على
زماني وعهدي اي ليس بعدي نبي كما قال تعالى وخاتم النبيين وسمّي عاقباً لانه عقب
غيره من الانبياء وفي الصحيح وانا العاقب الذي ليس بعده نبي وقيل معنى على قدمي
انه يحشر الناس بمشاهدته كما قال تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيداً وقيل على قدمي على سابقتي قال الله تعالى ان لهم قدم صدق عند ربهم
وقيل على قدمي اي على قدامي وحولي اي يجتمعون الي يوم القيمة وقيل قدمي سنتي
ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً لي خمسة اسماء قيل انها موجودة في الكتب المتقدمة
وعند اولي العلم من الامم السالفة والله اعلم وقد روي عنه عليه السلام لي عشرة اسماء
وذكر منها طه ويس حكاه مكي وقد قيل في بعض تفاسير طه انه يا طاهر يا هادي
وفي يس انه يا سيد حكاه السلمي عن الواسطي وجعفر بن محمد وذكر غيره لي عشرة اسماء
فذكر الخمسة التي في الحديث الاول قال وانا رسول الرحمة ورسول الراحة ورسول
الملاحم وانا المقفي قفيت النبيين وانا قيّم والقيم الجامع الكامل كذا وجدته
ولم اروه واري ان صوابه قثم بالثاء كما ذكرناه بعد عن الحربي وهو اشبه بالتفسير
وقد وقع ايضاً في كتب الانبياء قال داود عليه السلام اللهم ابعث لنا محمداً يقيم السنة

بعد الفترة فقد تكون القيم بمعناه وروى النقاش عنه صلى الله عليه وسلم ان
لي في القرآن سبعة اسماء محمد واحمد ويس وطه والمدثر والمزمل وعبد الله
وفي حديث عن جبير بن مطعم هي ست محمد واحمد وخاتم وحاشر وعاقب وماحي
وفي حديث ابي موسى الاشعري انه عليه السلام كان يسمي لنا نفسه اسماء فيقول انا محمد
واحمد والمقفي والحاشر ونبي التوبة ونبي الملحمة ويروى نبي المرحمة والرحمة وقيل
المتبع للنبيين وكله صحيح ان شاء الله تعالى ومعنى المقفي هو معنى العاقب واما نبي
الرحمة والتوبة والمرحمة والراحة فقد قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
وكما وصفه بانه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم وبالمؤمنين
رؤوف رحيم وقد قال في صفة امته انها امة مرحومة وقد قال تعالى فيهم وتواصوا بالصبر
وتواصوا بالمرحمة اي يرحم بعضهم بعضا فبعثه عليه السلام ربه تعالى رحمة لامته ورحمة
للعالمين ورحيما بهم ومترحما ومستغفرا لهم وجعل امته امة مرحومة ووصفها
بالرحمة وامرها عليه السلام بالتراحم واثنى عليهم وقال ان الله يحب من عباده الرحماء
وقال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء واما رواية
نبي الملحمة فاشارة الى ما بعث به من القتال والسيف صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وهي
صحيحة وروى حذيفة مثل حديث ابي موسى وفيه ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم
وروى الحربي في حديثه انه عليه السلام قال اتاني ملك فقال لي انت قثم اي مجتمع قال
والقثوم الجامع للخير وهذا اسم هو في اهل بيته عليه السلام معلوم وقد جاءت من القا

عليه السلام وسماته في القرآن عدة كثيرة سوى ما ذكرناه كالنور والسراج المنير والمنذر
والنذير والمبشر والبشير والشاهد والشهيد والحق المبين وخاتم النبيين والرؤوف
الرحيم والامين وقدم الصدق ورحمة للعالمين ونعمة الله والعروة الوثقى
والصراط المستقيم وطه ويس والنجم الثاقب والكريم والنبي الامي وداعي الله
في اوصاف كثيرة وسمات جليلة وجرى بها في كتب الله المتقدمة وكتب انبيائه واحاديث
رسوله واطلاق الامة جملة شافية كتسميته بالمصطفى والمجتبى وابي القاسم
والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع والمشفع والمتقي والمصلح والطاهر والمهيمن
والصادق والمصدوق والهادي وسيد ولد آدم وسيد المرسلين
وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الرحمن وصاحب الحوض المورود
والشفاعة والمقام المحمود وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة
وصاحب التاج والمعراج واللواء والقضيب وراكب البراق والناقة والنجيب
وصاحب الحجة والسلطان والخاتم والعلامة والبرهان وصاحب الهراوة
والنعلين ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا في الكتب المتوكل والمختار ومقيم السنة
والمقدس وروح القدس وروح الحق وهو معنى البارقليط في الانجيل
وقال ثعلب البارقليط الذي يفرق بين الحق والباطل ومن اسمائه في الكتب
السالفة ماذ ماذ ومعناه طيب طيب وحمطايا والخاتم والحاتم حكاه كعب الاحبار
وقال ثعلب فالخاتم الذي ختم الله به الانبياء والحاتم احسن الانبياء خلقا وخلقا

ويسمى بالسريانية مشفح والمنحمنا واسمه ايضا في التورية احيد وروى ذلك
ابن سيرين ومعنى صاحب القضيب اي السيف وقع ذلك مفسرا في الانجيل
قال معه قضيب من حديد يقاتل به وامته كذلك وقد يحمل على انه القضيب الممشوق
الذي كان يمسكه صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وهو الان عند الخلفاء واما الهراوة التي وصف
بها فهي في اللغة العصا واراها والله اعلم العصا المذكورة في حديث الحوض
اذود الناس عنه بعصاي لاهل اليمن واما التاج فالمراد به العمامة ولم تكن حينئذ
الا للعرب والعمائم تيجان العرب واوصافه والقابه وسماته صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
في الكتب كثيرة وفيما ذكرناه منها مقنع ان شاء الله تعالى وكانت كنيته المشهورة
ابا القاسم وروى عن انس رضي الله عنه انه لما ولد له ابراهيم جاءه جبريل عليه السلام
فقال له السلام عليك يا ابا ابراهيم صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا **فصل** في تشريف
الله تعالى له بما سماه به من اسمائه الحسنى ووصفه به من صفاته العلى صلى الله عليه
وسلم تسليما كثيرا قال القاضي ابو الفضل وفقه الله ما احرى هذا الفصل بفصول
الباب الاول لانخراطه في سلك مضمونها وامتزاجه بعذب معينها لكن الله لم يشرح
الصدر للهداية الى استنباطه ولا انار الفكر لاستخراج جوهره والتقاطه
الا عند الخوض في الفصل الذي قبله فرأينا ان نضيفه اليه ونجمع به شمله
فاعلم اكرمك الله ان الله تبارك وتعالى خص كثيرا من انبيائه بكرامة
خلعها عليهم من اسمائه كتسميته اسحق واسمعيل بعليم وحليم وابراهيم عليه السلام

بحليم

بحليم ونوحا بشكور ويحيى وعيسى عليهما السلام ببر وموسى عليه السلام بكريم وقوي
ويوسف عليه السلام بحفيظ عليم وايوب عليه السلام بصابر واسمعيل عليه السلام بصادق الوعد
كما نطق بذلك الكتاب العزيز من مواضع ذكرهم وفضل محمدا نبينا صلى الله عليه
وسلم تسليما كثيرا بان حلاه منها في كتابه العزيز وعلى السنة انبيائه بعدة كثيرة اجتمع
لنا منها جملة بعد اعمال الفكر واحضار الذكر اذ لم نجد من جمع منها فوق اسمين رؤف
رحيم ولا من تفرغ فيها لتأليف فصلين وحررنا منها في هذا الفصل نحو ثلاثين
اسما ولعل الله تعالى كما الهم الى ما علم منها وحققه يتم النعمة بابانة ما لم يظهره
لنا الان ويفتح غلقه فمن اسمائه تعالى الحميد بمعنى المحمود لانه حمد نفسه وحمده عباده
ويكون ايضا بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال الطاعات وسمى النبي صلى الله عليه وسلم محمدا
واحمد فمحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه في زبور داود واحمد بمعنى اكبر من حمد
واجل من حمد واشار الى نحو هذا حسان رضي الله عنه بقوله وشق له من اسمه
ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد ومن اسمائه عز وجل الرؤف الرحيم وهما بمعنى
متقارب وسماه في كتابه بذلك فقال بالمؤمنين رؤف رحيم ومن اسمائه تعالى
الحق المبين ومعنى الحق الموجود والمتحقق امره وكذلك المبين اي البين امره
والهيته بان وابان بمعنى واحد ويكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم ومعادهم
وسمى النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا بذلك في كتابه فقال حتى جاءهم الحق ورسول
مبين وقال قد جاءكم الحق من ربكم وقال وقل اني انا النذير المبين وقال فقد كذبوا

بالحق لما جاءهم قيل محمد وقيل القرآن ومعناه هنا ضد الباطل والمتحقق صدقه
وامره وهو بالمعنى الاول والمبين البين امره ورسالته او المبين عن الله تعالى ما بعثه
به كما قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم ومن اسمائه تعالى النور ومعناه ذو النور
وخالقه او هو منور السموات والارض بالانوار او منور قلوب المؤمنين بالهداية
وسماه نوراً فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل محمد وقيل القرآن وقال فيه
وسراجاً منيراً سماه بذلك لوضوح امره وبيان نبوته وتنوير قلوب المؤمنين
والعارفين به وبما جاء به ومن اسمائه سبحانه وتعالى الشهيد ومعناه العالم وقيل الشاهد
على عباده يوم القيمة وسماه عليه السلام شهيداً وشاهداً فقال انا ارسلناك شاهداً
وقال ويكون الرسول عليكم شهيداً وهو بمعنى الاول ومن اسمائه تعالى الكريم ومعناه
الكثير الخير وقيل المفضل وقيل العفو وقيل العلي وفي الحديث المروي في اسمائه تعالى
الاكرم وسماه تعالى كريماً بقوله انه لقول رسول كريم قيل محمد عليه السلام وقيل جبريل
عليه السلام وقال عليه السلام انا اكرم ولد آدم ومعاني الاسم صحيحة في حقه صلى الله عليه
وسلم تسليماً كثيراً ومن اسمائه عز وجل العظيم ومعناه الجليل الشان الذي كل شيء دونه
وقال في النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً انك لعلى خلق عظيم ووقع في اول سفر من التورية
عن اسمعيل عليه السلام وسيلد عظيماً لامة عظيمة فهو عظيم وعلى خلق عظيم ومن اسمائه
تعالى الجبار ومعناه المصلح وقيل القاهر وقيل العلي العظيم الشان وقيل المتكبر
وسمي النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً في كتاب داود بجبار فقال تقلد ايها الجبار

سيفك

سيفك فان ناموسك وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك ومعناه في حق
النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً اما لاصلاحه الامة بالهداية والتعليم او لقهره اعدائه
او لعلو منزلته على البشر وعظيم خطره ونفى تعالى عنه في القرآن جبرية المتكبر التي لا تليق
فقال وما انت عليهم بجبار ومن اسمائه تعالى الخبير ومعناه المطلع على كنه الشيء
العالم بحقيقته وقيل معناه المخبر وقال الله تعالى فاسأل به خبيراً قال القاضي بكر
ابن العلاء المأمور بالسؤال غير النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً والمسؤول الخبير هو النبي
صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً وقال غيره بل السائل النبي والمسؤول هو الله فالنبي خبير بالوجهين
المذكورين قيل لانه عالم على غاية من العلم بما اعلمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته مخبر
لامته بما اذن له في اعلامهم به ومن اسمائه تعالى الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده
او فاتح ابواب الرزق والرحمة والمنغلق من امورهم عليهم او يفتح قلوبهم وبصائرهم
لمعرفة الحق ويكون بمعنى الناصر كقوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي
ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل معناه مبتدئ الفتح والنصر وسمى الله تعالى
نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً بالفاتح في حديث الاسراء الطويل من رواية الربيع
ابن انس عن ابي العالية وغيره عن ابي هريرة وفيه من قول الله تعالى وجعلتك فاتحاً وخاتماً
وفيه من قول النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً في ثنائه على ربه وتعديد مراتبه ورفع لي ذكري
وجعلني فاتحاً وخاتماً فيكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم او الفاتح لابواب الرحمة على امته
او الفاتح لبصائرهم لمعرفة الحق والايمان بالله او الناصر للحق او المبتدئ بهداية الامة

او المبدأ المقدم في الانبياء والخاتم لهم كما قال عليه السلام كنت اول الانبياء في الخلق
وآخرهم في البعث ومن اسمائه تعالى في الحديث الشكور ومعناه المثيب على العمل القليل
وقيل المثني على المطيعين ووصف بذلك نبيه نوحاً عليه السلام فقال انه كان عبداً
شكوراً وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً نفسه بذلك فقال افلا اكون عبداً شكوراً
اي معترفاً بنعم ربي عارفاً بقدر ذلك مثنياً عليه مجتهداً في الزيادة من ذلك
بقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ومن اسمائه تعالى العليم والعلام وعالم الغيب
والشهادة ووصف نبيه صلى الله عليه وسلم كثيراً بالعلم وخصه بمزية منه فقال
وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً ويعلمكم الكتاب والحكمة
ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ومن اسمائه جل جلاله الاول والآخر ومعناهما السابق
للاشياء قبل وجودها والباقي بعد فنائها وتحقيقه انه ليس له اول ولا آخر وقال عليه السلام
كنت اول الانبياء في الخلق وآخرهم في البعث وفسر بهذا قوله تعالى واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فقدم محمداً صلى الله عليه وسلم كثيراً
وقد اشار الى نحو من هذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومنه قوله عليه السلام نحن الآخرون
السابقون وقوله انا اول من تنشق عنه الارض واول من يدخل الجنة واول
شافع واول مشفع وهو خاتم النبيين وآخر الرسل صلى الله عليه وسلم كثيراً ومن اسمائه
عز وجل القوي وذو القوة المتين ومعناه القادر وقد وصفه الله
بذلك فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين قيل محمد وقيل جبريل عليهما السلام

ومن اسمائه تعالى

ومن اسمائه تعالى الصادق المصدوق في الحديث المأثور وورد في الحديث ايضاً تسميته عليه السلام
بالصادق المصدوق ومن اسمائه تعالى الولي والمولى ومعناهما الناصر وقد قال الله تعالى
انما وليكم الله ورسوله وقد قال عليه السلام انا ولي كل مؤمن وقد قال الله تعالى النبي اولى بالمؤمنين
وقال عليه السلام من كنت مولاه فعلي مولاه ومن اسمائه تعالى العفو ومعناه الصفوح
وقد وصف الله بهذا نبيه عليه السلام في القرآن والتوراة والانجيل وامره بالعفو فقال خذ العفو
وقال فاعف عنهم واصفح وقال له جبريل وقد سأله عن قوله خذ العفو قال ان تعفو
عمن ظلمك وقال في التوراة والانجيل في الحديث المشهور ليس بفظ ولا غليظ
ولكن يعفو ويصفح ومن اسمائه تعالى الهادي وهو بمعنى توفيق الله لمن اراد
من عباده وبمعنى الدلالة والدعاء قال الله تعالى والله يدعو الى دار السلام ويهدي
من يشاء الى صراط مستقيم واصل الجميع من الميل وقيل من التقديم وقيل في تفسير
طه يا طاهر يا هادي يعني النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً وقال الله تعالى له وانك
لتهدي الى صراط مستقيم وقال فيه وداعياً الى الله باذنه والهداية بالمعنى الاول
مختص بالله قال تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وبمعنى
الدلالة تطلق على غيره تعالى ومن اسمائه تعالى المؤمن المهيمن قيل هما بمعنى واحد
فمعنى المؤمن في حقه تعالى المصدق وعده عباده والمصدق قوله الحق والمصدق
لعباده المؤمنين ورسله وقيل الموحد بنفسه وقيل المؤمن عباده في الدنيا
من ظلمه والمؤمنين في الآخرة من عذابه وقيل المهيمن بمعنى الامين مصغر منه

فقلبت الهمزة هاء وقد قيل ان قولهم في الدعاء آمين انه اسم من اسماء الله
تع ومعناه معنى المؤمن وقيل المهيمن بمعنى الشاهد والحفظ والنبي صلى الله
عليه وسلم تسليما كثيرا امين ومهيمن ومؤمن وقد سماه الله تع امينا فقال مطاع
ثم امين وكان عليه السلام يعرف بالامين وشهر به قبل النبوة وبعدها وسماه العباس
في شعره مهيمنا في قوله ثم احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق
وقيل المراد يا ايها المهيمن قاله القتيبي والامام ابو القاسم القشيري وقال تع يؤمن
بالله ويؤمن للمؤمنين اي يصدق وقال انا امنة لاصحابي فهذا بمعنى المؤمن
ومن اسمائه تع القدوس ومعناه المنزه عن النقائص المطهر من سمات
الحدوث وسمي بيت المقدس لانه يتطهر فيه من الذنوب ومنه الوادي المقدس وروح
القدس ووقع في كتب الانبياء في اسمائه عليه السلام المقدس اي المطهر من الذنوب
كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر او الذي يتطهر به من الذنوب
ويتنزه باتباعه عنها كما قال ويزكيهم وقال ويخرجهم من الظلمات الى النور او يكون
مقدسا بمعنى مطهرا من الاخلاق الذميمة والاوصاف الدنية ومن اسمائه تع
العزيز ومعناه الممتنع الغالب او الذي لا نظير له او المعز لغيره وقال الله تع
ولله العزة ولرسوله اي الامتناع وجلالة القدر وقد وصف الله نفسه
بالبشارة والنذارة فقال يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وقال الله تع
ان الله يبشرك بيحيى وبكلمة منه وسماه الله تع مبشرا ونذيرا

وبشيرا

وبشيرا اي مبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته ومن اسمائه تعالى
فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس وقد ذكر بعضهم ايضا انهما من اسماء محمد
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وشرف وكرم **فصل** قال القاضي ابو الفضل
وفقه الله تع وها انا اذكر نكتة اذيل بها هذا الفصل واختم بها هذا القسم
وازيح الاشكال بها فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم تخلصه
من مهاوي التشبيه وتزحزحه عن شبه التمويه وهو ان تعتقد ان الله جل اسمه
في عظمته وكبريائه وملكوته وحسنى اسمائه وعلى صفاته لا تشبه شيئا من مخلوقاته
ولا يشبه به وان ما جاء مما اطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه
بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق فكما ان
ذاته تع لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين
اذ صفاتهم لا تنفك عن الاعراض وهو تع منزه عن ذلك بل لم يزل بصفاته
واسمائه وكفى في هذا قوله تع ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
ولله در من قال من العلماء العارفين المحققين التوحيد اثبات ذات
غير مشبهة للذوات ولا معطلة من الصفات وزاد هذه النكتة الواسطي
رحمه الله بيانا وهي مقصودنا فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم
ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ وجلت
الذات القديمة ان تكون لها صفة حديثة كما استحال ان يكون للذات

المحدثة صفة قديمة وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة رضي الله
عنهم وقد فسر الامام ابو القاسم القشيري رحمه الله قوله هذا بزيادة بيانا فقال
هذه الحكاية تشتمل على جوامع من مسائل التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات
المحدثات وهي بوجودها مستغنية وكيف يشبه فعله فعل الخلق وهو لغير
جلب انس او دفع نقص حصل ولا بخواطر واغراض وجد ولا بمباشرة ومعالجة
ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه وقال آخر من مشايخنا رحمهم الله
ما توهمتموه باوهامكم وادركتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم وقال الامام ابو
المعالي الجويني من اطمأن الى موجود انتهى اليه فكره فهو مشبه ومن اطمأن
الى النفي المحض فهو معطل وان قطع بموجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته
فهو موحد وما احسن قول ذي النون المصري حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة
الله في الاشياء بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج وعلة كل شيء صنعه ولا علة
لصنعه وما تصوره وهمك فالله بخلافه وهذا كلام عجيب نفيس محقق
والفصل الاخير تفسير لقوله ليس كمثله شيء والثاني تفسير لقوله لا يسأل
عما يفعل وهم يسألون والثالث تفسير لقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون ثبتنا الله واياك على التوحيد والاثبات والتنزيه
وجنبنا طرفي الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه بمنه ورحمته

الباب الرابع فيما اظهره الله على يديه من المعجزات وشرفه به من الخصائص

والكرامات

والكرامات قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه حسب المتأمل ان يحقق ان كتابنا
هذا لم نجمعه لمنكر نبوة نبينا ولا لطاعن في معجزاته فنحتاج الى نصب البراهين
عليها وتحصين حوزتها حتى لا يتوصل المطاعن اليها ونذكر شروط المعجزة والتحدي
وحده وفساد قول من ابطل نسخ الشرائع ورده بل الفناه لاهل ملته الملبين
لدعوته المصدقين لنبوته ليكون تأكيدا في محبتهم له ومنماة لاعمالهم وليزدادوا ايمانا
مع ايمانهم ونيتنا ان نثبت في هذا الباب امهات معجزاته ومشاهير آياته لتدل
على عظيم قدره عند ربه واتينا منها بالمحقق والصحيح الاسناد واكثره مما بلغ القطع
او كاد واضفنا اليها بعض ما وقع في مشاهير كتب الائمة واذا تأمل المتأمل المنصف
ما قدمناه من جميل اثره وحميد سيره وبراعة علمه ورجاحة عقله وحلمه وجملة كماله
وجميع خصاله وشاهد حاله وصواب مقاله لم يمتر في صحة نبوته وصدق دعوته
وقد كفى هذا غير واحد في اسلامه والايمان به فروينا عن الترمذي وابن قانع
وغيرهما باسانيدهم ان عبد الله بن سلام قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة جئته لانظر اليه فلما استبنت وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب
حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله قال حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو
الفضل ابن خيرون عن ابي يعلى البغدادي عن ابي علي السنجي عن ابن محبوب عن الترمذي
حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الوهاب الثقفي ومحمد بن جعفر وابن ابي
عدي ويحيى بن سعيد عن عوف بن ابي جميلة الاعرابي عن زرارة بن ابي اوفى

عن عبد الله بن سلام الحديث وعن ابي رمثة التيمي اتيت النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
كثيرا ومعي ابن لي فاريته فلما رأيته قلت هذا نبي الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
وروى مسلم وغيره ان ضمادا لما وفد عليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ان الحمد لله نحمده
ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له وان محمدا عبده ورسوله قال له اعد علي كلماتك هؤلاء فلقد بلغن قاموس البحر
هات يدك ابايعك وقال جامع بن شداد كان رجل منا يقال له طارق
فاخبر انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا بالمدينة فقال هل معكم شيء تبيعونه
قلنا نعم هذا البعير قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقا من تمر فاخذ بخطامه وسار الى المدينة
فقلنا بعنا من رجل لا ندري من هو ومعنا ظعينة فقالت انا ضامنة لثمن البعير
رأيت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر لا يخيس بكم فاصبحنا فجاء رجل بتمر فقال انا رسول
رسول الله انا لا خاسي فلانة بالعهد اذا اثبته رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا اليكم يأمركم ان تأكلوا
من هذا التمر وتكتالوا حتى تستوفوا ففعلنا وفي خبر الجلندي ملك عمان لما بلغه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا يدعوه الى الاسلام قال الجلندي والله لقد دلني على هذا
النبي الامي انه لا يأمر بخير الا كان اول آخذ به ولا ينهى عن شيء الا كان اول تارك له
وانه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر ويفي بالعهد وينجز الموعود واشهد انه نبي
وقال نفطويه في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار هذا مثل ضربه الله تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا يقول يكاد منظره يدل على نبوته وان لم يتل قرآنا كما قال ابن

رواحة

رواحة لو لم تكن فيه آيات مبينة   لكان منظره ينبيك بالخبر وقد آن ان نأخذ
في ذكر النبوة والوحي والرسالة وبعده في معجزة القرآن وما فيه من برهان ودلالة
فصل اعلم ان الله تعالى جل اسمه قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده
والعلم بذاته وصفاته واسمائه وجميع تكليفاته ابتداء دون واسطة لو شاء
كما حكي عن سنته في بعض الانبياء وذكره بعض اهل التفسير في قوله وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب وجائز ان يصل اليهم جميع ذلك
بواسطة يبلغهم كلامه وتكون تلك الواسطة اما من غير البشر كالملائكة مع الانبياء
عليهم السلام او من جنسهم كالانبياء مع الامم ولا مانع لهذا من دليل العقل واذا جاز
هذا ولم يستحل وجاءت الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم في جميع
ما اتوا به لان المعجزة مع التحدي من النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا قائم مقام قول الله
صدق عبدي فاطيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه فيما يقوله وهذا كاف
والتطويل فيه خارج عن الغرض فمن اراد تتبعه وجده مستوفى في مصنفات
ائمتنا رحمهم الله تعالى والنبوة في لغة من همز مأخوذ من النبأ وهو الخبر
وقد لا تهمز على هذا التأويل تسهيلا والمعنى ان الله تعالى اطلعه على غيبه واعلمه
انه نبيه فيكون نبيا منبئا فهو فعيل بمعنى مفعول او يكون مخبرا عما بعثه الله به
ومنبئا بما اطلعه الله عليه فعيل بمعنى فاعل ويكون عند من لم يهمزه من النبوة
وهو ما ارتفع من الارض معناه ان له رتبة شريفة ومكانة نبيهة عند مولاه

منيفة فالوصفان في حقه مؤتلفان، واما الرسول فهو المرسل ولم يأت فعول
بمعنى مفعل في اللغة الا نادراً وارساله امر الله تعالى له بالابلاغ الى من ارسل اليه
واشتقاقه من التتابع ومنه قولهم الناس ارسالاً اذا تبع بعضهم بعضاً
فكأنه الزم تكرير التبليغ والزمت الامة اتباعه واختلف العلماء هل النبي والرسول
بمعنى او بمعنيين فقيل هما سواء واصله من الانباء وهو الاعلام واستدلوا بقوله
تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فقد اثبت لهما معاً الارسال قال
ولا يكون النبي الا رسولاً ولا الرسول الا نبياً وقيل هما مفترقان من وجه اذ قد اجتمعا
في النبوة التي هي الاطلاع على الغيب والاعلام بخواص النبوة او الرفعة بمعرفة ذلك
وحوز درجتها وافترقا في زيادة الرسالة في الرسول وهو الامر بالانذار والاعلام
كما قلنا وحجتهم من الآية نفسها التفريق بين الاسمين ولو كانا شيئاً واحداً لما حسن
تكرارهما في الكلام البليغ قالوا والمعنى وما ارسلنا قبلك من رسول الى امة او نبي ليس بمرسل
الى احد وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدأ ومن لم يأت به نبي
غير رسول وان امر بالابلاغ والانذار والصحيح والذي عليه الجماء الغفير ان كل رسول
نبي وليس كل نبي رسولاً واول الرسل آدم عليه السلام وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم
تسليماً كثيراً وفي حديث ابي ذر رضي الله عنه عنه عليه السلام ان الانبياء مائة الف
واربعة وعشرون الف نبي وذكر ان الرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر اولهم آدم عليه السلام
فقد بان لك معنى النبوة والرسالة وليستا عند المحققين ذاتاً للنبي ولا صفة ذات

خلافاً

خلافاً للكرامية في تطويل لهم وتهويل ليس عليه تعويل واما الوحي فاصله الاسراع فلما كان
النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً يتلقى ما يأتيه من ربه بعجل سمي وحياً وسميت الانواع
الالهاميات وحياً تشبيهاً بالوحي الى النبي وسمي الخط وحياً لسرعة حركة يد كاتبه
ووحي الحاجب واللحظ لسرعة اشارتهما ومنه قوله تعالى فاوحى اليهم ان سبحوا
بكرة وعشياً اي اومأ ورمز وقيل كتب ومنه قولهم الوحاء الوحاء اي السرعة
وقيل اصل الوحي السر والاخفاء ومنه سمي الالهام وحياً ومنه قوله تعالى وان الشياطين
ليوحون الى اوليائهم اي يوسوسون في صدورهم ومنه قوله تعالى واوحينا
الى ام موسى اي القي في قلبها وقد قيل ذلك في قوله عز وجل وما كان لبشر
ان يكلمه الله الا وحياً اي ما يلقيه في قلبه دون واسطة. **فصل** اعلم
ان معنى تسميتنا ما جاءت به الانبياء معجزة هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان
بمثلها وهي على ضربين ضرب هو من نوع قدرة البشر فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه
فعل الله دل على صدق نبيه كصرفهم عن تمني الموت وتعجيزهم عن الاتيان بمثله
بمثل القرآن على رأي بعضهم ونحوه وضرب هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا
على الاتيان بمثله كاحياء الموتى وقلب العصا حية واخراج ناقة من صخرة
وكلام الشجرة ونبع الماء من بين الاصابع وانشقاق القمر مما لا يمكن ان يفعله
احد الا الله تعالى فيكون ذلك على يدي النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً من فعل الله وتحديه
من يكذبه ان يأتي بمثله تعجيزاً له. واعلم ان المعجزات التي ظهرت على يد نبينا

صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ودلائل نبوته وبراهين صدقه من هذين النوعين
معا وهو أكثر الانبياء معجزة وأبهرهم آية وأظهرهم برهانا كما سنبينه وهي
في كثرتها لا يحيط بها ضبط فان واحدا منها وهو القرآن لا يحصي عدد معجزاته بألف
ولا ألفين ولا أكثر لان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا قد تحدى بسورة منه فعجز عنها
قال أهل العلم وأقصر السور انا أعطيناك الكوثر فكل آية أو آيات منه بعددها
وقدرها معجزة ثم فيها نفسها معجزة على ما سنفصله فيما انطوى عليه من المعجزات
ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا على قسمين قسم منها علم قطعا ونقل الينا متواترا
كالقرآن فلا مرية ولا خلاف بمجيء النبي به وظهوره من قبله واستدلاله بحجته وان أنكر
هذا معاند جاحد فهو كانكاره وجود محمد صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا في الدنيا وانما جاء
اعتراض الجاحدين في الحجة به فهو في نفسه وجميع ما تضمنه من معجز معلوم ضرورة ونظرا
كما سنشرحه قال بعض أئمتنا رحمهم الله ويجري هذا المجرى على الجملة انه قد جرى على يديه عليه السلام آيات
وخوارق عادات ان لم يبلغ واحد منها معينا القطع فيبلغه جميعها فلا مرية في جريان
معانيها على يديه ولا يختلف مؤمن ولا كافر انه جرت على يديه عجائب وانما خلاف
المعاند في كونها من قبل الله ~~وان ذلك~~ وقد قدمنا كونها من قبل الله وان ذلك بمثابة قوله
صدقت فقد علم وقوع مثل هذا أيضا من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ضرورة
لاتفاق معانيها كما يعلم ضرورة جود حاتم وشجاعة عنترة وحلم أحنف لاتفاق
الاخبار الواردة عن كل واحد منهم على كرم هذا وشجاعة هذا وحلم هذا

وان كان

وان كان كل خبر بنفسه لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته والقسم الثاني ما لم يبلغ
مبلغ الضرورة والقطع وهو على نوعين نوع مشتهر منتشر رواه العدد وشاع
الخبر به عند المحدثين والرواة ونقلة السير والاخبار كنبع الماء من بين الاصابع وتكثير
الطعام ونوع منه اختص به الواحد والاثنان ورواه العدد اليسير ولم يشتهر
اشتهار غيره لكنه اذا جمع الى مثله اتفقا في المعنى على الاتيان بالمعجز كما قدمناه
قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه وانا اقول صدعا بالحق ان كثيرا من هذه الآيات
المأثورة عنه عليه السلام معلومة بالقطع وانشقاق القمر فالقرآن نص بوقوعه
واخبر بوجوده ولا يعدل عن ظاهر الا بدليل وجاء برفع احتماله صحيح الاخبار
من طرق كثيرة فلا يوهن عزمنا خلاف أخرق منحل عرى الدين ولا يلتفت الى سخافة
مبتدع يلقي الشك على قلوب ضعفاء المؤمنين بل نرغم بهذا انفه وننبذ
بالعراء سخفه وكذلك قصة نبع الماء وتكثير الطعام رواها الثقات والعدد الكثير
عن الجم الغفير عن العدد الكثير من الصحابة ومنها ما رواه الكافة عن الكافة متصلا
عمن حدث بها من جملة الصحابة واخبارهم ان ذلك كان في موطن اجتماع
الكثير منهم في يوم الخندق وفي غزوة بواط وعمرة الحديبية وغزوة تبوك وامثالها
في محافل المسلمين ومجمع العساكر ولم يؤثر عن احد من الصحابة مخالفة للراوي فيما حكاه ولا انكار
لما ذكر عنهم انهم رأوه كما رآه فسكوت الساكت منهم كنطق الناطق اذ هم المنزهون
عن السكوت على باطل والمداهنة في كذب وليس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم

ولو كان ما سمعوه منكراً عندهم وغير معروف لديهم لانكروه كما انكر بعضهم على بعض
اشياء رواها من السنن والسير وحروف القرآن وخطّأ بعضهم بعضاً ووهّمه
في ذلك مما هو معلوم فهذا النوع كله يلحق بالقطعي من معجزاته صلى الله عليه وسلم
تسليماً كثيراً لما بيّناه وايضاً فان امثال الاخبار التي لا اصل لها وبنيت
على باطل لا بد مع مرور الازمان وتداول الناس واهل البحث من انكشاف
ضعفها وخمول ذكرها كما يشاهد في كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف الطارئة
واعلام نبينا صلى الله عليه وسلم كثيراً هذه الواردة من طريق الاحاد لا تزداد
مع مرور الازمان الا ظهوراً ومع تداول الفرق وكثرة طعن العدو وحرصه
على توهينها وتضعيف اصلها واجتهاد الملحد على اطفاء نورها الا قوة وقبولاً
ولا للطاعن عليها الا حسرة وغليلاً وكذلك اخباره عن الغيوب وانباؤه بما يكون
وما كان معلوماً من آياته على الجملة بالضرورة وهذا حق لا غطاء عليه وقد قال به
من ائمتنا القاضي والاستاذ ابو بكر وغيرهما رحمهم الله تعالى وما عندي اوجب
قول القائل ان هذه القصص المشهورة من باب خبر الواحد الا قلة مطالعته للاخبار
وروايتها وشغله بغير ذلك من المعارف والا فمن اعتنى بطرق النقل وطالع الاحاديث
والسير لم يرتب في صحة هذه القصص المشهورة على الوجه الذي ذكرناه ولا يبعد
ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند آخر فان اكثر الناس يعلمون بالخبر
كون بغداد موجودة وانها مدينة عظيمة ودار الامامة والخلافة وآحاد من الناس

لا يعلمون

لا يعلمون اسمها فضلاً عن وصفها وهكذا يعلم الفقهاء من اصحاب مالك
بالضرورة وتواتر النقل عنه ان مذهبه ايجاب قراءة ام القرآن في الصلوة للمنفرد
والامام واجزاء النية في اول ليلة من رمضان عما سواه وان الشافعي يرى
تجديد النية كل ليلة والاقتصار في المسح على بعض الرأس وان مذهبهما
القصاص في القتل بالمحدد وغيره وايجاب النية في الوضوء واشتراط الولي في النكاح
وان ابا حنيفة يخالفهما في هذه المسائل وغيرهم ممن لم يشتغل بمذاهبهم
ولا روى اقوالهم لا يعرف هذا من مذاهبهم فضلاً عما سواه وعند ذكرنا آحاد هذه
المعجزات نزيد الكلام فيها بياناً ان شاء الله تعالى **فصل** في اعجاز القرآن
اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب الله العزيز منطوٍ على وجوه من الاعجاز
كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط انواعها في اربعة اوجه اولها حسن تأليفه
والتئام كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك
لانهم كانوا ارباب هذا الشأن وفرسان الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم بما لم يخص
به غيرهم من الامم واوتوا من ذرابة اللسان ما لم يؤت انسان ومن فصل
الخطاب ما يقيد الالباب جعل الله لهم ذلك طبعاً وخلقة وفيهم غريزة وقوة
يأتون منه على البديهة بالعجب ويدلون به على كل سبب فيخطبون بديهاً في المقامات
وشديد الخطاب ويرتجزون به بين الطعن والضرب ويمدحون ويقدحون
ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون ويضعون فيأتون من ذلك

بالسحر الحلال ويطوقون من اوصافهم اجل من سمط اللآل فيخدعون الالباب
ويذللون الصعاب ويذهبون الاحن ويهيجون الدمن ويجرؤن الجبان
ويبسطون يد الجعد البنان ويصيرون الناقص كاملاً ويتركون النبيه خاملاً
منهم البدوي ذو اللفظ الجزل والقول الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهري
والمنزع القوي ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة والالفاظ الناصعة والكلمات
الجامعة والطبع السهل والتصرف في القول القليل الكلفة الكثير الرونق الرقيق
الحاشية وكلا البابين فلهما في البلاغة الحجة البالغة والقوة الدامغة والقدح
الفالج والمهيع الناهج لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم والبلاغة ملك
قيادهم قد حووا فنونها واستنبطوا عيونها ودخلوا من كل باب من ابوابها
وعلوا صرحاً لبلوغ اسبابها فقالوا في الخطير والمهين وتفننوا في الغث والسمين
وتقاولوا في القليل والكثير وتساجلوا في النظم والنثر فما راعهم الا رسول كريم
بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد احكمت
آياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول
وتظافر ايجازه واعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازه وتبارت في الحسن مطالعه
ومقاطعه وحوت كل البيان جوامعه وبدايعه واعتدل مع ايجازه حسن نظمه
وانطبق على كثرة فوائده مختار لفظه وهم افسح ما كانوا في هذا الباب مجالاً
واشهر في الخطابة رجالاً واكثر في السجع والشعر ارتجالاً واوسع في الغريب

واللغة

واللغة مقالاً بلغتهم التي بها يتحاورون ومنازعهم التي عنها يتناضلون صارخاً
بهم في كل حين ومقرعاً لهم بضعاً وعشرين عاماً على رؤس الملاء اجمعين
ام يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله
ان كنتم صادقين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله
الى قوله ولن تفعلوا وقل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا
القرآن لا يأتون بمثله الآية وقل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وذلك ان المفترى
اسهل ووضع الباطل اقرب واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح كان اصعب والمختلق
على الاختيار اقرب ولهذا يقال فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما يريد
وللاول على الثاني فضل وبينهما شأو بعيد فلم يزل صلى الله عليه وسلم يقرعهم
اشد التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم
ويشتت نظامهم ويذم آلهتهم واباءهم ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم
وهم في كل هذا ناكصون عن معارضته محجمون عن مماثلته يخادعون انفسهم
بالتشغيب والتكذيب والاغراء بالافتراء وقولهم ان هذا الا سحر يؤثر وسحر
مستمر وافك افتراه واساطير الاولين والمباهتة والرضاء بالدنية
كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك
حجاب ولا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون والادعاء مع العجز
بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال لهم الله تعالى ولن تفعلوا فما فعلوا

ولا قدروا ومن تعاطى ذلك من سخفائهم كمسيلمة كشف عواره لجميعهم
وسلبهم الله ما ألفوه من فصيح كلامهم وإلا فلم يخف على أهل الميز منهم أنه ليس
من فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم بل تواصوا مدبرين وأتوا مذعنين من بين
مهتد وبين مفتون، ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم إن
إن الله يأمر بالعدل والإحسان الآية قال والله إن له حلاوة وإن عليه لطلاوة وإن
أسفله لمغدق وإن أعلاه لمثمر ما يقول هذا البشر وحكى أبو عبيدة أن أعرابيا سمع رجلا يقراء
فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحته وسمع آخر رجلا يقرؤ فلما استيأسوا
منه خلصوا نجيا فقال أشهد أن مخلوقا لا يقدر على هذا الكلام وحكي أن عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه كان يوما نائما بالمسجد فإذا هو بقائم على رأسه يتشهد
شهادة الحق فاستخبره فأعلمه أنه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب
وغيرها وأنه سمع رجلا من أسارى المسلمين يقرؤ آية من كتابكم فتأملها فإذا قد جمع
فيها ما أنزل الله على عيسى ابن مريم من أحوال الدنيا والآخرة وهي قوله تعالى ومن يطع
الله ورسوله ويخش الله ويتقه الآية وحكى الأصمعي أنه سمع كلام جارية فقال لها
قاتلك الله ما أفصحك فقالت أو تعد هذا فصاحة بعد قول الله وأوحينا إلى أم
موسى أن أرضعيه الآية فجمع في آية واحدة بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين
فهذا نوع من إعجازه منفرد بذاته غير مضاف إلى غيره على التحقيق والصحيح
من القولين وكون القرآن من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وأنه أتى به معلوم

ضرورة

ضرورة وعجز العرب عن الإتيان به معلوم ضرورة وكونه عليه السلام متحديا به معلوم
ضرورة وكونه في فصاحته خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه
البلاغة وسبيل من ليس من أهلها علم ذلك بعجز المنكرين من أهلها عن معارضته
واعتراف المقرين بإعجاز بلاغته وأنت إذا تأملت قوله تعالى ولكم في القصاص
حيوة وقوله ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب
وقوله ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم
وقوله وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي الآية وقوله فكلا أخذنا
بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا الآية وأشباهها من الآي بل أكثر القرآن
حققت ما بينته من إيجاز ألفاظها وكثرة معانيها وديباجة عبارتها
وحسن تأليف حروفها وتلاؤم كلماتها وأن تحت كل لفظة منها جملا كثيرة
وفصولا جمة وعلوما زواخر ملئت الدواوين من بعض ما استفيد
منها وكثرت المقالات في المستنبطات عنها ثم هو في سرد القصص الطوال
وأخبار القرون السوالف التي يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام ويذهب
ماء البيان آية لمتأمله من ربط الكلام بعضه ببعض والتئام سرده وتناصف
وجوهه كقصة يوسف عليه السلام على طولها ثم إذا ترددت قصته اختلفت
العبارات عنها على كثرة ترددها حتى تكاد كل واحدة منها تنسي في البيان
صاحبتها وتناصف في الحسن وجه مقابلتها ولا نفور للنفوس من ترديدها

ولامعادات لمعادها **فصل الوجه الثاني** من اعجازه صورة نظمه
العجيب والاسلوب الغريب المخالف لاساليب كلام العرب ومناهج نظمها
ونثرها الذي جاء عليه ووقفت مقاطع آيه وانتهت فواصل كلماته
اليه ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له ولا استطاع احد مماثلة شيء منه بل حارت
فيه عقولهم وتدلهت دونه احلامهم ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم من نثر
او نظم او سجع او رجز او شعر ولما سمع كلامه صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا الوليد
بن المغيرة وقرأ عليه القرآن رق فجاء ابو جهل منكرا عليه فقال والله ما منكم
احد اعلم بالاشعار مني والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا وفي خبره
الآخر حين جمع قريشا عند حضور الموسم وقال ان وفود العرب ترد فاجمعوا
فيه رأيا لا يكذب بعضكم بعضا فقالوا نقول كاهن فقال والله ما هو بكاهن
ما هو بزمزمته ولا سجعه قالوا نقول مجنون قال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته
قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفت الشعر كله رجزه وهزجه
وقريضه ومبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو
بساحر ولا نفثه ولا عقده قالوا فما نقول قال ما انتم بقائلين من هذا شيئا
الا وانا اعرف انه باطل وان اقرب القول انه ساحر فانه سحر يفرق بين
المرء وابنه وبين المرء واخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته فتفرقوا
وجلسوا على السبل يحذرون الناس فانزل الله في الوليد ذرني ومن خلقت

وحيدا الآيات وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القرآن يا قوم لقد علمتم اني
لم اترك شيئا الا وقد علمته وقرأته وقلته والله لقد سمعت قولا والله ما سمعت
مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر ابن الحارث نحوه وفي
حديث اسلام ابي ذر ووصف اخاه انيسا فقال والله ما سمعت باشعر
من اخي انيس لقد ناقض اثنا عشر شاعرا في الجاهلية انا احدهم وانه انطلق
الى مكة وجاء الى ابي ذر بخبر النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا قلت فما يقول الناس
قال يقولون شاعر كاهن ساحر لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد
وضعته على اقراء الشعر فلم يلتئم وما يلتئم على لسان احد بعدي انه شعر وانه
لصادق وانهم لكاذبون والاخبار في هذا صحيحة كثيرة والاعجاز بكل واحد
من النوعين الايجاز والبلاغة بذاتها او الاسلوب الغريب بذاته كل واحد
منهما نوع اعجاز على التحقيق لم يقدر العرب على الاتيان بواحد منهما اذ كل
واحد منها خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها والى هذا ذهب
غير واحد من ائمة المحققين وذهب بعض المقتدى بهم الى ان الاعجاز في مجموع
البلاغة والاسلوب واتى على ذلك بقول تمجه الاسماع وتنفر عنه
القلوب والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا كله ضرورة وقطعا ومن تفنن
في علوم البلاغة وارهف خاطره ولسانه ادب هذه الصناعة لم يخف
عليه ما قلناه وقد اختلف ائمة اهل السنة في وجه عجزهم عنه فاكثرهم يقول

انه مما جمع له في قوة جزالته ونصاعة ألفاظه وحسن نظمه وإيجازه وبديع تأليفه
وأسلوبه لا يصح أن يكون في مقدور البشر وأنه من باب الخوارق الممتنعة عن أقدار
الخلق عليها كإحياء الموتى وقلب العصا حية وتسبيح الحصا وذهب الشيخ
أبو الحسن إلى أنه مما يمكن أن يدخل مثله تحت مقدور البشر ويقدرهم الله عليه ولكنه
لم يكن هذا ولا يكون فمنعهم الله عن هذا وعجزهم عنه وقال به جماعة من أصحابه
وعلى الطريقين فعجز العرب عنه ثابت وإقامة الحجة عليهم بما يصح أن يكون في مقدور
البشر وتحديهم أن يأتوا بمثله قاطع وهو أبلغ في التعجيز وأحرى بالتقريع
والاحتجاج بمجيء بشر مثلهم بشيء ليس من قدرة البشر لازم وهو أبهر آية
وأقمع دلالة وعلى كل حال فما أتوا في ذلك بمقال بل صبروا على الجلاء والقتل
وتجرعوا كاسات الصغار والذل وكانوا من شموخ الأنف وإباءة الضيم
بحيث لا يؤثرون ذلك اختيارا ولا يرضونه إلا اضطرارا وإلا فالمعارضة
لو كانت مقدورة لهم والشغل بها أهون عليهم وأسرع بالنجح وقطع العذر
وإفحام الخصم لديهم وهم ممن لهم قدرة على الكلام وقدوة في المعرفة به لجميع
الأنام وما منهم إلا من جهد جهده واستفرغ ما عنده في إخفاء ظهوره وإطفاء
نوره فما جلوا في ذلك خبيئة من بنات شفاههم ولا أتوا بنطفة من معين
مياههم مع طول الأمد وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولد بل أبلسوا
فما نبسوا ومنعوا فانقطعوا فهذان نوعان من إعجازه

فصل

فصل الوجه الثالث من وجوه الإعجاز ما انطوى عليه من الأخبار بالمغيبات
وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد على الوجه الذي أخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد
الحرام إن شاء الله آمنين وقوله تعالى من بعد غلبهم سيغلبون وقوله تعالى ليظهره على الدين
كله وقوله وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض الآية
وقوله إذا جاء نصر الله والفتح إلى آخرها فكان جميع هذا كما قال فغلبت الروم
فارس في بضع سنين ودخل الناس في الإسلام أفواجا فما مات النبي عليه السلام
وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الإسلام واستخلف الله المؤمنين في الأرض
ومكن لهم فيها دينهم وملكهم إياها من أقصى المشارق إلى أقصى المغارب كما قال
عليه السلام زويت لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتي
ما زوي لي منها وقوله إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون فكان كذلك لا يكاد
يعد من سعى في تغييره وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة لا سيما القرامطة فأجمعوا
كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم نيفا على خمسمائة عام فما قدروا على إطفاء شيء
من نوره ولا على تغيير كلمة من كلامه ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه
والحمد لله ومنه قوله تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوله قاتلوهم يعذبهم
الله بأيديكم الآية وقوله تعالى هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق الآية
وقوله لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم الآية فكان كل ذلك وما فيه من كشف
أسرار المنافقين واليهود ومقالهم وكذبهم في حلفهم وتقريعهم بذلك كقوله

وبقولهم لولا يعذبنا الله بما نقول وقوله يخفون في أنفسهم ما لا يبدون
لك الآية وقوله ومن الذين هادوا سماعون للكذب الآية وقوله من الذين
هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه الى قوله وطعنا في الدين وقد قال مبتدئا
ما قدره الله تعالى واعتقده المؤمنون يوم بدر وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين
أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه قوله إنا كفيناك المستهزئين
فلما نزلت بشر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك أصحابه بأن الله تعالى كفاه إياهم
وكان المستهزئون نفرا بمكة ينفرون الناس عنه ويؤذونه فهلكوا وقوله والله يعصمك
من الناس فكان كذلك على كثرة من رام ضره وقصد قتله والأخبار بذلك
معروفة صحيحة **فصل** الوجه الرابع ما أنبأ به من أخبار القرون السالفة
والأمم البائدة والشرائع الداثرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة إلا الفذ
من أحبار أهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك فيورده النبي صلى الله عليه
وسلم على وجهه ويأتي به على نصه فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه
وأن مثله لم ينله بتعليم وقد علموا أنه صلى الله عليه وسلم أمي لا يقرأ ولا يكتب
ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة ولم يغب عنهم ولا جهل حاله أحد منهم وقد كان
أهل الكتاب كثيرا ما يسألونه صلى الله عليه وسلم عن هذا فينزل عليه من القرآن
ما يتلو عليهم منه ذكرا كقصص الأنبياء مع قومهم وخبر موسى والخضر ويوسف
وإخوته وأصحاب الكهف وذي القرنين ولقمان وابنه وأشباه ذلك

من الأنباء

من الأنباء وبدء الخلق وما في التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم
وموسى مما صدقه فيه العلماء بها ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها بل أذعنوا لذلك
فمن موفق آمن بما سبق له من خير ومن شقي معاند حاسد ومع هذا لم يحك
عن واحد من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول
احتجاجه عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بما انطوت عليه مصاحفهم وكثرة سؤالهم
له صلى الله عليه وسلم وتعنيتهم إياه عن أخبار أنبيائهم وأسرار علومهم
ومستودعات سيرهم وإعلامه لهم بمكتوم شرائعهم ومضمنات كتبهم
مثل سؤالهم عن الروح وذي القرنين وأصحاب الكهف وعيسى وحكم الرجم
وما حرم إسرائيل على نفسه وما حرم عليهم من الأنعام ومن الطيبات التي كانت أحلت
لهم فحرمت عليهم ببغيهم وقوله تعالى ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل
وغير ذلك من أمورهم التي نزل فيها القرآن فأجابهم وعرفهم بما أوحي إليه
من ذلك أنه أنكر ذلك أو كذبه بل أكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق مقالته
واعترف بعناده وحسده إياه كأهل نجران وابن صوريا وابني أخطب
وغيرهم ومن باهت في ذلك بعض المباهتة وادعى أن فيما عندهم
من ذلك لما حكاه مخالفة دعي إلى إقامة حجته وكشف دعوته فقيل له
قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين إلى قوله الظالمون فقرع ووبخ ودعا
إلى إحضار ممكن غير ممتنع فمن معترف بما جحده ومن متواقح يلقي على فضيحته من كتابه يده

و

ولم يؤثر ان واحدا منهم اظهر خلاف قوله من كتبه ولا ابدا صحيحاً ولا سقيماً
من صحفه قال الله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم
تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير الآيتين **فصل** هذه الوجوه
الاربعة من اعجازه بينة لا نزاع فيها ولا مرية ومن الوجوه الاربعة البينة
في اعجازه من غير هذه الوجوه آي وردت بتعجيز قوم في قضايا واعلامهم
انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله لليهود قل ان كانت
لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس الآية قال ابو اسحق الزجاج
في هذه الآية اعظم حجة واظهر دلالة على صحة الرسالة لانه قال لهم فتمنوا
الموت ان كنتم صادقين واعلمهم انهم لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه واحد منهم
وعن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا والذي نفسي بيده لا يقولها رجل منهم الا غص
بريقه يعني يموت مكانه فصرفهم الله عن تمنيه وجزعهم ليظهر
صدق رسوله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وصحة ما اوحي اليه اذ لم يتمنه احد
منهم وكانوا على تكذيبه احرص لو قدروا ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت
بذلك معجزته وبانت حجته قال ابو محمد الاصيلي رحمة الله عليه من اعجب امرهم
انه لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من يوم امر الله بذلك نبيه صلى الله عليه
وسلم تسليما كثيرا يقدم عليه ولا يجيب اليه وهذا موجود مشاهد لمن اراد
ان يمتحنه وكذلك آية المباهلة من هذا المعنى حيث وفد عليه اساقفة

نجران

نجران وابوا الاسلام فانزل الله عليه آية المباهلة بقوله فمن حاجك فيه
الآية فامتنعوا منها ورضوا باداء الجزية وذلك ان العاقب عظيمهم قال
لهم قد علمتم انه نبي وانه ما لاعن قوما نبي قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم ومثله
قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا
فاخبرهم الله تعالى انهم لا يفعلون كما كان وهذه الآية ادخل في باب الاخبار
بالغيب ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها **فصل** ومنها الروعة التي
تلحق قلوب سامعيه واسماعهم عند سماعه والهيبة التي تعتريهم عند
تلاوته لقوة حاله وانابة خطره وهي على المكذبين اعظم حتى كانوا يستثقلون
سماعه ويزيدهم نفورا كما قال الله تعالى ويودون انقطاعه لكراهتهم له ولهذا
قال عليه السلام ان القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم واما المؤمن فما تزال
روعته به وهيبته اياه مع تلاوته توليه انجذابا وتكسبه هشاشة لميل
قلبه اليه وتصديقه به قال الله تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم
ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقال عز وجل لو انزلنا هذا القرآن
على جبل الآية ويدل على ان هذا شيء خص به انه يعتري من لا يفهم معانيه
ولا يعلم تفاسيره كما روي عن نصراني انه مر بقارئ فوقف يبكي فقيل له مم بكيت
قال للشجا والنظم وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل الاسلام وبعده فمنهم
من اسلم لها لاول وهلة وآمن به ومنهم من كفر فحكي في الصحيح

عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا يقرأ في المغرب
بالطور فلما بلغ هذه الآية ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون الى قوله
ام هم المصيطرون كاد قلبي ان يطير وفي رواية اخرى وذلك اول ما وقر الايمان
في قلبي وعن عتبة بن ربيعة انه كلم النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فيما جاء به
من خلاف قومه فتلا عليهم حم كتاب فصلت آياته الى قوله صاعقة مثل صاعقة
عاد وثمود فامسك عتبة بيده على فم النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وناشده الرحم
ان يكف وفي رواية فجعل النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا يقرأ وعتبة
مصغ ملق بيديه خلف ظهره معتمد عليهما حتى انتهى الى السجدة فسجد
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وقام عتبة لا يدري بم يراجعه ورجع الى اهله
ولم يخرج الى قومه حتى اتوه فاعتذر لهم وقال والله لقد كلمني بكلام والله
ما سمعت اذناي بمثله قط فما دريت ما اقول له وقد حكي عن غير واحد
ممن رام معارضته انه اعترته روعة وهيبة كف بها عن ذلك فحكي
ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه وشرع فيه فمر بصبي يقرأ وقيل
يا ارض ابلعي ماءك فرجع ومحى ما عمل وقال اشهد ان هذا لا يعارض
وما هو من كلام البشر وكان افصح اهل وقته وكان يحيى بن الحكم الغزال
بليغ الاندلس في زمنه فحكي انه رام شيئا من هذا فنظر في سورة الاخلاص
ليحذو على مثالها وينسج بزعمه على منوالها قال فاعترتني خشية ورقة

حملته

حملته على التوبة والانابة **فصل** ومن وجوه اعجازه المعدودة
كونه آية باقية لا يعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله تعالى بحفظه فقال انا نحن
نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال تعالى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه الآية
وسائر معجزات الانبياء عليهم السلام انقضت بانقضاء اوقاتها فلم يبق
الا خبرها والقرآن العزيز الباهرة آياته الظاهرة معجزاته على ما كان عليه
اليوم مدة خمسمائة عام وخمس وثلاثين سنة لاول نزوله الى وقتنا هذا
حجته قاهرة ومعارضته ممتنعة والاعصار كلها طافحة باهل البيان وحملة
اللسان وائمة البلاغة وفرسان الكلام وجهابذة البراعة والملحد فيهم
كثير والمعادي للشرع عتيد فما منهم من اتى بشيء يؤثر في معارضته ولا الف
كلمتين في مناقضته ولا قدر فيه على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف من ذهنه
في ذلك الا بزند شحيح بل المأثور عن كل من رام ذلك القاؤه في العجز بيديه
والنكوص على عقبيه **فصل** وقد عد جماعة من الائمة ومقلدي
الامة في اعجازه وجوها كثيرة منها ان قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه
بل الاكباب على تلاوته يزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة لا يزال غضا
طريا وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد
ويعادى اذا اعيد وكتابنا يستلذ به في الخلوات ويؤنس بتلاوته
في الازمات وسواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى احدث اصحابها لها

Library Digitised Collections

Author/s:
'Iyd ibn Ms, d1083-1149.

Title:
al-Kitb al-Shifa'

Date:
1180 [1770?]

Persistent Link:
http://hdl.handle.net/11343/23347

File Description:
Part 3

عن ابي رافع وعن طاوس اعطي صلى الله عليه وسلم قوة اربعين رجلا في الجماع
ومثله عن صفوان بن سليم وقالت سلمى مولاته طاف النبي صلى الله عليه وسلم ليلة
على نسائه التسع وتطهر من كل واحدة قبل ان ياتي الاخرى وقال هذا اطيب واطهر
الي وقد قال سليمان عليه السلام لاطوفن الليلة على مائة امرأة او تسع وتسعين وانه فعل
ذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما كان في ظهر سليمان عليه السلام ماء مائة رجل وكانت
له ثلثمائة امرأة وثلثمائة سرية وحكى النقاش وغيره سبعمائة امرأة وثلثمائة سرية
وقد كان لداود عليه السلام على زهده واكله من عمل يده تسع وتسعون امرأة وتمت
بتزوجه امرأة اوريا مائة وقد نبه على ذلك في الكتاب العزيز بقوله تعالى ان هذا اخي له تسع
وتسعون نعجة وفي حديث انس رضي الله عنه عنه عليه السلام فضلت على الناس باربع
بالسخاء والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش واما الجاه فمحمود عند العقلاء
عادة وبقدر جاهه عظمه في القلوب وقد قال تعالى في صفة عيسى عليه السلام وجيها
في الدنيا والآخرة ولكن آفاته كثيرة فهو مضر لبعض الناس لعقبى الآخرة فلذلك
ذمه من ذمه ومدح ضده وورد في الشرع مدح الخمول وذم العلو في الارض
وكان صلى الله عليه وسلم قد رزق من الحشمة والمكانة من القلوب والعظمة
قبل النبوة في الجاهلية وبعدها وهم يكذبونه ويؤذون اصحابه ويقصدون اذاه
في نفسه خفية حتى اذا واجههم اعظموا امره وقضوا حاجته واخباره في ذلك
معروفة سيأتي بعضها وقد كان يبهت ويفرق لرؤيته من لم يره كما روي عن قيلة

انها

انها لما رأته أرعدت من الفرق فقال يا مسكينة عليك السكينة وفي حديث ابي مسعود
رضي الله عنه ان رجلا قام بين يديه فارعد فقال هون عليك فاني لست بملك الحديث
فاما عظيم قدره بالنبوة وشريف منزلته بالرسالة وانافة رتبته بالاصطفاء والكرامة
في الدنيا فامر هو مبلغ النهاية ثم هو في الآخرة سيد ولد آدم وعلى معنى هذا الفصل
نظمنا هذا القسم باسره **فصل** واما الضرب الثالث فهو ما تختلف
الحالات في التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل لاجله ككثرة المال فصاحبه
على الجملة معظم عند العامة لاعتقادها توصله به الى حاجاته وتمكن اغراضه بسببه
والا فليس فضيلة في نفسه فمتى كان المال بهذه الصورة وصاحبه منفقا له في مهماته
من اعتراه وامله وتصريفه في مواضعه مشتريا به المعالي والثناء الحسن والمنزلة
من القلوب كان فضيلة في صاحبه عند اهل الدنيا واذا صرفه في وجوه البر
وانفقه في سبيل الخير وقصد بذلك الله تعالى والدار الآخرة كان فضيلة عند الكل
بكل حال ومتى كان صاحبه ممسكا له غير موجهه وجوهه حريصا على جمعه عاد كثره
كالعدم وكان منقصة في صاحبه ولم يقف به على جدد السلامة بل اوقعه في هوة
رذيلة البخل ومذمة النذالة فاذا التمدح بالمال وفضيلته عند مفضله ليست لنفسه
وانما هو للتوصل به الى غيره وتصريفه في متصرفاته فجامعه اذا لم يضعه مواضعه ولا وجهه
وجوهه غير ملي بالحقيقة ولا غني بالمعنى ولا ممتدح عند احد من العقلاء بل فقير
ابدا غير واصل الى غرض من اغراضه اذ ما بيده من المال الموصل لها لم يسلط عليه

فاشبه خازناً مال غيره ولا مال له فانه لم يفضل بيده منه شيء لحبه والمنفق ملي غني
بتحصيل فوائد المال وانه لم يبق في يده من المال شيء فانظر الى سيرة نبينا صلى الله
عليه وسلم تسليماً كثيراً وخلقه في المال تجده قد اوتي خزائن الارض ومفاتيح البلاد واحلت
له الغنائم ولم تحل لنبي قبله وفتح عليه في حياته صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً بلاد الحجاز واليمن
وجميع جزيرة العرب وما داني ذلك من الشام والعراق وجبيت اليه صلى الله عليه وسلم
تسليماً كثيراً من اخماسها وجزيتها وصدقاتها ما لا يجبى للملوك الا بعضه وهادته جماعة
من ملوك الاقاليم فما استأثر بشيء منه ولا امسك منه درهماً بل صرفه في مصارفه
واغنى به غيره وقوى به المسلمين وقال ما يسرني ان لي احداً ذهباً يبيت عندي
منه دينار الا ديناراً ارصده لديني واتته دنانير مرة فقسمها وبقيت منها بقية
فدفعها الى بعض نسائه فلم يأخذه نوم حتى قام وقسمها وقال الآن استرحت
ومات ودرعه مرهونة في نفقة عياله واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه
على ما تدعوه ضرورته اليه وزهد فيما سواه فكان يلبس ما وجده فيلبس في الغالب
الشملة والكساء الخشن والبرد الغليظ ويقسم على من حضره اقبية الديباج
المخوصة بالذهب ويرفع لمن لم يحضره اذ المباهات في الملابس والتزين بها ليست
من خصال الشرف والجلالة وهي من سمات النساء والمحمود منها نقاوة الثوب
والتوسط في جنسه وكونه لبس مثله غير مسقط لمروة جنسه مما لا يؤدي الى الشهرة
في الطرفين وقد ذم الشرع ذلك وغاية الفخر فيه في العادة عند الناس انما يعود

الى الفخر

الى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال وكذلك التباهي بجودة المسكن وسعة المنزل
وتكثير الاته وخدمه ومركوباته ومن ملك الارض وجبي اليه ما فيها وترك زهداً
وتنزهاً فهو حائز للفضيلة المالية ومالك للفخر بهذه الخصلة ان كانت فضيلة
زائدة عليها في الفخر ومعرق في المدح باضرابه عنها وزهده في فانيها وبذلها
في مظانها **فصل** واما الخصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة والاداب
الشريفة التي اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق
الواحد منها فضلاً عما فوقه واثنى الشرع على جميعها وامر بها ووعد السعادة الدائمة
للمتخلق بها ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة وهي المسماة بحسن الخلق
وهو الاعتدال في قوى النفس واوصافها والتوسط فيها دون الميل الى منحرف
اطرافها فجميعها قد كانت خلق نبينا صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً على الانتهاء في كمالها
والاعتدال الى غايتها حتى اثنى الله تعالى عليه بذلك فقال وانك لعلى خلق عظيم
قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه
وقال صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً بعثت لاتمم مكارم الاخلاق قال انس رضي الله عنه كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً احسن الناس خلقاً وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
مثله وكان عليه السلام فيما ذكره المحققون مجبولاً عليها في اصل خلقته واول فطرته
لم تحصل باكتساب ولا رياضة الا بجود الهي وخصوصية ربانية وهكذا لسائر
الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ومن طالع سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم

حقوق ذلك كما عرف من موسى وعيسى ويحيى وسليمان وغيرهم صلوات الله
وسلامه عليهم اجمعين ان عززت فيهم هذه الاخلاق في الجبلة واودعوا العلم
والحكمة في الفطرة قال الله تعالى وآتيناه الحكم صبيا قال المفسرون اعطى الله تعالى
يحيى عليه السلام العلم بكتاب الله تعالى في حال صباه وقال ابن معمر كان ابن سنتين
او ثلاث فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال اللعب خلقت وقيل في قوله تعالى مصدقا
بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى عليهما السلام وهو ابن ثلث سنين فشهد له انه كلمة
الله وروحه وقيل صدقه وهو في بطن امه فكانت ام يحيى تقول لمريم اني اجد ما في بطني
يسجد لما في بطنك تحية له وقد نص الله تعالى على كلام عيسى عليه السلام لامه عند ولادتها اياه
بقوله لها الا تحزني على قراءة من قرا من تحتها وعلى قول من قال ان المنادي عيسى عليه السلام
ونص على كلامه في المهد فقال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وقال تعالى
ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما وقد ذكر من حكم سليمان وهو صبي يلعب
في قصة المرجومة وفي قصة الصبي ما اقتدى به داود ابوه عليه السلام وحكى الطبري
ان عمره كان حين اوتي الملك اثني عشر عاما وكذلك قصة موسى عليه السلام
مع فرعون واخذه بلحيته وهو طفل وقال المفسرون في قوله تعالى ولقد آتينا
ابراهيم رشده من قبل اي هديناه صغيرا قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطاء
اصطفاه قبل ابداء خلقه وقال بعضهم لما ولد ابراهيم عليه السلام بعث الله اليه ملكا
يأمره عن الله ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل افعل فذلك رشده

وقيل

وقيل ان القاء ابراهيم عليه السلام في النار ومحنته كانت وهو ابن ستة عشر سنة
وان ابتلاء اسحق عليه السلام بالذبح كان وهو ابن سبع سنين وان استدلال ابراهيم عليه السلام
بالكوكب والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا وقيل اوحي الى يوسف عليه السلام
وهو صبي عند ما هم اخوته بالقائه في الجب يقول الله تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم
بامرهم هذا الآية الى غير ذلك مما ذكر من اخبارهم وقد حكى اهل التفسير ان آمنة
بنت وهب اخبرت ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولد حين ولد
باسطا يديه الى الارض رافعا رأسه الى السماء وقال في حديثه صلى الله عليه
وسلم لما نشأت بغضت الي الاوثان وبغض الي الشعر ولم اهم بشيء
مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني الله تعالى منهما ثم لم اعد ثم يتمكن الامر
لهم وتترادف نفحات الله تعالى عليهم وتشرق انوار المعارف في قلوبهم حتى يصلوا
الغاية ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة في تحصيل هذه الخصال الشريفة
النهاية دون ممارسة ولا رياضة قال الله تعالى ولما بلغ اشده واستوى آتيناه
حكما وعلما وقد نجد غيرهم يطبع على بعض هذه الاخلاق دون جميعها ويولد عليها
فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله تعالى كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان على حسن
السمت والشهادة او صدق اللسان والسماحة وكما نجد بعضهم على ضدها فبالاكتساب
يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها ويعتدل منحرفها وباختلاف
هذين الحالين يتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا قد اختلف السلف

فيها هل هذا الخلق جبلة او مكتسبة فحكى الطبري عن بعض السلف ان الخلق الحسن جبلة وغريزة في العبد وحكاه عن عبد الله بن مسعود والحسن وبه قال هو والصواب ما اصّلناه وقد روى سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا قال كل الخلال يطبع عليها المؤمن الا الخيانة والكذب وقال عمر بن الخطاب في حديثه والجراة والجبن غرائز يضعها الله تعالى حيث يشاء وهذه الاخلاق المحمودة والخصال الجميلة الشريفة كثيرة ولكنا نذكر اصولها ونشير الى جميعها ونحقق وصفه صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا بها ان شاء الله تعالى

فصل

واما اصل فروعها وعنصر ينابيعها ونقطة دائرتها فالعقل الذي منه ينبعث العلم والمعرفة ويتفرع عن هذا ثقوب الراي وجودة الفطنة والاصابة وصدق الظن والنظر للعواقب ومصالح النفس ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة والتدبير واقتناء الفضائل وتجنب الرذائل وقد اشرنا الى مكانه منه عليه السلام وبلوغه منه ومن العلم الغاية التي لم يبلغها بشر سواه واذ جلالة محله من ذلك ومما تفرع منه متحقق عند من تتبع مجاري احواله واطراد سيره وطالع جوامع كلمه وحسن شمائله وبدايع سيره وحكم حديثه وعلمه بما في التورية والانجيل والكتب المنزلة وحكم الحكماء وسيرة الامم الخالية وايامها وضرب الامثال وسياسات الانام وتقرير الشرائع وتاصيل الاداب النفيسة والشيم الحميدة الى فنون العلم التي اتخذ اهلها كلامه عليه السلام فيها قدوة واشاراته حجة كالعبادة والطب والحساب والفرائض والنسب وغير ذلك مما سنبينه في معجزاته ان شاء الله تعالى

دون تعليم ولا مدارسة ولا مطالعة كتب من تقدم ولا الجلوس الى علمائهم بل نبي امي لم يعرف بشيء من ذلك حتى شرح الله صدره وابان امره وعلمه واقرأه يعلم ذلك بالمطالعة والبحث من حاله ضرورة وبالبرهان القاطع على نبوته نظرا فلا نطول بسرد الاقاصيص وآحاد القضايا اذ مجموعها ما لا يأخذه حصر ولا يحيط به حفظ وبحسب عقله كانت معارفه صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا الى سائر ما علمه الله واطلعه عليه من علم ما كان وما يكون وعجائب قدرته وعظيم ملكوته وقال الله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما حارت العقول في تقدير فضله عليه وخرست الالسن دون وصف يحيط بذلك او ينتهي اليه

فصل

واما الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر على ما يكره وبين هذه الالقاب فرق فان الحلم حالة توقر وثبات عند الاسباب المحركات والاحتمال حبس النفس عند الآلام والمؤذيات ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة واما العفو فهو ترك المؤاخذة وهذا كله مما ادب الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فقال خذ العفو وامر بالمعروف الآية وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا لما نزلت عليه هذه الاية سأل جبرائيل عليه السلام عن تأويلها فقال له حتى اسأل العالم ثم ذهب ثم اتاه فقال يا محمد ان الله يأمرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال تعالى له واصبر على ما اصابك الآية وقال تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال تعالى وليعفوا وليصفحوا الآية

وقال تعالى ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ولا خفاء بما يؤثر
من حلمه واحتماله وان كل حليم قد عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو
صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً لا يزيد مع كثرة الاذى الا صبراً وعلى اسراف الجاهل
الا حلما حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن علي التغلبي وغيره قالوا حدثنا محمد بن
عتاب حدثنا ابو بكر بن الواقد القاضي وغيره قالوا حدثنا ابو عيسى
حدثنا عبد الله حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا مالك عن ابن شهاب عن عروة
عن عائشة رضي الله عنها قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً
في امرين قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد
الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً لنفسه الا ان تنتهك
حرمة الله فينتقم لله بها وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً لما كسرت رباعيته
وشج وجهه يوم احد شق ذلك على اصحابه رضي الله عنهم شديداً
وقالوا لو دعوت عليهم فقال اني لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعياً
ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وروي عن عمر رضي الله عنه انه قال في بعض
كلامه بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر
على الارض من الكافرين دياراً ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند آخرنا
فلقد وطئ ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول
الا خيراً فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال الفقيه القاضي ابو الفضل رحمه الله

انظ

انظر ما في هذا القول من جماع الفضل ودرجات الاحسان وحسن الخلق
وكرم النفس وغاية الصبر والحلم اذ لم يقتصر صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً على السكوت
عنهم حتى عفى عنهم ثم اشفق عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال اللهم اغفر
او اهد ثم اظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال فانهم
لا يعلمون ولما قال له الرجل اعدل فان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله تعالى
ولم يزده في جوابه ان بين له ما جهله ووعظ نفسه وذكرها بما قال له فقال ويحك
فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل ونهى من اراد من اصحابه
قتله ولما تصدى له غورث بن الحارث ليفتك به ورسول الله صلى الله عليه وسلم
تسليماً كثيراً منتبذ تحت شجرة وحده قائماً والناس قائلون في غزاة فلم ينتبه
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً الا وهو قائم والسيف صلتاً في يده فقال
من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف من يده فاخذه رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسليماً كثيراً وقال من يمنعك مني فقال كن خير آخذ فتركه وعفى عنه فجاء الى قومه
فقال جئتكم من عند خير الناس ومن عظيم خبره صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً في العفو
عفوه عن اليهودية التي سمته في الشاة بعد اعترافها على الصحيح من الرواية
وانه لم يؤاخذ لبيد بن الاعصم اذ سحره وقد اعلم به واوحي اليه بشرح امره ولا عتب
عليه فضلا عن معاقبته وكذلك لم يؤاخذ عبد الله بن ابي واشباهه من المنافقين
بعظيم ما نقل عنهم في جهته عليه السلام قولاً وفعلاً بل قال لمن اشار بقتل بعضهم

لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وعن انس رضي الله عنه كنت مع النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وعليه برد غليظ الحاشية فجبذه اعرابي بردائه جبذة شديدة
حتى اثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه ثم قال يا محمد احمل لي على بعيري هذين
من مال الله الذي عندك فانك لا تحمل لي من مالك ولا مال ابيك فسكت
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ثم قال المال مال الله وانا عبده ثم قال ويقاد منك
يا اعرابي ما فعلت بي قال لا قال لم قال لانك لا تكافئ بالسيئة السيئة فضحك
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ثم امر ان يحمل له على بعير شعير وعلى الآخر تمر قالت عائشة
رضي الله عنها ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا منتصرا من مظلمة ظلمها قط
ما لم تكن حرمة من محارم الله تعالى وما ضرب بيده شيئا قط الا ان يجاهد في سبيل الله
وما ضرب خادما ولا امراة وجيء اليه برجل فقيل هذا اراد ان يقتلك فقال له
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا لن تراع لن تراع ولو اردت ذلك لم تسلط علي وجاءه
زيد بن سعنة قبل اسلامه يتقاضاه دينا عليه فجبذ ثوبه عن منكبه واخذ بمجامع ثيابه
واغلظ له ثم قال انكم يا بني عبد المطلب مطل فانتهره عمر رضي الله عنه وشدد له في القول
والنبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا يتبسم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
انا وهو كنا الى غير هذا منك احوج يا عمر تامرني بحسن القضاء وتامره بحسن
التقاضي ثم قال عليه السلام لقد بقي من اجله ثلاث وامر عمر رضي الله عنه ان يقضيه
ماله ويزيده عشرين صاعا لما روعه فكان سبب اسلامه وذلك انه كان يقول

ما بقي

ما بقي من علامات النبوة بشيء الا وقد عرفتها في محمد صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا الا اثنتين
لم اخبرهما يسبق حلمه جهله ولا يزيده شدة الجهل الا حلما فاختبرته بهذا فوجدته كما وصف
والحديث عن حلمه صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وصبره وعفوه عند القدرة اكثر من ان ياتي
وحسبك ما ذكرناه مما في الصحيح والمصنفات الثابتة الى ما بلغ متواترا مبلغ اليقين
من صبره على مقاساة قريش واذى الجاهلية ومصابرة الشدائد الصعبة معهم
الى ان اظفره الله تعالى عليهم وحكمه فيهم وهم لا يشكون في استئصال شافتهم وابادة خضرائهم
فما زاد على ان عفا وصفح وقال ما تقولون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم
فقال اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم الاية اذهبوا فانتم
الطلقاء وقال انس رضي الله عنه هبط ثمانون رجلا من التنعيم صلاة الصبح ليقتلوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فاخذوا فاعتقهم عليه السلام فانزل الله تعالى وهو الذي
كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم الاية وقال لابي سفيان وقد سيق اليه بعد ان جلب اليه
الاحزاب وقتل عمه واصحابه ومثل بهم فعفا عنه ولاطفه في القول ويحك يا ابا سفيان
الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابي انت وامي يا رسول الله ما احلمك
واوصلك واكرمك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ابعد الناس غضبا واسرعهم
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا **فصل** واما الجود والكرم والسخاء والسماحة ومعانيها
متقاربة وقد فرق بعضهم بينها بفروق فجعلوا الكرم الانفاق بطيب النفس فيما يعظم
خطره ونفعه وسموه ايضا حرية وهو ضد النذالة والسماحة التجافي عما يستحقه المرء

عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة والسخاء سهولة الانفاق وتجنب
اكتساب ما لا يحمد وهو الجود وهو ضد التقتير وكان صلى الله عليه وسلم لا يوازى
في هذه الاخلاق الكريمة ولا يبارى بهذه وصفه كل من عرفه حدثنا القاضي الشهيد
ابو علي الصدفي رحمه الله حدثنا القاضي ابو الوليد الباجي حدثنا ابو ذر الهروي حدثنا
ابو الهيثم الكشميهني وابو محمد السرخسي وابو اسحق البلخي قالوا حدثنا ابو عبد الله
الفربري حدثنا البخاري حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان عن ابن المنكدر قال سمعت
جابر بن عبد الله رضي الله عنه يقول ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء فقال لا
وعن انس وسهل بن سعد مثله وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان النبي عليه السلام
اجود الناس بالخير واجود ما كان في شهر رمضان وكان اذا لقيه جبريل عليه السلام
اجود بالخير من الريح المرسلة وعن انس رضي الله عنه ان رجلا سأله فاعطاه غنما
بين جبلين فرجع الى بلده وقال اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى فاقة واعطى
غير واحد مائة من الابل واعطى صفوان مائة ثم مائة ثم مائة وهذه كانت حاله
صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وقد قال له ورقة بن نوفل انك تحمل الكل
وتكسب المعدوم ورد على هوازن سباياها وكانوا ستة آلاف واعطى العباس
من الذهب ما لم يطق حمله وحمل اليه تسعون الف درهم فوضعت على حصير ثم قام
اليها يقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها وجاءه رجل فسأله فقال ما عندي شيء
ولكن ابتع علي فاذا جاءنا شيء قضيناه فقال له عمر رضي الله عنه ما كلفك الله ما لا تقدر عليه

فكره

فكره النبي عليه السلام ذلك فقال رجل من الانصار يا رسول الله انفق ولا تخف من ذي
العرش اقلالا فتبسم صلى الله عليه وسلم وعرف البشر في وجهه وقال بهذا امرت
ذكره الترمذي وذكر عن معوذ بن عفراء اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب
يريد قثاء فاعطاني ملء كفه حليا وذهبا قال انس كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر
شيئا لغد والخبر بجوده وكرمه صلى الله عليه وسلم كثير وعن ابي هريرة رضي الله عنه
اتى رجل النبي عليه السلام يسأله فاستسلف له رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف
وسق فجاء الرجل يتقاضاه فاعطاه وسقا وقال نصفه قضاء ونصفه نائل وقد قال ابو علي
الدقاق من شيوخ المتصوفة المشاهير وعلمائهم الحاذقين وتكلم في الفتوة وهو غاية
الكرم والايثار على رأيهم واصطلاحهم في الفاظهم ان هذا الخلق لا يكون بكماله الا لرسول الله
محمد صلى الله عليه وسلم لان كل احد في القيامة يقول نفسي وهو يقول امتي امتي
فصل واما الشجاعة والنجدة فالشجاعة فضيلة قوة الغضب وانقيادها للعقل
والنجدة ثقة النفس عند استرسالها الى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف وكان صلى الله عليه
وسلم منها بالمكان الذي لا يجهل قد حضر المواقف الصعبة وفر الكماة والابطال عنه
غير مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح وما شجاع الا وقد احصيت له فرة
وحفظت عنه جولة سواه صلى الله عليه وسلم حدثنا ابو علي الجياني فيما كتب به الي قال
حدثنا القاضي سراج حدثنا ابو محمد الاصيلي حدثنا ابو زيد الفقيه حدثنا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن ابي اسحق سمع البراء رضي الله عنه

وسأله رجل أفررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم لكن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يفر ثم قال لقد رأيته على بغلته البيضاء وأبو سفيان آخذ بلجامها
والنبي صلى الله عليه وسلم يقول أنا النبي لا كذب وزاد غيره أنا ابن عبد المطلب قيل
فما رئي يومئذ أحد كان أشد منه وقال غيره نزل النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته
وذكر مسلم عن العباس رضي الله عنه قال فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين
فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار وأنا آخذ بلجامها أكفها
إرادة أن لا تسرع وأبو سفيان آخذ بركابه ثم نادى يا للمسلمين الحديث وقيل كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذا غضب ولا يغضب إلا لله لم يقم لغضبه شيء وقال ابن عمر رضي الله عنه
ما رأيت أشجع ولا أنجد ولا أجود ولا أرضى ولا أفضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال علي رضي الله عنه إنا كنا إذا حمي البأس ويروى إذا اشتد البأس واحمرت الحدق
اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه ولقد رأيتني
يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو أقربنا إلى العدو وكان من أشد الناس
يومئذ بأسا وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب منه صلى الله عليه وسلم إذا دنا العدو
لقربه منه وعن أنس رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجود الناس
وأشجع الناس لقد فزع أهل المدينة ليلة فانطلق الناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم إلى الصوت واستبرأ الخبر على فرس لأبي طلحة
عري والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا وقال عمران بن حصين رضي الله عنه

ما لقي

ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتيبة إلا كان أول من يضرب ولما رآه أبي بن
خلف يوم أحد وهو يقول أين محمد لا نجوت إن نجا وقد كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم
حين افتدى يوم بدر عندي فرس أعلفها كل يوم فرقا من ذرة أقتلك
عليها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنا أقتلك إن شاء الله تعالى فلما رآه يوم أحد
شد أبي على فرسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه رجال من المسلمين
فقال النبي صلى الله عليه وسلم هكذا أي خلوا طريقه وتناول الحربة من الحارث
بن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايروا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير إذا انتفض
ثم استقبله النبي عليه السلام فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارا وقيل
بل كسر ضلعا من أضلاعه فرجع إلى قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون لا بأس
بك فقال لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم أليس قد قال أنا أقتلك والله لو بصق
علي لقتلني فمات بسرف في قفولهم إلى مكة **فصل** وأما الحياء والإغضاء
فالحياء رقة تعتري وجه الإنسان عند فعل ما يتوقع كراهته أو ما يكون تركه خيرا
من فعله والإغضاء التغافل عما يكره الإنسان بطبيعته وكان النبي صلى الله عليه وسلم
أشد الناس حياء وأكثرهم عن العورات إغضاء قال الله سبحانه
إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم الآية حدثنا أبو محمد بن عتاب رحمه الله بقراءتي
عليه حدثنا أبو القاسم حاتم بن محمد حدثنا أبو الحسن القابسي حدثنا أبو زيد
المروزي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا عبدان حدثنا

عبد الله حدثنا شعبة عن قتادة قال سمعت عبد الله مولى انس رضي الله عنه
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً اشد حياءً
من العذراء في خدرها وكان اذا كره شيئاً عرفناه في وجهه وكان صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً
لطيف البشرة رقيق الظاهر لا يشافه احداً بما يكرهه حياءً وكرم نفس وعن عائشة
رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً اذا بلغه عن احد ما يكرهه لم يقل ما بال
فلان يقول كذا ولكن يقول ما بال اقوام يصنعون او يقولون كذا ينهى عنه ولا يسمي
فاعله وروى انس رضي الله عنه انه دخل عليه رجل به اثر صفرة فلم يقل له شيئاً وكان لا
يواجه احداً بما يكره فلما خرج قال لو قلتم له يغسل هذا ويروى ينزعها قالت عائشة رضي الله عنها
في الصحيح لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً فاحشاً ولا متفحشاً ولا صخاباً بالاسواق
ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وقد حكي مثل هذا الكلام عن التورية
من رواية عبد الله بن سلام وعبد الله بن عمرو بن العاص وروي عنه صلى الله عليه وسلم
تسليماً كثيراً انه كان من حيائه لا يثبت بصره في وجه احد وانه كان يكني عما اضطره
الكلام اليه مما يكره وعن عائشة رضي الله عنها ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسليماً كثيراً قط **فصل** واما حسن عشرته وادابه وبسط خلقه صلى الله عليه وسلم
تسليماً كثيراً مع اصناف الخلق فبحيث انتشرت به الاخبار الصحيحة قال علي رضي الله عنه
في وصفه عليه السلام كان اوسع الناس صدراً واصدق الناس لهجة والينهم عريكة
واكرمهم عشرة حدثنا ابو الحسن علي بن مشرف الانماطي فيما اجازنيه وقراءته على غيره

قال حدثنا ابو اسحق الحبال حدثنا ابو محمد بن النحاس حدثنا ابن الاعرابي حدثنا
ابو داود حدثنا هشام ابو مروان ومحمد بن المثنى قالا حدثنا الوليد بن مسلم
حدثنا الاوزاعي سمعت يحيى بن ابي كثير يقول حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن
زرارة عن قيس بن سعد قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً وذكر قصة في آخرها
فلما اراد الانصراف قرب اليه سعد حماراً وطاء عليه بقطيفة فركب رسول الله صلى الله
عليه وسلم تسليماً كثيراً ثم قال سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً قال قيس
فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً اركب فابيت فقال اما ان تركب واما ان تنصرف
قال فانصرفت وفي رواية اخرى اركب امامي فصاحب الدابة اولى بمقدمها وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه
عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد منهم بشره ولا خلقه
ويتفقد اصحابه ويعطي كل جلسائه نصيبه ولا يحسب جليسه ان احداً اكرم عليه منه
من جالسه او قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه ومن سأله حاجة لم يرده
الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم اباً وصاروا
عنده في الحق سواء بهذا وصفه ابن ابي هالة قال وكان دائم البشر سهل الخلق
لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح
يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه وقال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت
فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال ادفع بالتي هي احسن الآية وكان يجيب

من دعاه ويقبل الهدية ولو كانت كراعا ويكافي عليها قال انس خدمت رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا عشر سنين فما قال لي اف قط وما قال لشيء صنعته لم صنعته
ولا لشيء تركته لم تركته وعن عائشة رضي الله عنها ما كان احد احسن خلقا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ما دعاه احد من اصحابه ولا اهل بيته الا قال لبيك وقال
جرير بن عبد الله ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا منذ اسلمت ولا رآني
تبسم وكان يمازح اصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم
في حجره ويجيب دعوة العبد والحر والامة والمسكين ويعود المرضى في اقصى المدينة
ويقبل عذر المعتذر قال انس ما التقم احد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
فينحي رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي رأسه وما اخذ احد بيده فيرسل يده
حتى يرسلها الآخر ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس له وكان يبدأ من لقيه
بالسلام ويبدأ اصحابه بالمصافحة لم ير قط مادا رجليه بين اصحابه حتى يضيق بهما
على احد يكرم من يدخل عليه وربما بسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة التي تحته
ويعزم عليه في الجلوس عليها ان ابى ويكني اصحابه ويدعوهم باحب اسمائهم تكرمة
لهم ولا يقطع على احد حديثه حتى يتجوز فيقطعه بنهي او قيام ويروى بانتهاء
او قيام وروي انه كان لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلاته وسأله
عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلاته وكان اكثر الناس تبسما واطيبهم نفسا
ما لم ينزل عليه قرآن او يعظ او يخطب قال عبد الله بن الحارث ما رأيت احدا اكثر تبسما

من رسول الله

من رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وعن انس رضي الله عنه كان خدم المدينة
يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا اذا صلى الغداة بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى بآنية
الا غمس يده فيها وربما كان ذلك في الغداة الباردة يريدون به التبرك

فصل

واما الشفقة والرأفة والرحمة لجميع الخلق فقد قال تعالى عزيز عليه ما عنتم حريص
عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال بعضهم
من فضله عليه السلام ان الله اعطاه اسمين من اسمائه فقال بالمؤمنين رؤف
رحيم وحكى نحوه الامام ابو بكر بن فورك حدثنا الفقيه ابو محمد بن عبد الله بن محمد
الخشني بقراءتي عليه حدثنا امام الحرمين ابو علي الطبري حدثنا عبد الغافر الفارسي
حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا ابراهيم بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا
ابو الطاهر حدثنا ابن وهب حدثنا يونس عن ابن شهاب قال غزا رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا غزوة وذكر حنينا قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسليما كثيرا صفوان بن امية مائة من الغنم ثم مائة ثم مائة قال ابن شهاب
حدثنا سعيد بن المسيب ان صفوان قال والله لقد اعطاني ما اعطاني وانه
لابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى انه لاحب الخلق الي وروي ان اعرابيا
جاءه يطلب منه شيئا فاعطاه ثم قال احسنت اليك قال الاعرابي لا ولا اجملت
فغضب المسلمون وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قام ودخل منزله وارسل اليه
وزاده شيئا ثم قال احسنت اليك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً انك قلت ما قلت وفي نفس اصحابي
من ذلك شيء فان احببت فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب
ما في صدورهم عليك قال نعم فلما كان الغد او العشي جاء فقال صلى الله عليه وسلم تسليماً
كثيراً ان هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه فزعم انه رضي أكذلك قال نعم فجزاك
الله من اهل وعشيرة خيراً فقال صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً مثلي ومثل هذا مثل رجل له
ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفوراً فناداهم صاحبها خلوا
بيني وبين ناقتي فاني ارفق بها منكم واعلم فتوجه لها بين يديها فاخذ لها
من قمام الارض فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى
عليها واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار وروي انه صلى الله
عليه وسلم تسليماً كثيراً قال لا يبلغني احد منكم عن احد من اصحابي شيئاً فاني احب
ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر ومن شفقته على امته صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً
تخفيفه وتسهيله عليهم وكراهته اشياء مخافة ان تفرض عليهم كقوله لولا ان اشق
على امتي لامرتهم بالسواك مع كل وضوء وخبر صلاة الليل ونهيهم
عن الوصال وكراهته دخول الكعبة لئلا يتعب امته ورغبته لربه ان يجعل سبه
ولعنه لهم رحمة بهم وانه كان يسمع بكاء الصبي فيتجوز في صلاته ومن شفقته
صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً ان دعى ربه وعاهده فقال ايما رجل سببته او لعنته
فاجعل ذلك له زكاة ورحمة وصلاة وطهوراً وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة

وما كذبه

وما كذبه قومه اتاه جبرائيل عليه السلام فقال له ان الله قد سمع قول قومك لك
وما ردوا عليك وقد امر ملك الجبال لتامره بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال
وسلم عليه وقال له مرني بما شئت ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين فقال
النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده
ولا يشرك به شيئاً وروى ابن المنكدر ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم تسليماً
كثيراً ان الله امر السماء والارض والجبال ان تطيعك فقال اؤخر عن امتي لعل الله
ان يتوب عليهم قالت عائشة رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً
بين امرين الا اختار ايسرهما وقال ابن مسعود رضه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً
يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا وعن عائشة رضي الله عنها انها ركبت بعيراً وفيه
صعوبة فجعلت تردده فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً عليك بالرفق

فصل وأما خلقه صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم
حدثنا القاضي ابو عامر محمد بن اسمعيل بقراءتي عليه قال حدثنا ابو بكر بن محمد بن محمد
ابن محمد حدثنا اسحق الحبال قال حدثنا ابو محمد بن النحاس حدثنا ابن الاعرابي
حدثنا ابو داود حدثنا محمد بن يحيى حدثنا محمد بن سنان حدثنا ابراهيم بن طهمان
عن بديل عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن ابيه عن عبد الله بن ابي الحمساء
قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً ببيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية
فوعدته ان آتيه بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت فاذا هو في مكانه

فقال يا فتى لقد شققت علي انا ههنا منذ ثلاث انتظرك وعن انس رضي الله عنه
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتي بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة
فانها كانت صديقة لخديجة وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما الاولى نافية
والثانية مصدرية اي غيرة غيرتها ما غرت امراة ما غرت على خديجة
لما كنت اسمعه يذكرها وان كان ليذبح الشاة فيهديها الى خلائلها
واستاذنت عليه اختها فارتاح اليها ودخلت عليه امراة فهش لها واحسن السؤال
عنها فلما خرجت قال انها كانت تاتينا ايام خديجة وان حسن العهد من الايمان
ووصفه بعضهم فقال كان يصل ذوي رحمه من ان يوثرهم على من هو افضل منهم
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آل ابي فلان ليسوا لي باولياء غير ان لهم
رحما سابلها ببلالها وقد صلى عليه السلام بامامة ابنة زينب يحملها على عاتقه
فاذا سجد وضعها واذا قام حملها وعن ابي قتادة قال وفد وفد للنجاشي
فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم فقال له اصحابه نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا
مكرمين واني احب ان اكافيهم ولما جيء باخته من الرضاعة الشيماء في سبايا
هوازن وتعرفت له بسط لها رداءه وقال لها ان احببت اقمت عندي مكرمة
محببة او متعتك ورجعت الى قومك فاختارت قومها فمتعها وقال ابو الطفيل
رايت النبي صلى الله عليه وسلم وانا غلام اذ اقبلت امراة حتى دنت منه
فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه قالوا امه التي ارضعته وعن عمرو بن

السائب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة
فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الآخر فجلست عليه
ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسه بين يديه
وكان يبعث الى ثويبة مولاة ابي لهب مرضعته بصلة وكسوة فلما ماتت سال
من بقي من قرابتها فقيل لا احد وفي حديث خديجة رضي الله عنها انها قالت له صلى الله
عليه وسلم ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل
وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق **فصل** واما تواضعه
صلى الله عليه وسلم على علو منصبه ورفعة رتبته فكان عليه السلام اشد الناس
تواضعا واقلهم كبرا وحسبك انه خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا
فاختار ان يكون نبيا عبدا فقال له اسرافيل عند ذلك فان الله قد اعطاك
بما تواضعت له انك سيد ولد آدم يوم القيامة واول من تنشق عنه الارض
واول شافع مشفع حدثنا ابو الوليد بن العواد الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه
في منزله بقرطبة سنة سبع وخمسمائة قال حدثنا ابو علي الحافظ حدثنا ابو عمر حدثنا
ابن عبد المؤمن حدثنا ابن داسة حدثنا ابو داود حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة
حدثنا عبد الله بن نمير عن مسعر عن ابي العنبس عن ابي العدبس عن ابي مرزوق
عن ابي غالب عن ابي امامة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم متوكئا على عصا فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضها

بعضاً وقال انما انا عبد آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد وكان يركب الحمار
ويردف خلفه ويعود المساكين ويجالس الفقراء ويجيب دعوة العبد ويجلس بين
اصحابه مختلطاً بهم حيث ما انتهى به المجلس جلس وفي حديث عمر عنه عليه السلام
لا تطروني كما اطرأت النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله
وعن انس ان امرأة كان في عقلها شيء جاءته فقالت ان لي اليك حاجة قال
اجلسي يا ام فلان في اي طرق المدينة شئت اجلس اليك حتى اقضي حاجتك
قال فجلست فجلس النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً اليها حتى فرغت من حاجتها وقال انس
رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً يركب الحمار ويجيب دعوة العبد
وكان يوم بني قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف وعليه اكاف قال وكان
يدعى الى خبز الشعير والاهالة السنخة فيجيب قال وحج رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً
على رحل رث وعليه قطيفة ما تساوي اربعة دراهم فقال اللهم اجعله حجاً مبروراً
لا رياء فيه ولا سمعة هذا وقد فتحت عليه الارض واهدى في حجه ذلك مائة بدنة
فلما فتحت عليه مكة ودخلها بجيوش المسلمين طاطا على راحلته رأسه حتى كاد يمس
قادمه تواضعاً لله تعالى ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً قوله لا تفضلوني
على يونس بن متى ولا تفضلوا بين الانبياء ولا تخيروني على موسى عليه السلام
ونحن احق بالشك من ابراهيم ولو لبثت ما لبث يوسف في السجن لاجبت
الداعي وقال للذي قال له يا خير البرية ذلك ابراهيم وسيأتي الكلام على هذه الاحاديث

بعد هذا

بعد هذا ان شاء الله تعالى وعن عائشة رضي الله عنها والحسن وابي سعيد وغيرهم
في صفته وبعضهم يزيد على بعض كان في بيته في مهنة اهله يفلي ثوبه ويحلب شاته
ويرقع ثوبه ويخدم نفسه ويقم البيت ويعقل البعير ويعلف ناضحه ويخصف نعله
ويأكل مع خادمه ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق وعن انس رضي الله عنه
ان كانت الامة من اماء اهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً فتنطلق
به حيث شاءت حتى تقضي حاجتها ودخل عليه رجل فاصابته من هيبته رعدة فقال له
هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن امرأة من قريش تأكل القديد وعن ابي هريرة
رضي الله عنه دخلت السوق مع النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً فاشترى سراويل وقال عليه السلام
للوزان زن وارجح وذكر القصة قال فوثب الى يدي النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً يقبلها
فجذب يده وقال هذا تفعله الاعاجم بملوكها ولست بملك انما انا رجل منكم ثم اخذ
السراويل فذهبت لاحمله فقال صاحب الشيء احق بشيئه ان يحمله **فصل**
واما عدله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً وامانته وعفته وصدق لهجته فكان صلى الله
عليه وسلم تسليماً كثيراً آمن الناس واعدل الناس واعف الناس واصدقهم لهجة منذ كان
ثم اعترف له بذلك محادوه وعداه وكان يسمى قبل النبوة الامين قال ابن اسحق
كان يسمى الامين بما جمعه الله تعالى فيه من الاخلاق الصالحة وقال تعالى مطاع ثم امين
اكثر المفسرين على انه محمد صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً ولما اختلفت قريش وتحازبت
عند بناء الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا اول داخل عليهم فاذا النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً

داخل وذلك قبل نبوته فقالوا هذا محمد هذا الامين قد رضيناه وعن الربيع بن خثيم
كان يتحاكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام وقال عليه السلام
والله اني لامين في السماء وامين في الارض حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه
حدثنا ابو الفضل بن خيرون حدثنا ابو يعلى بن زوج الحرة حدثنا ابو علي السنجي حدثنا
محمد بن محبوب المروزي حدثنا ابو عيسى الحافظ حدثنا ابو كريب حدثنا معاوية بن
هشام عن سفيان عن ابي اسحق عن ناجية بن كعب عن علي ان ابا جهل قال للنبي
صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى فانهم
لا يكذبونك الآية وروى غيره لا نكذبك وما انت فينا بمكذب وقيل ان الاخنس بن شريق
لقي ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا تخبرني
عن محمد انه صادق ام كاذب فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط
وسأل هرقل عنه ابا سفيان فقال هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا
وقال النضر بن الحارث لقريش قد كان محمد فيكم غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا
واعظمكم امانة حتى اذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله
ما هو بساحر وفي الحديث عنه ما لمست يده يد امرأة قط لا يملك رقها وفي حديث
علي رضي الله عنه في وصفه عليه السلام اصدق الناس لهجة وقال في الحديث الصحيح ويحك
فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل قالت عائشة رضي الله عنها
ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان

انما

انما كان ابعد الناس منه قال ابو العباس المبرد قسم كسرى ايامه فقال يصلح
يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس للحوائج
قال ابن خالويه ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم
عن الآخرة هم غافلون ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزأ نهاره ثلثة اجزاء
جزأ لله وجزأ لاهله وجزأ لنفسه ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس
فكان يستعين بالخاصة على العامة ويقول ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغي
فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها امنه الله يوم الفزع الاكبر وعن الحسن كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأخذ احدا بقرف احد ولا يصدق احدا على احد
وذكر ابو جعفر الطبري عن علي رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم ما هممت بشيء مما كان
اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد من ذلك
ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلام كان يرعى معي لو ابصرت
لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت لذلك حتى جئت اول دار
بمكة سمعت عزفا بالدفوف والمزامير لعرس بعضهم فجلست انظر فضرب على اذني
فنمت فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت ولم اقض شيئا ثم عراني مرة اخرى مثل ذلك
ثم لم اهم بعد ذلك بسوء **فصل** واما وقاره صلى الله عليه وسلم وصمته
وتؤدته ومروته وحسن هديه فحدثنا ابو علي الجياني الحافظ اجازة وعارضت
بكتابه قال حدثنا ابو العباس الدلائي حدثنا ابو ذر الهروي حدثنا ابو عبد الله

الوراق حدثنا اللؤلؤي حدثنا ابو داود حدثنا عبد الرحمن بن سلام حدثنا حجاج
بن محمد عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن عمر بن عبد العزيز بن وهيب قال سمعت خارجة
ابن زيد يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم اوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيئا
من اطرافه وروى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا جلس في المجلس احتبى بيديه وكذلك كان اكثر جلوسه صلى الله عليه وسلم محتبيا
وعن جابر بن سمرة انه عليه السلام تربع وربما جلس القرفصاء وهو في حديث
قيلة وكان كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة يعرض عمن تكلم بغير جميل وكان ضحكه
تبسما وكلامه فصلا لا فضول ولا تقصير وكان ضحك اصحابه عنده التبسم توقيرا
له واقتداء به مجلسه مجلس حلم وحياء وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم
اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير وفي صفته يخطو تكفؤا ويمشي هونا
كانما ينحط من صبب وفي الحديث الآخر اذا مشى مشى مجتمعا يعرف في مشيه
انه غير غرض ولا وكل اي غير ضجر ولا كسلان وقال عبد الله بن مسعود ان احسن الهدي
هدي محمد صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن عبد الله كان في كلام رسول الله صلى الله
عليه وسلم ترتيل او ترسيل قال ابن ابي هالة كان سكوته على اربع على الحلم والحذر
والتقدير والتفكر وقالت عائشة رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا
لو عده العاد احصاه وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب والرائحة الحسنة ويستعملها
كثيرا ويحض عليها ويقول حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني

في الصلوة ومن مروته صلى الله عليه وسلم نهيه عن النفخ في الطعام والشراب
والامر بالاكل مما يلي والامر بالسواك وانقاء البراجم والرواجب واستعمال
خصال الفطرة **فصل** واما زهده في الدنيا فقد تقدم من الاخبار في اثناء
هذه السيرة ما يكفي وحسبك من تقلله منها واعراضه عن زهرتها وقد سيقت
اليه بحذافيرها وترادفت عليه فتوحها الى ان توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة
عند يهودي في نفقة عياله وهو يدعو ويقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا حدثنا
سفين بن العاص والحسين بن محمد الحافظ والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا
حدثنا احمد بن عمر قال حدثنا ابو العباس الرازي قال حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا ابن
سفيان حدثنا ابو الحسين بن الحجاج حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا ابو معاوية
عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة رضي الله عنها قالت ما شبع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلثة ايام تباعا من خبز بر حتى مضى لسبيله وفي رواية اخرى
من خبز شعير يومين متواليين ولو شاء لاعطاه الله ما لم يخطر ببال وفي رواية اخرى
ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز بر حتى لقي الله عز وجل وقالت عائشة رضي الله
عنها ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا
وفي حديث عمرو بن الحارث ما ترك الا سلاحه وبغلته وارضا جعلها صدقة
قالت عائشة رضي الله عنها ولقد مات وما في بيتي شيء يأكله ذو كبد الا شطر شعير
في رف لي وقال لي اني عرض علي ان تجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب اجوع

يوماً واشبع يوماً فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم
الذي اشبع فيه فاحمدك واثني عليك وفي حديث آخر ان جبرائيل عليه السلام نزل
عليه فقال ان الله يقرؤك السلام ويقول لك اتحب ان اجعل هذه الجبال ذهبا وتكون
معك حيث ما كنت ثم قال عليه السلام يا جبرائيل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال
له قد يجمعها من لا عقل له فقال له جبرائيل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت وعن عائشة
رضي الله عنها قالت انا كنا آل محمد لنمكث شهراً ما نستوقد ناراً ان هو الا التمر والماء
وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه هلك رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً ولم يشبع
هو واهل بيته من خبز الشعير وعن عائشة رضي الله عنها وابي امامة وابن عباس
رضي الله عنهم نحوه قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً يبيت هو واهل
بيته الليالي المتتابعة طاوياً لا يجدون عشاء وعن انس رضي الله عنه قال ما اكل رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً على خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق ولا رأى شاة سميطاً
قط وعن عائشة رضي الله عنها انما كان فراشه الذي ينام عليه ادماً حشوه ليف
وعن حفصة رضي الله عنها كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً في بيته مسحاً
نثنيه ثنيتين فينام عليه فثنيناه له ليلة باربع فلما اصبح قال ما فرشتم لي الليلة فذكرنا
ذلك له فقال ردوه بحاله فان وطأته منعتني الليلة صلاتي وكان ينام احيانا
على سرير مرمول بشريط حتى يؤثر في جنبه وعن عائشة رضي الله عنها قالت لم يمتلي
جوف النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً شبعاً قط ولم يبث شكوى الى احد وكانت الفاقة

احب اليه

احب اليه من الغنى وان كان ليظل جائعاً يلتوي طول ليلته من الجوع فلا يمنعه
صيام يومه ولو شاء سأل ربه جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها ولقد كنت
ابكي له رحمة مما ارى به وامسح بيدي على بطنه مما به من الجوع واقول نفسي لك الفداء
لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك فيقول يا عائشة ما لي وللدنيا اخواني من اولي
العزم من الرسل صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم
فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم فاجدني استحي ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي
غداً دونهم وما من شيء هو احب الي من اللحوق باخواني واخلائي قالت فما اقام
بعد الا شهراً حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً **فصل** واما خوفه ربه
وطاعته له وشدة عبادته فعلى قدر علمه بربه ولذلك قال فيما حدثنا ابو محمد بن
عتاب قراءة مني عليه قال حدثنا ابو القاسم الطرابلسي حدثنا ابو الحسن القابسي
حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا ابو عبد الله الفربري حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يحيى
ابن بكير عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ان ابا هريرة رضي الله
عنه كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً لو تعلمون ما اعلم لضحكتم
قليلاً ولبكيتم كثيراً زاد في روايتنا عن ابي عيسى الترمذي رفعه الى ابي ذر اني ارى
ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها
موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجداً لله والله لو تعلمون ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات

تجأرون الى الله تعالى لوددت اني شجرة تعضد روي هذا الكلام وددت اني
شجرة تعضد من قول ابي ذر نفسه وهو اصح وفي حديث مغيرة صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا حتى انتفخت قدماه وفي رواية انه كان يصلي حتى ترم قدماه
فقيل له اتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون
عبدا شكورا ونحوه عن ابي سلمة وابي هريرة وقالت عائشة رضي الله عنها كان
عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا دائمة وايكم يطيق ما كان يطيق وقالت
كان يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم ونحوه عن ابن عباس
وام سلمة وانس قال كنت ما تشاء ان تراه من الليل مصليا الا رايته
مصليا ولا نائما الا رايته نائما وقال عوف بن مالك كنت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم تسليما كثيرا ليلة فاستاك ثم توضا ثم قام يصلي فقمت معه فبدا
واستفتح البقرة فلا يمر باية رحمة الا وقف فسال ولا يمر باية عذاب الا وقف
فتعوذ ثم ركع فمكث بقدر قيامه يقول سبحان ذي الجبروت والملكوت
والعظمة ثم سجد وقال مثل ذلك ثم قرا آل عمران ثم سورة سورة يفعل
مثل ذلك وعن حذيفة مثله وقال سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين
نحوا منه وقام حتى قرا البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وعن عائشة
رضي الله عنها قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا باية من القرآن
ليلة وعن عبد الله بن الشخير اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وهو يصلي

ولجوفه

ولجوفه ازيز كازيز المرجل قال ابن ابي هالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة وقال عليه السلام اني لاستغفر الله
في اليوم مائة مرة وروي سبعين مرة وعن علي رضي الله عنه قال سالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا عن سنته فقال المعرفة راس مالي والعقل اصل ديني
والحب اساسي والشوق مركبي وذكر الله انيسي والثقة كنزي والحزن رفيقي
والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضى غنيمتي والعجز فخري والزهد حرفتي
واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني
في الصلوة وفي حديث آخر وثمرة فؤادي في ذكره وغمي لاجل امتي وشوقي
الى ربي **فصل** اعلم وفقنا الله واياك ان صفات جميع الانبياء
والرسل صلوات الله عليهم من كمال الخلق وحسن الصورة وشرف النسب
وحسن الخلق وجميع المحاسن في هذه الصفة لانها صفات الكمال والتمام
البشري والفضل الجميع لهم صلوات الله عليهم اذ رتبتهم اشرف الرتب
ودرجاتهم ارفع الدرجات ولكن فضل الله بعضهم على بعض قال الله تعالى
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال تعالى ولقد اخترناهم على علم
على العالمين وقد قال عليه السلام ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر
ليلة البدر ثم قال آخر الحديث على خلق رجل واحد على صورة ابيهم آدم عليه السلام
طوله ستون ذراعا في السماء وفي حديث ابي هريرة رأيت موسى فاذا رجل

يُبْصِرُونَ ۝ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ
مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا
يَرْجِعُونَ ۝ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي
الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ۝ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ
وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ
لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى
الْكَافِرِينَ ۝ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ
مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ
وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا ٢٠

يَأْكُلُونَ ۝ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ
أَفَلَا يَشْكُرُونَ ۝ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ
آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ ۝ لَا يَسْتَطِيعُونَ
نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ
فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ
وَمَا يُعْلِنُونَ ۝ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا
خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ
مُبِينٌ ۝ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ
قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۝ قُلْ

يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ
خَلْقٍ عَلِيمٌ ۝ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ
الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ
أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ
بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ
الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ۝ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا
أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۝ فَسُبْحَانَ الَّذِي
بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ
تُرْجَعُونَ

سورة الفتح

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ
إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۝ لِيَغْفِرَ لَكَ
اللّٰهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ
نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا
وَيَنْصُرَكَ اللّٰهُ نَصْرًا عَزِيزًا ۝ هُوَ الَّذِي
أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ
لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلّٰهِ

ضرب رجل اقنى كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى عليه السلام فاذا هو رجل
ربعة كثير خيلان الوجه احمر كأنما خرج من ديماس وفي حديث آخر مبطن
مثل السيف قال وانا اشبه ولد ابراهيم به وقال في حديث آخر في صفة موسى
كأحسن ما انت راء من ادم الرجال وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله
عليه وسلم انه ما بعث الله تعالى من بعد لوط نبيا الا في ذروة من قومه ويروى
في ثروة اي كثرة ومنعة وحكى الترمذي عن قتادة ورواه الدارقطني من حديث
قتادة عن انس ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم
وجها واحسنهم صوتا وفي حديث هرقل وسألتك عن نسبه فذكرت انه فيكم
ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في انساب قومها وقال تعالى في ايوب انا وجدناه
صابرا نعم العبد انه اواب وقال تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى قوله ويوم
يبعث حيا وقال ان الله يبشرك بيحيى الى قوله الصالحين وقال ان الله
اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران الآيتين وقال في نوح انه كان عبدا
شكورا وقال ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الى قوله الصالحين
وقال اني عبد الله آتاني الكتاب الى قوله ما دمت حيا وقال يا ايها الذين آمنوا
لا تكونوا كالذين آذوا موسى الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم انه كان موسى
رجلا حييا ستيرا وما يرى من جلده شيء استحياء الحديث وقال تعالى عنه
فوهب لي ربي حكما الآية وقال في وصف جماعة منهم اني لكم رسول امين

وقال

وقال ان خير من استأجرت القوي الامين وقال فاصبر كما صبر اولو العزم
من الرسل وقال ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا الآية الى قوله
فبهداهم اقتده فوصفهم باوصاف جمة من الصلاح والهدى والاجتباء
والحكم والنبوة وقال فبشرناه بغلام عليم وحليم وقال ولقد فتنا قبلهم قوم
فرعون وجاءهم رسول كريم الى قوله امين وقال ستجدني ان شاء الله
من الصابرين وقال في اسمعيل انه كان صادق الوعد الآيتين وقال في موسى
انه كان مخلصا وفي سليمان نعم العبد انه اواب وقال واذكر عبادنا ابراهيم واسحق
ويعقوب اولي الايدي والابصار الى قوله الاخيار وفي داود انه اواب ثم قال
وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال عن يوسف اجعلني
على خزائن الارض اني حفيظ عليم وفي موسى ستجدني ان شاء الله صابرا وقال
في شعيب عليه السلام ستجدني ان شاء الله من الصالحين وقال وما اريد ان اخالفكم
الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وقال ولوطا آتيناه حكما
وعلما وقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات الآية وقال سفيان هو الحزن
الدائم اي في آي كثيرة ذكر فيها من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم
وجاء من ذلك في الاحاديث كثير كقوله انما الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن
يعقوب بن اسحق بن ابراهيم نبي بن نبي بن نبي بن نبي وفي حديث انس
وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وروي ان سليمان كان

مع ما أعطي من الملك لا يرفع بصره إلى السماء تخشعاً وتواضعاً لله وكان يطعم
الناس لذائذ الأطعمة ويأكل خبز الشعير وأوحى الله تعالى إليه يا رأس العابدين وابن
محجة الزاهدين وكانت العجوز تعترضه وهو على الريح في جنوده فيأمر الريح فتقف
فينظر في حاجتها ويمضي وقيل ليوسف ما لك تجوع وأنت على خزائن الأرض قال
أخاف أن أشبع فأنسى الجائع وروى أبو هريرة عنه عليه السلام خفف على داود
القرآن فكان يأمر بدوابه فتسرج فيقرأ القرآن قبل أن تسرج ولا يأكل إلا من عمل
يده قال الله تعالى وألنا له الحديد أن اعمل سابغات وقدر في السرد وكان سأل
ربه أن يرزقه عملاً بيده يغنيه عن بيت مال الله وقال عليه السلام أحب الصلاة إلى الله
صلاة داود وأحب الصيام إلى الله صيام داود وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه
وينام سدسه ويصوم يوماً ويفطر يوماً وكان يلبس الصوف ويفترش الشعر ويأكل خبز
الشعير بالملح والرماد ويمزج شرابه بالدموع ولم ير ضاحكاً بعد الخطيئة ولا شاخصاً
ببصره إلى السماء حياء من ربه ولم يزل باكياً حياته كلها وقيل بكى حتى نبت العشب
من دموعه وحتى اتخذت الدموع في خده أخدوداً وقيل كان يخرج متنكراً يتعرف
سيرته فيسمع الثناء عليه فيزداد تواضعاً وقيل لعيسى عليه السلام لو اتخذت حماراً قال
أنا أكرم على الله من أن يشغلني بحمار وكان يلبس الشعر ويأكل الشجر ولم يكن له بيت
أينما أدركه النوم نام وكان أحب الأسماء إليه أن يقال له مسكين وقيل إن موسى عليه السلام
لما ورد ماء مدين كانت ترى خضرة البقل في بطنه من الهزال وقال عليه السلام لقد كان

الانبياء

الأنبياء قبلي يبتلى أحدهم بالفقر والقمل وكان ذلك أحب إليهم من العطاء إليكم
وقال عيسى عليه السلام لخنزير اذهب بسلام فقيل له في ذلك فقال أكره أن أعود
لساني المنطق بسوء وقال مجاهد كان طعام يحيى العشب وكان يبكي من خشية
الله عز وجل حتى اتخذ الدمع مجرى في خده وكان يأكل مع الوحش لئلا يخالط الناس
وحكى الطبري عن وهب أن موسى عليه السلام كان يستظل بعريش ويأكل في نقرة
من حجر ويكرع فيها إذا أراد أن يشرب كما تكرع الدابة تواضعاً لله تعالى بما أكرمه
به من كلامه وأخبارهم في هذا كله مسطورة وصفاتهم في الكمال وجميل الأخلاق
وحسن الصورة والشمائل معروفة مشهورة فلا نطول بها ولا تلتفت إلى ما تجده
في كتب بعض جهلة المفسرين والمؤرخين مما يخالف هذا **فصل** قد أتيناك أكرمك الله
من ذكر الأخلاق الحميدة والفضائل المجيدة وخصال الكمال العديدة وأريناك صحتها
صلى الله عليه وسلم كثيراً وجلبنا من الآثار ما فيه مقنع والأمر أوسع فمجال هذا الباب
في حقه صلى الله عليه وسلم كثيراً ممتد ينقطع دون نفاده الأدلاء وبحر علم خصائصه
زاخر لا تكدره الدلاء ولكنا أتينا فيه بالمعروف مما أكثره في الصحيح والمشهور
من المصنفات واقتصرنا في ذلك بقل من كل وغيض من فيض ورأينا
أن نختم هذه الفصول بذكر حديث الحسن عن ابن أبي هالة لجمعه من شمائله وأوصافه
كثيراً وإدماجه جملة كافية من سيره وفضائله ونصله بتنبيه لطيف على غريبه
ومشكله **حدثنا** القاضي أبو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله بقراءتي عليه سنة ثمان وخمسمائة

حدثنا الامام ابو القاسم عبد الله بن طاهر التميمي قراءة عليه اخبركم الفقيه الاديب
ابو بكر محمد بن الحسن النيسابوري والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد الحسن المحمدي
والقاضي ابو علي الحسن بن علي بن جعفر الوحشي قالوا حدثنا ابو القاسم علي بن احمد
بن محمد بن الحسن الخزاعي قال حدثنا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي قال حدثنا
ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ قال حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا جميع بن عمر بن
عبد الرحمن العجلي املاء من كتابه قال حدثنا رجل من بني تميم من ولد ابي هالة زوج
خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها يكنى ابا عبد الله عن ابن لابي هالة عن الحسن بن علي
بن ابي طالب رضي الله عنه قال سألت خالي هند بن ابي هالة قال القاضي ابو علي رحمه الله
وقرأت على الشيخ ابي طاهر احمد بن الحسين بن احمد بن خداداد الكرخي الباقلاني قال واجاز
لنا الشيخ الاجل ابو الفضل احمد بن ابراهيم بن الحسن بن خيرون قالا حدثنا ابو علي
الحسن بن احمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب بن مهران الفارسي
قراءة عليه فاقر به قالا حدثنا ابو محمد بن الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن
عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب المعروف بابن اخي
طاهر العلوي قال حدثنا اسمعيل بن محمد بن اسحق بن جعفر بن محمد بن علي
بن الحسين بن علي بن ابي طالب عن اخيه بن علي بن ابي طالب قال حدثنا علي بن جعفر
بن محمد بن علي بن الحسين عن اخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي
عن علي بن الحسين قال قال الحسن بن علي واللفظ لهذا السند سألت خالي هند بن ابي هالة

عن حليته

عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وكان وصافا وانا ارجو ان يصف لي منها
شيئا اتعلق به قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ
القمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر ان انفرقت
عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنه اذا هو وفره ازهر اللون واسع الجبين
ازج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه
ويحسبه من لم يتأمله اشم كث اللحية ادعج سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج
الاسنان دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا
متماسكا سواء البطن والصدر مشيح الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد
موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين ما سوى ذلك اشعر
الذراعين والمنكبين واعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين
والقدمين سائل الاطراف وقال سائن الاطراف وسائر الاطراف سبط العصب
خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال تقلعا يخطو تكفؤا
ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى كانما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا
خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق
اصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام قلت صف لي منطقه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسليما كثيرا متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم في غير حاجة
طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه

ولا تقصير دمثاً ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وإن دقت لا يذم شيئاً لم يكن
يذم ذواقاً ولا يمدحه ولا يقام لغضبه إذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه
ولا ينتصر لها إذا أشار أشار بكفه كلها وإذا تعجب قلبها وإذا تحدث اتصل بها فضرب
بإبهامه اليمنى راحته اليسرى وإذا غضب أعرض وأشاح وإذا فرح غض طرفه جل ضحكه
التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام قال الحسن فكتمتها الحسين بن علي رضي الله عنه زماناً ثم حدثته
عن هند فوجدته قد سبقني إليه فسأل أباه عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه
ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئاً قال الحسين سألت أبي رضي الله عنه عن دخول رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه مأذوناً له في ذلك فكان إذا أوى إلى منزله
جزأ دخوله ثلاثة أجزاء جزءاً لله تعالى وجزءاً لأهله وجزءاً لنفسه ثم جزأ جزأه بينه
وبين الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئاً فكان من سيرته
في جزء الأمة إيثار أهل الفضل بإذنه وقسمه على قدر فضلهم في الدين فمنهم ذو الحاجة
ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم والأمة من مسألته
عنهم وإخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب وأبلغوني حاجة
من لا يستطيع إبلاغي حاجته فإنه من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغها
ثبت الله قدميه يوم القيامة لا يذكر عنده إلا ذلك ولا يقبل من أحد غيره وقال في حديث
سفيان بن وكيع يدخلون رواداً ولا يتفرقون إلا عن ذواق ويخرجون أدلة
يعني فقهاء قلت فأخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يخزن لسانه إلا مما يعنيهم ويؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم
ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي عن أحد بشره وخلقه ويتفقد
أصحابه ويسأل الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويقويه ويقبح القبيح
ويوهنه معتدل الأمر غير مختلف لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يملوا لكل حال عنده
عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه إلى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم وأفضلهم
عنده أعمهم نصيحة وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة وموازرة فسألته
عن مجلسه عما كان يصنع فيه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس
ولا يقوم إلا على ذكر ولا يوطن الأماكن وينهى عن إيطانها وإذا انتهى إلى القوم
جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب
جليسه أن أحداً أكرم عليه منه من جالسه أو فاوضه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف
عنه من سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول قد وسع الناس بسطه
وخلقه فصار لهم أباً وصاروا عنده في الحق متقاربين متفاضلين فيه بالتقوى
وفي الرواية الأخرى وصاروا عنده في الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة
لا ترفع فيه الأصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته وهذه الكلمة من غير الرواية
يتعاطفون فيه بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ويرفدون
ذا الحاجة ويرحمون الغريب قال فسألته عن سيرته صلى الله عليه وسلم فقال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ

ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي
ولا يؤيس منه قد ترك نفسه من ثلاث الرياء والاكثار وما لا يعنيه وترك الناس
من ثلاث كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه
اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير واذا سكت تكلموا لا يتنازعون
عنده الحديث من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم عنده حديث اولهم يضحك
مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق ويقول اذا رأيتم
صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه ولا يطلب الثناء الا من مكافئ ولا يقطع على احد
حديثه حتى يتجوزه فيقطعه بانتهاء او قيام هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع
وزاد الآخر قلت كيف كان سكوته صلى الله عليه وسلم قال كان سكوته على اربع
على الحلم والحذر والتقدير والتفكر فاما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس
واما تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم صلى الله عليه وسلم في الصبر فكان لا يغضبه
شيء ولا يستفزه وجمع له في الحذر اربع اخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح لينتهى
عنه واجتهاد الرأي بما اصلح امته والقيام لهم بما جمع لهم امر الدنيا والآخرة انتهى
الوصف بحمد الله وعونه **فصل** في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله **فقوله**
المشذب اي البائن الطول في نحافة وهو مثل قوله في الحديث الآخر ليس بالطويل الممغط
والشعر الرجل الذي كانه مشط فتكسر قليلا ليس بسبط ولا جعد والعقيقة شعر الرأس
اراد ان انفرقت من ذات نفسها فرقها والا تركها معقوصة ويروى عقيصته

وازهر

وازهر اللون نيره وقيل ازهر حسن ومنه زهرة الحيوة الدنيا اي زينتها وهذا
كما قال في الحديث الآخر ليس بالابيض الامهق ولا بالآدم والامهق هو الناصع
البياض والآدم الاسمر اللون ومثله في الحديث الآخر ابيض مشرب اي فيه حمرة
والحاجب الازج المقوس الطويل الوافر الشعر والاقنى السائل الانف المرتفع وسطه
والاشم الطويل قصبة الانف والقرن اتصال شعر الحاجبين وضده البلج ووقع
في حديث ام معبد وصفه بالقرن والادعج الشديد سواد الحدقة وفي الحديث الآخر
اشكل العين واسجر العين وهو الذي في بياضها حمرة والضليع الواسع والشنب
رونق الاسنان وماؤها وقيل رقتها وتحزيز فيها كما يوجد في اسنان الشباب
والفلج فرق بين الثنايا ودقيق المسربة خيط الشعر الذي بين الصدر والسرة
بادن ذو لحم ومتماسك معتدل الخلق يمسك بعضه بعضا مثل قوله في الحديث
الآخر لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم اي ليس بمسترخي اللحم والمكلثم القصير الذقن
وسواء البطن والصدر اي مستويهما ومشيح الصدر ان صحت هذه اللفظة فتكون
من الاقبال وهو احد معاني اشاح اي انه كان بادي الصدر ولم يكن في صدره قعس
وهو تطامن فيه وبه يتضح قوله قبل سواء البطن اي ليس بمتقاعس الصدر ولا مفاض
البطن ولعل اللفظ مسيح بالسين وبفتح الميم بمعنى عريض كما وقع في الرواية
الاخرى وحكاه ابن دريد والكراديس رؤس العظام وهو مثل قوله في الحديث
الآخر جليل المشاش والكتد والمشاش رؤس المناكب والكتد مجتمع الكتفين

وشثن الكفين والقدمين لحيمهما والزندا عظمى الذراعين وسائل الاطراف
اى طويل الاصابع وذكر ابن الانبارى انه روى سائل الاطراف او قال سائن بالنون
وقال وهما بمعنى واحد تبدل اللام من النون ان صحت الرواية بها واما على الرواية
الاخرى وسائر الاطراف فاشارة الى فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة
فى الحديث ورحب الراحة اى واسعها وقيل كنى به عن سعة العطاء والجود
وخمصان الاخمصين اى متجافى اخمص القدم وهو الموضع الذى لا تناوله الارض
من وسط القدم ومسيح القدمين اى املسهما ولهذا قال ينبو عنهما الماء وفى حديث
ابى هريرة خلاف هذا قال فيه اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له اخمص وهذا يوافق
معنى قوله مسيح القدمين وبه قالوا سمى المسيح عيسى بن مريم اى لم يكن له اخمص
وقيل مسيح لا لحم عليهما وهذا ايضا يخالف قوله شثن القدمين والتقلع رفع
الرجل بقوة والتكفؤ الميل الى سنن المشى او قصده والهون الرفق والوقار
والذريع الواسع الخطو اى ان مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه
خلاف مشية المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة كما قال
كانما ينحط من صبب وقوله يفتتح الكلام ويختمه باشداقه اى لسعة فمه والعرب
تتمادح بهذا وتذم بصغر الفم واشاح مال وانقبض وحب الغمام البرد وقوله
فيرد ذلك بالخاصة على العامة اى يجعل جزء نفسه ما يوصل الخاصة اليه فتوصل
عنه العامة وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبدلها فى جزء آخر بالعامة ويدخلون روادا

المحتاجين

اى محتاجين اليه وطالبين لما عنده ولا ينصرفون الا عن ذواق قيل عن علم
يتعلمونه ويشبه ان يكون على ظاهره اى فى الغالب والاكثر والعتاد العدة والشئ
الحاضر المعد والموازرة المعاونة وقوله لا يوطن الاماكن اى لا يتخذ لمصلاه
موضعا معلوما وقد ورد نهيه عن هذا مفسرا فى غير هذا الحديث وصابره اى حبس
نفسه على ما يريد صاحبه ولا تؤبن فيه الحرم اى لا يذكرن فيه بسوء ولا تنثى
فلتاته اى لا يتحدث بها اى لم تكن فيه فلتة وان كانت من احد سترت
ويرفدون يعينون والسخاب الكثير الصياح وقوله ولا يقبل الثناء
الا من مكافئ قيل مقتصد فى ثنائه ومدحه وقيل الا من مسلم وقيل الا من مكافئ
على يد سبقت من النبى صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا اليه ومسربته بسنخه وفى حديث
آخر وصفه له منهوس العقب اى قليل لحمها واهدب الاشفار اى طويل
شعرها **الباب الثالث** فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم
قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به فى الدارين من كرامته صلى الله عليه
وسلم تسليما كثيرا لا خلاف انه اكرم البشر وسيد ولد آدم وافضل الناس
منزلة عند الله واعلاهم درجة واقربهم زلفى واعلم ان الاحاديث
الواردة فى ذلك كثيرة جدا وقد اقتصرنا منها على صحيحها ومنتشرها
وحصرنا معانى ما ورد منها فى اثنى عشر فصلا **الفصل الاول** فيما ورد من ذكر
مكانته عند ربه والاصطفاء ورفعة الذكر والتفضيل وسيادة ولد آدم وما خصه

به في الدنيا من مزايا الرتب وبركة اسمه الطيب **أخبرنا** الشيخ ابو محمد عبد الله
بن احمد العدل اذنا بلفظه قال **حدثنا** ابو الحسين الفرغاني **حدثنا** ام القاسم
ابنة ابي بكر بن يعقوب عن ابيها **حدثنا** حاتم وهو ابن عقيل عن يحيى وهو ابن
اسمعيل عن يحيى الحماني **حدثنا** قيس عن الاعمش عن عباية بن ربعي عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ان الله قسم
الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما فذلك قوله تعالى اصحاب اليمين واصحاب
الشمال فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني
في خيرها ثلثا وذلك قوله اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة
والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث
قبائل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله وجعلناكم شعوبا وقبائل الآية فانا
اتقى ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا
وذلك قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الآية وعن ابي سلمة
عن ابي هريرة رضي الله عنهما قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة
قال وآدم بين الروح والجسد وعن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم تسليما كثيرا ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى
من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش
بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وعن حديث انس رضي الله عنه انا اكرم ولد آدم على ربي

ولا فخر

ولا فخر وفي حديث ابن عباس رضي الله عنه انا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر
وعن عائشة رضي الله عنها عنه عليه السلام اتاني جبريل فقال قلبت مشارق الارض
ومغاربها فلم ار رجلا افضل من محمد ولم ار بني اب افضل من بني هاشم
وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا اتي بالبراق ليلة اسري به
فاستصعب عليه فقال له جبريل ا بمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه
فارفض عرقا وعن ابن عباس رضي الله عنهما عنه عليه السلام لما خلق الله آدم
اهبطني في صلبه الى الارض وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذف بي
في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني في الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة
حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط والى هذا اشار العباس
ابن عبد المطلب رضي الله عنه بقوله من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع
حيث يخصف الورق ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق تنقل من صالب الى رحم
اذا مضى عالم بدا طبق حتى احتوى بيتك المهيمن من عليا تحتها النطق
وانت لما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق فنحن في ذلك
الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق وروى عنه صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ابو ذر
وابن عمر وابن عباس وابو هريرة وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم انه قال اعطيت
خمسا وفي بعضها ستا لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت

لي الارض مسجداً وطهوراً فايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل واحلت
لي الغنايم ولم تحل لنبي قبلي وبعثت الى الناس كافة واعطيت الشفاعة وفي رواية
اخرى بدل هذه الكلمة وقيل لي سل تعطه وفي رواية اخرى وعرض على امتي
فلم يخف على التابع من المتبوع وفي رواية بعثت الى الاحمر والاسود وقيل السواد
العرب لان الغالب على الوانهم الادمة فهم من السود والحمر العجم وقيل البيض والسود
من الامم وقيل الحمر الانس والسود الجن وفي الحديث الاخر عن ابي هريرة رضي الله عنه
نصرت بالرعب واوتيت جوامع الكلم وبينا انا نائم اذ جيء بمفاتيح خزائن الارض
فوضعت في يدي وفي رواية عنه وختم بي النبيون وعن عقبة بن عامر انه قال عليه السلام
اني فرط لكم وانا شهيد عليكم واني والله لانظر الى حوضي الان واني قد اعطيت خزائن
الارض واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي ولكني اخاف عليكم ان تنافسوا فيها
وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا محمد النبي
الامي لا نبي بعدي واوتيت جوامع الكلم وخواتمه وعلمت خزنة النار وحملة العرش
وعن ابن عمر بعثت بين يدي الساعة وفي رواية ابن وهب انه صلى الله عليه وسلم
قال قال الله تعالى سل يا محمد فقلت ما اسال يا رب اتخذت ابراهيم خليلا
وكلمت موسى تكليما واصطفيت نوحا واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده
فقال الله تعالى ما اعطيتك خير من ذلك اعطيتك الكوثر وجعلت اسمك
مع اسمي ينادى به في جوف السماء وجعلت الارض طهورا لك ولامتك

وغفرت

وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فانت تمشي في الناس مغفورا لك
ولم اصنع ذلك لاحد قبلك وجعلت قلوب امتك مصاحفها وخبات لك
شفاعتك ولم اخباها لنبي غيرك وفي حديث آخر رواه حذيفة بشرني يعني به
اول من يدخل الجنة من امتي سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا ليس عليهم
حساب واعطاني ان لا تجوع امتي ولا تغلب واعطاني النصر والعزة والرعب
يسعى بين يدي امتي شهرا وطيب لي ولامتي الغنايم واحل لنا كثيرا مما شدد على من
قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج وعن ابي هريرة رضي الله عنه عنه عليه السلام
ما من نبي من الانبياء الا وقد اعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان
الذي اوتيت وحيا اوحى الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة ومعنى
هذا الحديث عند المحققين بقاء معجزاته ما بقيت الدنيا وسائر معجزات الانبياء ذهبت
للحين ولم يشاهدها الا الحاضر لها ومعجزة القران يقف عليها قرن بعد قرن
عيانا لا خبرا الى يوم القيمة وفيه كلام يطول هذا نخبته وقد بسطنا القول في هذا
وفيما ذكر فيه سوى هذا في آخر باب المعجزات وعن علي رضي الله عنه كل نبي اعطي
سبعة نجباء من امته واعطي نبيكم صلى الله عليه وسلم اربعة عشر نجيبا منهم ابو بكر
وعمر وابن مسعود وعمار وقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد حبس عن مكة الفيل
وسلط عليها رسوله والمؤمنين وانها لا تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة
من نهار وعن العرباض بن سارية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول اني عبد الله وخاتم النبيين وآدم لمنجدل في طينته وعدة الى ابراهيم وبشارة
عيسى بن مريم وعن ابن عباس رضي الله عنه قال ان الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
على اهل السماء وعلى الانبياء صلوات الله عليهم قالوا فما فضله على اهل السماء
قال ان الله تعالى قال لاهل السماء ومن يقل منهم اني اله من دونه الآية وقال لمحمد عليه السلام
انا فتحنا لك فتحا مبينا الآية قالوا فما فضله على الانبياء قال ان الله تعالى قال وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه الآية وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وما ارسلناك الا كافة
للناس وعن خالد بن معدان ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك وقد روي نحوه عن ابي ذر وشداد بن اوس
وانس بن مالك فقال انا دعوة ابراهيم يعني قوله ربنا وابعث فيهم رسولا
منهم وبشرى عيسى ورأت امي حين حملت بي انه خرج منها نور اضاءت له قصور
بصرى من ارض الشام واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينا انا مع اخ لي خلف
بيوتنا نرعى بهما لنا اذ جاءني رجلان عليهما ثياب بيض وفي حديث آخر ثلثة رجال
بطست من ذهب مملوة ثلجا فاخذاني فشقا بطني قال في غير هذا الحديث من نحري
الى مراق بطني ثم استخرجا منه قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها
ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى انقياه قال في حديث آخر ثم تناول احدهما شيئا فاذا بخاتم
في يده من نور يحار الناظر دونه فختم به قلبي فامتلأ ايمانا وحكمة ثم اعاده مكانه وامر
الآخر يده على مفرق صدري فالتأم وفي رواية ان جبريل قال هذا قلب وكيع له عينان

تبصران

تبصران واذنان سميعتان ثم قال احدهما لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزنني فرجحتهم
ثم قال زنه بمائة من امته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزنني بهم فوزنتهم
ثم قال دعه عنك فلو وزنته بامته لوزنها قال في الحديث الآخر ثم ضموني الى صدورهم
وقبلوا رأسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير
لقرت عيناك وفي بقية هذا الحديث من قولهم ما اكرمك على الله ان الله معك وملائكته
قال في حديث ابي ذر فما هو الا ان وليا عني فكانما ارى الامر معاينة وحكى ابو محمد مكي
وابو الليث السمرقندي وغيرهما ان آدم عليه السلام عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر
لي خطيئتي ويروى تقبل توبتي فقال الله تعالى من اين عرفت محمدا قال رأيت
في كل موضع من الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى محمد عبدي ورسولي
فعلمت انه اكرم خلقك عليك فتاب الله عليه وغفر له وهذا عند قائله تأويل قوله تعالى
فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه وفي رواية اخرى فقال آدم لما خلقتني رفعت
رأسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه ليس احد
اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي
انه لآخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك قال وكان آدم يكنى بابي محمد
وقيل بابي البشر وروى عن سريج بن يونس انه قال ان لله ملائكة سياحين
عبادتها زيارة كل دار فيها احمد او محمد اكراما منهم لمحمد صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وروى
ابن قانع القاضي عن ابي الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا لما اسري بي

الى السماء اذا على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي وفي التفسير
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما قال لوح من ذهب
فيه مكتوب عجبا لمن ايقن بالقدر كيف ينصب عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك
عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي
ورسولي وعن ابن عباس على باب الجنة مكتوب اني انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله
لا اعذب من قالها وذكر انه وجد على الحجارة القديمة مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله
محمد تقي مصلح وسيد امين وذكر السمنطاري انه شاهد في بعض بلاد خراسان
مولودا ولد على احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى الآخر مكتوب محمد رسول الله
وذكر الاخباريون ان ببلاد الهند وردا احمر مكتوب عليه بالابيض لا اله الا الله محمد
رسول الله وروى عن جعفر بن محمد عن ابيه اذا كان يوم القيمة نادى مناد الا ليقم
من اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وروى ابن القاسم
في سماعه وابن وهب في جامعه عن مالك قال سمعت اهل مكة يقولون
ما من بيت فيه اسم محمد الا نما ورزقوا ورزق جيرانهم وعنه عليه السلام ما ضر احدكم
ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة وعن عبد الله بن مسعود ان الله نظر الى قلوب
العباد فاختار منها قلب محمد عليه السلام فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته وحكى
النقاش ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا لما نزلت وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله
ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا الآية قام خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان ان الله

فضلني

فضلني عليكم تفضيلا وفضل نسائي على نسائكم تفضيلا الحديث
فصل في تفضيله بما تضمنته كرامة الاسراء من المناجاة والرؤية وامامة
الانبياء والعروج به الى سدرة المنتهى وما رأى من آيات ربه الكبرى ومن خصائصه
عليه السلام قصة الاسراء وما انطوت عليه من درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب
العزيز وشرحته صحاح الاخبار قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا
من المسجد الحرام الآية وقال تعالى والنجم اذا هوى الى قوله لقد رأى من آيات ربه
الكبرى فلا خلاف بين المسلمين في صحة الاسراء به عليه السلام اذ هو نص القرآن
وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه وخواص نبينا محمد عليه السلام فيه احاديث كثيرة
منتشرة رأينا ان نقدم اكملها ونشير الى زيادة من غيره يجب ذكرها حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي والفقيه ابو بكر بسماعي عليهما والقاضي ابو عبد الله التميمي وغير
واحد من شيوخنا قالوا حدثنا ابو العباس العذري حدثنا ابو العباس الرازي
حدثنا ابو احمد الجلودي حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا
شيبان بن فروخ حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت البناني عن انس بن
مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض
طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى اتيت
بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت
فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن

فقال جبرائيل اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح جبريل فقيل من انت
قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح
لنا فاذا انا بآدم عليه السلام فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح
جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث
اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلى الله عليهما فرحبا بي ودعوا
لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف عليه السلام
واذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة
وذكر مثله فاذا انا بادريس عليه السلام فرحب بي ودعا لي بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا
عليا ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهارون فرحب بي ودعا
لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير
ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا انا بابراهيم مسندا ظهره الى البيت المعمور
واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة
المنتهى فاذا ورقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من امر الله
ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى الله الي ما اوحى
ففرض علي خمسين صلوة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك
على امتك قلت خمسين صلوة قال ارجع الى ربك فاسئله التخفيف فان امتك
لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت

يا رب

يا رب خفف عن امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا
قال ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فاسئله التخفيف قال فلم ازل
ارجع بين ربي تعالى وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة
لكل صلوة عشر فذلك خمسون صلوة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها
كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة
قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاسئله التخفيف
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه
قال القاضي رضي الله عنه جود ثابت رحمه الله تعالى هذا الحديث عن انس ما شاء
ولم يات احد عنه باصوب من هذا وقد خلط فيه غيره عن انس تخليطا كثيرا لا سيما
من رواية شريك بن ابي نمر فقد ذكر في اوله مجيء الملك له وشق بطنه وغسله بماء
زمزم وهذا انما كان وهو صبي وقبل الوحي وقد قال شريك في حديثه وذلك
قبل ان يوحى اليه وذكر قصة الاسراء ولا خلاف انها كانت بعد الوحي وقد قال غير واحد
انها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل قبل هذا وقد روى ثابت عن انس من رواية
حماد بن سلمة ايضا مجيء جبرائيل الى النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وهو يلعب مع الغلمان
عند ظئره وشقه قلبه تلك القصة مشهورة منفردة من حديث الاسراء كما رواه
الناس فجود في القصتين وفي ان الاسراء الى بيت المقدس والى سدرة المنتهى
كان قصة واحدة وانه وصل الى بيت المقدس ثم عرج من هناك فازاح كل اشكال

او وهم غيره وقد روى يونس عن ابن شهاب عن انس قال كان ابو ذر يحدث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا قال فرج سقف بيتي فنزل جبريل ففرج صدري
ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها في صدري
ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج الى السماء فذكر القصة وروى قتادة الحديث بمثله
عن انس عن مالك بن صعصعة وفيها تقديم وتاخير وزيادة ونقص وخلاف
في ترتيب الانبياء في السموات وحديث ثابت عن انس اتقن واجود وقد وقعت
في حديث الاسراء زيادات نذكر منها نكتا مفيدة في غرضنا منها في حديث ابن شهاب
وفيه قول كل نبي له مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح الا آدم وابراهيم فقالا له
والابن الصالح وفيه من طريق ابن عباس ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع
فيه صريف الاقلام وعن انس ثم انطلق بي حتى اتيت سدرة المنتهى فغشيها الوان
لا ادري ما هي قال ثم ادخلت الجنة وفي حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزته يعني
موسى بكى فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من امته الجنة اكثر
مما يدخل من امتي وفي حديث ابي هريرة وقد رأيتني في جماعة من الانبياء فحانت الصلوة
فاممتهم فقال قائل يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت فبدأني بالسلام
وفي حديث ابي هريرة ثم سار حتى اتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى صخرة
فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلوة قالوا يا جبرائيل من هذا معك قال هذا محمد
رسول الله خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله

من اخ

من اخ وخليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا ارواح الانبياء فاثنوا على ربهم
وذكر كلام كل واحد منهم وهم ابراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان ثم ذكر كلام النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فقال انا محمد صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا اثنى على ربه فقال
كلكم اثنى على ربه وانا اثني على ربي فاقول الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين
وكافة للناس اجمعين بشيرا ونذيرا وانزل علي الفرقان فيه تبيان كل شيء وجعل
امتي خير امة وجعل امتي امة وسطا وجعل امتي هم الاولون وهم الآخرون وشرح لي
صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال
ابراهيم بهذا فضلكم محمد ثم ذكر انه عرج به الى السماء الدنيا ومن سماء الى سماء
نحو ما تقدم وفي حديث ابن مسعود وانتهى بي الى سدرة المنتهى وهي في السماء
السادسة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط
من فوقها فيقبض منها قال تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب
وفي رواية ابي هريرة من طريق الربيع بن انس فقيل لي هذه سدرة المنتهى
ينتهي اليها كل احد من امتك خلا على سبيلك وهي السدرة المنتهى تخرج من اصلها
انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين
وانهار من عسل مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما وان ورقة
منها مظلة الخلق فغشيها نور وغشيتها الملائكة قال فهو قوله تعالى اذ يغشى السدرة
ما يغشى فقال تبارك وتعالى سل فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما

وكلمت موسى تكليماً واعطيت داود ملكاً عظيماً والنت له الحديد وسخرت
له الجبال واعطيت سليمان ملكاً عظيماً وسخرت له الجن والانس والشياطين والرياح
واعطيته ملكاً لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت عيسى التورية والانجيل وجعلته يبرئ
الاكمه والابرص واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال له ربه
تعالى قد اتخذتك حبيباً فهو مكتوب في التورية محمد حبيب الرحمن وارسلتك الى الناس
كافة وجعلت امتك هم الاولون وهم الآخرون وجعلت امتك لا يجوز لهم خطبة حتى
يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلتك اول النبيين خلقاً وآخرهم بعثاً واعطيتك
سبعاً من المثاني ولم اعطها نبياً قبلك واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز
تحت عرشي لم اعطها نبياً قبلك وجعلتك فاتحاً وخاتماً وفي الرواية الاخرى قال
فاعطي رسول صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً ثلاثاً قال فاعطي الصلوات الخمس واعطي خواتيم
سورة البقرة وغفر لمن لم يشرك بالله شيئاً من امته المقحمات وقال ما كذب
الفؤاد ما رأى الآيتين رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح وفي حديث شريك
انه رأى موسى في السابعة قال بتفضيل كلام الله تعالى قال ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله
فقال موسى لم اظن ان يرفع علي احد وقد روى عن انس رضي الله عنه انه صلى الله عليه
وسلم تسليماً كثيراً صلى بالانبياء ببيت المقدس وعن انس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تسليماً كثيراً بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليه السلام فوكز بين كتفي فقمت
الى شجرة فيها مثل وكري الطائر فقعد في واحدة وقعدت في الاخرى فنمت حتى سدت

الخافقين

الخافقين ولو شئت لمسست السماء وانا اقلب طرفي ونظرت جبريل كانه حلس
لاطئ فعرفت فضل علمه بالله سبحانه علي وفتح لي باب السماء ورأيت النور الاعظم
ولط دوني الحجاب وفرجه الدر والياقوت ثم اوحى الله الي ما شاء ان يوحي وذكر البزار
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال اراد الله تعالى ان يعلم رسوله الاذان جاءه جبريل بدابة يقال
لها البراق فذهب يركبها فاستصعبت عليه فقال لها جبريل اسكني فوالله ما ركبك
عبد اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً فركبها حتى اتى بها الى الحجاب الذي
يلي الرحمن تعالى فبينا هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسليماً كثيراً يا جبرائيل من هذا قال والذي بعثك بالحق اني لاقرب الخلق مكاناً
وان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر
فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله
فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي انا الله لا اله الا انا وذكر مثل هذا في بقية الاذان
الا انه لم يذكر جواباً عن قوله حي على الصلاة حي على الفلاح وقال ثم اخذ الملك بيد محمد
فقدمه فام اهل السماء فيهم آدم ونوح قال ابو جعفر محمد بن الحسين رواية
اكمل الله لمحمد صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً الشرف على اهل السموات والارض قال القاضي
رضي الله عنه ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم
المحجوبون والباري جل اسمه منزه عما يحجبه اذ الحجب انما تحيط بمقدر محسوس ولكن حجبه
على ابصار خلقه وبصائرهم وادراكاتهم بما شاء وكيف شاء ومتى شاء

كقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون، فقوله في هذا الحديث الحجاب واذ خرج
ملك من الحجاب يجب ان يقال انه حجاب حجب به من وراءه من ملائكته عن الاطلاع
على ما دونه من سلطانه وعظمته وعجائب ملكوته وجبروته ويدل عليه من الحديث
قول جبريل عن الملك الذي خرج من ورائه ان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت
قبل ساعتي هذه فدل على ان هذا الحجاب لم يختص بالذات ويدل عليه قول
كعب في تفسير سدرة المنتهى قال اليها ينتهي علم الملائكة وعندها يجدون امر الله
تعالى لا يجاوزها علمهم واما قوله الذي يلي الرحمن فيحمل على حذف المضاف اي الذي يلي
عرش الرحمن او امر ما من عظيم اياته او من مبادي حقايق معارفه مما هو اعلم به كما قال
تعالى واسأل القرية اي اهلها وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر
فظاهره انه سمع في هذا الموطن كلام الله تعالى ولكن من وراء حجاب كما قال تعالى وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب اي وهو لا يراه حجب بصره عن رؤيته
فان صح القول بان محمدا صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا رأى ربه فيحتمل انه في غير هذا
الموطن بعد هذا او قبله رفع الحجاب عن بصره حتى رآه والله اعلم **فصل**
ثم اختلف السلف والعلماء هل كان اسراء بروحه او بجسده على ثلاث
مقالات فذهبت طائفة الى انه اسراء بالروح وانه رؤيا منام مع اتفاقهم
ان رؤيا الانبياء حق ووحي والى هذا ذهب معاوية وحكي عن الحسن والمشهور
عنه خلافه واليه اشار محمد بن اسحق وحجتهم قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي

اريناك

اريناك الا فتنة للناس وما حكي عن عائشة ما فقدت جسد رسول
الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وقوله بينا انا نائم وقول انس وهو نائم في المسجد
الحرام وذكر القصة ثم قال في آخرها فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام وذهب
معظم السلف والمسلمين الى انه اسراء بالجسد وفي اليقظة وهذا هو الحق وهذا
قول ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وعمر وابي هريرة ومالك بن صعصعة
وابي حبة البدري وابن مسعود والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وابن المسيب
وابن شهاب وابن زيد والحسن وابراهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج
وهو دليل قول عائشة وهو قول الطبري وابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين
وهو قول اكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين وقالت
طائفة كان الاسراء الى بيت المقدس بالجسد يقظة والى السماء بالروح
واحتجوا بقوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
فجعل المسجد الاقصى غاية الاسراء الذي وقع التعجب فيه بعظيم القدرة والتمدح
بتشريف النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا به واظهار الكرامة له بالاسراء اليه قال هؤلاء
ولو كان الاسراء بجسده الى زائد على المسجد الاقصى لذكره فيكون ابلغ
للمدح ثم اختلفت هذه الفرقتان هل صلى ببيت المقدس ام لا ففي حديث
انس وغيره ما تقدم من صلاته فيه وانكر ذلك حذيفة بن اليمان وقال والله
ما زالا عن ظهر البراق حتى رجعا قال القاضي رضي الله عنه والحق من هذا والصحيح

THE UNIVERSITY OF MELBOURNE

Library Digitised Collections

Author/s:
'Iyd ibn Ms, d1083-1149.

Title:
al-Kitb al-Shifa'

Date:
1180 [1770?]

Persistent Link:
http://hdl.handle.net/11343/23347

File Description:
Part 2

واعط محمداً افضل ما سالك له احد من خلقك واعط محمداً افضل
ما انت مسؤول له الى يوم القيامة وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه كان يقول
اذا صليتم على النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً فاحسنوا الصلاة عليه فانكم
لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه وقولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك
وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك
ورسولك امام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاماً محموداً
يغبطه فيه الاولون والآخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت
على ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت
على ابراهيم انك حميد مجيد وما يؤثر من تطويل الصلاة وتكثير الثناء على اهل
البيت وغيرهم كثير وقوله رضي الله عنه والسلام كما علمتم في التشهد من قوله عليه السلام
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين وفي تشهد علي رضي الله عنه السلام على نبي الله السلام على انبياء الله
ورسله السلام على رسول الله السلام على محمد بن عبد الله السلام علينا
وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب منهم ومن شهد اللهم اغفر لمحمد
وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته واغفر لي ولوالدي وما ولدا وارحمهما
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وجاء
في هذا الحديث عن علي رضي الله عنه الدعاء للنبي عليه السلام بالغفران

وفي حديث

وفي حديث الصلاة عليه عنه ايضاً قبل الدعاء له بالرحمة ولم يات في غيره من الاحاديث
المرفوعة المعروفة وقد ذهب ابو عمر بن عبد البر وغيره الى انه لا يدعى للنبي عليه السلام
بالرحمة وانما يدعى له بالصلاة والبركة التي تختص به ويدعى لغيره بالرحمة
والمغفرة وقد ذكر الشيخ ابو محمد بن ابي زيد في الصلاة على النبي عليه السلام اللهم ارحم
محمداً وآل محمد كما ترحمت على ابراهيم وآل ابراهيم ولم يات هذا في حديث
صحيح وحجته قوله عليه السلام في السلام السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته **فصل**
في فضيلة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً والتسليم عليه والدعاء له
حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه قال حدثنا القاضي يونس بن
مغيث قال حدثنا ابو بكر بن معاوية قال ثنا النسائي قال حدثنا سويد بن نصر
قال حدثنا عبد الله عن حيوة بن شريح قال حدثنا كعب بن علقمة انه سمع
عبد الرحمن بن جبير مولى نافع انه سمع عبد الله بن عمر يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول
وصلوا علي فانه من صلى علي مرة واحدة صلى الله عليه عشراً ثم سلوا الله لي
الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون
انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت له الشفاعة وروى انس بن مالك
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً قال من صلى علي صلاة صلى الله عليه
عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات وفي رواية وكتب

له عشر حسنات وعن أنس عنه عليه السلام ان جبريل ناداني فقال من صلى
عليك صلاة صلى الله عليه عشراً ورفعه عشر درجات وفي رواية عبد الرحمن
ابن عوف رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً قال لقيت جبريل
فقال اني ابشرك ان الله عز وجل يقول من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى
عليك صليت عليه ونحوه من رواية ابي هريرة ومالك بن
اوس بن الحدثان وعبد الله بن ابي طلحة رضي الله عنهم وعن زيد بن الحباب
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً يقول من قال اللهم
صل على محمد وانزله المنزل المقرب عندك يوم القيمة وجبت له
شفاعتي وروى ابن مسعود رضي الله عنه اولى الناس بي يوم القيامة
اكثرهم علي صلاة وعن ابي هريرة رضي الله عنه عنه عليه السلام من صلى
علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب
وعن عامر بن ربيعة رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً
يقول من صلى علي صلاة صلت عليه الملائكة ما صلى علي فليقلل من ذلك
عبد او ليكثر وعن ابي بن كعب رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسليماً كثيراً اذا ذهب ربع الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا
الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاءت الموت بما فيه فقال ابي
ابن كعب يا رسول الله اني اكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك من صلاتي

قال

قال صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً ما شئت قال الربع قال ما شئت فان زدت
فهو خير لك قال الثلث قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال النصف
قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال الثلثين قال ما شئت
وان زدت فهو خير لك قال يا رسول الله فاجعل صلاتي كلها لك قال
اذاً تكفى همك ويغفر لك ذنبك وعن ابي طلحة رضي الله عنه دخلت
على النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً فرأيت من بشره وطلاقته ما لم اره قط
فسألته فقال وما يمنعني وقد خرج جبريل آنفاً فاتاني ببشارة من ربي
ان الله بعثني اليك ابشرك انه ليس احد من امتك يصلي عليك
الا صلى الله عليه وملائكته بها عشراً وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً من قال حين يسمع النداء اللهم
رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة
وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته حلت له الشفاعة يوم القيمة وعن
سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه من قال حين يسمع الاذان وانا اشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله رضيت
بالله رباً وبمحمد رسولاً وبالاسلام ديناً غفر له وروى ابن وهب ان النبي
صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً قال من سلم علي عشراً فكأنما اعتق رقبة وفي بعض
الآثار ليردن علي الحوض اقوام لا اعرفهم الا بكثرة صلاتهم علي وفي اخرى ان الحاكم

يوم القيمة من اهوالها ومواطنها اكثركم علي صلاة وعن ابي بكر رضي الله عنه
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا امحى للذنوب من الماء
البارد للنار والسلام عليه افضل من عتق الرقاب **فصل** في ذم
من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا واثمه حدثنا القاضي الشهيد
ابو علي رحمه الله حدثنا ابو الفضل بن خيرون وابو الحسين الصيرفي
قالا حدثنا ابو يعلى قال حدثنا الشيخ محمد بن محبوب
قال حدثنا ابو عيسى قال حدثنا احمد بن ابراهيم الدورقي حدثنا ربعي بن
ابراهيم عن عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا رغم انف رجل ذكرت
عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل دخل رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر
له ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه الجنة قال عبد
الرحمن واظنه قال او احدهما وفي حديث آخر ان النبي صلى الله عليه وسلم
تسليما كثيرا صعد المنبر فقال آمين ثم صعد فقال آمين ثم صعد فقال
آمين فسأله معاذ عن ذلك فقال ان جبريل عليه السلام اتاني فقال
يا محمد من سميت بين يديه فلم يصل عليك فمات دخل النار فابعده
الله قل آمين فقلت آمين وقال فمن ادرك رمضان فلم يقبل منه فمات مثل
ذلك ومن ادرك ابواه او احدهما فلم يبرهما فمات مثل ذلك

وعن علي

وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عنه عليه السلام انه قال البخيل الذي اذا ذكرت
عنده فلم يصل علي وعن جعفر بن محمد عن ابيه رضي الله عنهم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا من ذكرت عنده فلم يصل علي اخطئ به طريق
الجنة وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسليما كثيرا قال ان البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي وعن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ايما قوم
جلسوا مجلسا ثم تفرقوا قبل ان يذكروا الله ويصلوا علي كانت
عليهم من الله ترة ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وعن ابي
هريرة رضي الله عنه من نسي الصلاة علي نسي طريق الجنة
وعن قتادة عنه عليه السلام من الجفاء ان اذكر عند الرجل فلا يصلي علي
وعن جابر رضي الله عنه عنه عليه السلام ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير
صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا الا تفرقوا عن انتن من ريح الجيفة
وعن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا قال لا يجلس قوم مجلسا
لا يصلون فيه على النبي عليه السلام الا كان حسرة عليهم وان دخلوا الجنة
لما يرون من الثواب وحكى ابو عيسى الترمذي عن بعض اهل العلم قال
اذا صلى الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا مرة في المجلس اجزأ عنه في ذلك
المجلس **فصل** في تخصيصه عليه السلام بسمع صلاة من يصلي عليه

او سلم عليه في الانام حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي حدثنا الحسين بن
محمد حدثنا ابو عمر الحافظ ابن عبد المؤمن حدثنا ابن داسة
حدثنا ابو داود حدثنا ابن عوف حدثنا المقرئ حدثنا حيوة عن ابي
صخر حميد بن زياد عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابي هريرة رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا قال ما من احد يسلم علي الا رد الله
علي روحي حتى ارد عليه السلام وذكر ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا من صلى علي عند قبري
سمعته ومن صلى نائيا بلغته وعن ابي مسعود رضي الله عنه ان لله
عز وجل ملائكة سياحين في الارض يبلغوني عن امتي السلام ونحوه عن ابي
هريرة رضي الله عنه وعن ابن عمر رضي الله عنهما اكثروا من السلام على نبيكم كل جمعة
فانه يؤتى به منكم في كل جمعة وفي رواية فان احدا لا يصلي علي الا عرضت
صلاته علي حين يفرغ منها وعن الحسن عنه عليه السلام حيثما كنتم فصلوا
علي فان صلاتكم تبلغني وعن ابن عباس رضي الله عنهما ليس احد من امة
محمد صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا يسلم ويصلي عليه الا بلغه وذكر بعضهم
ان العبد اذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا عرض عليه باسمه وعن الحسن
بن علي رضي الله عنهما اذا دخلت المسجد فسلم على النبي عليه السلام فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا قال لا تتخذوا بيتي عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا وصلوا

على

علي حيث كنتم فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم وفي حديث اوس
رضي الله عنه اكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة علي
وعن سليمان بن سحيم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا في المنام فقلت
يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك اتفقه سلامهم قال
نعم وارد عليهم وعن ابن شهاب بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسليما كثيرا انه قال اكثروا من الصلاة علي في الليلة الزهراء واليوم الازهر
فانهما يؤديان عنكم وان الارض لا تأكل اجساد الانبياء وما من مسلم يصلي علي
الا حملها ملك حتى يؤديها الي ويسميه حتى انه ليقول ان فلانا يقول
لك كذا وكذا **فصل** في الاختلاف في الصلاة على غير النبي عليه السلام وسائر الانبياء
عليهم السلام قال القاضي ابو الفضل عياض وفقه الله عامة اهل العلم متفقون على جواز
الصلاة على غير النبي عليه السلام وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه لا تجوز
الصلاة على غير النبي عليه السلام وروي عنه لا ينبغي الصلاة على احد الا على النبيين
وقال سفيان يكره ان يصلى الا على نبي ووجدت بخط بعض شيوخي
مذهب مالك انه لا يجوز ان يصلى على احد من الانبياء سوى محمد عليه الصلوة والسلام
وهذا غير معروف من مذهبه وقال مالك في المبسوط ليحيى بن اسحاق
اكره الصلاة على غير الانبياء عليهم السلام ولا ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا به
قال يحيى بن يحيى لست آخذ بقوله ولا بأس بالصلوة على الانبياء كلهم وعلى غيرهم

واحتج بحديث ابن عمر رضي الله عنهما وبما جاء في حديث تعليم النبي صلى الله عليه
وسلم تسليما كثيرا الصلاة عليه وفيه وعلى ازواجه وآله وقد وجدت معلقا
عن ابي عمران الفارسي روي عن ابن عباس رضي الله عنهما كراهة الصلاة
على غير النبي عليه السلام قال وبه نقول ولم تكن تستعمل فيما مضى وقد روى عبد
الرزاق عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
صلوا على انبياء الله ورسله فان الله بعثهم كما بعثني قالوا والاسانيد
عن ابن عباس رضي الله عنهما لينة والصلاة في لسان العرب بمعنى الترحم
والدعاء وذلك على الاطلاق حتى يمنع منه حديث صحيح او اجماع وقد قال
الله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته الآية وقال تعالى خذ من اموالهم صدقة
تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم الآية وقال تعالى اولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا اللهم صل على آل ابي اوفى
وكان اذا اتاه قوم بصدقاتهم قال اللهم صل على آل فلان وفي حديث
الصلاة اللهم صل على محمد وعلى ازواجه وذريته وفي آخر وعلى آل محمد قيل اتباعه
وقيل امته وقيل الاتباع والرهط والعشيرة وقيل آل الرجل ولده وقيل قومه
وقيل اهله الذين حرمت عليهم الصدقة وفي رواية انس رضي الله عنه سئل
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا من آل محمد فقال كل تقي ويجيء على مذهب الحسن
رحمه الله ان المراد بآل محمد محمد نفسه فانه كان يقول في صلاته على النبي

عليه السلام

عليه السلام اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل احمد يريد نفسه لانه كان
لا يخل بالفرض ويأتي بالنفل لان الفرض الذي امر الله تعالى به هو الصلوة
على محمد نفسه وهذا مثل قوله عليه السلام لقد اوتي مزمارا من مزامير آل داود
يريد من مزامير داود نفسه وفي حديث ابي حميد الساعدي في الصلاة اللهم صل
على محمد وازواجه وذريته وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما انه كان يصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وعلى ابي بكر وعمر ذكره مالك في الموطأ من رواية
ابن يحيى الاندلسي والصحيح من رواية غيره ويدعو لابي بكر وعمر وروى ابن وهب
عن انس بن مالك رضي الله عنه كنا ندعوا لاصحابنا بالغيب فنقول اللهم اجعل
منك على فلان صلواة قوم ابرار الذين يقومون بالليل ويصومون بالنهار
قال القاضي والذي ذهب اليه المحققون واميل اليه ما قاله مالك وسفيان
رحمهم الله وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما واختاره غير واحد من الفقهاء
والمتكلمين انه لا يصلى على غير الانبياء عند ذكرهم بل هو شيء يختص به
الانبياء عليهم السلام توقيرا لهم وتعزيزا كما يختص الله عز وجل عند ذكره بالتنزيه
والتقديس والتعظيم ولا يشاركه فيه غيره كذلك يجب تخصيص النبي عليه السلام
وسائر الانبياء بالصلاة والتسليم ولا يشارك فيه سواهم كما امر الله تعالى
به بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر من سواهم من الائمة وغيرهم بالغفران
والرضا كما قال تعالى ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان

وقال تعالى والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وايضا
فهو امر لم يكن معروفا في الصدر الاول كما قال ابو عمر وانما احدثته الرافضة
والشيعة في بعض الائمة فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلاة وساووهم
بالنبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا في ذلك وايضا فان التشبه باهل البدع منهي
عنه فتجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك وذكر الصلاة على الآل والازواج
مع النبي عليه السلام بحكم التبع والاضافة اليه لا على التخصيص قالوا وصلاة
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا على من صلى عليه كما تقدم مجراها مجرى الدعاء والمواجهة
ليس فيها معنى التعظيم والتوقير قالوا وقد قال الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا فكذلك يجب ان يكون الدعاء له مخالفا لدعاء الناس
بعضهم لبعض وهذا اختيار الامام ابي المظفر الاسفرائني من شيوخنا وبه
قال ابو عمر بن عبد البر **فصل** في حكم زيارة قبره صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو له وزيارة قبره عليه السلام
سنة من سنن المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها روي عن ابن عمر
رضي الله عنهما انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا من زار قبري وجبت له شفاعتي
وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
من زار قبري في المدينة محتسبا كان في جواري وكنت له شفيعا يوم القيامة
وفي حديث آخر من زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي وكره مالك

رحمه الله

رحمه الله ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وقد اختلف في معنى ذلك
فقيل كراهة للاسم لما ورد من قوله عليه السلام لعن الله زوارات القبور وهذا
يرده قوله عليه السلام كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها وقوله عليه السلام من زار
قبري فقد اطلق اسم الزيارة وقيل لان ذلك لما قيل ان الزائر افضل من المزور
وهذا ايضا ليس بشيء اذ ليس كل زائر بهذه الصفة وليس عموما وقد ورد
في حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ في حقه تعالى والاولى
والذي عندي ان منعه وكراهة مالك له الاضافة الى قبره عليه الصلوة والسلام
وانه لو قال زرنا النبي عليه السلام لم يكرهه لقوله عليه السلام اللهم لا تجعل قبري وثنا
يعبد بعدي اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فحمى
اضافة هذا اللفظ الى القبر والتشبه بفعل اولئك قطعا للذريعة وحسما
للباب والله تعالى اعلم بالصواب وهو كما قال ابو عمران وانما كره مالك ان يقول
طواف الزيارة وزرنا قبر النبي عليه السلام لاستعمال الناس ذلك بينهم بعضهم لبعض
وكره تسوية النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا مع الناس بهذا اللفظ واحب ان يخص
بان يقال سلمنا على النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وايضا فان الزيارة مباحة
بين الناس وواجب شد المطي الى قبره عليه السلام يريد بالوجوب هنا وجوب
ندب وترغيب وتاكيد قال اسحق بن ابراهيم الفقيه ومما لم يزل من شان من حج المرور
بالمدينة والقصد الى الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا والتبرك

بروية روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس يديه ومواطئ قدميه والعمود
الذي كان يستند إليه وينزل جبريل فيه عليه وبمن عمره وقصده من الصحابة
وأئمة المسلمين والاعتبار بذلك كله وقال ابن أبي فديك سمعت بعض من أدركت
يقول بلغنا أنه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وتلا هذه الآية إن الله
وملائكته يصلون على النبي الخ ثم قال صلى الله عليك يا محمد يقولها سبعين مرة ناداه
ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة وعن يزيد بن أبي سعيد المهري
قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لي إليك حاجة إذا أتيت المدينة
سترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فاقرئه مني السلام وقال غيره وكان يبرد
إليه البريد من الشام قال بعضهم رأيت أنس بن مالك رضي الله عنه أتى قبر النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فوقف فرفع يديه حتى ظننت أنه افتتح الصلاة فسلم على النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ثم انصرف قال مالك في رواية ابن وهب إذا سلم
على النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ودعا يقف ووجهه إلى القبر لا إلى القبلة ويدنو
ويسلم ولا يمس القبر بيده وقال في المبسوط لا أرى أن يقف عند
قبر النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا يدعو ولكن يسلم ويمضي وقال ابن أبي مليكة
من أحب أن يقوم وجاه النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فليجعل القنديل الذي
في القبلة عند القبر على رأسه وقال نافع كان ابن عمر رضي الله عنهما يسلم
على القبر رأيته مائة مرة وأكثر يجيء إلى القبر فيقول السلام على النبي السلام على أبي بكر

السلام على أبي عمر ثم ينصرف ورئي واضعا يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم
تسليما كثيرا من المنبر ثم وضعها على وجهه وعن ابن قسيط والقعنبي كان
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا إذا دخل المسجد جسوا رمانة المسجد التي
تلي القبر بميامنهم ثم استقبلوا القبلة يدعون وفي الموطأ من رواية يحيى بن يحيى
الليثي أنه كان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فيصلي على النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما كثيرا وعلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وعن ابن القاسم والقعنبي
ويدعو لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما قال مالك في رواية ابن وهب يقول المسلم
السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته قال في المبسوط ويسلم على أبي بكر
وعمر رضي الله عنهما قال القاضي أبو الوليد الباجي وعندي أنه يدعو للنبي عليه السلام
بلفظ الصلاة ولأبي بكر وعمر كما في حديث ابن عمر من الخلاف وقال ابن حبيب
ويقول إذا دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا بسم الله وسلام على رسول
الله السلام علينا من ربنا وصلى الله وملائكته على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي
وافتح لي أبواب رحمتك وجنتك واحفظني من الشيطان الرجيم ثم اقصد
إلى الروضة وهي ما بين القبر والمنبر واركع فيها ركعتين قبل وقوفك
بالقبر تحمد الله فيهما وتسأله تمام ما خرجت إليه والعون عليه وإن كانت
ركعتاك في غير الروضة أجزأتاك وفي الروضة أفضل وقد قال عليه السلام
ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة وقد قال ما بين داري ومنبري ترعة من ترع الجنة

ثم تقف بالقبر متواضعاً متوقراً فتصلي عليه وتثني بما يحضرك وتسلم على ابي بكر
وعمر رضي الله عنهما وتدعو لهما واكثر من الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً
بالليل والنهار ولا تدع ان تأتي مسجد قباء وقبور الشهداء وقال مالك
في كتاب محمد ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً اذا دخل وخرج اعني بالقبر
وفيما بين ذلك قال محمد واذا خرج جعل آخر عهده الوقوف بالقبر وكذلك
من خرج مسافراً وروى ابن وهب عن فاطمة بنت النبي عليه السلام ان النبي
صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً قال اذا دخلت المسجد فصل على النبي عليه الصلوة والسلام وقولي اللهم
اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرجت فصل على النبي عليه الصلوة والسلام
وقولي اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك وفي رواية اخرى فليسلم مكان
فليصل فيه ويقول اذا خرج اللهم اني اسألك من فضلك وفي رواية اخرى
اللهم احفظني من الشيطان الرجيم وعن محمد بن سيرين رحمه الله كان الناس
يقولون اذا دخلوا المسجد صلى الله وملائكته على محمد السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا وعلى الله توكلنا وكانوا
يقولون اذا خرجوا مثل ذلك وعن فاطمة ايضاً رضي الله عنها كان النبي صلى الله
عليه وسلم تسليماً كثيراً اذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد وسلم ثم ذكر مثل حديث
فاطمة رضي الله عنها قبل هذا وفي رواية اخرى حمد الله وسمى وصلى على النبي عليه السلام
وذكر مثله وفي رواية بسم الله والصلوة والسلام على رسول الله وروى عن غيرها

كان

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً اذا دخل المسجد قال اللهم افتح لي ابواب
رحمتك ويسر لي ابواب رزقك وعن ابي هريرة رضي الله عنه اذا دخل احدكم
المسجد فليصل على النبي عليه السلام وليقل اللهم افتح لي وقال مالك في المبسوط
وليس يلزم من دخل المسجد النبوي وخرج منه من اهل المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك
للغرباء وقال فيه ايضاً لا بأس لمن قدم من سفر او خرج الى السفر ان يقف
على قبر النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً فيصلي عليه ويدعو له ولابي بكر وعمر رضي الله عنهما فقيل
له ان ناساً من اهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك
في اليوم مرة او اكثر وربما وقفوا في الجمعة او في الايام المرة والمرتين او اكثر عند القبر
فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن احد من اهل الفقه ببلدنا
وتركه اوسع ولا يصلح آخر هذه الامة الا ما اصلح اولها ولم يبلغني عن اول
هذه الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك ويكره الا لمن جاء من سفر
او اراده وقال ابن القاسم ورأيت اهل المدينة اذا خرجوا منها او دخلوها
اتوا القبر فسلموا قال وذلك رأيي وقال الباجي ففرق بين اهل المدينة
والغرباء لان الغرباء قصدوا لذلك واهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها
من اجل القبر والتسليم وقد قال النبي عليه السلام اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد
اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وقال عليه السلام لا تجعلوا
قبري عيداً ومن كتاب احمد بن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر لا يلتصق به

ولا يمسه ولا يقف عنده طويلاً وفي العتبية يبدأ بالركوع قبل السلام في مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً وأحب مواضع التنفل فيه مصلى النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً
كثيراً حيث العمود المخلق وأما في الفريضة فالتقدم إلى الصفوف والتنفل فيه
للغرباء أحب إلي من التنفل في البيوت **فصل** فيما يلزم من دخل مسجد النبي
صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً من الأدب سوى ما قدمناه وفضله وفضل الصلوة
فيه وفي مسجد مكة وذكر قبره ومنبره وفضل سكنى المدينة ومكة قال الله تعالى
لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه روي أن النبي عليه السلام
سئل أي مسجد هو قال مسجدي هذا وهو قول ابن المسيب وزيد بن ثابت
وابن عمر ومالك بن أنس وغيرهم رضي الله عنهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما
أنه مسجد قباء حدثنا هشام بن أحمد الفقيه بقراءتي عليه قال حدثنا الحسين بن
محمد الحافظ حدثنا أبو عمر النمري حدثنا أبو محمد بن عبد المؤمن حدثنا أبو بكر بن
داسة حدثنا أبو داود حدثنا مسدد حدثنا سفيان عن الزهري عن سعيد
بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً أنه قال
لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد مسجد الحرام ومسجدي هذا ومسجد الأقصى
وقد تقدمت الآثار في الصلوة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً عند
دخول المسجد النبوي وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي عليه السلام
كان إذا دخل المسجد قال أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم

من الشيطان

من الشيطان الرجيم وقال مالك رحمه الله سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه
صوتاً في المسجد فدعا بصاحبه فقال ممن أنت قال رجل من ثقيف قال
لو كنت من هاتين القريتين لأدبتك إن مسجدنا لا يرفع فيه الصوت قال محمد
بن مسلمة لا ينبغي لأحد أن يعتمد المسجد برفع الصوت ولا بشيء من الأذى
وأن ينزه عما يكره قال القاضي أبو الفضل رحمه الله حكى ذلك كله القاضي اسمعيل في مبسوطه
في باب فضل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً والعلماء كلهم متفقون أن حكم
سائر المساجد له هذا الحكم قال القاضي اسمعيل وقال محمد بن مسلمة ويكره
بمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً الجهار على المصلين فيما يخلط عليهم صلاتهم
وليس مما يخص به المساجد رفع الصوت وقد كره رفع الصوت بالتلبية في مساجد
الجماعات إلا المسجد الحرام ومسجدنا وقال أبو هريرة عنه عليه السلام صلوة في مسجدي
هذا خير من ألف صلوة فيما سواه إلا المسجد الحرام قال القاضي أبو الفضل رحمه الله
اختلف الناس في معنى هذا الاستثناء على اختلافهم في المفاضلة بين مكة والمدينة
فذهب مالك في رواية أشهب عنه وقاله ابن نافع صاحبه وجماعة أصحابه
إلى أن معنى الحديث أن الصلاة في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً أفضل
من الصلاة في سائر المساجد بألف صلاة إلا المسجد الحرام فإن الصلاة في مسجد
النبي عليه السلام أفضل من الصلاة فيه بدون الألف واحتجوا بما روي عن عمر
بن الخطاب رضي الله عنه صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه

فتأتي فضيلة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا عليه بتسعمائة وعلى غيره
بالف وهذا مبني على تفضيل المدينة على مكة على ما قدمناه وهو قول عمر بن الخطاب
ومالك واكثر المدنيين وذهب اهل مكة والكوفة الى تفضيل مكة وهو قول
عطاء وابن وهب وابن حبيب من اصحاب مالك وحكاه الساجي عن الشافعي
وحملوا الاستثناء في الحديث المتقدم على ظاهره وان الصلاة في المسجد
الحرام افضل واحتجوا بحديث عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا بمثل حديث ابي هريرة رضي الله عنه وفيه وصلاة في المسجد
الحرام افضل من الصلاة في مسجدي هذا بمائة صلاة وروى قتادة
مثله فيأتي فضل الصلاة في المسجد الحرام على هذا على الصلاة في سائر
المساجد بمائة الف ولا خلاف ان موضع قبره صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
افضل من بقاع الارض قال القاضي ابو الوليد الباجي الذي يقتضيه الحديث
مخالفة حكم مسجد مكة لسائر المساجد ولا يعلم منه حكمها مع المدينة وذهب
الطحاوي رحمه الله الى ان هذا التفضيل انما هو في صلاة الفرض وذهب
مطرف من اصحابنا الى ان ذلك في النافلة ايضا قال وجمعة خير
من جمعة ورمضان خير من رمضان وقد ذكر عبد الرزاق في تفضيل
رمضان بالمدينة وغيرها حديثا نحوه وقال صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ما بين
بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومثله عن ابي هريرة وابي سعيد

وزاد

وزاد ومنبري على حوضي وفي حديث آخر منبري على ترعة من ترع الجنة
قال الطبري فيه معنيان احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه على الظاهر مع انه
روي ما يبينه ما بين حجرتي ومنبري والثاني ان البيت هنا القبر وهو
قول زيد بن اسلم في هذا الحديث كما روي بين قبري ومنبري قال الطبري
واذا كان قبره في بيته اتفقت معاني الروايات ولم يكن بينها خلاف لان قبره
عليه السلام في حجرته وهو بيته وقوله عليه السلام ومنبري على حوضي قيل يحتمل انه منبره
بعينه الذي كان في الدنيا وهو الاظهر والثاني ان يكون له هناك منبر والثالث ان قصد
منبره والحضور عنده لملازمة الاعمال الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب منه
قال الباجي وقوله عليه السلام روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين احدهما انه
موجب لذلك وان الدعاء والصلاة فيه يستحق ذلك من الثواب كما قيل
الجنة تحت ظلال السيوف والثاني ان تلك البقعة قد ينقلها الله فتكون
في الجنة بعينها قاله الداودي وروى ابن عمر وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم
ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا قال في المدينة لا يصبر على لأوائها وشدتها
احد الا كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمة وقال فيمن يتحمل عن المدينة
والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال عليه السلام انما المدينة كالكير تنفي
خبثها وتنصع طيبها وقال صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا لا يخرج احد من المدينة
رغبة عنها الا ابدلها الله تعالى خيرا منها وروي عنه عليه السلام من مات

في أحد الحرمين حاجاً أو معتمراً بعثه الله يوم القيامة لا حساب عليه
ولا عذاب وفي طريق آخر بعث من الآمنين يوم القيامة وعن ابن عمر رضي
الله عنهما من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإني أشفع لمن يموت
بها وقال تعالى إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً إلى قوله
آمناً قال بعض المفسرين آمناً من النار وقيل كان يأمن من الطلب
من أحدث حدثاً ولجأ إليه في الجاهلية وهذا مثل قوله تعالى وإذ جعلنا
البيت مثابة للناس وأمناً في قول بعضهم وحكي أن قوماً أتوا سعدون
الخولاني بالمنستير فأعلموه أن كتامة قتلوا رجلاً وأضرموا عليه النار طول الليل
فلم تعمل فيه وبقي أبيض اللون فقال لعله حج ثلاث حجج قالوا نعم قال حدثت
أن من حج حجة أدى فرضه ومن حج ثانية داين ربه ومن حج ثلاث
حجج حرم الله شعره وبشره على النار ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
إلى الكعبة قال مرحباً بك من بيت ما أعظمك وأعظم حرمتك
وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ما من أحد يدعو الله تعالى عند الركن
الأسود إلا استجاب الله له وكذلك عند الميزاب وعنه عليه السلام من صلى خلف
المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وحشر يوم القيامة من الآمنين
قال القاضي أبو الفضل رحمه الله قرأت على القاضي الحافظ أبي علي رحمه الله
رحمه الله قلت حدثك أبو العباس العذري قال حدثنا أبو أسامة محمد بن أحمد

الهروي قال حدثنا الحسن بن رشيق سمعت أبا الحسن محمد بن الحسن
ابن راشد سمعت أبا بكر محمد بن إدريس سمعت الحميدي قال سمعت سفيان
ابن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس رضي الله عنهما
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا يقول ما دعا أحد بشيء في هذا
الملتزم إلا استجيب له قال ابن عباس رضي الله عنهما وأنا فما دعوت الله تعالى
بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما
كثيرا إلا استجيب لي وقال عمرو بن دينار وأنا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من ابن عباس رضي الله عنهما إلا استجيب لي وقال سفيان
وأنا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو إلا استجيب لي
وقال محمد بن إدريس وأنا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا
من الحميدي إلا استجيب لي وقال أبو الحسن محمد بن الحسن وأنا
فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد
ابن إدريس إلا استجيب لي قال أبو أسامة وما أذكر عن الحسن
ابن رشيق قال فيه شيئاً وأنا فما دعوت الله تعالى بشيء في هذا
الملتزم منذ سمعت من الحسن بن رشيق إلا استجيب
لي من أمر الدنيا وأنا أرجو أن يستجاب لي من أمر الآخرة قال العذري
وأنا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا

من السامة الا استجيب لي قال ابو علي وانا قد دعوت الله فيه باشياء
كثيرة فاستجيب لي بعضها وارجو من سعة فضله ان يستجيب لي بقيتها
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله قد ذكرنا نبذا من هذه النكت في هذا الفصل
وان لم تكن من الباب لتعلقها بالفصل الذي قبله حرصا على تمام الفائدة
والله الموفق للصواب برحمته القسم الثالث فيما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم
تسليما كثيرا وما يستحيل في حقه او يجوز عليه وما يمتنع او يصح من الاحوال البشرية
ان يضاف اليه قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات
او قتل الآية وقال تعالى ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل
وامه صديقة كانا ياكلان الطعام الآية وقال تعالى وما ارسلنا قبلك
من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقال تعالى
قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي الآية فمحمد صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وسائر الانبياء
عليهم السلام من البشر ارسلوا الى البشر ولولا ذلك لما طاق الناس مقاومتهم
والقبول عنهم ومخالطتهم قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا اي لما كان
الا في صورة البشر الذين يمكنكم مخالطتهم اذ لا تطيقون مقاومة الملك
ومخاطبته ورؤيته اذا كان على صورته وقال تعالى قل لو كان في الارض ملائكة
يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا اي لا يمكن في سنة الله
تعالى ارسال الملك الا لمن هو من جنسه او من خصه الله تعالى واصطفاه

وقواه

وقواه على مقاومته كالانبياء والرسل عليهم السلام وسائط بين الله تعالى
وبين خلقه يبلغونهم اوامره ونواهيه ووعده ووعيده ويعرفونهم
بما لم يعلموه من امره وخلقه وجلاله وسلطانه وجبروته وملكوته فظواهرهم
واجسادهم وبنيتهم متصفة باوصاف البشر طارئ عليها ما يطرأ على البشر
من الاعراض والاسقام والموت والفناء ونعوت الانسانية وارواحهم
وبواطنهم متصفة باعلى من اوصاف البشر متعلقة بالملأ الاعلى متشبهة
بصفات الملائكة سليمة من التغير والآفات لا يلحقها غالبا عجز البشرية
ولا ضعف الانسانية اذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم
لما اطاقوا الاخذ من الملائكة ورؤيتهم ومخاطبتهم ومجالستهم ومخالتهم
كما لا يطيقه غيرهم من البشر ولو كانت اجسامهم وظواهرهم متسمة بنعوت
الملائكة وبخلاف صفات البشر لما اطاق البشر ومن ارسلوا اليهم مخاطبتهم
كما تقدم من قول الله تعالى فجعلوا من جهة الاجسام والظواهر مع البشر ومن جهة
الارواح والبواطن مع الملائكة كما قال عليه السلام لو كنت متخذا من امتي خليلا
لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال عليه السلام
تنام عيناي ولا ينام قلبي وقال عليه السلام اني لست كهيئتكم اني اظل عند ربي
يطعمني ويسقيني فبواطنهم منزهة عن الآفات مطهرة عن النقايص والاعتلالات
فهذه جملة لم يكتف بمضمونها كل ذي همة بل الاكثر يحتاج الى بسط وتفصيل

على ما نأتي به بعد هذا في البابين بعون الله وحسن توفيقه وهو حسبي ونعم الوكيل

الباب الأول فيما يختص بالامور الدينية والكلام في عصمة نبينا وسائر
الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين قال القاضي ابو الفضل وفقه الله اعلم ان الطوارئ
من التغييرات والآفات على آحاد البشر لا تخلو ان تطرأ على جسمه او على حواسه
بغير قصد واختيار كالامراض والاسقام او تطرأ بقصد واختيار وكله في الحقيقة
عمل وفعل ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله الى ثلاثة انواع عقد بالقلب وقول
باللسان وعمل بالجوارح وجميع البشر تطرأ عليهم الآفات والتغييرات بالاختيار
وبغير الاختيار في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله عليه وسلم وان كان من البشر
ويجوز على جبلته ما يجوز على جبلة البشر فقد قامت البراهين القاطعة وتمت
كلمة الاجماع على خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير من الآفات التي تقع على الاختيار
وعلى غير الاختيار كما سنبينه ان شاء الله تعالى فيما نأتي به من التفاصيل

فصل في حكم عقد قلب النبي صلى الله عليه وسلم من وقت نبوته
اعلم منحنا الله واياك توفيقه ان ما تعلق منه بطريق التوحيد والعلم بالله عز وجل
وصفاته والايمان به وبما اوحي اليه فعلى غاية المعرفة ووضوح العلم واليقين
والانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك او الشك او الريب فيه والعصمة من كل
ما يضاد المعرفة بذلك واليقين هذا ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين
الواضحة ان يكون في عقود الانبياء سواه ولا يعترض على هذا بقول ابراهيم عليه السلام

قال بلى

قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اذ لم يشك ابراهيم عليه السلام في اخبار الله تعالى
له باحياء الموتى ولكن اراد طمأنينة القلب وترك المنازعة لمشاهدة الاحياء
فحصل العلم الاول بوقوعه واراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته الوجه الثاني
ان ابراهيم عليه السلام انما اراد اختبار منزلته عند ربه وعلم اجابة دعوته
بسؤال ذلك من ربه ويكون قوله تعالى اولم تؤمن اي لم تصدق بمنزلتك مني وخلتك
واصطفائك الوجه الثالث انه سأل زيادة يقين وقوة طمأنينة وان لم يكن
في الاول شك اذ العلوم الضرورية والنظرية قد تتفاضل في قوتها وطريان
الشكوك على الضروريات ممتنع ومجوز في النظريات فاراد الانتقال من النظر
والخبر الى المشاهدة والترقي من علم اليقين الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة
ولذا قال سهل بن عبد الله رحمه الله سأل كشف غطاء العيان ليزداد بنور
اليقين تمكنا في حاله الوجه الرابع انه عليه السلام لما احتج على المشركين بان ربه
يحيي ويميت طلب ذلك من ربه ليصح احتجاجه عيانا الوجه الخامس قول بعضهم
هو سؤال على طريق الادب والمراد اقدرني على احياء الموتى وقوله ليطمئن
قلبي عن هذه الامنية الوجه السادس انه عليه السلام ارى من نفسه الشك
وما شك ولكن ليجاوب فيزداد قربه وقول نبينا عليه الصلوة والسلام
نحن احق بالشك من ابراهيم نفي لان يكون ابراهيم عليه السلام شك
وابعاد للخواطر الضعيفة ان تظن هذا بابراهيم عليه السلام اي نحن موقنون

بالبعث واحياء الله الموتى فلو شك ابراهيم عليه السلام لكنا اولى بالشك
منه اما على طريق الادب او ان يريد امته الذين يجوز عليهم الشك او على طريق
التواضع والاشفاق ان حملت قصة ابراهيم عليه السلام على اختبار حاله او زيادة يقينه
فان قلت فما معنى قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل
الذين يقرؤن الكتاب من قبلك الآيتين فاحذر ثبت الله قلبك ان يخطر
ببالك ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس رضي الله عنهما او غيره
من اثبات شك النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فيما اوحي اليه وانه من البشر
فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال ابن عباس رضي الله عنهما لم يشك النبي
عليه السلام ولم يسأل ونحوه عن ابن جبير والحسن رحمهما الله وحكى قتادة
ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا قال ما اشك ولا اسأل وعامة المفسرين
على هذا واختلفوا في معنى الآية فقيل المراد قل يا محمد للشاك ان كنت
في شك الآية قالوا وفي السورة نفسها ما يدل على هذا التأويل في قوله تعالى
قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الآية وقيل المراد بالخطاب
العرب وغير النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا كما قال تعالى لئن اشركت
ليحبطن عملك الآية الخطاب له عليه السلام والمراد غيره ومثله فلا تك
في مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره كثير قال بكر بن العلاء الا تراه يقول ولا تكونن
من الذين كذبوا بآيات الله الآية وهو عليه السلام كان يكذب فيما يدعو اليه

فكيف

فكيف يكون ممن يكذب به فهذا كله يدل على ان المراد بالخطاب غيره ومثل
هذه الآية قوله تعالى الرحمن فاسأل به خبيرا المأمور هاهنا غير النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما كثيرا ليسأل النبي والنبي عليه السلام هو الخبير المسئول لا المستخبر
السائل وقيل ان هذا الشك الذي امر غير النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
بسؤال الذين يقرؤن الكتاب انما هو فيما قصه الله تعالى من اخبار الامم
لا فيما دعا اليه من التوحيد والشريعة ومثل هذا قوله تعالى واسأل
من ارسلنا من قبلك من رسلنا الآية المراد به المشركون والخطاب
مواجهة للنبي عليه السلام قاله القتبي وقيل معناه سلنا عمن ارسلنا من قبلك
فحذف الخافض وتم الكلام ثم ابتدأ أجعلنا من دون الرحمن آلهة الآية
على طريق الانكار اي ما جعلنا حكاه مكي وقيل امر النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
ان يسأل الانبياء عليهم السلام ليلة الاسراء عن ذلك فكان اشد
يقينا من ان يحتاج الى السؤال فروي انه عليه السلام قال لا اسأل قد اكتفيت
قاله ابن زيد وقيل سل امم من ارسلنا هل جاؤهم بغير التوحيد وهو معنى
قول مجاهد والسدي والضحاك وقتادة والمراد بهذا والذي قبله اعلامه
عليه السلام بما بعثت به الرسل وانه تعالى لم يأذن لاحد في عبادة غيره ردا على مشركي
العرب وغيرهم في قوله تعالى حكاية عنهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وكذلك قوله
تعالى والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من

من الممترين اي في علمهم بانك رسول الله وانهم لم يقروا بذلك وليس المراد به
شكه عليه السلام فيما ذكر في اول الآية وقد تكون ايضا على مثل ما تقدم اي قل يا محمد لمن امترى
في ذلك فلا تكونن من الممترين بدليل قوله تعالى في اول الآية افغير الله ابتغي
حكما الآية وان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا يخاطب بذلك غيره
وقيل هو تقرير كقوله تعالى أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون
الله وقد علم الله انه عليه السلام لم يقل وقيل معناه ما كنت في شك فاسأل تزدد
طمأنينة وعلما الى علمك ويقينك وقيل ان كنت تشك فيما شرفناك
وفضلناك به واعطيناك فسلهم عن صفتك في الكتب ونشر فضائلك
وحكي عن ابي عبيدة ان المراد ان كنت في شك من غيرك فيما انزلناه فان قيل
فما معنى قوله تعالى حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا على قراءة
التخفيف قلنا المعنى في ذلك ما قالته عائشة رضي الله عنها معاذ الله
ان تظن ذلك الرسل بربها وانما معنى ذلك ان الرسل لما استيأسوا ظنوا
ان من وعدهم النصر من اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين وقيل
ان الضمير في ظنوا عائد على الاتباع والامم لا على الانبياء والرسل وهو قول
ابن عباس والنخعي وابن جبير وجماعة من العلماء رضي الله عنهم وبهذا المعنى
قرأ مجاهد كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك من شاذ التفسير بسواه مما لا يليق
بمنصب العلماء فكيف بالانبياء عليهم السلام وكذلك ما ورد في حديث

السيرة ومبدأ الوحي من قوله عليه السلام لخديجة رضي الله عنها لقد خشيت على نفسي
وليس معناه الشك فيما اتاه الله بعد رؤية الملك ولكن لعله خشي ان لا يحتمل
قوته مقاومة الملك واعباء الوحي فينخلع قلبه وتزهق نفسه وهذا
على ما ورد في الصحيح انه قاله بعد لقائه الملك او يكون ذلك قبل لقائه الملك
واعلام الله تعالى له بالنبوة لاول ما عرضت عليه من العجائب وسلم عليه الحجر
والشجر وبدأته المنامات والتباشير كما روي في بعض طرق هذا الحديث ان ذلك
كان في المنام اولا ثم اري في اليقظة مثل ذلك تأنيسا له عليه السلام لئلا يفجأه
الامر مشاهدة ومشافهة فلا يحتمله في اول حاله بنية البشرية وفي الصحيح
عن عائشة رضي الله عنها اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا من الوحي
الرؤيا الصادقة قالت ثم حبب اليه الخلاء وقالت الى ان جاءه الحق وهو في غار
حراء الحديث وعن ابن عباس رضي الله عنهما مكث النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء وسبع سنين لا يرى شيئا
وثمان سنين يوحى اليه وقد روى ابن اسحق عن بعضهم ان النبي عليه السلام
قال وذكر جواره بغار حراء قال فجاءني وانا نائم فقال اقرأ قلت ما اقرأ
وذكر نحو حديث عائشة في غطه له واقرائه اقرأ باسم ربك السورة قال
فانصرف عني وهببت من نومي فكأنما صورت في قلبي ولم يكن ابغض الي من شاعر
او مجنون ثم قلت لا تحدث عني قريش بهذا ابدا لاعمدن الى حالق من الجبل

فلما طرحن نفسي منه فلا قتلنها فبينا انا عامد لذلك اذ سمعت مناديا ينادي
من السماء يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فرفعت رأسي فاذا جبريل
على صورة رجل الحديث فقد بين في هذا ان قوله عليه السلام لما قاله وقصده
لما قصد انما كان قبل لقاء جبريل عليهما السلام وقبل اعلام الله تعالى له بالنبوة
واظهاره واصطفائه له بالرسالة ومثله حديث عمرو بن شرحبيل انه عليه السلام
قال لخديجة رضي الله عنها اني اذا خلوت وحدي سمعت نداء وقد خشيت والله
ان يكون لهذا امر وفي رواية حماد بن سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
قال لخديجة رضي الله عنها اني لاسمع صوتا وارى ضوءا واخشى ان يكون بي جنون
وعلى هذا يتأول لو صح قوله عليه السلام في بعض هذه الاحاديث ان الابعد شاعر او مجنون
والفاظا يفهم منها معاني الشك في تصحيح ما رآه وانه كان كله في ابتداء امره
وقبل لقاء الملك له واعلام الله عز وجل له انه رسوله فكيف وبعض هذه الالفاظ
لا تصح طرقها واما بعد اعلام الله تعالى له ولقائه الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز
عليه شك فيما القي اليه وقد روى ابن اسحق عن شيوخه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم تسليما كثيرا كان يرقى من العين بمكة قبل ان ينزل عليه فلما نزل عليه القرآن اصابه
نحو ما كان يصيبه فقالت خديجة رضي الله عنها اوجه اليك من يرقيك قال
اما الآن فلا وحديث خديجة رضي الله عنها واختبارها امر جبريل عليه السلام
بكشف رأسها الحديث انما ذلك في حق خديجة رضي الله عنها لتستحق صحة نبوة

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وان الذي يأتيه ملك ويزول الشك عنها
لا انها فعلت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وليختبر هو حاله بذلك
بل قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة عن هشام عن ابيه
عن عائشة رضي الله عنها ان ورقة امر خديجة رضي الله عنها ان تختبر الامر
بذلك وفي حديث اسمعيل بن ابي حكيم انها قالت لرسول الله صلى الله عليه
وسلم تسليما كثيرا يا ابن عم هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك اذا جاءك
قال نعم فلما جاءه جبريل عليه السلام اخبرها فقالت مستثبتة له اجلس الى شقي وذكر
الحديث الى آخره وفيه فقالت ما هذا بشيطان هذا ملك يا ابن عم فاثبت
وابشر وآمنت به وبرسالته فهذا يدل على انها مستثبتة بما فعلته لنفسها ومستظهرة
لايمانها لا للنبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وقول معمر في فترة الوحي فحزن النبي عليه السلام
فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤس شواهق الجبال لا يقدح
في هذا الاصل لقول معمر عنه عليه السلام فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر رواته ولا من حدث
به ولا ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا قاله ولا يعرف مثل هذا الا من جهة
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا مع انه قد يحتمل على انه كان اول الامر كما ذكرناه
او انه فعل ذلك لما احرجه من تكذيب من بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع
نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا ويصحح معنى
هذا التأويل حديث رواه شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر

ابن عبد الله رضي الله عنهم ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور
في شان النبي صلى الله عليه وسلم بما كثير او اتفق رأيهم على ان يقولوا انه ساحر
اشتد ذلك عليه وتزمل في ثيابه وتدثر فيها فاتاه جبريل فقال يا ايها المزمل
يا ايها المدثر او خاف ان الفترة لامر او سبب منه فخشي ان يكون عقوبة
من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد بالنهي عن ذلك فيعترض به
ونحو هذا فرار يونس عليه السلام خشية تكذيب قومه له لما اوعدهم به من العذاب
وقوله تعالى في يونس عليه السلام فظن ان لن نقدر عليه معناه ان لن نضيق
عليه فانه ممن طمع في رحمة الله تعالى وان لا يضيق عليه مسلكه في خروجه وقيل
حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه العقوبة وقيل نقدر عليه ما اصابه وقد قرئ
نقدر عليه بالتشديد وقيل نؤاخذه بغضبه وذهابه وقال ابن زيد معناه
ايظن ان نقدر عليه على الاستفهام ولا يليق ان يظن بنبي ان يجهل
صفة من صفات ربه وكذلك قوله تعالى اذ ذهب مغاضبا الصحيح مغاضبا
لقومه لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما لا لربه اذ مغاضبة
الله معاداة له ومعاداة الله عز وجل كفر لا يليق بالمؤمنين فكيف بالانبياء
عليهم الصلوة والسلام وقيل مستحييا من قومه ان يسموه بالكذب او يقتلوه
كما ورد في الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما امره به من التوجه
الى امر امره الله تعالى به على لسان نبي آخر فقال له يونس عليه السلام

غضبي اقوى عليه مني فعزم عليه فخرج لذلك مغاضبا وقد روي عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان ارسال يونس عليه السلام ونبوته انما كان بعد ان نبذه الحوت
واستدل من الآية بقوله تعالى فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه
شجرة من يقطين وارسلناه الآية ويستدل ايضا بقوله تعالى ولا تكن كصاحب
الحوت وذكر القصة ثم قال تعالى فاجتباه ربه فجعله من الصالحين فتكون هذه
القصة اذا قبل نبوته فان قيل فما معنى قوله عليه السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر
الله في كل يوم مائة مرة وفي طريق في اليوم اكثر من سبعين مرة فاحذر ان يقع
ببالك ان يكون هذا الغين وسوسة او ريبا وقع في قلبه عليه السلام بل اصل
الغين في هذا ما يغشي القلب ويغطيه قاله ابو عبيدة واصله من غين السماء
وهو اطباق الغيم عليها وقال غيره الغين شيء يغشي القلب ولا يغطيه
كل التغطية كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهواء فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك لا يفهم
من الحديث انه يغان على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين مرة في اليوم اذ ليس
يقتضيه لفظه الذي ذكرناه وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد الاستغفار
لا الغين فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى غفلات قلبه وفترات نفسه
وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة الحق بما كان صلى الله عليه وسلم كثيرا
دفع اليه من مقاسات البشر وسياسة الامة ومعاناة الاهل ومقاومة
الولي والعدو ومصلحة النفس وكلفه من اعباء اداء الرسالة وحمل الامانة

وهو عليه السلام في كل هذا في طاعة ربه وعبادة خالقه ولكن لما كان صلى الله عليه
وسلم كثيرا ارفع الخلق عند الله مكانة واعلاهم درجة واتمهم به معرفة
وكانت حاله عند خلوص قلبه وخلو همه وتفرده بربه واقباله بكليته عليه
ومقامه هنالك ارفع حاليه رأى عليه السلام حال فترته عنها وشغله
بسواها غضا من علي حاله وخفضا من رفيع مقامه فاستغفر الله تع
من ذلك وهذا اولى وجوه الحديث واشهرها والى معنى ما اشرنا اليه مال
كثير من الناس وحام حوله فقارب ولم يرد وقد قربنا غامض معناه وكشفنا
للمستفيد محياه وهو مبني على جواز الفترات والغفلات والسهو في غير طريق
البلاغ على ما سيأتي فذهبت طائفة من ارباب القلوب ومشيخة المتصوفة
ممن قال بتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا عن هذا جملة واجله عن ان يجوز عليه
في حال سهو او فترة الى ان معنى الحديث ما يهم خاطره ويغم فكره من امر امته
عليه السلام لاهتمام النبي عم بهم وكثرة شفقته عليهم فيستغفر لهم قالوا وقد يكون
الغين ههنا هو السكينة التي تتغشاه لقوله تع فانزل الله سكينته
عليه ويكون استغفاره عليه السلام عندها اظهارا للعبودية والافتقار وقال
ابن عطاء استغفاره وفعله هذا تعريف للامة يحملهم على الاستغفار
وقال غيره ويستشعرون الحذر ولا يركنون الى الامن وقد يحتمل الحديث ان تكون
هذه الاغانة حالة خشية واعظام تغشى قلبه فيستغفر حينئذ شكرا لله تع

وملازمة لعبوديته كما قال عليه السلام في ملازمة العبادة افلا اكون عبدا شكورا
وعلى هذه الوجوه الاخيرة يحمل ما ورد في بعض طرق هذا الحديث عنه عليه السلام
انه ليغان على قلبي في اليوم اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله فان قلت فما معنى
قوله تع لمحمد عليه السلام ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين
وقوله تع لنوح عليه السلام فلا تسئلني ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون
من الجاهلين فاعلم انه لا يلتفت في ذلك الى قول من قال في آية نبينا عليه السلام
لا تكونن ممن يجهل ان الله لو شاء لجمعهم على الهدى وفي آية نوح عليه السلام لا تكونن
ممن يجهل ان وعد الله حق لقوله تع ان وعدك الحق اذ فيه اثبات الجهل بصفة
من صفات الله تع وذلك لا يجوز على الانبياء عليهم السلام والمقصود وعظهم
ان لا يتشبهوا في امورهم بسمات الجاهلين كما قال تع اني اعظك وليس
في آية منها دليل على كونهم على تلك الصفة التي نهاهم عن الكون عليها فكيف وآية
نوح عليه السلام قبلها فلا تسئلني ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها على ما قبلها اولى
لان مثل هذا قد يحتاج الى اذن وقد تجوز اباحة السؤال فيه ابتداء فنهاه الله
تع ان يسئل عما طوي عنه علمه واكنه من غيبه من السبب الموجب لهلاك
ابنه ثم اكمل الله تع نعمه عليه باعلامه ذلك بقوله انه ليس من اهلك
انه عمل غير صالح حكاه مكي وكذلك امر نبينا صلى الله عليه وسلم كثيرا في الآية
الاخرى بالتزام الصبر على اعراض قومه ولا يحرج عند ذلك فيقارب حال

الجاهل بشدة التحسر حكاه ابو بكر بن فورك وقيل معناه الخطاب لامة محمد
عليه السلام اى فلا تكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد مكى وقال مثله فى القرآن
كثير فبهذا وجب القول بعصمة الانبياء منه بعد النبوة قطعا فان قلت
فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه لا يجوز عليهم شئ من ذلك فما معنى اذا وعيد الله
لنبينا عليه السلام على ذلك ان فعله وتحذيره منه كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن
عملك الآية وقوله تعالى ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك الآية
وقوله تعالى اذا لاذقناك ضعف الحيوة الآية وقوله تعالى لاخذنا منه باليمين
وقوله تعالى وان تطع اكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله وقوله تعالى
فان يشأ الله يختم على قلبك وقوله تعالى وان لم تفعل فما بلغت رسالته
وقوله تعالى يا ايها النبى اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين فاعلم وفقنا الله
واياك انه عليه السلام لا يصح ولا يجوز عليه ان لا يبلغ شيئا ولا ان يخالف امر ربه ولا ان يشرك
ولا ان يتقول على الله ما لا يجب او يفترى عليه او يضل او يختم الله على قلبه او يطيع
الكافرين لكن يسر الله امره بالمكاشفة والبيان فى البلاغ للمخالفين
وان ابلاغه ان لم يكن بهذا السبيل فكانه ما بلغ وطيب نفسه وقوى قلبه
بقوله تعالى والله يعصمك من الناس كما قال تعالى لموسى وهارون عليهما السلام
لا تخافا اننى معكما لتشتد بصائرهم فى الابلاغ واظهار دين الله تعالى
ويذهب عنهم خوف العدو المضعف للنفس واما قوله تعالى ولو تقول

علينا

علينا بعض الاقاويل الآية وقوله تعالى اذا لاذقناك ضعف الحياة فمعناه ان هذا
جزاء من فعل هذا وجزاؤك لو كنت ممن يفعله وهو صلى الله عليه وسلم [illegible]
لا يفعله وكذلك قوله وان تطع اكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله والمراد
غيره كما قال الله ان تطيعوا الذين كفروا الآية وقوله تعالى فان يشأ الله يختم
على قلبك ولئن اشركت ليحبطن عملك وما اشبهه فالمراد غيره وان هذه
حال من اشرك والنبى صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه هذا وقوله اتق الله
ولا تطع الكافرين فليس فيه انه عليه السلام اطاعهم والله تعالى ينهاه عما يشاء ويأمره
بما يشاء كما قال تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية وما كان طردهم عليه السلام
وما كان من الظالمين **فصل** واما عصمتهم من هذا الشئ قبل النبوة
فللناس فيه خلاف والصواب انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله تعالى
وصفاته والتشكك فى شئ من ذلك وقد تعاضدت الاخبار والآثار عن الانبياء
عليهم السلام بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا ونشأتهم على التوحيد
والايمان بل على اشراق انوار المعارف ونفحات الطاف السعادة كما نبهنا
عليه فى الباب الثانى من القسم الاول من كتابنا هذا ولم ينقل احد من اهل
الاخبار ان احدا نبئ واصطفى ممن عرف بكفر واشراك قبل ذلك
ومستند هذا الباب النقل وقد استدل بعضهم بان القلوب تنفر عمن كانت
هذه سبيله وانا اقول ان قريشا قد رمت نبينا عليه السلام بكل ما افترته

وعيّر كفار الامم انبياءها بكل ما امكنها واختلقته بما نقل الله تعالى عليه
او نقلته الينا الرواة ولم نجد في شيء من ذلك تعييرا لواحد منهم برفضه
آلهتهم وتقريعه بذمه بترك ما كان قد جاءهم عليه ولو كان هذا لكانوا بذلك
مبادرين وبتلوّنه في معبوده محتجّين ولكان توبيخهم له بنهيهم عما كان
يعبد قبل افظع واقطع في الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركهم آلهتهم وما كان
يعبد آباؤهم من قبل ففي اطباقهم على الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا سبيلا
اليه اذ لو كان لنقل وما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عند تحويل القبلة وقالوا
ما ولّيهم عن قبلتهم التي كانوا عليها كما حكاه الله تعالى عنهم وقد استدل القاضي
القشيري على تنزيههم من هذا بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك ومن نوح الآية وبقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله لتؤمنن
به ولتنصرنه قال فطهره الله تعالى في الميثاق وبعيد ان يأخذ منه الميثاق قبل
خلقه ثم يأخذ ميثاق النبيين بالايمان به ونصره قبل مولده بدهور ويجوز عليه
الشرك او غيره من الذنوب هذا ما لا يجوزه الا ملحد هذا معنى كلامه قال وكيف
يكون ذلك وقد اتاه جبريل عليه السلام وشق قلبه صغيرا واستخرج منه
علقة وقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله وملأه حكمة وايمانا كما تظاهرت
به اخبار المبدأ ولا يشتبه عليك بقول ابراهيم عليه السلام في الكوكب والقمر
والشمس هذا ربي فانه قد قيل كان هذا في سن الطفولية وابتداء النظر

والاستدلال

والاستدلال وقبل لزوم التكليف وذهب معظم الحذاق من العلماء والمفسرين
الى انه عليه السلام انما قال ذلك تبكيتا لقومه ومستدلا عليهم وقيل معناه الاستفهام
الوارد مورد الانكار والمراد فهذا ربي وقال الزجاج قوله هذا ربي اي على قولكم
كما قال تعالى اين شركائي اي عندكم ويدل على انه لم يعبد شيئا من ذلك ولا اشرك
قط بالله تعالى طرفة عين قول الله تعالى عنه اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون ثم قال
افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين
وقال تعالى اذ جاء ربه بقلب سليم اي من الشرك وقوله واجنبني وبني ان نعبد
الاصنام فان قلت فما معنى قوله لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين
قيل انه ان لم يؤيدني بمعونته اكن مثلكم في ضلالتكم وعبادتكم على معنى الاشفاق
والحذر والا فهو معصوم في الازل من الضلال فان قلت فما معنى قوله تعالى
وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا ثم قال
بعد عن الرسل قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها
فلا يشكل عليك لفظة العود وانها تقتضي انهم انما يعودون الى ما كانوا فيه
من ملتهم فقد تأتي هذه اللفظة في كلام العرب لغير ما ليس له ابتداء بمعنى
الصيرورة كما جاء في حديث الجهنميين عادوا حمما ولم يكونوا قبل ذلك
ومثل قول الشاعر • فعادا بعد ابوالا • وما كانا قبل ذلك كذلك فان قلت
فما معنى قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى فليس هو من الضلال الذي هو الكفر

فقيل ووجدك ضالا عن النبوة فهداك اليها قاله الطبري وقيل ووجدك بين اهل
الضلال فعصمك من ذلك وهداك للايمان بالله والى ارشادهم اليه ونحوه
عن السدي وغير واحد وقيل ضالا عن شريعتك اي لا تعرفها فهداك اليها
والضلال ههنا التحير ولهذا كان عليه السلام يخلو بغار حراء في طلب ما يتوجه به
الى ربه ويتشرع به حتى هداه الله تعالى الى الاسلام قال معناه القشيري
وقيل لا تعرف الحق فهداك اليه وهذا مثل قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم قاله
علي بن عيسى قال ابن عباس رضي الله عنهما لم تكن له ضلالة معصية وقيل
هدى اي بين امرك بالبراهين وقيل ووجدك ضالا بين مكة والمدينة
فهداك الى المدينة وقيل المعنى وجدك فهدى بك ضالا وعن جعفر بن محمد
رضي الله عنهما ووجدك ضالا عن محبتي لك في الازل اي لا تعرفها فمننت
عليك بمعرفتي وقرأ الحسن بن علي رضي الله عنهما ووجدك ضال فهدى
اي اهتدى بك وقال ابن عطاء ووجدك ضالا اي محبا لمعرفتي والضال
المحب كما قال تعالى انك لفي ضلالك القديم اي محبتك القديمة
ولم يريدوا ههنا في الدين اذ لو قالوا ذلك في نبي الله لكفروا ومثله عند هذا
قوله تعالى انا لنراها في ضلال مبين اي محبة بينة وقال الجنيد رحمه الله ووجدك
متحيرا في بيان ما انزل اليك فهداك لبيانه كقوله تعالى وانزلنا اليك
الذكر الاية وقيل ووجدك ضالا لم يعرفك احد بالنبوة حتى اظهرك الله فهدى بك

السعداء

السعداء ولا اعلم احدا من المفسرين قال فيها ضالا عن الايمان وكذلك
في قصة موسى عليه السلام قال فعلتها اذا وانا من الضالين اي من المخطئين
الفاعلين شيئا بغير قصد قاله ابن عرفة وقال الازهري معناه من الناسين
وقد قيل ذلك في قوله عز وجل ووجدك ضالا اي ناسيا فهداك كما قال تعالى
ان تضل احداهما فان قلت فما معنى قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
فالجواب ان السمرقندي قال معناه ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرأ القرآن
ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان وقال بكر القاضي نحوه قال ولا الايمان الذي
هو الفرائض والاحكام قال فكان عليه السلام قبل مؤمنا بتوحيده ثم نزلت الفرائض التي
لم يكن يدريها قبل فزاد بالتكليف ايمانا وهو احسن وجوهه فان قلت
فما معنى قوله تعالى وان كنت من قبله لمن الغافلين فاعلم انه ليس بمعنى قوله تعالى
والذين هم عن آياتنا غافلون بل حكى ابو عبيد الهروي ان معناه لمن الغافلين
عن قصة يوسف عليه السلام اذ لم تعلمها الا بوحينا وكذلك الحديث الذي يرويه
عثمان بن ابي شيبة بسنده عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
قد كان يشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه
اذهب حتى تقوم خلفه فقال الآخر كيف اقوم خلفه وعهده باستلام الاصنام
فلم يشهدهم بعد فهذا حديث انكره احمد بن حنبل جدا وقال هذا موضوع او شبيه
بالموضوع وقال الدارقطني يقال ان عثمان وهم في اسناده والحديث بالجملة منكر

غير متفق على اسناده فلا يلتفت اليه والمعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم
تسليما كثيرا ما يخالفه عند اهل العلم من قوله عليه السلام بغضت الي الاصنام ومن قوله
في الحديث الآخر الذي روته ام ايمن حين كلمه عمه واله في حضور بعض
اعيادهم وعزموا عليه فيه بعد كراهته لذلك فخرج معهم ورجع مرعوبا
فقال كلما دنوت منها من صنم تمثل لي شخص ابيض طويل يصيح لي وراءك
لا تمسه فلم يشهد بعد عيدا وقوله في قصة بحيراء حين استحلف النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا باللات والعزى اذ لقيه بالشام في سفره
مع عمه ابي طالب وهو صبي ورأى بحيراء فيه عليه السلام علامات النبوة فاختبره
بذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا لا تسئلني بهما فوالله ما ابغضت قط
بغضهما فقال له بحيراء فبالله الا ما اخبرتني عما اسئلك عنه فقال عليه السلام
سل عما بدا لك وكذلك المعروف من سيرته عليه السلام وتوفيق الله تعالى له
انه كان قبل نبوته يخالف المشركين في وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان يقف
هو بعرفة لانه كان موقف ابراهيم عليه السلام

فصل

قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه قد بان بما قدمناه عقود الانبياء عليهم السلام في التوحيد
والايمان والوحي وعصمتهم في ذلك على ما بيناه فاما ما عدا هذا
الباب من عقود قلوبهم فجماعها انها مملوءة علما ويقينا على الجملة وانها
قد احتوت من المعرفة والعلم بامور الدين والدنيا ما لا شيء فوقه

ومن طالع

ومن طالع الاخبار واعتنى بالحديث وتأمل ما قلناه وجده وقد قدمنا
منه في حق نبينا صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا في الباب الرابع اول قسم
من هذا الكتاب على ما ينبهه على ما وراءه الا ان احوالهم في هذه المعارف
تختلف فاما ما يتعلق منها بامور الدنيا فلا يشترط في حق الانبياء عليهم السلام
العصمة من عدم معرفتهم ببعضها او اعتقادها على خلاف ما هي عليه
ولا وصم عليهم فيه اذ هممهم متعلقة بالآخرة وانبائها وامر الشريعة
وقوانينها وامور الدنيا تضادها بخلاف غيرهم من اهل الدنيا الذين يعلمون
ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون كما سنبين هذا في الباب
الثاني ان شاء الله تعالى ولكنه لا يقال انهم لا يعلمون شيئا من امور الدنيا
فان ذلك يؤدي الى الغفلة والبله وهم المنزهون عنه بل قد ارسلوا
الى اهل الدنيا وقلدوا سياستهم وهدايتهم والنظر في مصالح دينهم
ودنياهم وهذا لا يكون مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية واحوال الانبياء
وسيرهم في هذا الباب معلومة ومعرفتهم بذلك كله مشهورة واما ان كان
هذا العقد فيما يتعلق بالدين فلا يصح من النبي الا العلم به ولا يجوز عليه جهله جملة
لانه لا يخلو ان يكون حصل عنده ذلك عن وحي من الله تعالى فهو ما لا يصح
الشك منه فيه على ما قدمناه فكيف الجهل بل حصل له العلم اليقين او يكون
فعل ذلك باجتهاده فيما لم ينزل عليه فيه شيء وعلى القول بتجويز وقوع

الاجتهاد منه في ذلك على قول المحققين وعلى مقتضى حديث ام سلمة
اني انما اقضي بينكم برأيي فيما لم ينزل علي فيه شيء خرجه الثقات وكقصة
اسرى بدر والاذن للمتخلفين على رأي بعضهم فلا يكون ايضا ما يعتقده مما
يثمره اجتهاده الا حقا وصحيحا هذا هو الحق الذي لا يلتفت الى خلاف من خالف
فيه ممن اجاز عليه الخطاء في الاجتهاد ان لو قام عليه دليل لا على القول بتصويب
المجتهدين الذي هو الحق والصواب عندنا ولا على القول الاخر بان الحق
في طرف واحد لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا من الخطاء في الاجتهاد
في الشرعيات ولان القول في تخطئة المجتهدين انما هو بعد استقرار
الشرع ونظر النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا واجتهاده انما هو فيما لم ينزل
عليه فيه شيء ولم يشرع له قبل هذا فيما عقد صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا عليه
قلبه فاما ما لم يعقد قلبه عليه من النوازل الشرعية فقد كان لا يعلم منها الا ما
علمه الله تعالى شيئا فشيئا حتى استقر علم جملتها عنده اما بوحي
من الله تعالى او اذن له ان يشرع في ذلك ويحكم بما اراه الله تعالى وقد كان
ينتظر الوحي في كثير منها ولكنه لم يمت حتى استقر علم جميعها عنده عليه السلام
وتقررت معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك والريب وانتفاء
الجهل وبالجملة فلا يصح منه الجهل بشيء من تفاصيل الشرع الذي امر
بالدعوة اليه ولا تصح دعوته الى ما لا يعلمه واما ما تعلق بعقده من ملكوت

السموات

السموات والارض وخلق الله وتعيين اسمائه الحسنى واياته الكبرى وامور
الاخرة واشراط الساعة واحوال السعداء والاشقياء وعلم ما كان وما يكون
مما لا يعلمه الا بوحي فعلى ما تقدم من انه معصوم فيه لا يأخذه فيما اعلم منه
شك ولا ريب بل هو فيه على غاية اليقين لكنه لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل
ذلك وان كان عنده من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر لقوله عليه السلام
اني لا اعلم الا ما علمني ربي ولقوله ولا خطر على قلب بشر فلا تعلم نفس ما اخفي لهم
من قرة اعين وقول موسى للخضر عليهما السلام هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت
رشدا وقوله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا اسئلك باسمائك الحسنى ما علمت
منها وما لم اعلم وقوله اسئلك بكل اسم سميت به نفسك او استأثرت
به في علم الغيب عندك وقد قال الله تعالى وفوق كل ذي علم عليم وقال زيد بن اسلم
وغيره حتى ينتهي العلم الى الله تعالى وهذا ما لا خفاء به اذ معلوماته تعالى لا احاطة
بها ولا منتهى لها هذا حكم عقد قلب النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا في التوحيد
والشرع والمعارف والامور الدينية **فصل** واعلم ان الامة مجتمعة على عصمة
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا من الشيطان وكفايته منه لا في جسمه بانواع
الاذى ولا على خاطره بالوساوس وقد اخبرنا القاضي الحافظ ابو علي رحمه الله
قال حدثنا ابو الفضل بن خيرون العدل قال حدثنا ابو بكر البرقاني وغيره قال حدثنا ابو
الحسن الدارقطني قال حدثنا اسمعيل الصفار قال حدثنا عباس الترقفي قال حدثنا محمد بن

يوسف

يوسف عن سفيان عن منصور عن سالم بن ابي الجعد عن مسروق
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ما منكم
من احد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك
يا رسول الله قال واياي ولكن الله تعالى اعانني عليه فاسلم زاد غيره عن منصور
فلا يامرني الا بخير وعن عائشة رضي الله عنها بمعناه وروي فاسلم بضم الميم
اي فاسلم انا منه وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها وروي فاسلم
يعني القرين انه انتقل عن حال كفره الى الاسلام فصار لا يامر الا بخير كالملك
وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم فاستسلم قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
فاذا كان حكم شيطانه وقرينه المسلط على كل احد من بني آدم فكيف الظن بمن بعد
منه ولم يلزم صحبته ولا اقدر على الدنو منه وقد جاءت الآثار بتصدي الشياطين
له في غير موطن رغبة في اطفاء نوره واماتة نفسه وادخال شغل عليه
اذ يئسوا من اغوائه فانقلبوا خاسرين كتعرضه له في صلاته فاسره النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ففي الصحاح قال ابو هريرة رضي الله عنه عنه
عليه السلام ان الشيطان عرض لي قال عبد الرزاق في صورة هر فشد علي يقطع
علي الصلاة فامكنني الله تعالى منه فذعته ولقد هممت ان اوثقه الى سارية
حتى تصبحوا تنظروا اليه فذكرت قول اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي
ملكا الآية فرده الله خاسئا وفي حديث ابي الدرداء عنه عليه السلام ان عدو الله

ابليس

ابليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي والنبي عليه السلام في الصلاة
وذكر تعوذه بالله منه ولعنه له ثم اردت اخذه وذكر نحوه وقال لاصبح
موثقا يتلاعب به ولدان اهل المدينة وكذلك في حديثه في الاسراء وطلب
عفريت له عليه السلام بشعلة من نار فعلمه جبريل ما يتعوذ به منه ذكره في الموطأ
ولما لم يقدر على اذاه بمباشرته تسبب بالتوسط الى عداه كقضيته مع قريش في الائتمار
بقتل النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وتصوره في صورة الشيخ النجدي ومرة
اخرى في غزوة يوم بدر في صورة سراقة بن مالك وهو قوله تعالى واذ زين
لهم الشيطان اعمالهم الآية ومرة ينذر بشانه عند بيعة العقبة وكل هذا
فقد كفاه الله امره وعصمه ضره وشره وقد قال عليه السلام ان عيسى عليه السلام كفي من لمسه
فجاء ليطعن بيده في خاصرته حين ولد فطعن في الحجاب وقال عليه السلام حين
لد في مرضه خشينا ان يكون بك ذات الجنب فقال انها من الشيطان ولم يكن
الله ليسلطه علي فان قيل فما معنى قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان
نزغ فاستعذ بالله الآية فقد قال بعض المفسرين انها راجعة الى قوله تعالى
واعرض عن الجاهلين ثم قال واما ينزغنك اي يستخفنك غضب يحملك
على ترك الاعراض عنهم فاستعذ بالله وقيل النزغ هنا الفساد كما قال تعالى
من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي وقيل ينزغنك يغريك
ويحركك والنزغ ادنى الوسوسة فامره الله تعالى انه متى تحرك عليه غضب

على عدوه او رام الشيطان من اغوائه وخواطر ادنى وساوسه مما لم يجعل
له سبيل اليه ان يستعيذ منه فيكفى امره ويكون بسبب تمام عصمته اذ لم يسلط
عليه باكثر من التعرض له ولم يجعل له قدرة عليه وقد قيل في هذه الآية غير هذا
وكذلك لا يصح ان يتصور له الشيطان في صورة الملك ويلبس عليه لا في اول الرسالة
ولا بعدها والاعتماد في ذلك دليل المعجزة بل لا يشك النبي ان ما يأتيه من الله
تعالى الملك ورسوله حقيقة اما بعلم ضروري يخلقه الله له او ببرهان يظهره
لديه لتتم كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته فان قيل فما معنى
قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان
في امنيته الآية فاعلم ان للناس في معنى هذه الآية اقاويل منها السهل والوعث
والسمين والغث واولى ما يقال فيها ما عليه الجمهور من المفسرين ان التمني
هنا التلاوة والقاء الشيطان فيها شغله بخواطر واذكار من امور الدنيا
للتالي حتى يدخل الوهم عليه والنسيان فيما تلاه او يدخل غير ذلك على افهام
السامعين من التحريف وسوء التأويل ما يزيله الله وينسخه ويكشف لبسه ويحكم آياته
وسيأتي الكلام على هذه الآية بعد باشبع من هذا ان شاء الله تعالى
وقد حكى السمرقندي عن نفسه انكاره قول من قال بتسليط الشيطان على ملك سليمان
عليه السلام وغلبته عليه وان مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمان عليه السلام
مبينة بعد هذا ومن قال ان الجسد هو الولد الذي ولد له وقد حكى ابو محمد مكي

في قصة

في قصة ايوب عليه السلام وقوله اني مسني الشيطان بنصب وعذاب انه لا يجوز
لاحد ان يتأول ان الشيطان هو الذي امرضه والقى الضر في بدنه ولا يكون
ذلك الا بفعل الله تعالى وامره ليبتليهم ويثيبهم قال مكي وقد قيل ان الذي
اصابه من الشيطان ما وسوس به الى اهله فان قلت فما معنى قوله تعالى عن يوشع
عليه السلام وما انسانيه الا الشيطان وقوله تعالى عن يوسف عليه السلام فانساه
الشيطان ذكر ربه وقول نبينا صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا حين نام عن الصلاة
يوم الوادي ان هذا واد به شيطان وقول موسى عليه السلام في وكزته هذا من عمل
الشيطان فاعلم ان هذا الكلام قد يرد في جميع هذا على مورد مستمر كلام العرب
في وصفهم كل قبيح من شخص او فعل بالشيطان او فعله كما قال تعالى طلعها كانه
رؤوس الشياطين وقال عليه السلام فليقاتله فانما هو شيطان وايضا فان قول
يوشع لا يلزمنا الجواب عنه اذ لم يثبت له في ذلك الوقت نبوة مع موسى
عليه قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه والمروي انه انما نبئ بعد موت موسى
عليه السلام وقيل قبيل موته وقول موسى كان قبل نبوته بدليل القرآن وقصة
يوسف عليه السلام قد ذكر انها كانت قبل نبوته وقد قال المفسرون في قوله تعالى
فانساه الشيطان قولين احدهما ان الذي انساه الشيطان ذكر ربه
احد صاحبي السجن وربه الملك اي انساه ان يذكر للملك شان يوسف
عليه السلام وايضا فان مثل هذا من فعل الشيطان ليس فيه تسليط على يوسف عليه السلام

ويوشع عليه السلام بوسواس ونزغ وانما هو يشغل خواطرهما لامر آخر
وتذكيرهما من امرهما ما نسيهما ما نسياه . واما قوله عليه السلام
ان هذا واد به شيطان فليس فيه ذكر تسليطه عليه ولا وسوسته له بل ان كان
بمقتضى ظاهره فقد بين امر ذلك الشيطان بقوله ان الشيطان اتى
بلالا فلم يزل يهدئه كما يهدأ الصبي حتى نام فاعلم ان تسليط الشيطان
في ذلك الوادي انما كان على بلال الموكل بكلاءة الفجر هذا
ان جعلنا قوله عليه السلام ان هذا واد به شيطان تنبيها على سبب النوم
عن الصلاة واما ان جعلناه تنبيها على سبب الرحيل عن الوادي وعلة
لترك الصلاة فيه وهو دليل مساق حديث زيد بن اسلم رضي الله عنه
فلا اعتراض به في هذا الباب لبيانه وارتفاع اشكاله فصل واما اقواله
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فقد قامت الدلائل الواضحة بصحة المعجزة
على صدقه واجمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ انه معصوم فيه من الاخبار
عن شيء منها بخلاف ما هو به لا قصدا ولا عمدا ولا سهوا ولا غلطا اما تعمد
الخلف في ذلك فمنتف عنه بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله تعالى صدق
رسولي فيما قال اتفاقا وباطباق اهل الملة اجماعا واما وقوعه على جهة الغلط
في ذلك فبهذه السبيل عند الاستاذ ابي اسحق الاسفرائني ومن قال بقوله
ومن جهة الاجماع فقط وورد الشرع بانتفاء ذلك وعصمة

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا لا من مقتضى المعجزة نفسها عند القاضي ابي بكر
الباقلاني ومن وافقه لاختلاف بينهم في مقتضى دليل المعجزة لا نطول
بذكره فنخرج عن غرض الكتاب فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين
انه لا يجوز عليه خلف في القول في ابلاغ الشريعة والاعلام بما اخبر به عن ربه
وبما اوحاه اليه من وحيه لا على وجه العمد ولا على غير عمد ولا في حال الرضى
والسخط والصحة والمرض وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما
قلت يا رسول الله اكتب كل ما اسمع منك قال نعم قلت في الرضى والغضب
قال نعم فاني لا اقول في ذلك كله الا حقا ولنزد فيما اشرنا اليه من دليل
المعجزة عليه بيانا فنقول اذا قامت المعجزة على صدقه وانه عليه السلام
لا يقول الا حقا ولا يبلغ عن الله عز وجل الا صدقا وان المعجزة قائمة مقام
قول الله تعالى له صدقت فيما تذكره عني وهو يقول اني رسول الله اليكم
لابلغكم ما ارسلت به اليكم وابين لكم ما نزل الله عليكم وما ينطق عن الهوى
ان هو الا وحي يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم وما آتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلا يصح ان يوجد منه في هذا الباب خبر
بخلاف مخبره على اي وجه كان فلو جوزنا عليه الغلط والسهو لما تميز لنا
من غيره ولاختلط الحق بالباطل فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة
من غير خصوص فتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا عن ذلك

كله

لكم واجب برهانا واجماعا كما قاله ابن اسحق رحمه الله **فصل** وقد توجهت
ههنا لبعض الطاعنين سؤالات منها ما روي من ان النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما كثيرا لما قرأ سورة والنجم وقال افرأيتم اللات والعزى ومناة
الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتها لترتجى ويروى
لترتضى وفي رواية اخرى ان شفاعتها لترتجى وانها لمع الغرانيق العلى
وفي اخرى والغرانيق العلى تلك الشفاعة ترتجى فلما ختم السورة
سجد وسجد معه المسلمون والكفار لما سمعوه اثنى على آلهتهم وما وقع
في بعض الروايات ان الشيطان القاها على لسانه وان النبي عليه السلام
كان يتمنى ان لو نزل عليه شيء يقارب بينه وبين قومه وفي رواية اخرى
ان لا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه وذكر هذه القصة وان جبريل عليه السلام
جاءه فعرض عليه السورة فلما بلغ الكلمتين قال له ما جئتك بهاتين فحزن لها
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا لذلك فانزل الله تسلية له وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي الآية وقوله تعالى وان كادوا ليفتنونك
عن الذي اوحينا اليك الآية فاعلم اكرمك الله ان لنا في الكلام
على مشكل هذا الحديث مأخذين احدهما في توهين اصله والثاني
على تسليمه اما المأخذ الاول فيكفيك ان هذا حديث لم يخرجه احد
من العلماء اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وانما اولع به وبمثله

المفسرون

المفسرون والمورخون المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح
وسقيم وصدق القاضي ابو بكر بن العلاء المالكي حيث قال لقد بلي الناس ببعض
اهل الاهواء والتفسير وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف نقلته واضطراب
رواياته وانقطاع اسناده واختلاف كلماته فقائل يقول انه في الصلاة
وآخر يقول قالها في نادي قومه حين انزلت عليه السورة وآخر يقول قالها
وقد اصابته سنة وآخر يقول بل حدث نفسه فسها وآخر يقول ان الشيطان
قالها على لسانه عليه السلام وان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا لما عرضها على جبريل
عليه السلام قال ما هكذا اقرأتك وآخر يقول بل اعلمهم الشيطان ان النبي
عليه السلام قرأها فلما بلغ النبي عليه السلام ذلك قال والله ما هكذا انزلت
الى غير ذلك من اختلاف الرواة ومن حكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين
والتابعين لم يسندها احد منهم ولا رفعها الى صاحب واكثر الطرق عنهم
فيها واهية ضعيفة والمرفوع فيه حديث شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال فيما احسب الشك في الحديث ان النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا كان بمكة وذكر القصة فقال ابو بكر البزار هذا الحديث لا نعلمه
يروى عن النبي عليه السلام باسناد متصل يجوز ذكره الا هذا ولم يسنده عن شعبة
الا امية بن خالد وغيره يرسله عن سعيد بن جبير وانما يعرف عن الكلبي عن ابي
صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما فقد بين لك ابو بكر رحمه الله تعالى

انه لا يعرف يجوز ذكره سوى هذا وفيه من الضعف ما نبه عليه مع وقوع
الشك فيه كما ذكرناه الذي لا يوثق به ولا حقيقة معه واما حديث الكلبي
فمما لا يجوز الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما اشار اليه البزار رحمه الله
والذي منه في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ والنجم وهو بمكة
فسجد وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس هذا توهينه من طريق النقل
فاما من جهة المعنى فقد قامت الحجة واجتمعت الامة على عصمته صلى الله عليه
وسلم ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة اما من تمنيه ان ينزل عليه
مثل هذا من مدح آلهة غير الله عز وجل وهو كفر او يتسور عليه الشيطان
ويشبه عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد النبي صلى الله عليه وسلم
ان من القرآن ما ليس منه حتى ينبهه جبريل عليه السلام وذلك كله
ممتنع في حقه عليه السلام او يقول ذلك النبي عليه السلام من قبل نفسه عمدا وذلك
كفر او سهوا وهو معصوم من هذا كله وقد قررنا بالبراهين والاجماع عصمته
عليه السلام من جريان الكفر على قلبه او لسانه لا عمدا ولا سهوا او ان يتشبه
عليه ما يلقيه الملك بما يلقيه الشيطان او يكون للشيطان عليه سبيل او ان يتقول
على الله تعالى لا عمدا ولا سهوا ما لم ينزل وقد قال الله تعالى ولو تقول علينا
بعض الاقاويل الآية وقال تعالى اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف
الممات الآية ووجه ثان وهو استحالة هذه القصة نظرا وعرفا وذلك ان هذا

الكلام

الكلام لو كان كما روي لكان بعيد الالتئام متناقض الاقسام ممتزج المدح
بالذم متخاذل التأليف والنظم ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم ولا من بحضرته
وصناديد المشركين ممن يخفى عليه ذلك وهذا لا يخفى على ادنى متأمل
فكيف بمن رجح حلمه واتسع في باب البيان ومعرفة فصيح الكلام علمه ووجه
ثالث انه قد علم من عادة المنافقين ومعاندي المشركين وضعفة القلوب
والجهلة من المسلمين نفورهم لاول وهلة وتخليط العدو على النبي صلى الله عليه
وسلم لاقل فتنة وتعييرهم المسلمين والشماتة بهم الفينة بعد الفينة
وارتداد من في قلبه مرض ممن اظهر الاسلام لادنى شبهة ولم يحك احد في هذه
القصة شيئا سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل فلو كان ذلك
لوجدت قريش بها على المسلمين الصولة ولاقامت بها اليهود عليهم الحجة
كما فعلوا مكابرة في قصة الاسراء حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء
ردة وكذلك ما ورد في قصة القضية ولا فتنة اعظم من هذه البلية
لو وجدت ولا تشغيب للمعادي حينئذ اشد من هذه الحادثة لو امكنت
فما روي عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم بسببها بنت شفة فدل على بطلها
واجتثاث اصلها ولا شك في ادخال بعض شياطين الانس والجن
هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين ليلبس به على ضعفاء المسلمين
ووجه رابع ذكر الرواة لهذه القصة ان فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك

الآية

الآيتين وهما يردان الخبر الذي رووه لان الله تعالى ذكر انهم كادوا
يفتنونه حتى يفتري وانه لولا ان ثبته لكاد يركن اليهم فمضمون هذا
ومفهومه ان الله تعالى عصمه من ان يفتري وثبته حتى لم يركن اليهم قليلا فكيف
كثيرا وهم يروون في اخبارهم الواهية انه عليه السلام زاد على الركون والافتراء
بمدح آلهتهم وانه قال عليه السلام افتريت على الله وقلت ما لم يقل وهذا ضد
مفهوم الآية وهي تضعف الحديث لو صح فكيف ولا صحة له وهذا مثل قوله تعالى
في الآية الاخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك
وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء وقد روي عن ابن عباس
رضي الله عنهما كل ما في القرآن كاد فهو ما لا يكون قال الله تعالى يكاد سنا برقه
يذهب بالابصار ولم يذهبها وقال اكاد اخفيها ولم يفعل وقال القشيري
القاضي ولقد طالبته قريش وثقيف اذ مر بآلهتهم ان يقبل بوجهه اليها ووعدوه
الايمان به ان فعل فما فعل وما كان ليفعل وقال ابن الانباري ما قارب الرسول
عليه السلام ولا ركن وقد ذكرت في معنى الآية ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم
شيئا قليلا تفاسير اخر غير ما ذكرناه من نص الله على عصمة رسوله يرد سفسافها وبعض
سفسافها فلم يبق في الآية الا ان الله تعالى امتن على رسوله بعصمته وتثبيته مما كاده به الكفار
وراموا من فتنته ومرادنا من ذلك تنزيهه وعصمته عليه السلام وهو مفهوم الآية واما الماخذ
الثاني فهو مبني على تسليم الحديث لو صح وقد اعاذنا الله من صحته ولكن

على ذلك فقد اجاب عن ذلك ائمة المسلمين باجوبة منها الغث
والسمين فمنها ما روى قتادة ومقاتل ان النبي صلى الله عليه وسلم اصابته
سنة عند قراءته هذه السورة فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم النوم وهذا
لا يصح اذ لا يجوز على النبي عليه السلام مثله في حالة من احواله ولا يخلقه الله تعالى
على لسانه ولا يستولي الشيطان عليه في نوم ولا يقظة لعصمته في هذا الباب
من جميع العمد والسهو وفي قول الكلبي ان النبي عليه السلام حدث نفسه فقال
ذلك الشيطان على لسانه عليه السلام وفي رواية ابن شهاب عن ابي بكر بن عبد
الرحمن قال وسها فلما اخبر بذلك قال انما ذلك من الشيطان وكل هذا
لا يصح ان يقوله النبي عليه السلام لا سهوا ولا قصدا ولا ان يتقوله الشيطان على لسانه
وقيل لعل النبي صلى الله عليه وسلم كان قاله في اثناء تلاوته على تقدير التقرير والتوبيخ
للكفار كقول ابراهيم عليه السلام هذا ربي على احد التأويلات وكقوله عليه السلام بل فعله
كبيرهم هذا بعد السكت وبيان الفصل بين الكلامين وقرينة تدل
على المراد وانه ليس من المتلو وهو احد ما ذكره القاضي ابو بكر ولا يعترض
على هذا بما روي انه عليه السلام كان في الصلاة فقد كان
الكلام فيها قبل غير ممنوع والذي يظهر ويترجح في تأويله عنده وعند غيره
من المحققين على تسليمه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان كما امره ربه يرتل
القرآن ترتيلا ويفصل الآي تفصيلا في قراءته كما رواه الثقات عنه فيمكن

ترصّد الشيطان لتلك السكنات ودسّ فيها ما اختلقه من تلك الكلمات
محاكياً نغمة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث سمعه من دنا إليه من الكفار
فظنوها من قول النبي عليه السلام وأشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين
لحفظ السورة قبل ذلك على ما أنزل الله تعالى وتحققهم من حال النبي عليه السلام
في ذم الأوثان وعيبها على ما عرف منه وقد حكى موسى بن عقبة في مغازيه نحو هذا
وقال إن المسلمين لم يسمعوها وإنما ألقى الشيطان ذلك في أسماع المشركين
وقلوبهم ويكون ما روي من حزن النبي عليه السلام لهذه الإشاعة والشبهة
وسبب هذه الفتنة وقد قال الله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الآية
فمعنى تمنى تلا وقال تعالى لا يعلمون الكتاب إلا أماني أي تلاوة وقوله فينسخ الله
ما يلقي الشيطان أي يذهبه ويزيل اللبس به ويحكم آياته وقيل معنى الآية هو ما يقع للنبي
صلى الله عليه وسلم كثيراً من السهو إذا قرأ فينتبه على ذلك ويرجع عنه وهذا نحو قول
الكلبي في الآية إنه حدث نفسه وقال معنى إذا تمنى أي حدث نفسه وفي رواية أبي بكر
ابن عبد الرحمن نحوه وهذا السهو في القراءة إنما يصح فيما ليس طريقه تغيير
المعاني وتبديل الألفاظ وزيادة ما ليس من القرآن بل السهو عن إسقاط آية
منه أو كلمة ولكنه لا يقر على ذلك السهو بل ينبه عليه ويذكر به للحين على ما
سنذكره في حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز ومما يظهر في تأويله أيضاً
أن مجاهداً روى هذه القصة والغرانيق العلى فإن سلمنا القصة قلنا

لا يبعد

لا يبعد أن هذا كان قرآناً والمراد بالغرانيق العلى وأن شفاعتهن ترتجى
الملائكة على هذه الرواية وبهذا فسر الكلبي الغرانيق أنها الملائكة وذلك
أن الكفار كانوا يعتقدون الأوثان والملائكة بنات الله سبحانه كما حكى
الله تعالى عنهم ورد الله عليهم في هذه السورة بقوله تعالى ألكم الذكر وله الأنثى
فأنكر الله تعالى كل هذا من قولهم ورجاء الشفاعة من الملائكة صحيح فلما
تأوله المشركون على أن المراد بهذا الذكر آلهتهم ولبّس الشيطان عليهم ذلك
وزينه في قلوبهم وألقاه إليهم نسخ الله تعالى ما ألقاه الشيطان وأحكم
آياته ورفع تلاوة تلك اللفظتين اللتين وجد الشيطان بهما سبيلا
للإلباس كما نسخ كثير من القرآن ورفع تلاوته وكان في إنزال الله تعالى
لذلك حكمة وفي نسخه حكمة ليضل به من يشاء ويهدي من يشاء وما يضل به إلا الفاسقين
وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم
وإن الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك
فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم الآية وقيل إن النبي صلى الله عليه وسلم كان
لما قرأ هذه السورة وبلغ ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى
خاف الكفار أن يأتي بشيء من ذمها فسبقوا إلى مدحها بتلك الكلمتين
ليخلطوا في تلاوة النبي عليه السلام ويشنعوا عليه على عادتهم وقولهم لا تسمعوا
لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ونسب هذا الفعل للشيطان

لحملهم عليه واشاعوا ذلك واذاعوه وان النبي صلى الله عليه وسلم كتبه
قال فخرا لذلك من كذبهم وافترائهم عليه فسلاه الله تعالى بقوله وما ارسلنا
من قبلك من رسول الآية وبين للناس الحق من ذلك من الباطل وحفظ
القرآن واحكم آياته ودفع ما لبس به العدو كما ضمنه الله تعالى من قوله انا نحن
نزلنا الذكر وانا له لحافظون الآية ومن ذلك ما روي من قصة يونس
عليه السلام اذ وعد قومه العذاب عن ربه فلما تابوا كشف عنهم العذاب
فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا فاعلم اكرمك الله تعالى
انه ليس في خبر من الاخبار الواردة في هذا الباب ان يونس عليه السلام
قال لهم ان الله مهلككم وانما فيه انه دعا عليهم بالهلاك والدعاء ليس بخبر
يطلب صدقه من كذبه لكنه قال لهم ان العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا
فكان ذلك كما قال ثم رفع الله عنهم العذاب وتداركهم بالتوبة
قال الله تعالى الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي الآية
وروي في الاخبار انهم رأوا دلائل العذاب ومخايله قاله ابن مسعود رضي الله
عنه وقال سعيد بن جبير غشاهم العذاب كما يغشى الثوب القبر
فان قلت فما معنى ما روي من ان عبد الله بن ابي سرح كان يكتب لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا وصار الى قريش وقال لهم
اني كنت اصرف محمدا حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم فاقول او عليم

حكيم فيقول نعم كل صواب وفي حديث آخر فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم
اكتب كذا فيقول له اكتب كذا فيقول عليه السلام له اكتب كيف شئت فيقول النبي اكتب
عليما حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول اكتب كيف شئت وفي الصحيح
عن انس رضي الله عنه ان نصرانيا كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم بعد
ما اسلم ثم ارتد وكان يقول ما يدري محمد الا ما كتبت له اعلم ثبتنا الله
تعالى واياك على الحق ولا جعل للشيطان ولا تلبيسه الحق بالباطل الينا سبيلا
ان مثل هذه الحكاية اولا لا توقع في قلب مؤمن ريبا اذ هي حكاية عمن ارتد وكفر
بالله تعالى ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافر قد افترى هو ومثله على الله تعالى
ورسوله ما هو اعظم من هذا والعجب لسليم العقل يشغل بمثل هذه الحكاية سره
وقد صدرت من عدو كافر مبغض للدين مفتر على الله ورسوله ولم يرد عن احد
من المسلمين ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد ما قاله وافتراه على نبي الله
وانما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون وما وقع
من ذكرها من حديث انس رضي الله عنه وظاهر حكايته لها فليس فيه ما يدل انه شاهدها
ولعله حكى ما سمع وقد علل البزار حديثه ذلك وقال رواه ثابت عنه ولم يتابع
عليه ورواه حميد عن انس رضي الله عنه قال واظن حميدا انما سمعه من ثابت قال المؤلف
القاضي ابو الفضل رحمه الله ولهذا والله اعلم لم يخرج اهل الصحيح حديث ثابت
ولا حميد والصحيح حديث عبد العزيز بن رفيع عن انس رضي الله عنه

الذي اخرجه اهل الصحيح وذكرناه وليس فيه عن انس قول شيء من ذلك
من قبل نفسه الا عن حكايته عن المرتد النصراني ولو كانت صحيحة لما كان
فيها قدح ولا توهيم للنبي عليه السلام فيما اوحي اليه ولا جواز للنسيان والغلط
عليه والتحريف فيما بلغه ولا طعن في نظم القرآن وانه من عند الله اذ ليس
فيه لو صح اكثر من ان الكاتب قال له عليه السلام عليم حكيم او كتبه فقال له النبي عليه السلام
كذلك هو فسبقه لسانه او قلمه لكلمة او كلمتين مما نزل على الرسول عليه السلام
قبل اظهار الرسول لها اذ كان ما تقدم مما املاه الرسول يدل عليها ويقتضي
وقوعها بقوة قدرة الكاتب على الكلام ومعرفته به وجودة حسه وفطنته
كما يتفق ذلك للعارف اذا سمع البيت ان يسبق الى قافيته او مبتداء
الكلام الحسن الى ما يتم به ولا يتفق ذلك في جملة الكلام كما لا يتفق ذلك
في اية ولا سورة وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ان صح كل صواب
فقد يكون هذا فيما كان فيه من مقاطع الآي وجهان وقراءتان انزلتا جميعا
على النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فاملى احدهما وتوصل الكاتب بفطنته
ومعرفته بمقتضى الكلام الى الاخرى فذكرها للنبي عليه السلام قبل ذكر النبي عليه السلام لها
فصوبها له النبي عليه السلام ثم احكم الله تعالى من ذلك ما احكم ونسخ ما نسخ كما وجد ذلك
في بعض مقاطع الآي مثل قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم
فانك انت العزيز الحكيم وهذه قراءة الجمهور وقد قرأ جماعة فانك انت الغفور

الرحيم

الرحيم وليست هذه في المصحف وكذلك كلمات جاءت على وجهين في غير
المقاطع قرأ بهما الجمهور وثبتا في المصحف مثل وانظر الى العظام كيف
ننشرها وننشزها ويقضي الحق وكل هذا لا يوجب ريبا ولا يسبب للنبي
عليه السلام غلطا ولا وهما وقد قيل ان هذا يحتمل ان يكون فيما يكتبه عن النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا الى الناس غير القرآن فيصف الله تعالى ويسميه في ذلك
كيف ما شاء **فصل** هذا القول فيما طريقه البلاغ واما ما ليس سبيله
سبيل البلاغ من الاخبار التي لا مستند لها الى الاحكام الشرعية ولا الى اخبار المعاد
ولا تضاف الى وحي بل في امور الدنيا واحوال نفسه فالذي يجب اعتقاده تنزيهه
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا عن ان يقع خبره في شيء من ذلك بخلاف مخبره لا عمدا
ولا سهوا ولا غلطا وانه معصوم من ذلك في حال رضاه وفي حال سخطه
وجده ومزحه وصحته ومرضه ودليل ذلك اتفاق السلف واجماعهم
وذلك انا نعلم من دين الصحابة وعادتهم ومبادرتهم الى تصديق جميع احواله والثقة
بجميع اخباره في اي باب كانت وعن اي شيء وقعت وانه لم يكن لهم توقف
ولا تردد في شيء منها ولا استثبات عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهو ام لا
ولما احتج ابن ابي الحقيق اليهودي على عمر رضي الله عنه حين اجلاهم من خيبر
باقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا لهم واحتج عليه عمر بقوله صلى الله عليه
وسلم تسليما كثيرا كيف بك اذا اخرجت من بلادك فقال اليهودي كانت هزيلة

من ابي القاسم فقال عمر له كذبت يا عدو الله وايضا فان اخباره وآثاره وسيره
وشمائله معتنى بها مستقصى تفاصيلها ولم يرد في شيء منها استدراكه عليه السلام لغلط
في قول قاله او اعترافه بوهم في شيء اخبر به ولو كان ذلك لنقل كما نقل من قصة
رجوعه عليه السلام عما اشار به على الانصار في تلقيح النخل وكان ذلك رايا
لا خبرا وغير ذلك من الامور التي ليست من هذا الباب كقوله عليه السلام والله
اني لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا فعلت الذي حلفت عليه وكفرت
عن يميني وقوله عليه السلام انكم تختصمون الي الحديث وقوله عليه السلام اسق
يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر كما سنبين كل ما في هذا الحديث من مشكل ما في هذا الباب
والذي بعده ان شاء الله تعالى مع اشباهها وايضا فان الكذب متى عرف
من احد في شيء من الاخبار بخلاف ما هو على اي وجه كان استريب بخبره
واتهم في حديثه ولم يقع قوله في النفوس موقعا ولهذا ترك المحدثون
والعلماء الحديث عمن عرف بالوهم والغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط
مع ثقته وايضا فان تعمد الكذب في امور الدنيا معصية والاكثار منه كبيرة
باجماع مسقط للمروءة وكل هذا مما ينزه عنه منصب النبوة والمرة الواحدة
منه فيما يستبشع ويشنع مما يخل بصاحبها ويزري بقائلها لاحقة بذلك
واما فيما لا يقع هذا الموقع فان عددناها من الصغائر فهل يجري على حكمها
في الخلاف فيها مختلف فيه والصواب تنزيه النبوة عن قليله وكثيره سهوه وعمده

او عمدة

او عمدة النبوة البلاغ والاعلام والتبيين لهم والتصديق بما جاء به النبي عليه السلام
وتجويز شيء من هذا قادح في ذلك ومشكك فيه مناقض للمعجزة فلنقطع
عن يقين بانه لا يجوز على الانبياء خلف في القول في وجه من الوجوه لا بقصد
ولا بغير قصد ولا نتسامح مع من تسامح في تجويز ذلك عليهم حالة السهو
فيما ليس طريقه البلاغ نعم وبانه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاتسام
به في امورهم واحوال دنياهم لان ذلك كان يزري ويريب بهم وينفر
القلوب عن تصديقهم بعد وانظر الى احوال اهل عصر النبي عليه السلام
من قريش وغيرها من الامم وسؤالهم عن حاله في صدق لسانه وما عرفوا
به من ذلك واعترافهم به مما عرف واتفق اهل النقل على عصمة نبينا عليه
السلام منه قبل وبعد وقد ذكرنا من الاثار فيه في الباب الثاني اول
الكتاب ما يبين لك صحة ما اشرنا اليه فصل فان قلت فما معنى
قوله عليه السلام في حديث السهو الذي حدثنا به الفقيه ابو اسحق ابراهيم
بن جعفر قال حدثنا القاضي ابو الاصبغ بن سهل قال حدثنا حاتم بن محمد قال
حدثنا ابو عبد الله بن الفخار قال حدثنا ابو عيسى قال حدثنا عبيد الله قال حدثنا يحيى
عن مالك عن داود بن الحصين عن ابي سفيان مولى ابن احمد انه قال
سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
صلاة العصر فسلم في ركعتين فقام ذو اليدين رضي الله عنه فقال يا رسول الله

اقصرت الصلاة ام نسيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم كل ذلك
لم يكن وفي الرواية الاخرى ما قصرت وما نسيت الحديث بقصته
فاخبره بنفي الحالتين وانهما لم تكن وقد كان احد ذلك كما قال ذو اليدين
قد كان بعض ذلك يا رسول الله فاعلم وفقنا الله واياك ان للعلماء
في ذلك اجوبة بعضها بصدد الانصاف ومنها ما هو بنية التعسف
والاعتساف وها انا اقول اما على القول بتجويز الوهم والغلط فيما ليس
طريقه من القول البلاغ وهو الذي زيفناه من القولين فلا اعتراض بهذا
الحديث وشبهه واما على مذهب من منع السهو والنسيان في افعاله جملة
ويرى انه في مثل هذا عامدا لصورة النسيان ليسن فهو صادق في خبره
لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل في هذه الصورة
ليسن لمن اعتراه مثله وهو قول مرغوب عنه نذكره في موضعه واما على احالة
السهو عليه في الاقوال وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه القول كما سنذكره
ففيه اجوبة منها ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عن اعتقاده وضميره
اما انكاره القصر فحق وصدق باطنا وظاهرا واما النسيان فاخبر عليه السلام
عن اعتقاده انه لم ينس في ظنه فكانه قصد الخبر بهذا عن ظنه وان لم ينطق
به وهذا صدق ايضا ووجه ثان ان قوله عليه السلام ولم انس راجع الى السلام
اي اني سلمت قصدا وسهوت عن العدد اي لم انس في نفس السلام

وهذا

وهذا محتمل وفيه بعد ووجه ثالث وهو ابعدها ما ذهب اليه بعضهم
وان احتمله اللفظ من قوله كل ذلك لم يكن اي لم يجتمع القصر والنسيان بل كان
احدهما ومفهوم اللفظ خلافه مع الرواية الاخرى الصحيحة وهو قوله
ما قصرت الصلاة وما نسيت هذا ما رايت فيه لائمتنا وكل من هذه
الوجوه محتمل للفظ على بعد بعضها وتعسف الآخر منها قال القاضي ابو
الفضل رحمه الله والذي اقول ويظهر لي انه اقرب من هذه الوجوه كلها
ان قوله عليه السلام لم انس انكار للفظ الذي نفاه عن نفسه وانكره على غيره
بقوله عليه السلام بئسما لاحدكم ان يقول نسيت آية كذا وكذا ولكنه نسي
وبقوله في بعض روايات الاحاديث الآخر لست انسى ولكني انسى فلما قال
له السائل اقصرت الصلوة ام نسيت انكر قصرها كما كان ونسيانه هو من قبل
نفسه وانه ان كان جرى شيء من ذلك فقد نسي حتى سال غيره فتحقق انه
نسي واجري عليه ذلك ليسن فقوله على هذا لم انس ولم تقصر وكل
ذلك لم يكن حق وصدق لم تقصر ولم انس حقيقة ولكنه نسي ووجه آخر
استثرته من كلام بعض المشايخ وذلك انه قال ان النبي عليه السلام كان
يسهو ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه النسيان لان النسيان غفلة
وآفة والسهو انما هو شغل بال قال فكان النبي عليه السلام يسهو في صلاته
ولا يغفل عنها وانما كان يشغله عن حركات الصلوة ما في الصلاة شغلا بها

THE UNIVERSITY OF MELBOURNE

Library Digitised Collections

Author/s:
'Iyd ibn Ms, d1083-1149.

Title:
al-Kitb al-Shifa'

Date:
1180 [1770?]

Persistent Link:
http://hdl.handle.net/11343/23347

File Description:
Part 6

لا غفلة عنها فهذا ان تحقق على هذا المعنى لم يكن في قوله عليه السلام ما قصرت
الصلاة وما نسيت خلف في قول وعندي ان في الجواب وجها آخر وهو ان قوله عليه السلام
ما قصرت الصلاة وما نسيت بمعنى الترك هو واحد من معاني النسيان اراد والله اعلم
اني لم اسلم من ركعتين تاركا لاتمام الصلاة ولكني نسيت ولم يكن ذلك من تلقاء
نفسي والدليل على ذلك قوله عليه السلام في الحديث الصحيح اني لا انسى وانسى
لاسن والله الموفق للصواب واما قصة كلمات ابراهيم عليه السلام الواردة في الحديث انها
كذبات فالكلمات المنصوصة في القرآن منها اثنتان في قوله تعالى اني سقيم وبل فعله كبيرهم
هذا وقوله للملك عن زوجته انها اختي فاعلم اكرمك الله تعالى ان هذه كلها
خارجة عن الكذب لا في القصد ولا في غيره وهي داخلة في باب المعاريض التي
فيها مندوحة عن الكذب اما قوله اني سقيم فقال الحسن وغيره معناه ساسقم
اي ان كل مخلوق معرض لذلك فاعتذر لقومه من الخروج معهم الى عيدهم
بهذا او قيل بل سقيم بما قدر علي من الموت وقيل اني سقيم القلب بما اشاهده
من كفركم وعنادكم وقيل بل كانت الحمى تاخذه عند طلوع نجم معلوم فلما راه
اعتذر بعادته وكل هذا ليس فيه كذب بل هو خبر صحيح صدق وقيل بل عرض
بسقم حجته عليهم وضعف ما اراد بيانه لهم من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون
بها وانه اثنى نظره في ذلك وقيل استقامة حجته عليهم في حال سقم ومرض
مع انه لم يشك هو ولا ضعف ايمانه ولكنه ضعف في استدلاله عليهم

وسقم

وسقم نظره كما يقال حجة سقيمة ونظر معلول حتى الهمه الله تعالى باستدلاله
وصحة حجته عليهم بالكواكب والقمر والشمس ما نصه الله تعالى وقدمنا بيانه واما قوله
بل فعله كبيرهم هذا الآية فانه عليه السلام علق خبره بشرط نطقه كانه قال ان كان ينطق
فهو فعله على طريق التبكيت لقومه وهذا صدق ايضا ولا خلف فيه واما قوله
اختي فقد بين في الحديث وقال فانك اختي في الاسلام فهو صدق والله تعالى
يقول انما المؤمنون اخوة فان قلت فهذا النبي عليه السلام قد سماها كذبات وقال
لم يكذب ابراهيم عليه السلام الا ثلاث كذبات وقال في حديث الشفاعة ويذكر كذباته
فمعناه انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقا في الباطن الا هذه
الكلمات الثلاث ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها اشفق ابراهيم عليه السلام
من مؤاخذته بها واما الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة
ورى بغيرها فليس فيه خلف في القول وانما هو ستر لمقصده لئلا ياخذ عدوه
حذره وكتم وجه ذهابه بذكر السؤال عن موضع آخر والبحث عن اخباره والتعريض
بذكره لا انه يقول تجهزوا الى غزوة كذا او وجهتنا الى موضع كذا خلاف مقصده
فهذا لم يكن والاول ليس فيه خبر يدخله الخلف فان قلت فما معنى قول موسى
عليه السلام وقد سئل اي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله تعالى عليه ذلك اذ لم يرد
العلم اليه تعالى الحديث وفيه فقال بلى عبد لنا بمجمع البحرين اعلم منك وهذا خبر
قد انبانا الله تعالى انه ليس كذلك فاعلم انه قد وقع في هذا الحديث الصحيح

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال هل تعلم احدا اعلم منك فاذا كان جوابه
على علمه فهو خبر حق وصدق لا خلف فيه ولا شبهة وعلى الطريق الآخر فيحمل
على ظنه عليه السلام ومعتقده كما لو صرح به لان حاله في النبوة والاصطفاء يقتضي
ذلك فيكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده وحسبانه صدقا لا خلف فيه
وقد يريد بقوله انا اعلم بما تقتضيه وظائف النبوة من علوم التوحيد وامور الشريعة
وسياسة الامة ويكون الخضر عليه السلام اعلم منه بامور اخر مما لا يعلمه احد الا باعلام
الله تعالى من علوم غيبه كالقصص المذكورة في خبرهما فكان موسى عليه السلام اعلم
على الجملة بما تقدم وهذا اعلم على الخصوص بما اعلم ويدل عليه قوله تعالى وعلمناه
من لدنا علما وعتب الله تعالى ذلك عليه فيما قاله العلماء انكار هذا القول عليه لانه
لم يرد العلم اليه كما قالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا او لانه تعالى لم يرض قوله شرعا
وذلك والله تعالى اعلم لئلا يقتدي به فيه من لم يبلغ كماله في تزكية نفسه وعلو درجته
من امته فيهلك لما تضمنه من مدح الانسان نفسه ويورثه ذلك القول من الكبر
والعجب والتعاطي والدعوى وان نزه عن هذه الرذائل الانبياء عليهم السلام
فغيرهم بمدرجة سبيلها ودرك ليلها الا من عصمه الله تعالى فالتحفظ منها
اولى لنفسه وليقتدى به ولهذا قال عليه السلام تحفظا من مثل هذا انا سيد ولد آدم
ولا فخر وهذا الحديث احدى حجج القائلين بنبوة الخضر عليه السلام لقوله
فيه انا اعلم من موسى ولا يكون الولي اعلم من النبي واما الانبياء عليهم السلام

فيتفاضلون

فيتفاضلون في المعارف وبقوله وما فعلته عن امري فدل انه بوحي ومن قال
انه ليس بنبي قال يحتمل ان يكون فعله بامر نبي آخر وهذا يضعف لانه ما علمنا
انه كان في زمن موسى عليه السلام نبي غيره الا اخاه هارون عليهما السلام وما نقل احد
من اهل الاخبار في ذلك شيئا يعول عليه واذا جعلنا اعلم منك ليس على العموم
وانما هو على الخصوص وفي قضايا معينة لم يحتج الى اثبات نبوة خضر ولهذا
قال بعض الشيوخ كان موسى عليه السلام اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله تعالى والخضر
عليه السلام اعلم من موسى فيما رفع اليه وقيل انما الجئ موسى الى الخضر عليهما السلام
للتأديب لا للتعليم فصل واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال فلا يخرج
من جملتها القول باللسان فيما عدا الخبر الذي وقع فيه الكلام والاعتقاد
بالقلب فيما عدا التوحيد وما قدمناه من معارفه المختصة به فاجمع المسلمون
على عصمة الانبياء عليهم السلام من الفواحش والكبائر الموبقات ومستند
الجمهور في ذلك الاجماع الذي ذكرناه وهو مذهب القاضي ابي بكر ومنعها
غيره بدليل العقل مع الاجماع وهو قول الكافة واختاره الاستاذ
ابو اسحق رحمه الله تعالى وكذلك لا خلاف انهم معصومون عن كتمان الرسالة والتقصير
في التبليغ لان كل ذلك يقتضي العصمة منه المعجزة مع الاجماع على ذلك من الكافة
والجمهور قائل منهم بانهم معصومون من ذلك من قبل الله تعالى معتصمون باختيارهم
وكسبهم الا حسينا النجار فانه قال لا قدرة لهم على المعاصي اصلا واما الصغائر فجوزها

جماعة من السلف وغيرهم على الانبياء عليهم السلام وهو مذهب ابي جعفر الطبري
وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين وسنورد بعد هذا ما احتجوا به وذهبت
طائفة اخرى الى الوقف وقالوا العقل لا يحيل وقوعها منهم ولم يأت في الشرع قاطع باحد
الوجهين وذهبت طائفة اخرى من المحققين من الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم
من الصغائر كعصمتهم من الكبائر وقالوا لاختلاف الناس في الصغائر وتعيينها من الكبائر
واشكال ذلك وقول ابن عباس وغيره رضي الله عنهم ان كل ما عصي الله به فهو كبيرة وانه
انما سمي منها الصغيرة بالاضافة الى ما هو اكبر منه ومخالفة الباري سبحانه وتعالى
في اي امر كان يجب كونه كبيرة وقال القاضي ابو محمد عبد الوهاب لا يمكن ان يقال ان في معاصي
الله تعالى صغيرة الا على معنى انها تغتفر باجتناب الكبائر ولا يكون لها حكم بخلاف الكبائر
اذا لم يتب منها فلا يحبطها شيء والمشيئة في العفو عنها الى الله تعالى وهو قول القاضي
ابي بكر وجماعة ائمة الاشعرية وكثير من ائمة الفقهاء وقال القاضي ابو الفضل وقال بعض
ائمتنا ولا يجب على القولين ان يختلف انهم معصومون عن تكرار الصغائر وكثرتها
اذ يلحقها ذلك بالكبائر ولا في صغيرة ادت الى ازالة الحشمة واسقطت المروة
واوجبت الازراء والخساسة وهذا ايضا مما يعصم عنه الانبياء عليهم السلام اجماعا
لان مثل هذا يحط منصب المتسم به ويزري بصاحبه وينفر القلوب عنه والانبياء
عليهم السلام منزهون عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان من قبيل المباح فادى الى مثله لخروجه
بما ادى اليه عن اسم المباح الى الحظر وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم من مواقعة المكروه قصدا

وقد استدل بعض الائمة على عصمتهم من الصغائر بالمصير الى امتثال افعالهم واتباع
آثارهم وسيرهم مطلقا وجمهور الفقهاء على ذلك من اصحاب مالك والشافعي وابي
حنيفة رحمهم الله من غير التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا في حكم ذلك
وحكى ابن خويز منداد وابو الفرج عن مالك التزام ذلك وجوبا وهو قول الابهري
وابن القصار واكثر اصحابنا وقول اكثر اهل العراق وابن سريج والاصطخري
وابن خيران من الشافعية واكثر الشافعية على ان ذلك ندب وذهبت طائفة
الى الاباحة وقيد بعضهم الاتباع فيما كان من الامور الدينية وعلم به مقصد القربة
ومن قال بالاباحة في افعاله لم يقيد قال فلو جوزنا عليهم الصغائر لم يمكن
الاقتداء بهم في افعالهم اذ ليس كل فعل من افعالهم يتميز مقصده به من القربة
او الاباحة او الحظر او المعصية ولا يصح ان يؤمر المرء بامتثال امر لعله معصية
لا سيما على من يرى تقديم الفعل على القول اذا تعارضا من الاصوليين ونزيد هذا
حجة بان نقول من جوز الصغائر ومن نفاها عن نبينا صلى الله عليه وسلم مجمعون
على انه لا يقر على منكر من قول او فعل وانه متى رأى شيئا فسكت عليه السلام عنه دل على جوازه
فكيف يكون هذا حاله في حق غيره ثم يجوز وقوعه منه في نفسه وعلى هذا المأخذ تجب عصمتهم
من مواقعة المكروه كما قيل واذ الحظر او الندب على الاقتداء بفعله ينافي الزجر والنهي
عن فعل المكروه وايضا فقد علم من دين الصحابة قطعا الاقتداء بافعال النبي عليه السلام كيف
توجهت وفي كل فن كالاقتداء باقواله فقد نبذوا خواتيمهم حين نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم

حين خلع نعله واحتجاجهم برؤية ابن عمر رضي الله عنهما اياه عليه السلام جالسا
لقضاء حاجته مستقبلا بيت المقدس واحتج غير واحد منهم في غير شيء مما بابه
العبادة او العادة بقوله رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا يفعله
وقال عليه السلام هلا اخبرتيها اني اقبل وانا صائم فقالت عائشة رضي الله عنها
محتجة كنت افعله انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وغضب عليه السلام
على الذي اخبر بمثل هذا عنه فقال يحل الله تعالى لرسوله ما يشاء فقال اني لاخشاكم
لله واعلمكم بحدوده والآثار في هذا اكثر من ان نحيط بها لكنه يعلم من مجموعها
على القطع اتباعهم افعاله واقتداؤهم بها ولو جوزوا عليه المخالفة في شيء منها
لما اتسق هذا ولنقل عنهم وظهر بحثهم عن ذلك ولما انكر عليه السلام على الآخر
قوله واعتذاره بما ذكرناه واما المباحات فجائز وقوعها منهم اذ ليس فيها
قدح بل هي مأذون فيها وايديهم كايدي غيرهم مسلطة عليها الا انهم بما خصوا
به من رفيع المنزلة وشرحت له صدورهم من انوار المعرفة واصطفوا به
من تعلق بالهم بالله عز وجل والدار الآخرة لا يأخذون من المباحات الا الضرورات
مما يتقوون به على سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضرورة دنياهم
وما اخذ على هذه السبيل التحق طاعة وصار قربة كما بينا منه اول الكتاب
طرفا في خصال نبينا صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فبان لك عظيم فضل الله عز وجل
على نبينا صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وعلى سائر الانبياء عليهم السلام بان جعل

افعالهم

افعالهم قربات وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة ورسم المعصية

فصل

وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة فمنعها قوم وجوزها آخرون والصحيح
ان شاء الله تعالى تنزيههم من كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب
فكيف والمسئلة تصورها كالممتنع فان المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرر
الشرع وقد اختلف الناس في حال نبينا عليه السلام قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا
لشرع قبله ام لا فقال جماعة لم يكن متبعا لشيء وهو قول الجمهور فالمعاصي
على هذا القول غير موجودة ولا معتبرة في حقه حينئذ اذ الاحكام الشرعية
انما تتعلق بالاوامر والنواهي وتقرر الشريعة ثم اختلفت حجج القائلين
بهذه المقالة عليها فذهب سيف السنة ومقتدى فرق الامة القاضي ابو بكر
رحمه الله الى ان طريق العلم بذلك النقل وموارد الخبر من طريق السمع
وحجته انه لو كان ذلك لنقل ولما امكن كتمه وستره في العادة اذ كان
من مهم امره واولى ما اهتبل به من سيرته ولفخر به اهل تلك الشريعة ولاحتجوا
به عليه ولم يؤثر شيء من ذلك جملة وذهبت طائفة الى امتناع ذلك عقلا
قالوا لانه يبعد ان يكون متبوعا من عرف تابعا وبنوا هذا على التحسين
والتقبيح وهي طريقة غير سديدة واستناد ذلك الى النقل كما تقدم للقاضي
ابي بكر اولى واظهر وقالت فرقة اخرى بالوقوف في امره عليه السلام وترك قطع
الحكم عليه بشيء من ذلك اذ لم يحل الوجهين منهما العقل ولا استبان عندها

في احدهما طريق النقل وهو مذهب ابي المعالي وقالت فرقة ثالثة انه كان
عاملا بشرع من قبله ثم اختلفوا هل يتعين ذلك الشرع ام لا فوقف بعضهم
عن تعيينه واحجم بعضهم وجسر بعضهم على التعيين وصممه ثم اختلفت هذه
المعينة فيمن كان يتبع فقيل نوح عليه السلام وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل
عيسى صلوات الله على نبينا وعليهم اجمعين فهذه جملة المذاهب في هذه المسئلة
والاظهر فيها ما ذهب اليه القاضي ابو بكر رحمه الله وابعدها مذاهب المعينين
اذ لو كان هناك شيء من ذلك لنقل كما قدمناه ولم يخف جملة ولا حجة لهم في ان عيسى
عليه السلام آخر الانبياء فلزمت شريعته من جاء بعدها اذ لم يثبت عموم دعوة
عيسى عليه السلام بل الصحيح انه لم يكن لنبي دعوة عامة الا لنبينا عليه السلام ولا حجة
ايضا للآخرين في قوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا ولا للآخرين في قوله تعالى
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فحمل هذه الآية على اتباعهم في التوحيد كقوله تعالى
اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد سمى الله فيهم من لم يبعث ولم يكن
له شريعة تخصه كيوسف بن يعقوب عليهما السلام على قول من يقول انه نبي
ليس برسول وقد سمى الله عز وجل جماعة منهم في هذه الآية وشرائعهم مختلفة
لا يمكن الجمع بينها فدل ان المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى
وبعد هذا فهل يلزم من قال بمنع الاتباع هذا القول في سائر الانبياء
عليهم السلام غير نبينا صلى الله عليه وسلم او يخالفون بينهم اما من منع الاتباع

عقلا

عقلا فيطرد اصله في كل رسول بلا مرية واما من مال الى النقل فاينما تصور له وتقرر
اتبعه ومن قال بالوقف فعلى اصله ومن قال بوجوب الاتباع لمن قبله يلتزمه
بمساق حجته في كل نبي **فصل** هذا حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال
عن قصد وهو ما يسمى معصية ويدخل تحت التكليف واما ما يكون بغير قصد
وتعمد كالسهو والنسيان في الوظائف الشرعية مما تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب به
وترك المؤاخذة عليه فاحوال الانبياء عليهم السلام في ترك المؤاخذة به وكونه ليس معصية
لهم مع اممهم سواء ثم ذلك على نوعين ما طريقه البلاغ وتقرير الشرع وتعلق الاحكام
وتعليم الامة بالفعل واخذهم باتباعه فيه وما هو خارج عن هذا مما يختص بنفسه
اما الاول فحكمه عند جماعة من العلماء حكم السهو في القول في هذا الباب وقد ذكرنا
الاتفاق على امتناع ذلك في حق النبي عليه السلام وعصمته من جوازه عليه قصدا
او سهوا فكذلك قالوا الافعال في هذا الباب لا يجوز طرو المخالفة فيها لا عمدا
ولا سهوا لانها بمعنى القول من جهة التبليغ والاداء وطرو هذه العوارض
عليها يوجب التشكيك وتسبب المطاعن واعتذروا عن احاديث السهو
بتوجيهات نذكرها بعد هذا والى هذا مال ابو اسحق رحمه الله وذهب الاكثر من الفقهاء
والمتكلمين الى ان المخالفة في الافعال البلاغية والاحكام الشرعية سهوا وعن غير قصد
منه جائز عليه كما تقرر في احاديث السهو في الصلاة وفرقوا بين ذلك
وبين الاقوال البلاغية لقيام المعجزة على الصدق في القول ومخالفة ذلك

يناقض

تناقضها وأما السهو في الأفعال فغير مناقض لها ولا قادح في النبوة بل غلطات
الفعل وغفلات القلب من سمات البشر كما قال عليه السلام إنما أنا بشر أنسى كما تنسون
فإذا نسيت فذكروني نعم في حالة السهو والنسيان ههنا في حقه عليه السلام سبب
إفادة علم وتقرير شرع كما قال عليه السلام إني لا أنسى أو أنسى لأسن بل قد روي لست
أنسى ولكني أنسى لأسن وهذه الحالة زيادة له في التبليغ وتمام عليه في النعمة بعيدة
عن سمات النقص واعتراض الطعن فإن القائلين بتجويز ذلك يشترطون أن الرسل
عليهم السلام لا تقر على السهو والغلط بل ينبهون عليه ويعرفون حكمه بالفور على قول
بعضهم وهو الصحيح وقبل انقراضهم على قول الآخرين وأما ما ليس طريقه البلاغ
ولا بيان الأحكام من أفعاله عليه السلام وما يختص به من أمور دينية وأذكار قلبية
مما لم يفعله ليتبع فيه فالأكثر من طبقات علماء الأمة على جواز السهو والغلط
عليه فيها ولحوق الفترات والغفلات بقلبه وذلك بما كلفه من مقاساة
الخلق وسياسات الأمة ومعاناة الأهل وملاحظة الأعداء ولكن ليس على سبيل
التكرار والاتصال بل على سبيل الندور كما قال عليه السلام إنه ليغان على قلبي فأستغفر
الله وليس في هذا شيء يحط من رتبته ويناقض معجزته وذهبت طائفة إلى منع السهو
والنسيان والغفلات والفترات في حقه عليه السلام جملة وهو مذهب جماعة المتصوفة
وأصحاب علم القلوب والمقامات ولهم في هذه الأحاديث مذاهب نذكرها بعد
هذا إن شاء الله تعالى فصل في الكلام على الأحاديث المذكورة فيها السهو

منه

منه عليه السلام وقد قدمنا في الفصول قبل هذا ما يجوز عليه فيه السهو وما يمتنع وأحلناه
في الأخبار جملة وفي الأقوال الدينية قطعا وأجزنا وقوعه في الأفعال الدينية على الوجه
الذي رتبناه وأشرنا إلى ما ورد في ذلك ونحن نبسط القول فيه والصحيح من الأحاديث
الواردة في سهوه عليه السلام في الصلاة ثلاثة أحاديث أولها حديث ذي اليدين في السلام
من اثنتين الثاني حديث ابن بحينة في القيام من اثنتين الثالث حديث
ابن مسعود أن النبي عليه السلام صلى الظهر خمسا وهذه الأحاديث مبنية على السهو
في الفعل الذي قررناه وحكمة الله فيه ليستن به إذ البلاغ بالفعل أجلى منه
بالقول وأرفع للاحتمال وشرطه أن لا يقر على هذا السهو بل يشعر به ليرتفع الالتباس
وتظهر فائدة الحكمة فيه كما قدمناه فإن النسيان والسهو في الفعل في حقه عليه السلام
غير مضاد للمعجزة ولا قادح في التصديق وقد قال عليه السلام إنما أنا بشر أنسى كما تنسون
فإذا نسيت فذكروني وقال عليه السلام رحم الله فلانا لقد أذكرني كذا وكذا آية كنت
أسقطتهن ويروى أنسيتهن وقال عليه السلام إني لا أنسى أو أنسى لأسن قيل هذا
اللفظ شك من الراوي وقد روي إني لا أنسى ولكن أنسى لأسن
وذهب ابن نافع وعيسى بن دينار إلى أنه ليس بشك فإن معناه التقسيم أي أنسى أنا
أو ينسيني الله تعالى وقال القاضي أبو الوليد الباجي يحتمل ما قالاه وأن يريد أني أنسى
في اليقظة وأنسى في النوم أو أنسى على سبيل عادة البشر من الذهول عن الشيء والسهو
أو أنسى مع إقبالي عليه وتفرغي له فأضاف أحد النسيانين إلى نفسه إذ كان له

بعض التسبب فيه ونفي الآخر عن نفسه اذ هو فيه كالمضطر وذهبت طائفة من اصحاب
المعاني والكلام على الحديث الى ان النبي صلى الله عليه وسلم ما كثيرا كان يسهو في الصلاة
ولا ينسى لان النسيان ذهول وغفلة وآفة قال والنبي عليه السلام منزه عنها والسهو
شغل فكان عليه السلام يسهو في صلاته ويشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة شغلا
بها لا غفلة عنها واحتج بقوله في الرواية الاخرى اني لا انسى ولكني انسى وذهبت
طائفة الى منع هذا كله عنه عليه السلام وقالوا ان سهوه عليه السلام كان عمدا وقصدا
ليسن وهذا قول مرغوب عنه متناقض المقاصد لا يحلى منه بطائل لانه كيف يكون متعمدا
ساهيا في حال ولا حجة لهم في قولهم انه امر بتعمد صورة النسيان ليسن لقوله عليه السلام
اني لا انسى او انسى لاسن فقد اثبت احد الوصفين ونفي مناقضه التعمد
والقصد وقال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون الحديث وقد مال الى هذا اعظم من المتنا
وهو ابو المظفر الاسفرائني ولم يرتضه غيره منهم ولا ارتضيه ولا حجة لهاتين الطائفتين
في قوله عليه السلام اني لا انسى ولكن انسى اذ ليس فيه نفي حكم النسيان بالجملة
وانما فيه نفي لفظه وكراهة لقبه كقوله عليه السلام بئسما لاحدكم ان يقول نسيت
آية كذا ولكنه نسي او نفي الغفلة وقلة الاهتمام بامر الصلاة عن قلبه
لكن شغل بها عنها ونسي بعضها ببعضها كما ترك الصلاة يوم الخندق حتى خرج
وقتها وشغل بالتحرز من العدو عنها فشغل بطاعة عن طاعة وقيل ان الذي ترك
يوم الخندق اربع صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء وبه احتج من ذهب

الى جواز تاخير الصلاة في الخوف اذا لم يتمكن من ادائها الى وقت الامن وهو
مذهب الشاميين والصحيح ان حكم صلاة الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له
فان قلت فما تقول في نومه عليه السلام عن الصلاة يوم الوادي وقد قال عليه السلام
ان عيني تنامان ولا ينام قلبي فاعلم ان للعلماء عن ذلك اجوبة منها ان المراد
بان هذا حكم قلبه عند نومه وعينيه في غالب الاوقات وقد يندر منه غير ذلك
كما يندر من غيره خلاف عادته ويصحح هذا التاويل قوله عليه السلام في الحديث نفسه ان الله
قبض ارواحنا وقول بلال رضي الله عنه فيه ما القيت علي نومة مثلها قط ولكن مثل
هذا انما يكون منه لامر يريده الله من اثبات حكم وتاسيس سنة واظهار
شرع كما قال عليه السلام في الحديث الآخر لو شاء الله لايقظنا ولكن اراد ان
تكون لمن بعدكم الثاني ان قلبه عليه السلام لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث
فيه لما روي انه عليه السلام كان محروسا وانه كان ينام حتى ينفخ وحتى يسمع
غطيطه ثم يصلي ولا يتوضا وحديث ابن عباس رضي الله عنهما المذكور فيه
وضوءه عند قيامه من النوم فيه نومه مع اهله فلا يمكن الاحتجاج به على وضوئه
بمجرد النوم اذ لعل ذلك لملامسة الاهل او لحدث آخر فكيف وفي آخر الحديث
نفسه ثم نام حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت الصلاة فصلى ولم يتوضا وقيل
لا ينام قلبه لاجل انه يوحى اليه في النوم وليس في قصة الوادي الا نوم عينيه عن رؤية
الشمس وليس هذا من فعل القلب وقد قال عليه السلام ان الله قبض ارواحنا

ولو شاء لردها الينا في حين غير هذا فان قيل فلولا عادته عليه السلام
استغراق النوم لما قال لبلال اكلأ لنا الصبح فقيل في الجواب انه كان
من شأنه عليه السلام التغليس بالصبح ومراعاة اول الفجر لا تصح ممن نامت
عيناه اذ هو ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا بمراعاة اوله
ليعلمه بذلك كما لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته فان قيل فما معنى نهيه عليه السلام
عن قول نسيت وقد قال اني انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني
وقال لقد اذكرني كذا وكذا آية كنت انسيتها فاعلم اكرمك الله تعالى انه لا تعارض
بين هذه الالفاظ اما نهيه عليه السلام عن ان يقال نسيت آية كذا فهو محمول على ما نسخ
حفظه من القرآن اي ان الغفلة في هذا لم تكن منه ولكن الله اضطره اليها
ليمحو ما يشاء ويثبت وما كان من سهو او غفلة من قبله تذكرها صلح ان يقال
فيه انسى وقيل ان هذا منه عليه السلام على طريق الاستحباب ان يضيف الفعل
الى خالقه والآخر على طريق الجواز لاكتساب العبد فيه واسقاطه عليه السلام
لما اسقط من هذه الآيات جائز عليه بعد بلاغ ما امر ببلاغه وتوصيله
الى عباده ثم يستذكرها من امته او من قبل نفسه الا ما قضى الله تعالى نسخه
ومحوه من القلوب وترك استذكاره وقد يجوز ان ينسى النبي صلى الله عليه وسلم
تسليما كثيرا ما هذا سبيله كرة ويجوز ان ينسى منه قبل البلاغ ما لا يغير نظما
ولا يخلط حكما مما لا يدخل خللا في الخبر ثم يستحيل دوام نسيانه

لحفظ الله تعالى كتابه وتكليفه بلاغه **فصل** في الرد على من اجاز عليهم
الصغائر والكلام على ما احتجوا به في ذلك اعلم ان المجوزين للصغائر على الانبياء
عليهم السلام من الفقهاء والمحدثين ومن تابعهم على ذلك من المتكلمين احتجوا
على ذلك بظواهر كثيرة من القرآن والحديث ان التزموا ظواهرها افضت بهم
الى تجويز الكبائر وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم فكيف وكل ما احتجوا به مما اختلف
المفسرون في معناه وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه وجاءت اقاويل فيها
للسلف بخلاف ما التزموه من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا وكان الخلاف
فيما احتجوا به قديما وقامت الدلائل على خطاء قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير
الى ما صح وها نحن نأخذ في النظر فيها قوله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم
تسليما كثيرا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقوله تعالى
واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقوله تعالى ووضعنا عنك
وزرك الذي انقض ظهرك وقوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت وقوله تعالى
لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم فيه عذاب عظيم وقوله تعالى عبس
وتولى ان جاءه الاعمى الآية وما قص من قصص غيره من الانبياء عليهم السلام
كقوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وقوله تعالى فلما اتاهما صالحا جعلا له شركاء
فيما اتاهما الآية وقوله تعالى قالا ربنا ظلمنا انفسنا الآية وقوله تعالى وقصة يونس
عليه السلام سبحانك اني كنت من الظالمين وما ذكره من قصته وقصة داود عليه السلام

وقوله تعالى وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب الى قوله
مآب وقوله تعالى ولقد همت به وهم بها وما قص من قصته مع اخوة يوسف
وقوله تعالى عن موسى عليه السلام فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان
وقول النبي عليه السلام في دعائه اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت
وما اعلنت ونحوه من ادعيته صلى الله عليه وسلم كثيرا وذكر الانبياء عليهم السلام في الموقف
ذنوبهم في حديث الشفاعة وقوله عليه السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وفي حديث
ابي هريرة رضي الله عنه اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة
وقوله تعالى عن نوح عليه السلام والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين وقد كان
قال الله تعالى ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون وقال تعالى عن ابراهيم
عليه السلام اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقوله تعالى عن موسى عليه السلام تبت اليك
وقوله تعالى ولقد فتنا سليمان الى ما اشبه هذه الظواهر قال القاضي وفقه الله فاما احتجاجهم
بقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فهذا قد اختلف المفسرون فيه
فقيل المراد ما كان قبل النبوة وما بعدها وقيل ما وقع لك من ذنب وما لم يقع
اعلمه الله بما حاصله انه مغفور له وقيل ما كان قبل النبوة والمتاخر عصمتك بعدها حكاه
احمد بن نصر وقيل المراد بذلك امته عليه السلام وقيل المراد ما وقع عن سهو وغفلة
وتاويل حكاه الطبري واختاره القشيري وقيل ما تقدم لابيك آدم عليه السلام
وما تاخر من ذنوب امتك حكاه السمرقندي والسلمي عن ابن عطاء وبمثله والذي

قبله بتأول قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات قال مكي مخاطبة
النبي عليه السلام ههنا مخاطبة لامته وقيل ان النبي عليه السلام لما امر ان يقول وما ادري
ما يفعل بي ولا بكم سر بذلك الكفار فانزل الله تعالى ليغفر لك ما تقدم من ذنبك
وما تاخر الآية وما للمؤمنين في الآية الاخرى بعدها قاله ابن عباس رضي الله عنهما
فمقصد الآية انك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب ان لو كان قال بعضهم المغفرة
ههنا تبرئة من العيوب واما قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك
فقيل ما سلف من ذنبك قبل النبوة وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى قول قتادة
عصمهم الله وقيل معناه انه عليه السلام حفظ قبل نبوته منها وعصم ولولا ذلك لاثقلت
ظهرك حكى معناه السمرقندي وقيل المراد بذلك ما اثقل ظهره من اعباء الرسالة
حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي وقيل حططنا عنك ثقل ايام الجاهلية حكاه
مكي وقيل ثقل شغل سرك وحيرتك وطلب شريعتك حتى شرعنا ذلك لك
حكى معناه القشيري وقيل خففنا عنك ما حملت بحفظنا لما استحفظت وحفظ
عليك ومعنى انقض ظهرك اي كاد ينقضه فيكون المعنى على من جعل ذلك لما قبل النبوة
اهتمام النبي عليه السلام بامور فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعدها
اوزارا وثقلت عليه واشفق منها او يكون الوضع عصمة الله تعالى له وكفايته له
من ذنوب لو كانت لانقضت ظهره او يكون من ثقل الرسالة او ما ثقل عليه
وشغل قلبه من امور الجاهلية واعلام الله تعالى له بحفظ ما استحفظ من وحيه

وأما قوله تعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم فأمر لم يتقدم للنبي عليه السلام من الله
تعالى فيه نهي فيعد معصية ولا عده الله تعالى عليه معصية بل لم يعده أهل
العلم معاتبة وغلطوا من ذهب إلى ذلك قال نفطويه وقد حاشاه الله تعالى
من ذلك بل كان مخيراً في أمرين قالوا وقد كان له أن يفعل ما شاء فيما لم ينزل عليه فيه
شيء فكيف وقد قال الله تعالى له فأذن لمن شئت منهم فلما أذن لهم أعلمه الله تعالى
بما لم يطلع عليه من سرهم أنه لو لم يأذن لهم لقعدوا وأنه لا حرج عليه
فيما فعل وليس عفا ههنا بمعنى غفر بل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم
عن صدقة الخيل والرقيق ولم تجب عليهم قط أي لم يلزمكم ذلك ونحوه للقشيري
قال وإنما يقول العفو لا يكون إلا عن ذنب من لا يعرف كلام العرب قال ومعنى
عفا الله عنك أي لم يلزمك ذنباً قال الداودي روي أنها كانت تكرمة وقال مكي
هو استفتاح كلام مثل أصلحك الله وأعزك وحكى السمرقندي أن معناه عافاك
الله وأما قوله تعالى في أسارى بدر ما كان لنبي أن يكون له أسرى الآيتين فليس فيه إلزام
ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان ما خص به وفضل من بين سائر الأنبياء
عليهم السلام فكأنه قال ما كان هذا لنبي غيرك كما قال عليه السلام أحلت لي
الغنائم ولم تحل لنبي قبلي فإن قيل فما معنى قوله تعالى تريدون عرض الدنيا الآية
قيل المعنى بالخطاب لمن أراد ذلك منهم وتجرد غرضه لعرض الدنيا وحده والاستكثار
منها وليس المراد بهذا النبي عليه السلام ولا علية أصحابه بل قد روي عن الضحاك أنها

نزلت

نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر فاشتغل الناس بالسلب وجمع الغنائم
عن القتال حتى خشي عمر رضي الله عنه أن يعطف عليهم العدو ثم قال تعالى لولا كتاب
من الله سبق واختلف المفسرون في معنى هذه الآية فقيل معناها لولا أنه سبق
مني أني لا أعذب أحداً إلا بعد النهي لعذبتكم فهذا ينفي أن يكون أمر الأسرى معصية
وقيل المعنى لولا إيمانكم بالقرآن وهو الكتاب السابق فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم
على الغنائم ويزاد هذا القول تفسيراً وبياناً بأن يقال لولا ما كنتم مؤمنين بالقرآن
وكنتم ممن أحلت لهم الغنائم لعوقبتم كما عوقب من تعدى وقيل لولا أنه سبق
في اللوح المحفوظ أنها حلال لكم لعوقبتم فهذا كله ينفي الذنب والمعصية لأن من فعل
ما أحل له لم يعص قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً وقيل بل كان النبي عليه السلام
قد خير في ذلك وقد روي عن علي رضي الله عنه قال جاء جبريل عليه السلام إلى النبي عليه السلام
يوم بدر فقال خير أصحابك في الأسارى إن شاؤوا القتل وإن شاؤوا الفداء
على أن يقتل منهم في العام القابل مثلهم فقالوا الفداء ويقتل منا وهذا دليل على صحة
ما قلناه من أنهم لم يفعلوا إلا ما أذن لهم فيه لكن بعضهم مال إلى أضعف الوجهين
مما كان الأصلح غيره من الإثخان والقتل فعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم
وتصويب اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة ولا مذنبين وإلى نحو هذا أشار الطبري
وقوله عليه السلام في هذه القضية لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه إلا عمر إشارة إلى هذا
من تصويب رأيه ورأي من أخذ بمأخذه في إعزاز الدين وإظهار كلمته

وابادة عدوه وان هذه القضية لو استوجبت عذابا لنجا منه عمر ومثله وعين
عمر رضي الله عنه لانه اول من اشار بقتلهم ولكن الله لم يقدر عليهم في ذلك
عذابا لحله لهم فيما سبق وقال الداودي والخبر بهذا لم يثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن
ان النبي عليه السلام حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر فيه اليه وقد نزهه الله
تعالى عن ذلك وقال القاضي بكر بن العلاء اخبر الله تعالى نبيه عليه السلام في هذه الآية
ان تأويله وافق ما كتب له من احلال الغنائم والفداء وقد كان قبل هذا
فادوا في سرية عبد الله بن جحش رضي الله عنه التي قتل فيها ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان
وصاحبه فما عتب الله عليهم فذلك كان قبل بدر بازيد من عام وهذا كله يدل على ان فعل النبي
صلى الله عليه وسلم كان في شان الاسرى كان على تأويل وبصيرة وعلى ما تقدم قبل
مثله فلم ينكره الله تعالى عليهم لكن الله تعالى اراد تعظيم امر بدر وكثرة اسراهم والله اعلم
اظهار نعمته وتأكيد منته بتعريفهم ما كتبه في اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم
لا على وجه عتاب وانكار او تذنيب هذا معنى كلامه واما قوله تعالى عبس وتولى
الآية فليس فيها اثبات ذنب له عليه السلام بل اعلام له ان ذلك المتصدى له ممن لا يتزكى
وان الصواب والاولى لو كشف لك حال الرجلين الاقبال على الاعمى وفعل النبي
عليه السلام لما فعل وتصديه لذلك الكافر كان طاعة لله تعالى وتبليغا عنه
واستئلافا له كما شرعه الله تعالى له لا معصية ولا مخالفة له عز وجل وما قصه الله تعالى عليه
من ذلك اعلام بحال الرجلين وتوهين امر الكافر عنده والاشارة الى الاعراض

عنه بقوله تعالى وما عليك الا يزكى وقيل المراد بقوله عبس وتولى الكافر الذي كان
مع النبي عليه السلام قاله ابو تمام واما قصة آدم عليه السلام وقوله تعالى فاكلا منها
بعد قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقوله تعالى الم انهكما
عن تلكما الشجرة وتصريحه تعالى عليه بالمعصية بقوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى
اي جهل (وقيل اخطأ) فان الله تعالى قد اخبر بعذره بقوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي
ولم نجد له عزما قال ابن زيد نسي عداوة ابليس له وما عهد الله اليه ذلك
بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك الآية قيل نسي ذلك بما اظهر لهما
وقال ابن عباس رضي الله عنهما انما سمي الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسي
وقيل لم يقصد المخالفة استحلالا لها ولكنهما اغترا بحلف ابليس لهما اني لكما لمن الناصحين
وتوهما ان احدا لا يحلف بالله حانثا وقد روي عذر آدم عليه السلام بمثل هذا في بعض
الآثار وقال ابن جبير رحمه الله تعالى حلف بالله لهما حتى غرهما والمؤمن يخدع وقد قيل
في توجيه ذلك انه نسي ولم ينو المخالفة فلذلك قال ولم نجد له عزما اي قصدا للمخالفة
واكثر المفسرين على ان العزم هنا الحزم والصبر وقيل كان عند اكله سكران وهذا
ضعيف لان الله تعالى وصف خمر الجنة بانها لا تسكر فاذا كان ناسيا لم تكن معصية
وكذلك اذا كان ملبسا عليه غالطا اذ الاتفاق على خروج الناسي والساهي
عن حكم التكليف وقال الشيخ ابو بكر بن فورك وغيره انه يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة
ودليل ذلك قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى

فذكر ان الاجتباء والاهتداء كانا بعد العصيان وقيل بل اكلها منه ناسيا وهو لا يعلم
انها الشجرة التي نهى عنها لانه تأول نهى الله تعالى عن شجرة مخصوصة لا على الجنس
ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ لا من المخالفة وقيل انه تأول ان الله تعالى
لم ينهه عنها نهي تحريم فان قيل فعلى كل حال ففيه قال تعالى وعصى آدم ربه فغوى وقال فتاب
عليه وقوله عليه السلام في حديث الشفاعة ويذكر ذنبه وقال اني نهيت عن اكل الشجرة فعصيت
فسياتي الجواب عنه وعن اشباهه مجملا آخر الفصل ان شاء الله تعالى واما قصة يونس
عليه السلام فقد سبق الكلام على بعض منها آنفا وليس في قصة يونس عليه السلام نص على ذنب
وانما فيها ابق وذهب مغاضبا وقد تكلمنا عليه وقيل انما نقم الله تعالى عليه خروجه
عن قومه فارا من نزول العذاب وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله تعالى عنهم
قال والله لا القاهم بوجه كذاب ابدا وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف
ذلك وقيل ضعف عن حمل اعباء الرسالة وقد تقدم الكلام على انه لم يكذبهم وهذا كله
ليس فيه نص على معصية الا على قول مرغوب عنه وقوله تعالى اذ ابق الى الفلك
المشحون قال المفسرون اي تباعد واما قوله اني كنت من الظالمين فالظلم وضع
الشيء في غير موضعه فهذا اعتراف منه عند بعضهم بذنب فاما ان يكون لخروجه
عن قومه بغير اذن ربه او لضعفه عما حمله او لدعائه بالعذاب على قومه وقد دعا
نوح عليه السلام على قومه بالهلاك فلم يؤاخذ وقال الواسطي نزه ربه تعالى عن الظلم
واضاف الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا ومثل هذا قول آدم وحواء عليهما السلام

ربنا ظلمنا انفسنا اذ كانا السبب في وضعهما غير الموضع الذي انزلا فيه واخرجا
من الجنة وانزالهما الى الارض واما قصة داود عليه السلام فلا يجب ان يلتفت
الى ما سطره فيه الاخباريون عن اهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض
المفسرين ولم ينص الله تعالى على شيء من ذلك ولا ورد في حديث صحيح والذي نص
الله عليه قوله تعالى وظن داود انما فتناه الى قوله وحسن مآب وقوله تعالى فيه اواب
فمعنى فتناه اي اختبرناه واواب قال قتادة مطيع وهذا التفسير اولى قال ابن
عباس رضي الله عنهما وابن مسعود رضي الله عنه ما زاد داود على ان قال للرجل انزل
لي عن امرأتك واكفلنيها فعاتبه الله تعالى على ذلك ونبهه عليه وانكر
عليه شغله بالدنيا وهذا هو الذي ينبغي ان يعول عليه من امره وقد قيل خطبها على خطبته
وقيل بل احب بقلبه ان يستشهد وحكى السمرقندي ان ذنبه الذي استغفر منه
قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك فظلمه بقول خصمه وقيل بل لما خشي على نفسه الفضل
وظن من الفتنة بما بسط له من الملك في الدنيا والى نفي ما اضيف في الاخبار
الى داود عليه السلام عن ذلك ذهب احمد بن نصر وابو تمام وغيرهم من المحققين
وقال الداودي ليس في قصة داود عليه السلام واوريا خبر يثبت فلا يظن بنبي
محبة قتل مسلم وقيل ان احد الخصمين اللذين اختصما اليه رجلان في نعاج غنم على ظاهر
الآية واما قصة يوسف عليه السلام واخوته فليس
على يوسف فيها تعقب واما اخوته فلم يثبت

نبوتهم فيلزم الكلام على افعالهم وذكر الاسباط وعدهم في القرآن عند ذكر
الانبياء عليهم السلام قال المفسرون يريد من نبئ من ابناء الاسباط وقيل انهم كانوا
حين فعلوا بيوسف ما فعلوه صغار الاسنان ولهذا لم يميزوا يوسف عليه السلام
حين اجتمعوا به ولهذا قالوا ارسله معنا غدا نرتع ونلعب وان ثبتت لهم نبوة
فبعد هذا الفعل والله اعلم واما قوله تعالى فيه ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى
برهان ربه فعلى طريق جماعة من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا يؤاخذ به
وليس سيئة لقوله عليه السلام عن ربه عز وجل اذا هم عبدي بسيئة فلم يعملها كتبت
له حسنة فلا معصية في همه اذن واما على مذهب المحققين من الفقهاء
والمتكلمين فان الهم اذا وطنت عليه النفس سيئة واما اذا لم توطن عليه النفس
من همومها وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا هو الحق فيكون ان شاء الله تعالى
هم يوسف عليه السلام من هذا فيكون قوله تعالى وما ابرئ نفسي الآية اي ما ابرئها
من هذا الهم او يكون ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة
النفس لما زكي وبرئ فكيف وقد حكى ابو حاتم عن ابي عبيدة ان يوسف
عليه السلام لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتاخير اي ولقد همت به ولولا ان رأى
برهان ربه لهم بها وقد قال الله تعالى عن المرأة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم
وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وقال تعالى وغلقت
الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي الآية

قيل

قيل في معنى ربي الله وقيل الملك وقيل هم بها اي بزجرها ووعظها وقيل هم بها اي
غمها امتناعها عنه وقيل هم بها نظر اليها وقيل هم بضربها ودفعها وقيل هذا كله كان
قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يملن الى يوسف عليه السلام ميل شهوة حتى
نبأه الله تعالى فالقى عليه هيبة النبوة فشغلت هيبته كل من رآه عن حسنه
واما خبر موسى عليه السلام مع قتيله الذي وكزه فقد نص الله تعالى على انه من عدوه
قيل كان من القبط الذين على دين فرعون ودليل السورة في هذا كله انه قبل نبوة
موسى عليه السلام وقال قتادة وكزه بالعصا ولم يتعمد قتله فعلى هذا لا معصية في ذلك
وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسي فاغفر لي قال ابن جريج قال ذلك
من اجل انه لا ينبغي لنبي ان يقتل حتى يؤمر وقال النقاش لم يقتله عن عمد مريدا
للقتل وانما وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة وهو
مقتضى التلاوة وقوله تعالى في قصته وفتناك فتونا اي ابتليناك ابتلاء بعد
ابتلاء قيل في هذه القصة وما جرى له مع فرعون وقيل القاؤه في التابوت
واليم وغير ذلك وقيل معناه اخلصناك اخلاصا قاله ابن جبير ومجاهد من قولهم
فتنت الفضة في النار اذا خلصتها واصل الفتنة الاختبار واظهار ما بطن
الا انه استعمل في عرف الشرع في اختبار ادى الى ما يكره وكذلك ما روي
في الخبر الصحيح من ان ملك الموت جاءه فلطم عينه ففقأها الحديث
ليس فيه ما يحكم على موسى عليه السلام بالتعدي وفعل ما لا يجب له اذ هو ظاهر الامر بين الوجه

في

جاز الفعل لان موسى عليه السلام دافع عن نفسه من اتاه لاتلافها وقد تصور الملك
له في صورة آدمي ولا يمكن انه علم حينئذ انه ملك الموت فدافعه عن نفسه مدافعة
ادت الى ذهاب عين تلك الصورة التي تصور له فيها الملك امتحانا من الله تعالى
له فلما جاءه بعد واعلمه الله تعالى انه رسوله اليه استسلم وللمتقدمين والمتاخرين
على هذا الحديث اجوبة هذا اسدها عندي وهو تاويل شيخنا الامام ابي عبد الله
المازري وقد تاوله قديما ابن عائشة وغيره على صكه ولطمه بالحجة وفقء عين حجته
وهو كلام مستعمل في هذا الباب في اللغة معروف واما قصة سليمان عليه السلام وما حكى
فيها اهل التفسير من ذنبه وقوله تعالى ولقد فتنا سليمان فمعناه ابتليناه وابتلاؤه
ما حكي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لاطوفن الليلة على مائة امرأة او تسع
وتسعين كلهن ياتيني بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء
الله فلم يقل فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل قال النبي عليه السلام
والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله قال اصحاب المعاني
والشق هو الجسد الذي القي على كرسيه حين عرض عليه وهي عقوبته ومحنته
وقيل بل مات فالقي على كرسيه ميتا وقيل ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه وقيل لانه لم يستثن
لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمني وقيل عقوبته ان سلب ملكه وذنبه
انه احب بقلبه ان يكون الحق لاختانه على خصمهم وقيل اوخذ بذنب قارفه بعض
نسائه ولا يصح ما قاله الاخباريون من خرافاتهم عما فعلوا من تشبه الشيطان به

وتسلط

وتسلطه على ملكه والتصرف في امته بالجور في حكمه لان الشياطين لا يسلطون
على مثل هذا وقد عصم الانبياء عليهم السلام عن مثله وان سئل لم يقل سليمان عليه السلام في القصة
المذكورة ان شاء الله فعنه اجوبة احدها ما روي في الحديث الصحيح انه نسي
ان يقولها وذلك لينفذ مراد الله تعالى والثاني انه لم يسمع صاحبه وشغل عنه
وقوله وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لم يفعل هذا سليمان عليه السلام
غيرة على الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده في ذلك على ما ذكره المفسرون
ان لا يسلط عليه احد كما سلط عليه الشيطان الذي سلبه اياه مدة امتحانه
على قول من قال ذلك وقيل بل اراد ان يكون له من الله تعالى فضيلة وخاصية يختص بها
كاختصاص غيره من انبياء الله تعالى ورسله بخواص منه وقيل ليكون ذلك
دليلا وحجة على نبوته كالانة الحديد لابيه واحياء الموتى لعيسى عليه السلام واختصاص
محمد صلى الله عليه وسلم بالشفاعة ونحو هذا واما قصة نوح عليه السلام فظاهر
العذر وانه اخذ فيها بالتاويل وظاهر اللفظ بقوله تعالى انا منجوك واهلك فطلب
مقتضى هذا اللفظ واراد علم ما طوي عنه من ذلك لا انه شك في وعد الله تعالى
فبين الله عز وجل عليه انه ليس من اهله الذين وعده الله بنجاتهم لكفره وعمله الذي
هو غير صالح وقد اعلمه الله تعالى انه مغرق الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم
فاخذ بهذا التاويل وعتب عليه واشفق هو من اقدامه على ربه بسؤاله ما لم يؤذن
له في السؤال فيه وكان نوح عليه السلام فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه وقيل في الآية

غير هذا وكل هذا لا يقتضي على نوح عليه السلام معصية سوى ما ذكرناه واقدامه بالسؤال
فيما لم يؤذن له فيه ولا نهي عنه وما ورد في الصحيح من ان نبيا قرصته نملة فحرق
قرية النمل فاوحى الله تعالى اليه ان قرصتك نملة احرقت امة من الامم تسبح
فليس في هذا الحديث ما يقتضي انه اتى معصية بل فعل ما رآه مصلحة وصوابا
بقتل من يؤذي جنسه ويمنع المنفعة بما اباح الله تعالى الا ترى ان هذا النبي كان
نازلا تحت الشجرة فلما اذته النملة تحول برحله عنها مخافة تكرار الاذى عليه وليس فيما اوحى
الله تعالى اليه ما يوجب عليه معصية بل ندبه الى احتمال الصبر وترك التشفي كما قال
الله تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين اذ ما فعله انما كان لاجل انها آذته فهو خاصة
فكان انتقاما لنفسه وقطع مضرة يتوقعها من بقية النمل هناك ولم يأت
في كل هذا امرا نهي عنه فيعصي به ولا نص فيما اوحى الله تعالى اليه بذلك ولا بالتوبة
والاستغفار منه والله اعلم فان قيل فما قوله عليه السلام ما من احد الا الم بذنب
او كاد الا يحيى بن زكريا او كما قال عليه السلام فالجواب عنه كما تقدم من ذنوب
الانبياء عليهم السلام التي وقعت من غير قصد وعن سهو وغفلة منهم **فصل** فان قلت
فاذا نفيت عنهم الذنوب والمعاصي بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتأويل المحققين
فما معنى قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وما تكرر في القرآن والحديث الصحيح
من اعتراف الانبياء عليهم السلام بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكائهم
على ما سلف منهم واشفاقهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر من لا شيء فاعلم

وفقنا الله

وفقنا الله واياك ان درجة الانبياء في الرفعة والعلو والمعرفة بالله عز وجل
وسنته في عباده وعظيم سلطانه وقوة بطشه مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله
والاشفاق من المؤاخذة بما لا يؤاخذ به غيرهم وانهم في تصرفهم بامور لم ينهوا
عنها ولا امروا بها ثم اوخذوا عليها وعوتبوا بسببها وحذروا من المؤاخذة
بها واتوها على وجه التأويل او السهو او تزيد من امور الدنيا المباحة خائفون وجلون
وهي ذنوب بالاضافة الى علي منصبهم ومعاص بالنسبة الى كمال طاعتهم
لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان الذنوب مأخوذ من الشيء الدني الرذل
ومنه ذنب كل شيء آخره واذناب الناس رذالهم اي اراذلهم فكان هذه ادنى
افعالهم واسوأ ما يجري من احوالهم لتطهيرهم وتنزيههم وعمارة بواطنهم وظواهرهم
بالعمل الصالح والكلم الطيب والذكر الظاهر والخفي والخشية لله تعالى واعظامه في السر
والعلانية وغيرهم يتلوث من الكبائر والقبائح والفواحش ما تكون بالاضافة
اليه هذه الهنات في حقه كالحسنات كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين
اي يرونها بالاضافة الى علي احوالهم كالسيئات وكذلك العصيان الترك
والمخالفة مقتضى اللفظة كيف ما كانت من سهو او تأويل فهي مخالفة
وترك وقوله تعالى غوى اي جهل ان تلك الشجرة هي التي نهي عنها والغي الجهل
وقيل اخطأ ما طلب من الخلود اذ اكلها وخابت امنيته وهذا يوسف عليه السلام
قد اوخذ بقوله لاحد صاحبي السجن اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه

فلبث

فلبث في السجن بضع سنين وقيل النبي يوسف عليه السلام ذكر الله تعالى وقيل انسي
صاحبه ان يذكره لسيده الملك قال النبي عليه السلام لولا كلمة يوسف ما لبث في السجن
ما لبث قال ابن دينار لما قال ذلك يوسف عليه السلام قيل له اتخذت من دوني
وكيلا لاطيلن حبسك فقال يا رب انسى قلبي كثرة البلوى وقال بعضهم تؤاخذ
الانبياء عليهم السلام بمثاقيل الذر لمكانتهم عند ربهم ويتجاوز عن سائر الخلق لقلة مبالاته
بهم في اضعاف ما اتوا به من سوء الادب وقد قال المحتج للفرقة الاولى على سياق
ما قلناه اذا كان الانبياء عليهم السلام يؤاخذون بهذا مما لا يؤاخذ به غيرهم
من السهو والنسيان وما ذكرته وحالهم ارفع فحالهم اذن اسوء حالا من غيرهم
فاعلم اكرمك الله تعالى انا لا نثبت لك المؤاخذة في هذا على مؤاخذة غيرهم بل نقول
انهم يؤاخذون بذلك في الدنيا ليكون زيادة في درجاتهم ويبتلون بذلك ليكون
استشعارهم له سببا لمناة رتبتهم كما قال تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه
وهدى وقال تعالى لداود عليه السلام فغفرنا له ذلك الآية وقال تعالى بعد قول موسى عليه السلام
تبت اليك اني اصطفيتك على الناس وقال تعالى بعد ذكر فتنة سليمان عليه السلام
وانابته فسخرنا له الريح الى وحسن مآب وقال بعض المتكلمين زلات الانبياء عليهم السلام
في الظاهر زلات وفي الحقيقة كرامات وزلف واشارة الى نحو ما قدمناه وايضا
فلينتبه غيرهم من البشر منهم او ممن ليس في درجتهم بمؤاخذتهم بذلك فيستشعروا
الحذر ويعتقدوا المحاسبة ليلتزموا الشكر على النعم ويعدوا الصبر على المحن بملاحظة

ما وقع

ما وقع باهل هذا النصاب الرفيع المعصوم فكيف بمن سواهم ولهذا قال صالح
المري ذكر داود عليه السلام بسطة للتوابين وقال ابن عطاء لم يكن ما نص الله تعالى عليه
من قصة صاحب الحوت نقصا له ولكن استزادة من نبينا صلى الله عليه وسلم وايضا
فيقال لهم انتم ومن وافقكم تقولون بغفران الصغائر باجتناب الكبائر ولا خلاف في عصمة
الانبياء عليهم السلام من الكبائر فما جوزتم من وقوع الصغائر عليهم هي مغفورة
على هذا فما معنى المؤاخذة بها اذن عندكم وخوف الانبياء وتوبتهم منها وهي
مغفورة لهم ولو كانت فما اجابوا به فهو جوابنا عن المؤاخذة بافعال السهو
والنسيان وقد قيل ان كثرة استغفار النبي وتوبته وغيره من الانبياء عليهم السلام
على وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير شكرا لله على نعمه
كما قال عليه السلام وقد امن من المؤاخذة بما تقدم وما تأخر افلا اكون عبدا شكورا
وقال عليه السلام اني لاخشاكم لله واعلمكم بما اتقي وقال الحارث بن اسد رحمه الله
المحاسبي خوف الملائكة والانبياء عليهم السلام خوف اعظام وتعبد لله عز وجل
لانهم آمنون وقد فعلوا ذلك ليقتدى بهم ويستن بهم اممهم كما قال عليه السلام
لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وايضا فان في التوبة والاستغفار
معنى آخر لطيفا اشار اليه بعض العلماء وهو استدعاء محبة الله تعالى
قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين واحداث الرسل والانبياء
عليهم السلام الاستغفار والتوبة والانابة والاوبة في كل حين استدعاء لمحبة الله تعالى

وفى

والاستغفار فيه معنى التوبة وقد قال الله تعالى لنبيه عليه السلام بعد ان غفر الله له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار وقال فسبح بحمد ربك
واستغفره انه كان توابا **فصل** قد استبان لك ايها الناظر بما قررناه ما هو
الحق من عصمته صلى الله عليه وسلم عن الجهل بالله وصفاته او كونه على حالة تنافي
العلم بشيء من ذلك كله جملة بعد النبوة اجماعا وعقلا وقبلها سمعا ونقلا ولا بشيء
مما قررناه من امور الشرع واداه عن ربه من الوحي قطعا عقلا وشرعا وعصمته عليه السلام
عن الكذب وخلف القول منذ نبأه الله وارسله قصدا وغير قصد واستحالة ذلك عليه
شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا وتنزيهه عنه قبل النبوة قطعا وتنزيهه عن الكبائر اجماعا
وعن الصغائر تحقيقا وعن استدامة السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان
عليه فيما شرعه للامة وعصمته في كل حالاته من رضى وغضب وجد ومزح فيجب
عليك ان تتلقاه باليمين وتشد عليه يد الضنين وتقدر هذه الفصول حق
قدرها وتعلم عظيم فائدتها وخطرها فان من يجهل ما يجب للنبي عليه السلام او يجوز له او يستحيل
عليه ولا يعرف صور احكامه لا يؤمن ان يعتقد في بعضها خلاف ما هي عليه ولا ينزهه
عما لا يجب ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدري ويسقط في هوة الدرك
الاسفل من النار اذ ظن الباطل واعتقاد ما لا يجوز عليه يحل بصاحبه دار
البوار ولهذا ما احتاط عليه السلام على الرجلين اللذين راياه ليلا وهو معتكف
في المسجد مع صفية رضي الله عنها فقال انها صفية ثم قال لهما ان الشيطان يجري

من ابن آدم

من ابن آدم مجرى الدم واني خشيت ان يقذف في قلوبكما شيئا فتهلكا
قال القاضي هذه اكرمك الله احدى فوائد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول ولعل جاهلا لا يعلم
بجهله اذا سمع شيئا منها يرى ان الكلام فيها جملة من فضول العلم وان السكوت
اولى وقد بان لك انه متعين للفائدة التي ذكرناها وفائدة ثانية يضطر
اليها في اصول الفقه ويبتني عليها مسائل لا تنعد من الفقه ويتخلص بها من تشعب
مختلفي الفقهاء في عدة منها وهي الحكم في اقوال النبي عليه السلام وافعاله
وهو باب عظيم واصل كبير من اصول الفقه ولا بد من بنائه على صدق النبي عليه السلام
في اخباره وبلاغه وانه لا يجوز عليه السهو فيه لعصمة القول عنه وعصمته من المخالفة في قوله
وافعاله عمدا وبحسب اختلافهم في وقوع الصغائر وقع خلاف في امتثال الفعل بسط بيانه في كتب
ذلك العلم فلا نطول به وفائدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم والمفتي فيمن اضاف
للنبي عليه السلام شيئا من هذه الامور ووصفه بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه
وما وقع الاجماع فيه والخلاف فيه كيف يصمم في الفتيا في ذلك ومن اين يدري
هل ما قاله فيه نقص او مدح فاما ان يجترئ على سفك دم مسلم حرام او يسقط
حقا او يضيع حرمة للنبي عليه السلام وبسبيل هذا ما قد اختلف ارباب الاصول وائمة
العلماء والمحققين في عصمة الملائكة **فصل** في القول في عصمة الملائكة
اتفق المسلمون على ان الملائكة مؤمنون فضلاء واتفق ائمة المسلمين على ان حكم
المرسلين منهم حكم النبيين سواء في العصمة مما ذكرنا عصمتهم منه وانهم في حقوق

الى الانبياء عليهم السلام والتبليغ اليهم كالانبياء مع الامم واختلفوا في غير المرسلين
منهم فذهبت طائفة الى عصمة جميعهم من المعاصي واحتجوا بقوله تعالى
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وبقوله تعالى وما منا الا له مقام
معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وبقوله تعالى ومن عنده
لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وبقوله
تعالى ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته الآية وقوله تعالى كرام بررة سفرة وقوله
لا يمسه الا المطهرون ونحوه من السمعيات وذهبت طائفة منهم الى ان هذا خصوص للمرسلين
والمقربين منهم واحتجوا باشياء ذكرها اهل الاخبار والتفاسير نحن نذكرها ان شاء
الله تعالى بعد ونبين الوجه فيها ان شاء الله تعالى والصواب عصمة جميعهم وتنزيه
نصابهم الرفيع عن جميع ما يحط من رتبتهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم ورأى
بعض شيوخنا اشار الى ان لا حاجة بالفقيه الى الكلام في عصمتهم وانا اقول ان للكلام
في ذلك ما للكلام في عصمة الانبياء عليهم السلام من الفوائد التي ذكرناها سوى فائدة الكلام
في الاقوال والافعال فهي ساقطة هاهنا فمما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم قصة
هاروت وماروت وما ذكر فيها اهل الاخبار ونقلة المفسرين وما روي عن علي رضي الله
عنه وابن عباس رضي الله عنهم في خبرهما وابتلائهما بالسحر فتنة للناس فاعلم اكرمك
الله ان هذه الاخبار لم يرو منها شيء لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وليس هو شيء يؤخذ بقياس والذي منه في القرآن اختلف المفسرون

في معناه

في معناه فانكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف كما سنذكره وهذه الاخبار من كتب
اليهود وافترائهم كما قصه الله تعالى في اول الآيات من افترائهم بذلك على سليمان عليه السلام
وتكفيرهم اياه وقد انطوت القصة على شنع عظيمة وها نحن نخبر في ذلك ما يكشف
عن غطاء هذه الاشكالات ان شاء الله عز وجل فاختلف اولا في هاروت وماروت
هل هما ملكان او انسيان وهل هما المراد بالملكين ام لا وهل القراءة ملكين
او ملكين وهل ما في قوله تعالى وما انزل على الملكين وما يعلمان من احد نافية او موجبة
فاكثر المفسرين ان الله امتحن الناس بالملكين لتعليم السحر وتبيينه وان عمله كفر فمن تعلمه كفر
ومن تركه آمن قال الله تعالى انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما الناس له تعليم انذار
اي يقولان لمن جاء يطلب تعلمه لا تفعل كذا فانه يفرق بين المرء وزوجه
ولا تتخيلوا كذا فانه سحر فلا تكفر فعلى هذا فعل الملكين طاعة وتصرفهما
فيما امرا به ليس بمعصية وهي لغيرهما فتنة وروى ابن وهب عن خالد بن ابي عمران انه
ذكر عنده هاروت وماروت وانهما يعلمان الناس السحر فقال نحن ننزههما عن هذا
فقرأ بعضهم وما انزل على الملكين فقال خالد لم ينزل عليهما فهذا خالد على جلالته
وعلمه نزههما عن تعليم السحر الذي قد ذكر غيره انهما مأذون لهما في تعليمه بشريطة
ان يبينا انه كفر وانه امتحان من الله وابتلاء فكيف لا ينزههما عن الكبائر والكفر
المذكور في تلك الاخبار وقول خالد لم ينزل يريد ان ما نافية وهو قول
ابن عباس رضي الله عنهما قال مكي وتقدير الكلام وما كفر سليمان يريد

بالسحر الذي فعلته الشياطين فاتبعهم في ذلك اليهود وما انزل
على الملكين قال مكي هما جبرائيل وميكائيل عليهما السلام ادعى اليهود عليهما
المجيء به كما ادعوا على سليمان عليه السلام فاكذبهم الله في ذلك بقوله ولكن الشياطين
كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وقيل هما
الرجلان تعلماه وقال الحسن هاروت وماروت علجان من اهل بابل وقرأ الحسن وما انزل
على الملكين بكسر اللام ويكون ما ايجابا على هذا وكذلك قراءة عبد الرحمن بن ابزى بكسر اللام
ولكنه قال الملكان هنا داود وسليمان عليهما السلام ويكون ما نفيا على ما تقدم
وقيل كانا ملكين من بني اسرائيل فمسخهما الله حكاه السمرقندي والقراءة
بكسر اللام شاذة فمحمل الآية يكون ان محمد المكي حسن ينزه الملائكة ويذهب الرجس
عنهم ويطهرهم تطهيرا وقد وصفهم الله تعالى بانهم مطهرون وكرام بررة ولا يعصون
الله ما امرهم ومما يذكرونه قصة ابليس وانه كان من الملائكة ورئيسا فيهم
ومن خزان الجنة الى آخر ما حكوه وانه استثناه الله تعالى من الملائكة بقوله فسجدوا
الا ابليس وهذا ايضا لم يتفق عليه بل الاكثر ينفون ذلك ويقولون انه ابو الجن
كما ان آدم عليه السلام ابو الانس وهو قول الحسن وقتادة وابن زيد رحمهم الله تعالى
وقال شهر بن حوشب كان من الجن الذين طردهم الملائكة في الارض حين
افسدوا والاستثناء من غير جنس شائع في كلام سائغ وقد قال الله تعالى ما لهم به
من علم الا اتباع الظن ومما رووه من الاخبار ان خلقا من الملائكة

عصوا

عصوا الله تعالى فحرقوا وامروا ان يسجدوا لآدم عليه السلام فابوا فحرقوا وآخرون
كذلك حتى سجد له من ذكر الله تعالى الا ابليس في اخبار لا اصل لها يردها صحيح
الاخبار فلا يشتغل بها والله اعلم **الباب الثاني** فيما يخصهم من الامور
الدنيوية ويطرأ عليهم من العوارض البشرية قد قدمنا انه عليه السلام وسائر
الانبياء والرسل على نبينا وعليهم السلام من البشر وان جسمه وظاهره خالص للبشر
يجوز عليه من الآفات والتغيرات والآلام والاسقام وتجرع كأس الحمام
ما يجوز على البشر وهذا كله ليس بنقيصة فيه لان الشيء انما يسمى ناقصا
بالاضافة الى ما هو اتم منه واكمل من نوعه وقد كتب الله تعالى على اهل هذه
الدار فيها يحيون وفيها يموتون ومنها يخرجون وخلق جميع البشر بمدرجة الغير
فقد مرض عليه السلام واشتكى واصابه الحر والقر وادركه الجوع والعطش ولحقه
الغضب والضجر وناله الاعياء والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط
فجحش شقه وشجه الكفار وكسروا رباعيته وسقي السم وسحر وتداوى
واحتجم وتنشر وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفي صلى الله عليه وسلم ولحق بالرفيق
الاعلى وتخلص من دار الامتحان والبلوى وهذه من سمات البشر التي لا محيص عنها
واصاب غيره من الانبياء عليهم السلام ما هو اعظم منها فقتلوا قتلا ورموا في النار
ووشروا بالمناشير ومنهم من وقاه الله تعالى ذلك في بعض الاوقات ومنهم
من عصمه بعد كما عصم بعد نبينا صلى الله عليه وسلم من الناس فلئن لم يكف

نبينا صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا اذ رماه ابن قمئة يوم احد ولا حجبه عن عيون
عداه عند دعوته اهل الطائف فلقد اخذ على عيون قريش عند خروجه
الى غار ثور وامسك الله عنه سيف غورث وحجر ابي جهل وفرس سراقة
ولكن لم يقه من سحر ابن الاعصم فلقد وقاه ما هو اعظم من سم اليهودية
وهكذا سائر انبيائه مبتلى ومعافى وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم
في هذه المقامات ويبين امرهم ويتم كلمته فيهم وليتحقق بامتحانهم بشريتهم
ويرتفع الالتباس عن اهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب
على ايديهم ضلال النصارى بعيسى بن مريم عليهما السلام وليكون في محنتهم تسلية
لاممهم ووفور اجورهم عند ربهم تماما على الذي احسن اليهم وقال بعض
المحققين هذه الطوارئ والتغييرات المذكورة انما تختص باجسامهم
البشرية المقصود بها مقاومة البشر ومعاناة بني آدم لمشاكلة الجنس
واما بواطنهم فمنزهة عن ذلك غالبا معصومة منه متعلقة بالملأ الاعلى
والملائكة لاخذها عنهم وتلقيها الوحي منهم قال وقد قال عليه السلام ان عيني
تنامان ولا ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني
وقال لست انسى ولكن انسى ليستن بي فاخبر عليه السلام ان سره وباطنه
وروحه بخلاف جسمه وظاهره وان الآفات التي تحل ظاهره من ضعف وجوع
وسهر ونوم لا يحل منها شيء باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن لان غيره

اذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه وهو عليه السلام في نومه حاضر القلب
كما هو في يقظته كما ذكرناه سابقا حتى قد جاء في بعض الآثار انه عليه السلام كان محروسا
من الحدث في نومه لكون قلبه يقظانا كما ذكرناه وكذلك غيره اذا جاع ضعف
لذلك جسمه وخارت قوته فتعطلت بالكلية جملته وهو عليه السلام قد اخبر انه لا يعتريه ذلك
وانه بخلافهم لقوله عليه السلام اني لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني
وكذلك اقول انه عليه السلام في هذه الاحوال كلها من وصب ومرض وسحر وغضب لم يجر
على باطنه ما يخل به ولا فاض على لسانه وجوارحه ما لا يليق به كما يعتري غيره من البشر
مما ناخذ بعد في بيانه **فصل** فان قلت قد جاءت الاخبار الصحيحة
انه عليه السلام سحر كما حدثنا الشيخ ابو محمد العتابي بقراءتي عليه قال حدثنا
حاتم بن محمد قال حدثنا ابو الحسن علي بن خلف قال حدثنا محمد بن احمد قال ثنا محمد
ابن يوسف قال حدثنا البخاري قال حدثنا عبيد الله بن اسمعيل قال حدثنا ابو اسامة عن هشام
ابن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت سحر رسول الله صلى الله
عليه وسلم تسليما كثيرا حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله وفي رواية اخرى
حتى كان يخيل اليه انه كان ياتي النساء ولا ياتيهن الحديث واذا كان هذا
من التباس الامر على المسحور فكيف حال النبي عليه السلام في ذلك وكيف جاز عليه
وهو عليه السلام معصوم فاعلم وفقنا الله واياك ان هذا الحديث
صحيح متفق عليه قد طعنت فيه الملحدة وتذرعت به لسخف عقولها

ويلبسها على امثالهم الى التشكيك في الشرع وقد نزه الله تعالى الشرع
والنبي عليه السلام عما يدخل في امره لبسا وانما السحر مرض من الامراض وعارض
من العلل يجوز عليه كانواع الامراض مما لا ينكر لا يقدح في نبوته عليه السلام
واما ما ورد انه فعل الشيء ولا يفعله فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة
في شيء من تبليغه او شريعته او يقدح في شيء من صدقه لقيام الدليل
والاجماع على عصمته من هذا وانما هذا فيما يجوز طروه عليه في امور دنياه
التي لم يبعث بسببها ولا فضل من اجلها وهو عليه السلام فيها عرضة للآفات
كسائر البشر فغير بعيد ان يخيل اليه من امورها ما لا حقيقة له ثم ينجلي عنه
كما كان وايضا فقد فسر هذا الفصل الحديث الآخر من قوله حتى يخيل اليه
انه كان يأتي اهله ولا يأتيهن وقد قال سفيان وهذا اشد ما يكون من السحر
ولم يأت في خبر منها انه عليه السلام نقل عنه في ذلك قول بخلاف ما كان اخبر انه فعله
ولم يفعله وانما كانت خواطر وقد قيل ان المراد بالحديث انه كان يتخيل
الشيء انه فعله وما فعله لكنه تخييل لا يعتقد صحته فتكون اعتقاداته كلها
على السداد واقواله على الصحة هذا ما وقفت عليه من الاجوبة لائمتنا في هذا
الحديث مع ما اوضحناه من معنى كلامهم وزدناه بيانا من تلويحاتهم
وكل وجه منها مقنع لكنه قد ظهر لي في الحديث تأويل اجلى وابعد من مطاعن ذوي
الاضاليل يستفاد من نفس الحديث وهو ان عبد الرزاق قد روى هذا الحديث

عن ابن المسيب وعروة بن الزبير وقال فيه عنهما سحر يهود بني زريق رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فجعلوه في بئر حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
ان ينكر بصره ثم دله الله تعالى على ما صنعوا فاستخرجه من البئر وروي نحوه عن الواقدي
وعن عبد الرحمن بن كعب وعمر بن الحكم وذكر عن عطاء الخراساني عن يحيى بن يعمر
حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا عن عائشة رضي الله عنها سنة فبينما
هو نائم اتاه ملكان فقعد احدهما عند رأسه والآخر عند رجليه الحديث وقال
عبد الرزاق حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا عن عائشة خاصة سنة
حتى انكر بصره وروى البيهقي عن محمد بن سعيد عن ابن عباس رضي الله عنهما مرض رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وحبس عن النساء والطعام والشراب فهبط عليه ملكان وذكر
القصة فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات ان السحر انما تسلط
على ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله وانه انما اثر في بصره وحبسه
عن وطء نسائه وطعامه فاضعف جسمه فامرضه ويكون معنى قوله يخيل اليه
انه يأتي اهله ولا يأتيهن اي يظهر له من نشاطه ومتقدم عادته القدرة
على النساء فاذا دنى منهن اصابته اخذة السحر فلم يقدر على اتيانهن كما يعتري من اخذ
واعترض ولعله لمثل هذا اشار سفيان بقوله وهذا اشد ما يكون من السحر ويكون قول
عائشة رضي الله عنها في الرواية الاخرى انه يخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله
من باب ما اختل من بصره كما ذكر في الحديث فيظن انه رأى شخصا من بعض

أزواجه أو شأن بعد فعلاً من غيره ولم يكن على ما يحيل اليه لما أصابه في بصره وضعف
نظره لا لشيء طرأ عليه في ميزه وإذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من إصابة السحر
له وتأثيره فيه ما يدخل لبساً ولا يجد به الملحد المعترض أنساً **فصل** هذه
حاله في جسمه صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً وأما أحواله في أمور الدنيا فنحن نسبرها
على أسلوبها المتقدم بالعقد والقول والفعل أما العقد منها فقد يعتقد
الشيء من أمور الدنيا على وجه ويظهر خلافه أو يكون منه على شك أو على ظن بخلاف
أمور الشرع كما حدثنا أبو بكر بن سفيان بن العاصي وغير واحد سماعاً وقراءة
قالوا حدثنا أبو العباس الرازي قال حدثنا أبو أحمد عن عمرويه قال حدثنا أبو سفيان
قال حدثنا مسلم قال حدثنا عبد الله بن الرومي وعباس العنبري وأحمد
المعقري قالوا حدثنا النضر بن محمد قال حدثنا عكرمة قال حدثنا أبو النجاشي
قال حدثنا رافع بن خديج قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً المدينة
وهم يأبرون النخل فقال عليه السلام ما تصنعون قالوا كنا نصنعه فقال لعلكم
لو لم تفعلوا كان خيراً فتركوه فنقصت قال فذكروا ذلك له فقال إنما أنا بشر
إذا أمرتكم بشيء من أمر دينكم فخذوا به وإذا أمرتكم بشيء من رأيي فإنما أنا بشر
وفي رواية عن أنس رضي الله عنه أنتم أعلم بأمور دنياكم وفي حديث آخر إنما ظننت
ظناً فلا تؤاخذوني بالظن وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما في قصة الخرص فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً إنما أنا بشر فما حدثتكم عن الله عز وجل فهو حق

وما قلت

وما قلت فيه من قبل نفسي فإنما أنا بشر أخطئ وأصيب وهذا على ما قررناه
فيما قاله من قبل نفسه في أمور الدنيا وظنه من أحوالها لا ما قاله من قبل نفسه
واجتهاده في شرع شرعه وسنة سنها وكما حكى ابن إسحق أنه عليه السلام
لما نزل بأدنى مياه بدر قال له الحباب بن المنذر رضي الله عنه أهذا منزل أنزلكه الله تعالى
ليس لنا أن نتقدمه أم هو الرأي والحرب قال مجيباً له لا بل هو الرأي والحرب
والمكيدة فقال ليس بمنزل انهض حتى نأتي أدنى ماء من القوم فننزله ثم نغور
ما وراءه من القلب فنشرب ولا يشربون فقال عليه السلام أشرت بالرأي وفعل
ما قاله الحباب وقد قال الله تعالى له عليه السلام وشاورهم في الأمر وأراد مصالحة بعض عدوه
على ثلث تمر المدينة فاستشار الأنصار فلما أخبروه برأيهم رجع عنه فمثل هذا وأشباهه
من أمور الدنيا التي لا اعتناء له بها ولا مدخل فيها العلم ديانة لا اعتقادها ولا تعليمها
يجوز عليه فيه ما ذكرناه إذ ليس في هذا كله نقيصة ولا محطة وإنما هي أمور اعتيادية يعرفها
من جربها وجعلها همه وشغل نفسه بها والنبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً مشحون
القلب بمعرفة الربوبية ملآن الجوانح بعلوم الشريعة مقيد البال بمصالح الأمة
الدينية والدنيوية ولكن هذا إنما يكون في بعض الأمور الدنيوية ويجوز في النادر
وفيما سبيله التدقيق في حراسة واستثمارها لا في الكثير المؤذن بالبله والغفلة
وقد تواتر ما نقل عنه عليه السلام من المعرفة بأمور الدنيا ودقائق مصالحها وسياسة
فرق أهلها ما هو معجز في البشر كما قد نبهنا عليه في باب معجزاته من هذا

الكتاب. فصل وأما ما يعتقده عليه السلام في أمور أحكام البشر الجارية على يديه
عليه السلام وقضاياهم ومعرفة المحق من المبطل وعلم المصلح من المفسد فبهذه
السبيل لقوله عليه السلام إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم أن يكون ألحن
بحجته من بعض فأقضي له على نحو مما أسمع منه فمن قضيت له من حق أخيه بشيء
فلا يأخذ منها شيئاً فإنما أقطع له قطعة من النار حدثنا الفقيه أبو الوليد رحمه الله
قال حدثنا الحسين بن محمد الحافظ قال حدثنا أبو عمر قال حدثنا أبو محمد قال ثنا أبو بكر ثنا قال
حدثنا أبو داود قال حدثنا محمد بن كثير قال ثنا سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن زينب
بنت أم سلمة عن أم سلمة صح رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً الحديث
وفي رواية الزهري عن عروة رضي الله عنه فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض فأحسب
أنه صادق فأقضي له وتجري أحكامه عليه السلام على الظاهر وموجب غلبات
الظن بشهادة الشاهدين ويمين الحالف ومراعاة الأشبه ومعرفة العفاص
والوكاء مع مقتضى حكمة الله في ذلك فإنه عليه السلام لو شاء لأطلعه الله على سرائر عباده
ومخبآت ضمائر أمته فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه دون حاجة إلى اعتراف
أو بينة أو يمين أو شبهة لكن لما أمر الله تعالى أمته في اتباعه والاقتداء به
في أفعاله وأحواله وقضاياه وسيره فكان هذا لو كان مما يختص بعلمه
ويؤثره الله تعالى به لم يكن للأمة سبيل للاقتداء به في شيء من ذلك ولا قامت
حجة بوجه بقضية من قضاياه لأحد في شريعته لأنا لا نعلم ما اطلع عليه هو في تلك

القضية فحكمه هو إذاً في ذلك بما يعلمونه من إعلام الله تعالى له بما أطلعه الله عليه من سرائرهم
وهذا ما لا تعلمه الأمة فأجرى الله أحكامه على ظواهرهم التي يستوي فيها هو عليه السلام
وغيره من البشر ليتم اقتداء أمته به في تعيين قضاياه وتنزيل أحكامه ويأتوا ما أتوه
من ذلك على علم ويقين من سنته إذ البيان بالفعل أوقع منه بالقول وأرفع
لاحتمال اللفظ وتأويل المتأول فكان حكمه عليه السلام على الظاهر أجلى و أوضح
في البيان في وجوه الأحكام وأكثر فائدة لموجبات التشاجر والخصام
وليقتدي بذلك كله حكام أمته ويستوثق بما يؤثر عنه وينضبط قانون
شريعته وطي ذلك عنه من علم الغيب الذي استأثر به عالم الغيب فلا يظهر
على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول فيعلمه منه بما شاء ويستأثر بما شاء
ولا يقدح هذا في نبوته ولا يفصم عروة من عصمته. فصل وأما أحواله
الدنيوية من أخباره عن أحواله وأخباره أحوال غيره وما يفعله أو فعله
فقد قدمنا أن الخلف فيها ممتنع عليه في كل حال وعلى أي وجه من عمد أو سهو أو صحة
أو مرض أو رضى أو غضب فإنه صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً معصوم عنه هذا
فيما طريقه الخبر المحض فيما يدخله الصدق والكذب فأما المعاريض الموهم ظاهرها
خلاف باطنها فجائز ورودها منه في الأمور الدنيوية لا سيما لقصد المصلحة
كتوريته عليه السلام عن وجه مغازيه لئلا يأخذ العدو حذره وكما روي من ممازحته
ودعابته لبسط أمته وتطييب قلوب المؤمنين من أصحابه وتأكيداً

في محبتهم ومسرة نفوسهم كقوله عليه السلام لأحملنك على ولد الناقة وقوله عليه السلام
للمرأة التي سألته عن زوجها أهو الذي بعينه بياض وهذا كله صدق
لأن كل جمل ابن ناقة وكل إنسان بعينه بياض وقد قال عليه السلام إني
لأمزح ولا أقول إلا حقاً هذا كله فيما بابه الخبر فأما ما بابه غير الخبر مما صورته
الأمر والنهي في الأمور الدنيوية فلا يصح منه أيضاً ولا يجوز عليه أن يأمر
أحداً بشيء أو ينهى أحداً عن شيء وهو يبطن خلافه وقد قال عليه السلام
ما كان لنبي أن تكون له خائنة الأعين فكيف أن تكون له خائنة قلب
فإن قلت فما معنى قوله تعالى في قصة زيد رضي الله عنه وإذ تقول للذي
أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك الآية فاعلم أكرمك الله
ولا تسترب في تنزيه النبي عليه السلام عن هذا الظاهر وأن يأمر زيداً بإمساكها
وهو يحب تطليقه إياها كما ذكره جماعة من المفسرين وأصح ما في هذا
ما حكاه بعض أهل التفسير عن علي بن حسين رضي الله عنهما أن الله كان أعلم نبيه
أن زينب رضي الله عنها ستكون من أزواجه فلما شكاها إليه زيد رضي الله عنه
قال له أمسك عليك زوجك واتق الله وأخفى منه في نفسه ما أعلم الله
تعالى به من أنه سيتزوجها مما الله تعالى مبديه ومظهره بتمام التزويج وطلاق
زيد لها وروى نحوه عن عمرو بن فائد عن الزهري قال نزل جبريل عليه السلام
على النبي عليه السلام يعلمه أن الله يزوجه زينب بنت جحش رضي الله عنها فذلك

الذي

الذي أخفى في نفسه ويصحح هذا قول المفسرين في قوله عز وجل بعد هذا وكان
أمر الله مفعولاً أي لا بد لك أن تتزوجها ويوضح هذا أن الله تعالى لم يبد من أمره
معها غير زواجه لها فدل أنه الذي أخفاه عليه السلام مما أعلمه الله تعالى به وقوله تعالى
في القصة ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله الآية فدل أنه
لم يكن عليه حرج في الأمر وقال الطبري ما كان الله ليؤثم نبيه عليه السلام فيما أحل
مثال فعل من قبله من الرسل قال الله تعالى سنة الله في الذين خلوا من قبل
أي من النبيين فيما أحل لهم ولو كان على ما روي في حديث قتادة من وقوعها
في قلب النبي عليه السلام عندما أعجبته ومحبته طلاق زيد لها لكان فيه أعظم الحرج
وما لا يليق به من مد عينيه إلى ما نهي عنه من زهرة الحياة الدنيا ولكان هذا
من الحسد المذموم الذي لا يرضاه ولا يتسم به الأتقياء فكيف سيد الأنبياء
عليهم السلام قال القشيري وهذا إقدام عظيم من قائله وقلة معرفة بحق النبي
عليه السلام وبفضله وكيف يقال رآها فأعجبته وهي بنت عمته ولم يزل يراها
منذ ولدت ولا كان النساء يحتجبن منه عليه السلام وهو زوجها لزيد رضي الله عنه
وإنما جعل الله تعالى طلاق زيد لها وتزويج النبي عليه السلام إياها لإزالة حرمة
التبني وإبطال سنته كما قال تعالى ما كان محمد أبا أحد من رجالكم وقال تعالى
لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم ونحوه لابن فورك
وقال أبو الليث السمرقندي فإن قيل فما فائدة أمر النبي عليه السلام لزيد

رضي الله عنه بامساكها فهو ان الله تعالى اعلم نبيه عليه السلام انها زوجته فنهاه
النبي عليه السلام عن طلاقها اذ لم تكن بينهما الفة واخفى في نفسه ما اعلمه الله تعالى
به فلما طلقها زيد رضي الله عنه خشي قول الناس بتزوج امراة ابنه فامره الله
تعالى بزواجها ليباح مثل ذلك لامته كما قال تعالى لكيلا يكون على المؤمنين
حرج في ازواج ادعيائهم وقد قيل كان امره عليه السلام لزيد بامساكها قمعا
للشهوة وردا للنفس عن هواها وهذا اذا جوزنا عليه عليه السلام انه رآها
فجأة واستحسنها ومثل هذا لا نكرة فيه لما طبع عليه ابن آدم من استحسانه
الحسن ونظرة الفجأة معفو عنها ثم قمع نفسه عنها وامر زيدا بامساكها وانما ينكر
تلك الزيادات التي في القصة والتعويل والاولى ما ذكرناه من علي بن الحسين
رضي الله عنهما وحكاه السمرقندي وهو قول ابن عطاء وصححه واستحسنه القاضي
القشيري وعليه عول ابو بكر ابن فورك وقال انه معنى ذلك عند المحققين
من اهل التفسير قال والنبي عليه السلام منزه عن استعمال النفاق في ذلك
واظهار خلاف ما في نفسه وقد نزهه الله تعالى عن ذلك بقوله تعالى ما كان
على النبي من حرج فيما فرض الله له قال ومن ظن ذلك بالنبي عليه السلام فقد اخطأ
قال وليس معنى الخشية هنا الخوف بل معناه الاستحياء اي يستحيي منهم
ان يقولوا تزوج زوجة ابنه وان خشيته عليه السلام انما كانت
من ارجاف المنافقين واليهود وتشغيبهم على المسلمين بقولهم تزوج زوجة

ابنه

ابنه بعد نهيه عن نكاح حلائل الابناء كما كان فعتبه الله تعالى على هذا ونزهه
عن الالتفات اليهم فيما احله له كما عتبه على مراعاة رضاء ازواجه في سورة التحريم
بقوله تعالى يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك الآية كذلك قوله تعالى له عليه السلام ههنا وتخشى
الناس والله احق ان تخشاه وقد روي عن الحسن وعائشة رضي الله عنها لو كتم
رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لكتم هذه الآية لما فيها من عتبه وابداء ما اخفاه

فصل فان قلت قد تقررت عصمته عليه السلام في اقواله في جميع احواله وانه لا يصح
منه فيها خلف ولا اضطراب في عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض ولا جد ولا مزح
ولا رضى ولا غضب فما معنى الحديث في وصيته عليه السلام الذي حدثنا به القاضي
الشهيد ابو علي قال حدثنا القاضي ابو الوليد قال حدثنا ابو ذر قال حدثنا ابو محمد
وابو الهيثم وابو اسحق قالوا حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن اسمعيل
قال ثنا علي بن عبد الله قال ثنا عبد الرزاق بن همام عن معمر عن الزهري عن عبيد
الله بن عبد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما احتضر رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما
كثيرا وفي البيت رجال فقال النبي عليه السلام هلموا اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده
فقال بعضهم ان رسول الله عليه السلام قد غلبه الوجع الحديث وفي رواية آتوني
اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا فتنازعوا فقالوا ما له اهجر استفهموه
فقال دعوني فان الذي انا فيه خير وفي بعض طرقه ان النبي عليه السلام يهجر وفي رواية
هجر ويروى اهجرا ويروى اهجر او فيه فقال عمر رضي الله عنه ان النبي عليه السلام

قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله تعالى حسبنا وكثر اللغط فقال عليه السلام قوموا
عني وفي رواية واختلف اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب
لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر رضي الله عنه
قال ائمتنا في هذا الحديث ان النبي غير معصوم من الامراض وما يكون
من عوارضها من شدة وجع وغشي ونحوه مما يعرض على جسمه معصوم عن
ان يكون منه من القول اثناء ذلك ما يطعن في معجزته ويؤدي الى فساد في شريعته
من هذيان واختلال في كلام وعلى هذا لا يصح ظاهر رواية من روى في الحديث
هجر اذ معناه هذى ويقال هجر يهجر هجرا اذا هذى واهجر يهجر اهجارا اذا افحش
والهجر تعدية هجر وانما الاصح والاولى اهجر على طريق الانكار على من قال لا نكتب وهكذا
روايتنا في صحيح البخاري من جميع الرواة في حديث الزهري المتقدم وفي حديث
محمد بن سلام عن ابن عيينة وكذا ضبطه الاصيلي بخطه في كتابه وغيره من هذه الطرق
وكذا رويناه عن مسلم في حديث سفيان وعن غيره وقد تحمل عليه رواية من رواه
هجر على حذف الف الاستفهام والتقدير اهجر وان يحمل قول القائل هجر او اهجر دهشة
من قائل ذلك وحيرة لعظيم ما شاهد من حال الرسول عليه السلام وشدة وجعه
وهو المقام الذي اختلف فيه عليه والامر الذي هم بالكتابة فيه حتى لم يضبط هذا
القائل لفظه واجرى الهجر مجرى شدة الوجع لا انه اعتقد انه يجوز عليه الهجر
كما حملهم الاشفاق على حراسته والله تعالى يقول والله يعصمك من الناس ونحو هذا

واما على رواية

واما على رواية اهجرا وهي رواية ابي اسحق المستملي في الصحيح في حديث ابن
جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما من رواية قتيبة فقد يكون هذا راجعا الى المختلفين
عنده عليه السلام ومخاطبة لهم من بعضهم اي جئتم باختلافكم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسليما كثيرا وبين يديه هجرا ومنكرا من القول والهجر بضم الهاء الفحش في المنطق
وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث وكيف اختلفوا بعد امره عليه السلام لهم ان يأتوه
بالكتاب فقال بعضهم اوامر النبي يفهم ايجابها من ندبها من اباحتها بقرائن قوية
فلعل قد ظهر من قرائن قوله عليه السلام لبعضهم ما فهموا انه لم يكن منه عزمة بل امر رده
الى اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك فقال استفهموه فلما اختلفوا كف عنه عليه السلام
اذ لم يكن عزمة ولما رأى عليه السلام من صواب رأي عمر رضي الله عنه ثم هؤلاء قالوا ويكون
امتناع عمر رضي الله عنه اشفاقا على النبي عليه السلام من تكليفه في تلك الحال
املاء الكتاب وان يدخل عليه مشقة من ذلك كما قال ان النبي عليه السلام
اشتد به الوجع وقيل خشي عمر رضي الله عنه ان يكتب امورا يعجزوا عنها فيحصلوا
في الحرج بالمخالفة ورأى عمر ان الاوفق بالامة في تلك الامور سعة الاجتهاد وحكم
النظر وطلب الصواب فيكون المصيب والمخطئ مأجورا وقد علم عمر رضي الله عنه
تقرر الشريعة وتأسيس الملة وان الله تعالى قال اليوم اكملت لكم دينكم وقوله عليه السلام
اوصيكم بكتاب الله وعترتي وقول عمر رضي الله عنه حسبنا كتاب الله رد على من نازعه
لا على امر النبي عليه السلام وقد قيل خشي عمر رضي الله عنه تطرق المنافقين ومن في قلبه

مرض لما

من حضر لما كتب في ذلك الكتاب من الخلوة وان يتقولوا في ذلك الاقاويل
كادعاء الرافضة الوصية وغير ذلك وقيل انه كان من النبي عليه السلام على طريق
المشورة والتخيير وهل يختلفون على ذلك ام يتفقون فلما اختلفوا تركه
وقالت طائفة اخرى ان معنى هذا الحديث ان النبي عليه السلام كان مجيبا في هذا
الكتاب لما طلب منه لا انه ابتداء بالامر به بل اقتضاه منه بعض اصحابه فاجاب
رغبتهم وكره ذلك غيرهم للعلل التي ذكرناها واستدل في مثل هذه القصة
بقول عباس لعلي رضي الله عنهما انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان كان الامر فينا علمناه وكراهة علي رضي الله عنه هذا وقوله والله لا افعل الحديث
واستدل بقوله عليه السلام دعوني فان الذي انا فيه خير اي الذي انا فيه خير من ارسال الامر
وترككم وكتاب الله تعالى وان تدعوني مما طلبتم وذكر ان الذي طلب كتابة امر الخلافة
بعده وتعيين ذلك **فصل** فان قيل فما وجه حديثه عليه السلام
ايضا الذي حدثناه الفقيه ابو محمد الخشني بقراءتي عليه قال حدثنا ابو علي الطبري
قال حدثنا عبد الغافر الفارسي قال حدثنا ابو احمد الجلودي قال حدثنا ابراهيم بن سفيان
قال حدثنا مسلم بن الحجاج قال حدثنا قتيبة قال حدثنا ليث عن سعيد بن ابي سعيد
عن سالم مولى النصريين قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر
واني اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فايما مؤمن آذيته او سببته

اوجلدته

او جلدته فاجعلها كفارة له وقربة تقربه بها اليك يوم القيمة وفي رواية
فايما احد دعوت عليه دعوة وفي رواية ليس لها باهل وفي رواية ايما رجل
من المسلمين سببته او لعنته او جلدته فاجعلها له زكاة وصلاة ورحمة
وكيف يصح ان يلعن النبي عليه السلام من لا يستحق اللعن ويسب من لا يستحق
السب ويجلد من لا يستحق الجلد او يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم
من هذا كله فاعلم شرح الله صدرك ان قوله عليه السلام اولا ليس لها باهل اي عندك
يا رب في باطن امره فان حكمه عليه السلام على الظاهر كما قال وللحكمة التي ذكرها
فحكم عليه السلام بجلده او ادبه بسبه او لعنه بما اقتضاه عنده حال ظاهره ثم دعا
عليه السلام لشفقته عليه السلام ورأفته ورحمته للمؤمنين التي وصفه الله تعالى
بها وحذره ان يتقبل فيمن دعا عليه دعوته ان يجعل دعاءه ولعنه له رحمة فهو
معنى قوله عليه السلام ليس لها باهل لا انه عليه السلام يحمله الغضب ويستفزه الضجر
لان يفعل مثل هذا بمن لا يستحقه من المسلمين وهذا معنى صحيح ولا يفهم من قوله
عليه السلام اغضب كما يغضب البشر ان الغضب حمله على ما لا يجب فعله بل يجوز ان يكون
المراد بهذا ان الغضب لله حمله على معاقبته بلعنه او سبه وانه كان مما يحتمل ويجوز
عفوه عنه او كان مما خير بين المعاقبة والعفو عنه وقد يحمل على انه خرج مخرج
الاشفاق وتعليم امته الخوف والحذر من تعدي حدود الله تعالى وقد يحمل ما ورد
من دعائه هنا ومن دعواته على غير واحد في غير موطن على غير العقد والقصد

بل بما جرت به عادة العرب وليس المراد بها الاجابة كقوله عليه السلام تربت يمينك
ولا اشبع الله بطنك وعقرى حلقى وغيرها من دعواته وقد ورد فى صفته عليه السلام
فى غير حديث انه عليه السلام لم يكن فحاشا وقال انس رضى الله عنه لم يكن سبابا ولا فحاشا
ولا لعانا وكان يقول لاحدنا عند المعتبة ماله ترب جبينه فيكون حمل الحديث
على هذا المعنى ثم اشفق عليه السلام من موافقة امثالها اجابة فعاهد ربه كما قال
عليه السلام فى الحديث ان يجعل ذلك المقول له زكاة ورحمة وقربة وقد يكون
ذلك اشفاقا على المدعو عليه وتأنيسا له لئلا يلحقه من استشعار الخوف
والحذر من لعن النبى عليه السلام ومن تقبل دعائه ما يحمله على اليأس والقنوط وقد يكون
ذلك سؤالا لمن جلده او سبه على حق وبوجه صحيح ان يجعل ذلك
له كفارة لما اصابه وتمحية لما اجترمه وان تكون له عقوبته فى الدنيا سبب العفو
والغفران كما جاء فى الحديث الآخر ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب به فى الدنيا
فهو كفارة له فان قلت فما معنى حديث الزبير رضى الله عنه وقول النبى عليه السلام
حين تخاصم مع الانصارى فى شراج الحرة اسق يا زبير حتى يبلغ الكعبين
فقال له الانصارى ان كان ابن عمتك يا رسول الله فتلون وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم تلونا كثيرا ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يبلغ الجدر الحديث
فالجواب انه عليه السلام منزه ان يقع بنفس مسلم منه فى هذه القصة امر
يريب ولكنه عليه السلام ندب الزبير اولا على الاقتصار على بعض حقه على طريق

التوسط

التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك الآخر ولج وقال ما لا يجب استوفى النبى عليه السلام
للزبير حقه وقد ترجم البخارى على هذا الحديث **باب** اذا اشار الامام
بالصلح فابى حكم عليه بالحكم وذكر فى آخر هذا الحديث فاستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حينئذ للزبير رضى الله عنه حقه وقد جعل المسلمون هذا الحديث اصلا فى قضيته
وفيه الاقتداء به عليه السلام فى كل ما فعله فى حال غضبه ورضاه وانه وان نهى
ان يقضى القاضى وهو غضبان فانه فى حكمه فى حال الغضب والرضاء سواء
لكونه فيهما معصوما وغضب النبى عليه السلام فى هذا انما كان لله تعالى لا لنفسه
كما جاء فى الحديث الصحيح وكذلك الحديث فى اقادته عكاشة من نفسه
لم يكن لتعمد حمله الغضب عليه بل وقع فى هذا الحديث نفسه ان عكاشة رضى الله عنه
قال له وضربتنى بالقضيب فلا ادرى اعمدا ام اردت ضرب الناقة فقال النبى
عليه السلام اعيذك بالله يا عكاشة ان يتعمدك رسول الله عليه السلام وكذلك
فى حديثه الآخر مع الاعرابى حين طلب الاقتصاص منه عليه السلام
فقال الاعرابى قد عفوت عنك وكان النبى عليه السلام قد ضربه بالسوط لتعلقه
بزمام ناقته مرة اخرى والنبى عليه السلام ينهاه ويقول له تدرك حاجتك
وهو يأبى فضربه بعد ثلاث مرات وهذا منه عليه السلام لما لم يقف عند نهيه
صواب وموضع ادب لكنه عليه السلام اشفق اذ كان حق نفسه وجهله
منه الامر حتى عفا عنه واما حديث سواد بن عمرو رضى الله عنه اتيت النبى عليه السلام

بها

وانا متخلق فقال ورس ورس حط حط وغشيني بقضيب في يده في بطني
واوجعني فقلت القصاص يا رسول الله فكشف لي عن بطنه وانما ضربه
عليه السلام لمنكر رآه عليه ولعله لم يرد بضربه بالقضيب الا تنبيهه فلما كان منه
ايجاع لم يقصده طلب التحلل منه على ما قدمناه **فصل** قال القاضي واما افعاله
صلى الله عليه وسلم الدنيوية فحكمه فيها من توقي المعاصي والمكروهات
ما قدمناه ومن جواز السهو والغلط في بعضها ما ذكرناه وكله غير قادح
في النبوة بل ان هذا فيها على الندور اذ عامة افعاله عليه السلام على السداد
والصواب بل اكثرها او كلها جارية مجرى العبادات والقرب على ما بيناه اذ كان
عليه السلام لا ياخذ منها لنفسه الا ضرورته وما يقيم رمق جسمه وفيه مصلحة
ذاته التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته ويسوس امته وما كان بينه وبين
الناس من ذلك فبين معروف يصنعه وبر يوسعه او كلام حسن
يقوله او يسمعه او تألف شارد او قهر معاند او مداراة حاسد وكل هذا
لاحق بصالح اعماله منتظم في زاكي وظايف عباداته وقد كان افعاله الدنيوية
بحسب اختلاف الاحوال ويعد للامور اشباهها فيركب في تصرفه لما قرب
الحمار وفي اسفاره الراحلة ويركب البغلة في معارك الحرب
دليلا على الثبات ويركب الخيل ويعدها ليوم الفزع واغاثة الصارخ
وكذلك في لباسه وسائر احواله وافعاله بحسب اعتبار مصالحه ومصالح امته

وكذلك

وكذلك يفعل الفعل من امور الدنيا مساعدة لامته وسياسة وكراهية لخلافها
وان كان قد يرى غيره خيرا منه كما يترك الفعل لهذا وقد يرى فعله خيرا منه
وقد يفعل هذا في الامور الدينية مما له الخيرة في احد وجهيه كخروجه من المدينة
لاحد وكان مذهبه التحصن بها وتركه قتل المنافقين وهو على يقين من امرهم
مؤالفة لغيرهم ورعاية للمؤمنين من قرابتهم وكراهة لان يقول الناس
ان محمدا يقتل اصحابه كما جاء في الحديث الصحيح وتركه بناء الكعبة على قواعد
ابراهيم عليه السلام مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم لتغييرها وحذرا من نفار
قلوبهم لذلك ومن تحريك متقدم عداوتهم للدين واهله فقال لعائشة رضي الله عنها
في الحديث الصحيح لولا حدثان قومك بالكفر لاتممت البيت على قواعد ابراهيم
عليه السلام وكان يفعل الفعل ثم تركه لكون غيره خيرا منه كانتقاله من ادنى مياه
بدر الى اقربها للعدو من قريش وكقوله عليه السلام لو استقبلت من امري ما استدبرت
ما سقت الهدي ويبسط وجهه للكافر والعدو رجاء استيلافه ويصبر للجاهل
ويقول ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره ويبذل له الرغائب
ليحبب اليه شريعته ودين ربه ويتولى في منزله ما يتولاه الخادم من مهنته
ويتسمت في ملائه حتى لا يبدو منه شيء من اطرافه وحتى كان على رؤوس
جلسائه الطير ويتحدث مع جلسائه بحديث اولهم ويتعجب مما يتعجبون
منه ويضحك مما يضحكون منه قد وسع الناس بشره وعدله لا يستفزه

لا

الغضب ولا يقصر عن الحق ولا يبطن على جلسائه ويقول ما كان لنبي ان تكون
له خائنة الاعين فان قلت فما معنى قوله عليه السلام لعائشة رضي الله عنها في الداخل
عليها بئس ابن العشيرة هو فلما دخل الان له القول وضحك معه فلما سألته عائشة
عن ذلك قال ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره وكيف جاز منه ان يظهر له خلاف
ما يبطن ويقول في ظهره ما قال والجواب ان فعله عليه السلام كان استيلافا لمثله
وتطييبا لنفسه ليتمكن ايمانه ويدخل بسببه في الاسلام اتباعه ويراه مثله فينجذب
بذلك الى الاسلام ومثل هذا على هذا الوجه قد خرج عن حد مداراة الدنيا الى السياسة
الدينية وقد كان عليه السلام يستألفهم ببذل اموال الله تعالى العريضة فكيف
بالكلمة اللينة قال صفوان رضي الله عنه لقد اعطاني رسول الله عليه السلام وهو ابغض
الخلق الي فما زال يعطيني حتى صار احب الخلق الي وقوله فيه بئس ابن العشيرة
هو غير غيبة بل هو تعريف بما علمه منه لمن لم يعلم ليحذر حاله ويحترز منه ولا يوثق
بجانبه كل الثقة لا سيما وقد كان مطاعا متبوعا ومثل هذا اذا كان لضرورة ودفع مضرة
لم يكن بغيبة بل كان جائزا بل واجبا في بعض الاحيان كعادة المحدثين في تجريح
الرواة والمزكين في الشهود فان قيل فما معنى المعضل الوارد في حديث بريرة
رضي الله عنها من قوله عليه السلام لعائشة رضي الله عنها وقد اخبرته ان موالي بريرة ابوا
بيعها الا ان يكون لهم الولاء فقال لها عليه السلام اشتريها واشترطي لهم الولاء
ففعلت ثم قام خطيبا فقال ما بال اقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله تعالى

كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل والنبي عليه السلام قد امرها بالشرط لهم وعليه
باعوها ولولاه والله اعلم ما باعوها من عائشة رضي الله عنها كما انهم لم يبيعوها
قبل حتى شرطوا ذلك ثم ابطله عليه السلام وهو قد حرم الغش والخديعة
فاعلم اكرمك الله ان النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا منزه عما يقع في بال الجاهل
من هذا الامر ولتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا عن ذلك ما قد انكر قوم هذه
الزيادة قوله اشترطي لهم الولاء اذ ليست في اكثر طرق الحديث ومع ثباتها
فلا اعتراض لها اذ يقع لهم بمعنى عليهم قال الله تعالى اولئك لهم اللعنة وقال
تعالى وان اسأتم فلها فعلى هذا معناه فاشترطي عليهم الولاء لك ويكون قيام
النبي عليه السلام ووعظه لما سلف منهم من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك
ووجه ثان ان قوله عليه السلام اشترطي لهم الولاء ليس على معنى الامر لكن على معنى
التسوية والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي عليه السلام لهم قبل
ان الولاء لمن اعتق فكانه قال عليه السلام اشترطي او لا تشترطي فانه شرط غير
نافع والى هذا ذهب الداودي وغيره وتوبيخ النبي عليه السلام لهم وتقريعهم
على ذلك يدل على علمهم به قبل هذا الوجه الثالث ان معنى قوله عليه السلام اشترطي
لهم الولاء اي اظهري لهم حكمه وبيني عندهم سنته ان الولاء انما هو لمن اعتق
ثم بعد هذا قام هو عليه السلام مبينا لذلك وموبخا على مخالفة ما تقدم منه
فيه فان قيل فما معنى فعل يوسف عليه السلام باخيه اذ جعل السقاية في رحله واخذه

باسهم سرقته وما جرى على اخوته في ذلك وقوله انكم لسارقون ولم يسرقوا
فاعلم اكرمك الله ان الآية تدل على ان فعل يوسف عليه السلام كان عن امر الله
تعالى لقوله عز وجل كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك
الا ان يشاء الله فاذا كان كذلك فلا اعتراض به وان كان فيه ما فيه وايضا فان
يوسف عليه السلام كان اعلم اخاه باني انا اخوك فلا تبتئس وكان ما جرى عليه
بعد هذا من وفقه ورغبته على يقين من عقبى الخير له به وازاحة السوء والمضرة
عنه بذلك واما قوله ايتها العير انكم لسارقون فليس من قول يوسف عليه السلام
فيلزم عليه جواب لحل شبهة ولعل قائله ان حسن له التأويل كائنا من كان
ظن على صورة الحال ذلك وقد قيل قال ذلك لفعلهم قبل بيوسف عليه السلام
وبيعهم له وقيل غير هذا ولا يلزم ان نقول الانبياء عليهم السلام لم يأت
انهم قالوه حتى يطلب الخلاص منه ولا يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم

فصل فان قيل فما الحكمة في اجراء الامراض وشدتها عليه وعلى غيره من الانبياء
على جميعهم السلام وما الوجه فيما ابتلاهم الله به من البلاء وامتحانهم بما امتحنوا
به كايوب ويعقوب ويحيى وزكريا وعيسى وابراهيم ويوسف وداود
وغيرهم صلوات الله عليهم اجمعين وهم خيرته من خلقه واحباؤه واصفياؤه
فاعلم وفقنا الله تعالى واياك ان افعال الله تعالى كلها عدل وكلماته جميعها صدق
لا مبدل لكلماته يبتلي عباده كما قال تعالى لهم لننظر كيف تعملون وليبلوكم

ايكم

ايكم احسن عملا وليعلم الله الذين آمنوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم
الصابرين ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم
وامتحانه لهم بضروب من المحن زيادة في مكانتهم ورفعة في درجاتهم واسبابا
لاستخراج حالات الصبر والرضا والشكر والتسليم والتوكل والتفويض والدعاء والتضرع منهم
وتأكيدا لبصائرهم في رحمة الممتحنين والشفقة على المبتلين وتذكرة لغيرهم
وموعظة لسواهم ليتأسوا في البلاء بهم ويتسلوا في المحن بما جرى عليهم ويقتدوا بهم
في الصبر ومحوا لهنات فرطت منهم او غفلات سلفت لهم ليلقوا الله تعالى طيبين
مهذبين وليكون اجرهم اكمل وثوابهم اوفر واجزل حدثنا القاضي ابو علي الحافظ
قال حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي
قال حدثنا ابو علي السنجي قال حدثنا محمد بن محبوب قال حدثنا ابو عيسى
الترمذي قال حدثنا قتيبة قال حدثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن مصعب
ابن سعد عن ابيه قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل
فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض
وما عليه خطيئة وكما قال الله تعالى وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير الآيات
الثلاث وعن ابي هريرة رضي الله عنه ما يزال البلاء بالمؤمن في نفسه وولده وماله
حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة وعن انس عنه عليه السلام اذا اراد الله بعبده الخير
عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد بعبده الشر امسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة

وفي حديث آخر اذا احب الله عبده ابتلاه ليسمع تضرعه وحكى السمرقندي ان من
من كان اكرم على الله تعالى كان بلاؤه اشد كي يتبين فضله ويستوجب الثواب
كما روي عن لقمان انه قال يا بني الذهب والفضة يختبران بالنار والمؤمن
يختبر بالبلاء وقد حكي ان ابتلاء يعقوب عليه السلام بيوسف عليه السلام كان بسبب التفاته
اليه في صلاته ويوسف عليه السلام نائم محبة له وقيل بل اجتمع يوما هو وابنه يوسف
عليهما السلام على لحم حمل مشوي وهما يضحكان وكان لهم جار يتيم فشم
ريحه واشتهاه فبكى وبكت جدة له عجوز لبكائه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب
وابنه فعوقب يعقوب عليه السلام بالبكاء اسفا على يوسف الى ان سالت حدقتاه
وابيضت عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان بقية حياته يأمر مناديا ينادي
على سطحه الا من كان مفطرا فليتغد عند آل يعقوب وعوقب يوسف عليه السلام
بالمحنة التي قص الله علينا وروي عن الليث ان سبب بلاء ايوب عليه السلام
انه دخل مع اهل قريته على ملكهم فكلموه في ظلمه فاغلظوا عليه الا ايوب عليه السلام
فانه رفق به مخافة على زرعه فعاقبه الله تعالى ببلائه ومحنة سليمان عليه السلام
لما ذكرناه من نيته في كون الحق في جنبة اصهاره او للعمل بالمعصية في داره
ولا علم عنده وهذه فائدة شدة المرض والوجع بالنبي عليه السلام قالت عائشة
رضي الله عنها ما رأيت الوجع على احد اشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
وعن عبد الله رضي الله عنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه وهو يوعك وعكا

شديدا

شديدا فقلت انك لتوعك وعكا شديدا قال اجل اني اوعك كما يوعك
رجلان منكم قلت ذلك ان لك اجرين قال اجل ذلك كذلك وفي حديث
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال
والله ما اطيق اضع يدي عليك من شدة حماك فقال النبي عليه السلام انا معشر
الانبياء يضاعف لنا البلاء ان كان النبي ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان
النبي ليبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما يفرحون بالرخاء وعن انس
رضي الله عنه عنه عليه السلام ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله تعالى اذا احب قوما ابتلاهم
فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط وقد قال المفسرون في قوله تعالى من يعمل
سوءا يجز به ان المسلم يجزى بمصائب الدنيا فتكون كفارة له وروي هذا عن عائشة
رضي الله عنها وابي ومجاهد رضي الله عنهما وقال ابو هريرة رضي الله عنه عنه عليه السلام
من يرد الله تعالى به خيرا يصب منه وقال في رواية عائشة رضي الله عنها ما من مصيبة
تصيب المسلم الا يكفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها وقال عليه السلام في رواية
ابي سعيد رضي الله عنه لا يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن
ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه وفي حديث
ابن مسعود رضي الله عنه ما من مسلم يصيبه اذى الا حات الله عنه خطاياه كما تحات
ورق الشجر [illegible] اخرى او [illegible] الله تعالى في الامراض لاجسامهم وتعاقب الاوجاع
عليها [illegible]

ويخفف عليهم مؤنة النزع وشدة السكرات بتقدم المرض وضعف الجسم
والنفس بذلك بخلاف موت الفجأة واخذه كما يشاهد من اختلاف احوال
الموت في الشدة واللين والصعوبة والسهولة وقد قال صلى الله عليه وسلم ايضاً
مثل المؤمن مثل خامة الزرع تفيئها الريح هكذا وهكذا وفي رواية ابي هريرة رضي
الله عنه من حيث اتتها الريح تكفأها فاذا سكنت تعدلت وكذا المؤمن يكفأ
بالبلاء ومثل الكافر كمثل الارزة صماء معتدلة حتى يقصمها الله تعالى معناه ان المؤمن
من رآه مصاب بالبلاء والامراض راض بتصريفه بين اقدار الله تعالى منطاع لذلك
لين الجانب برضاه وقلة تسخط كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح وتمايلها
لهبوبها وترنحها من حيث ما اتتها فاذا اراح الله تعالى عن المؤمن رياح البلايا
فاعتدل صحيحا كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون رياح الجو رجع الى شكر
ربه ومعرفة نعمة عليه برفع بلائه منتظرا رحمته وثوابه عليه فاذا كان بهذه السبيل
لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه لعادته بما تقدمه
من الالام ومعرفة ماله فيها من الاجر وتوطينه نفسه على المصائب ورقتها
وضعفها بتوالي المرض او شدته والكافر بخلاف هذا معافا في غالب حاله
ممتع بصحة جسمه كالارزة الصماء حتى اذا اراد الله تعالى هلاكه قصمه لحينه
على غرة واخذه بغتة من غير لطف ولا رفق فكان موته اشد عليه حسرة ومقاساة
نزعه مع قوة نفسه وصحة جسمه اشد الاوجاع ولعذاب الآخرة اشد كمثل

الارزة وكما قال تعالى فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وكذلك عادة الله تعالى
في اعدائه كما قال فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته
الصيحة الآية فجأ جميعهم بالموت على حال عتو وغفلة وصبحهم به على غير استعداد
بغتة ولهذا ذكر عن السلف انهم كانوا يكرهون موت الفجأة ومنه في حديث ابراهيم
كانوا يكرهون اخذة كاخذة الاسف اي الغضب يريد موت الفجأة وحكمته ان الله اراد ان
ينذر بالموت ويقدر شدتها شدة الخوف من نزول الموت فيستعد لما اصابه
ويعلم تعاهد باله للقاء ربه ويعرض عن دار الدنيا الكثيرة الانكاد ويكون قلبه معلقا
بالمعاد فيتنصل عن كل ما يخشى تباعته من قبل الله تعالى والعباد ويؤدي
الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه من وصيته فيمن يخلفه او امر يعهده
وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم مع انه المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قد طلب
التنصل في مرضه من كان له عليه مال او حق في بدنه واقاد من نفسه وماله
وامكن من القصاص منه على ما ورد في حديث الفضل وفي حديث الوفاة واوصى
بالثقلين بعده كتاب الله تعالى وعترته وبالانصار عيبته ودعا الى كتب كتاب
لئلا تضل امته بعده اما في النص على الخلافة او ما الله تعالى اعلم بمراده ثم رأى
الامساك عنه افضل وخيرا وهكذا سيرة عباد الله المؤمنين واولياء المتقين وهذا
كله يحرمه غالب الكفار لاملاء الله لهم ليزدادوا ويستدرجهم من حيث لا يعلمون
قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون

توصية ولا الى اهلهم يرجعون ولذلك قال عليه السلام في رجل مات فجأة سبحان
الله المحروم من حرم وصيته وقال عليه السلام موت الفجأة راحة للمؤمن
واخذة اسف للكافر والفاجر وذلك لان الموت يأتي المؤمن وهو غالبا
مستعد له منتظر لحلوله فهان امره عليه كيف ما جاء وافضى الى راحته من نصب
الدنيا واذاها كما قال صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا مستريح ومستراح منه وتأتي
الكافر والفاجر منيته على غير استعداد ولا اهبة ولا مقدمات منذرة مزعجة
بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون فكان الموت
اشد شيء عليه وفراق الدنيا افظع امر صدمه واكره شيء له والى هذا المعنى
اشار عليه السلام بقوله من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله
لقاءه **القسم الرابع** في تصريف وجوه الاحكام فيمن تنقصه او سبه عليه السلام
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله قد تقدم من الكتاب والسنة واجماع الامة ما يجب
من الحقوق للنبي عليه السلام وما يتعين له من بر وتوقير وتعظيم واكرام وبحسب هذا
حرم الله تعالى اذاه في كتابه واجمعت الامة على قتل منتقصه عليه السلام وسابه من المسلمين
قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد
لهم عذابا مهينا وقال تعالى والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم
وقال تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا
ان ذلكم كان عند الله عظيما وقال تعالى في تحريم التعريض له عليه السلام يا ايها الذين آمنوا

لاتقولوا

لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الآية وذلك ان اليهود كانوا
يقولون راعنا يا محمد اي ارعنا سمعك واسمع منا ويتعرضون بالكلمة
يريدون الرعونة فنهى الله تعالى المؤمنين عن التشبه بهم وقطع الذريعة بنهي
المؤمنين عنها لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق الى سبه والاستهزاء به صلى الله
عليه وسلم تسليما كثيرا وقيل بل لما فيها من مشاركة اللفظ لانها عند اليهود بمعنى اسمع
لا سمعت وقيل بل لما فيها من قلة الادب وعدم توقير النبي عليه السلام وتعظيمه لانها
في لغة الانصار بمعنى ارعنا نرعك فنهوا عن ذلك اذ مضمنها انهم
لا يرعونه الا برعايته لهم وهو عليه السلام واجب الرعاية بكل حال وهو عليه السلام
قد نهى عن التكني بكنيته فقال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي صيانة لنفسه
الكريمة الشريفة وحماية عن اذاه اذ كان صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا استجاب
لرجل نادى يا ابا القاسم فقال لم اعنك انما دعوت هذا فنهى حينئذ
عن التكني بكنيته لئلا يتأذى باجابة دعوة غيره لمن لم يدعه ويجد
بذلك المنافقون والمستهزئون ذريعة الى اذاه والازراء به فينادونه
فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا لسواه تعنيتا له واستخفافا بحقه عليه السلام
على عادة المجان فحمى صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا حمى اذاه بكل وجه فحمل
محققو العلماء نهيه عن هذا على مدة حياته واجازوه بعد وفاته لارتفاع
العلة وللناس في هذا الحديث مذاهب ليس هذا موضعها وما ذكرناه هو

THE UNIVERSITY OF MELBOURNE

Library Digitised Collections

Author/s:
'Iyd ibn Ms, d1083-1149.

Title:
al-Kitb al-Shifa'

Date:
1180 [1770?]

Persistent Link:
http://hdl.handle.net/11343/23347

File Description:
Part 7

الشيء وصفة عالم اذ لا يوصف بعالم الا من له علم فكانهم صرحوا عنده بما ادى
اليه قولهم وكذا عند هذا سائر فرق اهل التاويل من المشبهة والقدرية
وغيرهم ومن لم ير اخذهم بمآل قولهم ولا الزمهم موجب مذهبهم لم ير اكفارهم
قال لانهم اذا وقفوا على هذا قالوا لا نقول ليس بعالم ونحن ننتفي من القول
بالمآل الذي الزمتموه لنا ونعتقد نحن وانتم انه كفر بل نقول ان قولنا
لا يؤول اليه على ما اصلناه فعلى هذين المأخذين اختلف الناس في اكفار
اهل التاويل واذا فهمته اتضح لك الموجب لاختلاف الناس في ذلك والصواب
ترك اكفارهم والاعراض عن الحتم عليهم بالخسران واجراء حكم الاسلام عليهم
في قصاصهم ووراثاتهم ومناكحاتهم ودياتهم والصلاة عليهم ودفنهم في مقابر
المسلمين وسائر معاملاتهم لكنهم يغلظ عليهم بوجيع الادب وشديد الزجر
والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم وهذه كانت سيرة الصدر الاول فيهم فقد كان
نشأ على زمان الصحابة رضي الله عنهم وبعدهم في التابعين رضي الله عنهم من قال
بهذه الاقوال من القدر ورأي الخوارج والاعتزال فما ازاحوا لهم قبرا
ولا قطعوا لاحد منهم ميراثا لكنهم هجروهم وادبوهم بالضرب والنفي
والقتل على قدر احوالهم لانهم فساق ضلال عصاة اصحاب كبائر عند
المحققين واهل السنة ممن لم يقل بكفرهم منهم خلافا لمن رأى غير ذلك
والله الموفق للصواب قال القاضي ابو بكر رحمه الله واما مسائل الوعد والوعيد

والرؤية

والرؤية والمخلوق وخلق الافعال وبقاء الاعراض والتولد وشبهها
من الدقائق فالمنع في اكفار المتأولين فيها اوضح اذ ليس في الجهل بشيء
منها جهل بالله تعالى ولا اجمع المسلمون على اكفار من جهل شيئا منها وقد قدمنا
في الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف في هذا ما اغنى عن اعادته بحول
الله تعالى **فصل** هذا حكم المسلم الساب لله تعالى واما الذمي فروي
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في ذمي تناول من حرمة الله تعالى
غير ما هو عليه من دينه وحاج فيه فخرج ابن عمر رضي الله عنهما بالسيف
فطلبه فهرب وقال مالك رحمه الله في كتاب ابن حبيب والمبسوط
وابن القاسم في المبسوط وكتاب محمد بن سحنون من شتم الله تعالى
من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفر قتل ولم يستتب قال
ابن القاسم الا ان يسلم قال في المبسوط طوعا قال اصبغ لان الوجه
الذي كفروا به هو دينهم وعليه عوهدوا من دعوى الصاحبة والشريك
والولد واما غير هذا من الفرية والشتم فلم يعاهدوا عليه فهو نقض للعهد
قال ابن القاسم في كتاب محمد ومن شتم الله تعالى من غير اهل الاديان بغير الوجه
الذي ذكر في كتابه قتل الا ان يسلم وقال المخزومي في المبسوط
ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما كان او كافرا
فان تاب والا قتل وقال مطرف وعبد الملك مثل قول مالك وقال

أبو محمد بن أبي زيد من سب نبياً بغير الوجه الذي به كفر قتل إلا أن يسلم
وقد ذكرنا قول ابن الجلاب فيه وذكرنا قول عبيد الله وابن لبابة وشيوخ
الأندلسيين في النصرانية وفتياهم بقتلها لسبها بنبيه بالوجه الذي
كفرت به وفي نبينا صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا وإجماعهم على ذلك وهو نحو
القول الآخر فيمن سب منهم النبي عليه السلام بالوجه الذي كفروا به ولا فرق في ذلك بين سب
نبينا وسب غيره عليه السلام لأنا عاهدناهم على أن لا يظهروا لنا شيئاً من كفرهم
وأن لا يسمعونا شيئاً من ذلك فمتى فعلوا شيئاً منه فهو نقض منهم لعهدهم
واختلف العلماء في الذمي إذا تزندق فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم وأصبغ لا يقتل
لأنه خرج من كفر إلى كفر وقال عبد الملك بن الماجشون يقتل لأنه دين لا يقر عليه
أحد ولا يؤخذ عليه جزية قال ابن حبيب وما أعلم من قاله غيره **فصل** هذا
حكم من صرح بسبه وإضافة ما لا يليق بجلاله وإلهيته فأما مفتري الكذب
عليه تبارك وتعالى بادعاء الإلهية أو الرسالة أو النافي أن يكون
خالقه أو ربه أو قال ليس لي رب أو المتكلم بما لا يعقل من ذلك في سكره
أو غمرة جنونه فلا خلاف في كفر قائل ذلك ومدعيه مع سلامة عقله كما قدمناه
لكنه تقبل توبته على المشهور وتنفعه إنابته وتنجيه من القتل فيئته لكنه
لا يسلم من عظيم النكال ولا يرفه عن شديد العقاب ليكون ذلك زجراً
لمثله عن قوله وله عن العودة لكفره أو جهله إلا من تكرر ذلك منه وعرف

استهانته

استهانته بما أتى به فهو دليل على سوء طويته وكذب توبته وصار كالزنديق
الذي لا نأمن باطنه ولا نقبل رجوعه وحكم السكران في ذلك حكم الصاحي
وأما المجنون والمعتوه فما علم أنه قاله من ذلك في حال غمرته وذهاب ميزه
بالكلية فلا نظر فيه وما فعله من ذلك في حال ميزه وإن لم يكن معه عقله وسقط
تكليفه أدب على ذلك وزجر عنه كما يؤدب على قبائح الأفعال
ويوالى أدبه على ذلك حتى ينكف عنه كما تؤدب البهيمة على سوء الخلق حتى
تراض وقد حرق علي بن أبي طالب رضي الله عنه من ادعى له الإلهية وقد قتل
عبد الملك بن مروان الحارث المتنبي وصلبه وفعل ذلك غير واحد من الخلفاء
والملوك بأشباههم وأجمع علماء وقتهم على صواب فعلهم والمخالف في ذلك
من كفرهم كافر وأجمع فقهاء بغداد أيام المقتدر من المالكية وقاضي قضاتها
أبو عمر المالكي على قتل الحلاج وصلبه لدعواه الإلهية ودعواه الحلول وقوله
أنا الحق مع تمسكه في الظاهر بالشريعة ولم يقبلوا توبته وكذلك حكموا في ابن أبي
العزاقر وكان على نحو مذهب الحلاج بعد هذا أيام الراضي بالله وقاضي قضاة بغداد
يومئذ أبو الحسين بن أبي عمر المالكي وقال ابن عبد الحكم في المبسوط من تنبأ
قتل وقال أبو حنيفة وأصحابه رضي الله عنهم من جحد أن الله تعالى خالقه أو ربه
أو قال ليس لي رب فهو مرتد وقال ابن القاسم في كتاب ابن حبيب ومحمد
في العتبية فيمن تنبأ يستتاب كان يدعو إلى ذلك سراً أو علانية وهو كالمرتد قاله

سحنون

سحنون وغيره وقال اشهب في يهودي تنبأ وادعى انه رسول الينا
ان كان معلنا بذلك استتيب فان تاب والا قتل وقال ابو محمد بن ابي زيد
فيمن لعن بارئه وادعى ان لسانه زل وانما اراد لعن الشيطان يقتل بكفره
ولا يقبل عذره وهذا على القول الآخر من انه لا تقبل توبته وقال ابو الحسن القابسي
في سكران قال انا الله ان تاب ادب فان عاد الى مثل قوله طولب مطالبة
الزنديق لان هذا كفر المتلاعبين فصل واما من تكلم من سقط القول
وسخف اللفظ ممن لم يضبط كلامه واهمل لسانه بما يقتضي الاستخفاف
بعظمة ربه وجلالة مولاه او تمثل في بعض الاشياء ببعض ما عظم الله
من ملكوته او نزع من الكلام لمخلوق بما لا يليق الا في حق خالقه غير قاصد
للكفر والاستخفاف ولا عامد للالحاد فان تكرر هذا منه وعرف به دل على تلاعبه
بدينه واستخفافه بحرمة ربه وجهله بعظيم عزته وكبريائه وهذا كفر لا مرية
فيه وكذلك ان كان ما اورده يوجب الاستخفاف والتنقص لربه تعالى
وقد افتى ابن حبيب واصبغ بن خليل من فقهاء قرطبة بقتل المعروف
بابن اخي عجب وكان خرج يوما فاخذه المطر فقال بدأ الخراز يرش جلوده
وكان بعض الفقهاء بها ابو زيد صاحب الثمانية وعبد الاعلى بن وهب وابان
ابن عيسى قد توقفوا عن سفك دمه واشاروا الى انه عبث من القول
يكفي فيه الادب وافتى بمثله القاضي حينئذ وهو موسى بن زياد فقال ابن حبيب

دمه

دمه في عنقي ايشتم رب عبدناه ثم لا ننتصر له انا اذا لعبيد سوء وما نحن
له بعابدين وبكى ورفع المجلس الى الامير بها عبد الرحمن بن الحكم الاموي
وكانت عجب عمة هذا المطلوب من حظاياه واعلم باختلاف الفقهاء
فخرج الاذن من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبه وامر بقتله فقتل
وصلب بحضرة الفقيهين وعزل القاضي لتهمته بالمداهنة في هذه القصة
ووبخ بقية الفقهاء وسبهم واما من صدرت منه من ذلك الهنة الواحدة
والفلتة الشاردة ما لم يكن تنقصا وازراء فيعاقب عليها ويؤدب بقدر
مقتضاها وشنعة معناها وصورة حال قائلها وشرح سببها ومقارنها
وقد سئل ابن القاسم رحمه الله عن رجل نادى رجلا باسمه فاجابه
لبيك اللهم لبيك فقال ان كان جاهلا او قاله على وجه سفه فلا شيء عليه
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وشرح قوله انه لا قتل عليه والجاهل يزجر ويعلم
والسفيه يؤدب ولو قالها على اعتقاد انزاله منزلة ربه كفر هذا مقتضى
قوله وقد اسرف كثير من سخفاء الشعراء ومتهميهم في هذا الباب
واستخفوا عظيم هذه الحرمة فاتوا من ذلك بما ننزه كتابنا ولساننا
واقلامنا عن ذكره ولولا انا قصدنا نص مسائل حكيناها ما ذكرنا شيئا
مما يثقل ذكره علينا مما حكيناه في هذه الفصول فاما ما ورد من هذا
من اهل الجهالة واغاليط اللسان كقول بعض الاعراب رب العباد ما لنا

ومالكا فلو كنت تسقينا فما بدا لكا أنزل علينا الغيث لا أبا لكا
في أشباه لهذا من كلام الجهال ومن لم يقومه ثقاف تأديب الشريعة
والعلم في هذا الباب فقل ما يصدر إلا عن جاهل يجب تعليمه وزجره والإغلاظ
له عن العود لمثله قال أبو سليمان الخطابي وهذا تهور في القول والله تعالى
منزه عن هذه الأمور وقد روينا عن عون بن عبد الله أنه قال ليعظم أحدكم
ربه أن يذكر اسمه في كل شيء حتى يقول أخزى الله الكلب
وفعل به كذا وكذا قال وكان بعض من أدركنا من مشايخنا قلما يذكر اسم الله تعالى
إلا فيما يتصل بطاعة وكان يقول جزيت خيرا وقلما يقول جزاك الله
خيرا إعظاما لاسمه تعالى أن يمتهن في غير قربة وحدثنا الثقة أن الإمام أبا بكر
الشاشي كان يعيب على أهل الكلام كثرة خوضهم فيه تعالى وفي ذكر صفاته إجلالا
لاسمه تعالى ويقول هؤلاء يتمندلون بالله تعالى وينزل الكلام في هذا الباب
تنزيله في باب ساب النبي صلى الله عليه وسلم على الوجوه التي فصلناها والله
الموفق للصواب فصل وحكم من سب سائر أنبياء الله تعالى وملائكته
واستخف بهم أو كذبهم فيما أتوا به أو أنكرهم وجحدهم حكم نبينا عليه السلام على مساق
ما قدمناه قال الله تعالى إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا
بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض الآية وقال تعالى قولوا
آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم الآية وقال كل آمن بالله وملائكته

وكتبه

وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله قال مالك رحمه الله
في كتاب ابن حبيب ومحمد وقال ابن القاسم وابن الماجشون
وابن عبد الحكم وأصبغ وسحنون فيمن شتم الأنبياء عليهم السلام أو أحدا
منهم أو تنقصه قتل ولم يستتب ومن سبهم من أهل الذمة قتل إلا أن يسلم
وروى سحنون عن ابن القاسم من سب الأنبياء عليهم السلام من اليهود
والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا ضربت عنقه إلا أن يسلم وقد تقدم
الخلاف في هذا الأصل وقال القاضي بقرطبة سعيد بن سليمان في بعض أجوبته
من سب الله تعالى وملائكته قتل وقال سحنون من شتم ملكا من الملائكة فعليه
القتل وفي النوادر عن مالك رحمه الله فيمن قال إن جبريل عليه السلام أخطأ بالوحي
وإنما كان النبي علي بن أبي طالب رضي الله عنه استتيب فإن تاب وإلا قتل
ونحوه عن سحنون وهذا قول الغرابية من الروافض سموا بذلك لقولهم
كان النبي صلى الله عليه وسلم أشبه بعلي من الغراب بالغراب وقال أبو حنيفة
وأصحابه رضي الله عنهم على أصلهم من كذب بأحد من الأنبياء عليهم السلام
أو تنقص أحدا منهم أو برئ منه أو شك في شيء من ذلك فهو مرتد وقال أبو الحسن القابسي
في الذي قال لآخر كأنه وجه مالك الغضبان لو عرف أنه قصد ذم الملك قتل قال القاضي
أبو الفضل المصنف رحمه الله وهذا كله فيمن تكلم فيهم بما قلناه على جملة الملائكة
والنبيين أو على معين ممن حققنا كونه من الملائكة والنبيين ممن نص الله

عليه

نص عليه في كتابه او حققنا العلم بالخبر المتواتر والمشتهر المتفق عليه بالاجماع القاطع
كجبريل وميكائيل ومالك وخزنة الجنة وجهنم والزبانية وحملة العرش
المذكورين في القرآن من الملائكة ومن سمي فيه من الانبياء عليهم السلام وكعزرائيل
واسرافيل ورضوان والحفظة ومنكر ونكير من الملائكة المتفق على قبول الخبر
بهما فاما من لم يثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع على كونه من الملائكة
او الانبياء كهاروت وماروت والخضر ولقمان وذي القرنين
ومريم وآسية وخالد بن سنان المذكور انه نبي اهل الرس وزرادشت
الذي تدعي المجوس ويذكر المورخون نبوته فليس الحكم في سابهم والكافر بهم
كالحكم فيمن قدمناه اذ لم تثبت لهم تلك الحرمة ولكن يزجر من ينقصهم
واذاهم ويؤدب بقدر حال المقول فيهم لا سيما من عرفت صديقيته
وفضله منهم وان لم تثبت نبوته واما انكار نبوتهم او كون الآخر من الملائكة
فان كان المتكلم في ذلك من اهل العلم فلا حرج لاختلاف العلماء في ذلك
وان كان من عوام الناس زجر عن الخوض في مثل هذا فان عاد ادب
اذ ليس لهم الكلام في مثل هذا وقد كره السلف الكلام في مثل هذا
مما ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف بالعامة **فصل** واعلم
ان من استخف بالقرآن او المصحف او بشيء منه او سبهما او كذب به او جحده
او حرفا منه او آية او كذب به او بشيء منه او كذب بشيء مما صرح به فيه من حكم او خبر

او اثبت ما نفاه او نفى ما اثبته على علم منه بذلك او شك في شيء
من ذلك فهو كافر عند اهل العلم باجماع قال الله تعالى وانه لكتاب عزيز
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد حدثنا
الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد قال حدثنا ابو علي قال حدثنا ابن عبد البر قال حدثنا
ابن عبد المؤمن قال حدثنا ابن داسة قال حدثنا ابو داود قال حدثنا احمد
ابن حنبل قال حدثنا يزيد بن هارون قال حدثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا قال المراء في القرآن كفر تؤول
بمعنى الشك وبمعنى الجدال وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم تسليما كثيرا من جحد آية من كتاب الله تعالى من المسلمين فقد حل ضرب
عنقه وكذلك ان جحد التورية والانجيل وكتب الله المنزلة او كفر بها
او لعنها او سبها او استخف بها فهو كافر وقد اجمع المسلمون على ان القرآن
المتلو في جميع اقطار الارض المكتوب في المصحف بايدي المسلمين مما جمعه
الدفتان من اول الحمد لله رب العالمين الى آخر قل اعوذ برب الناس
انه كلام الله تعالى ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وان جميع
ما فيه حق وان من نقص منه حرفا واحدا قاصدا لذلك او بدله بحرف آخر
مكانه او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الاجماع عليه
واجمع على انه ليس من القرآن عامدا لكل هذا انه كافر ولهذا رأى

مالك رحمه الله ان من سب عائشة رضي الله عنها بالفرية لانه خالف القران
ومن خالف القران قتل لانه كذب بما فيه وقال ابن القاسم من قال ان الله
تعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل وقاله عبد الرحمن بن مهدي وقال
محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان ليستا من كتاب الله تعالى يضرب
عنقه الا ان يتوب وكذلك كل من كذب بحرف منه قال وكذلك ان شهد
شاهد عدل على من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما وشهد آخر
عليه انه قال ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا لانهما اجتمعا على انه
كذب النبي عليه السلام وقال ابو عثمان بن الحداد جميع من ينتحل التوحيد
متفقون على ان الجحد بحرف من التنزيل كفر وكان ابو العالية اذا قرا
عنده رجل لم يقل له ليس كما قرات ويقول اما انا فاقرا كذا فبلغ ذلك
ابراهيم فقال اراه سمع انه من كفر بحرف منه فقد كفر به كله
وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من كفر باية من القران
فقد كفر به كله ومن كفر به قتل وقال اصبغ بن الفرج من كذب ببعض
القران فقد كذب به كله ومن كذب به فقد كفر به ومن كفر به فقد كفر
بالله سبحانه وقد سئل القابسي عمن خاصم يهوديا فحلف له بالتورية
فقال له الآخر لعن الله التورية فشهد عليه شاهد بذلك ثم شهد آخر
انه سأله عن القضية فقال انما لعنت تورية اليهود فقال ابو الحسن

الشاهد

الشاهد الواحد لا يوجب القتل والشاهد الثاني علق الامر بصفة تحتمل
التاويل اذ لعله لا يرى اليهود متمسكين بشيء من عند الله تعالى لتبديلهم
وتحريفهم ولو اتفق الشاهدان على لعن التورية مجردا لضاق التاويل
وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة ابن شنبوذ المقرئ احد ائمة
المقرئين المتصدرين بها مع ابن مجاهد لقراءته واقرائه بشواذ من الحروف
مما ليس في المصحف وعقدوا عليه بالرجوع عنه والتوبة منه سجلا
اشهد فيه بذلك على نفسه في مجلس الوزير ابي علي بن مقلة سنة ثلاث
وعشرين وثلثمائة وكان فيمن افتى عليه بذلك ابو بكر الابهري وغيره وافتى
ابو محمد بن ابي زيد بالادب فيمن قال لصبي لعن الله معلمك وما علمك
وقال اردت سوء الادب ولم ارد القران قال ابو محمد واما من لعن
المصحف فانه يقتل **فصل** وسب آل بيته وازواجه امهات المؤمنين واصحابه
صلى الله عليه وسلم وتنقصهم حرام ملعون فاعله حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي رحمه الله قال حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل العدل
قالا حدثنا ابو يعلى قال حدثنا ابو علي السنجي قال حدثنا ابن محبوب قال ثنا الترمذي
قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا عبيدة بن ابي
رائطة عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي

فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن آذاهم فقد آذاني
ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك ان يأخذه وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا لا تسبوا اصحابي فمن سبهم فعليه لعنة والملائكة
والناس اجمعين لا يقبل الله تعالى منه صرفا ولا عدلا وقال صلى الله عليه وسلم تسليما
كثيرا لا تسبوا اصحابي فانه يجيء قوم في آخر الزمان يسبونهم فلا تصلوا عليهم
ولا تصلوا معهم ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم وان مرضوا فلا تعودوهم وعنه
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا من سب اصحابي فاضربوه وقد اعلم النبي صلى الله عليه وسلم
تسليما كثيرا ان سبهم واذاهم يؤذيه وايذاء النبي عليه السلام حرام فقال عليه السلام
لا تؤذوني في عائشة وقال عليه السلام لا تؤذوني في اصحابي ومن آذاهم فقد آذاني
وقال عليه السلام في فاطمة رضي الله عنها هي بضعة مني يؤذيني ما آذاها وقد اختلف
العلماء رحمهم الله في هذا فمشهور مذهب مالك رحمه الله في ذلك الاجتهاد والادب
الموجع قال مالك رحمه الله من شتم النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا قتل ومن شتم اصحابه
ادب وقال ايضا من شتم احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ابا بكر او عمر
او عثمان او عليا او معاوية او عمرو بن العاص رضي الله عنهم اجمعين فان قال
كانوا على ضلال او كفر قتل وان شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا
شديدا وقال ابن حبيب من غلا من الشيعة الى بغض عثمان رضي الله عنه
والبراءة منه ادب ادبا شديدا ومن زاد في ذلك الى بغض ابي بكر وعمر رضي الله عنهما

فالعقوبة

فالعقوبة عليه اشد ويكرر ضربه ويطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل
الا في سب النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وقال سحنون من كفر احدا من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا عليا او عثمان رضي الله عنهما او غيرهما يوجع ضربا
وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن سحنون من قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم
انهم كانوا على ضلالة وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة رضي الله عنهم بمثل هذا
نكل النكال الشديد وروي عن مالك رحمه الله من سب ابا بكر رضي الله عنه جلد
ومن سب عائشة رضي الله عنها قتل قيل له لم فقال من رماها فقد خالف القرآن
وقال ابن شعبان عنه لان الله تعالى يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم
مؤمنين فمن عاد لمثله فقد كفر وحكى ابو الحسن الصقلي ان القاضي ابا بكر بن الطيب
قال ان الله تعالى اذا ذكر في القرآن ما نسبه اليه المشركون سبح نفسه لنفسه كقوله تعالى
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه في آي كثيرة وذكر تعالى ما نسبه المنافقون الى عائشة
رضي الله عنها فقال تعالى ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك
هذا بهتان عظيم سبح نفسه في تنزيهها من السوء كما سبح نفسه في تنزيهه وهذا يشهد لقول
مالك في قتل من سب عائشة رضي الله عنها ومعنى هذا والله اعلم ان الله تعالى لما عظم سبها
كما عظم سبه وكان سبها رضي الله عنها سبا لنبيه صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وقرن سب
نبيه واذاه باذاه تعالى وكان حكم مؤذيه تعالى القتل كان حكم مؤذي نبيه عليه السلام
كذلك كما قدمناه وشتم رجل عائشة كرمها الله بالكوفة فقدم الى موسى بن عيسى العباسي

فقال من حضر هذا فقال ابن أبي ليلى أنا فجلده ثمانين وحلق رأسه
وأسلمه للحجامين وروى أبو ذر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه نذر قطع لسان
عبيد الله بن عمر إذ شتم المقداد بن الأسود رضي الله عنه فكلم في ذلك فقال
دعوني أقطع لسانه حتى لا يشتم أحد بعد أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
وروى أبو ذر الهروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتي بأعرابي يهجو الأنصار
فقال عمر رضي الله عنه لولا أن له صحبة لكفيتكموه وقال مالك رحمه الله من انتقص أحدا
من أصحاب النبي عليه السلام فليس له في هذا الفيء حق قد قسم الله تعالى الفيء في ثلاثة
أصناف فقال للفقراء والمهاجرين الآية ثم قال تعالى والذين تبوءوا الدار والإيمان
من قبلهم الآية وهؤلاء الأنصار ثم قال تعالى والذين جاءوا من بعدهم يقولون
ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان الآية فمن تنقصهم فلا حق له
في فيء المسلمين وفي كتاب ابن شعبان من قال في واحد منهم إنه ابن زانية وأمه
مسلمة حد عند بعض أصحابنا حدين حدا له وحدا لأمه ولا أجعله كقاذف
الجماعة في كلمة لفضل هذا على غيره ولقوله عليه السلام من سب أصحابي فاجلدوه
قال ومن قذف أم أحدهم وهي كافرة حد حد الفرية لأنه سب له فإن كان
أحد من ولد هذا الصحابي حيا قام بما يجب له وإلا فمن قام به من المسلمين
كان على الإمام قبول قيامه قال وليس هذا كحقوق غير الصحابة رضي الله عنهم لحرمة هؤلاء
بنبيهم صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ولو سمعه الإمام وأشهد عليه كان ولي القيام به قال

ومن سب

ومن سب غير عائشة رضي الله عنها من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ورضي الله
عنهن ففيها قولان أحدهما يقتل لأنه سب النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا بسب حليلته
والآخر أنها كسائر الصحابة رضي الله عنهم يجلد حد المفتري قال وبالأول أقول
وروى أبو مصعب عن مالك رحمه الله من انتسب إلى آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس حبسا طويلا حتى تظهر توبته لأنه استخفاف
بحق الرسول صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وأفتى أبو المطرف الشعبي فقيه مالقة في رجل أنكر
تحليف امرأة بالليل فقال لو كانت بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ما حلفت
إلا بالنهار وصوب قوله بعض المتسمين بالفقه فقال أبو المطرف ذكر هذا لابنة
أبي بكر رضي الله عنهما في مثل هذا يوجب عليه الضرب الشديد والسجن الطويل والفقيه
الذي صوب قوله هو أحق باسم الفسق من اسم الفقه فيتقدم إليه في ذلك ويزجر
ولا تقبل فتواه ولا شهادته وهي جرحة ثابتة فيه ويبغض في الله تعالى
وقال أبو عمران في رجل قال لو شهد علي أبو بكر الصديق رضي الله عنه إن كان أراد أن مثل هذا
لا يجوز فيه إلا شهادة الواحد فلا شيء عليه وإن أراد غير هذا فيضرب ضربا يبلغ به
الموت وذكروا هنا رواية وفي الأم بخط المصنف حذف هذه الرواية قال القاضي
أبو الفضل عفا الله تعالى عنه هنا انتهى القول بنا فيما حررناه ❀ وانتجز الغرض الذي انتحيناه ❀
واستوفي الشرط الذي شرطناه ❀ مما أرجو أن يكون لكل قسم منه للمريد مقنع ❀
وفي كل باب منهاج إلى بغيته ومنزع ❀ وقد سفرت فيه عن نكت تستغرب وتستبدع ❀

وكرعت في مشارب من التحقيق لم يورد لها قبل في اكثر التصانيف مشرع
واودعته غير ما فصل ووددت لو وجدت من بسط قبلي الكلام فيه او مقتدى
يفيدنيه عن كتابه او فيه لاكتفي بما ارويه عما اروّيه والى الله تعالى
جزيل الضراعة في المنة بقبول ما كان منه لوجهه والعفو عما تخلله
من تزين وتصنع لغيره وان يهب لنا ذلك بجميل كرمه وعفوه لما اودعناه
من شرف مصطفاه وامين وحيه واسهرنا به جفوننا لتتبع
فضائله واعملنا فيه خواطرنا من ابراز خصائصه ووسائله
ويحمي اعراضنا عن ناره الموقدة لحمايتنا كريم عرضه ويجعلنا ممن لا يذاد
اذا ذيد المبدل عن حوضه ويجعله لنا ولمن تهمم باكتتابه واكتسابه
سببا يصلنا باسبابه وذخيرة نجدها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا
نحوز بها رضاه وجزيل ثوابه ويخصنا بخصيصى زمرة نبينا
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وجماعته ويحشرنا في الرعيل الاول واهل الباب الايمن
من اهل شفاعته ونحمده تعالى على ما هدى اليه من جمعه والهم وفتح البصيرة
لدرك حقائق ما اودعناه وفهم ونستعيذه جل اسمه وعز ذاته
من دعاء لا يسمع وعلم لا ينفع وعمل لا يرفع فهو الجواد الذي لا يخيب
من امله ولا ينتصر من خذله ولا يرد دعوة القاصدين ولا يصلح
عمل المفسدين وحسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله وحده

وصلى الله

وصلى الله تعالى على سيدنا ونبينا وشفيع ذنوبنا محمد خاتم النبيين
وسيد المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين
وسلم تسليما كثيرا وبه نستعين

الحمد لله الذي يسر لنا بالاتمام وعلى رسوله سيدنا محمد عليه الصلوة والسلام
وعلى آله واصحابه الكرام وعلى جميع انصاره واتباعه العظام الى يوم القيام
قد وقع الفراغ من تحرير هذه النسخة اللطيفة الشريفة المرغوبة الميمونة المباركة
المسمى والمشتهر بالشفاء لقاضي عياض بعون الله الملك الفياض
عن يد العبد الضعيف الذليل المحض الفقير الى رحمة ربه القوي العزيز الغني القدير
وبالاجابة جدير محمد راشد الهادي بن احمد صالح بن الحاج محمد اغا ابن ابراهيم اغا
الفلوريوي ابن خليل اغا ابن سيبوي عليهم رحمة البارى عفا الله عنه
ولوالديه ولاساتيذهم ولمن له حق عليهم وللقارئه ولمن دعا لهم بالخير ولجميع
المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات انك مجيب الدعوات
بحرمة نبينا وشفيعنا شفيع المذنبين يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم
محمد صلى الله تعالى عليه وعلى آله واصحابه وسلم تسليما كثيرا وبحرمة جميع الانبياء والمرسلين
صلوات الله تعالى على نبينا وعليهم اجمعين آمين يا رب العالمين وقت الظهر
في اليوم الثالث من شهر المحرم الحرام يوم الجمعة لسنة ثمانين ومائتين والف
من هجرة من له العز والشرف

تاريخ از من بسى يادگار خواهد
كاتب از ناظران دعا خواهد

اگرچه خط سقيم است
ولى در معنى عظيم است

Sahin

Sahin

Sahin

Sahin

Sahin

Sahin

Sahin

Sahin

Sahin

THE UNIVERSITY OF MELBOURNE

Library Digitised Collections

Author/s:
'Iyd ibn Ms, d1083-1149.

Title:
al-Kitb al-Shifa'

Date:
1180 [1770?]

Persistent Link:
http://hdl.handle.net/11343/23347

File Description:
Part 9

مذهب الجمهور والصواب إن شاء الله تعالى وأن ذلك على طريق توقيره
وتعظيمه عليه السلام وعلى سبيل الندب والاستحباب لا على التحريم ولذلك لم ينه
عليه السلام عن اسمه لأنه قد كان الله تعالى منع عن ندائه به بقوله تعالى لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وإنما كان المسلمون يدعونه
يا رسول الله ويا نبي الله وقد يدعونه بكنيته أبا القاسم بعضهم في بعض الأحوال
وقد روى عن أنس رضي الله عنه عنه عليه السلام ما يدل على كراهة التسمي باسمه وتنزيهه
عن ذلك إذا لم يوقر فقال تسمون أولادكم محمدا ثم تلعنونهم وقد روي عن عمر
رضي الله عنه أنه كتب إلى أهل الكوفة لا يسمى أحد باسم النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
حكاه أبو جعفر الطبري وحكى عن محمد بن سعد أنه نظر إلى رجل اسمه محمد ورجل يسبه
ويشتمه يقول فعل الله بك يا محمد وصنع فقال عمر رضي الله عنه لابن أخيه محمد بن
زيد الخطاب لا أرى محمدا يسب بك والله لا تدعى محمدا ما دمت حيا وسماه عبد
الرحمن وأراد أن يمنع الناس أن يسمى أحد بأسماء الأنبياء إكراما لهم بذلك وغير
أسماء جماعة تسموا بأسماء الأنبياء إكراما لهم وقال لا تسموا بأسماء الأنبياء ثم أمسك
والصواب جواز هذا كله بعده صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا بدليل إطباق الصحابة
على ذلك وقد سمى جماعة منهم ابنه محمدا وكناه بأبي القاسم وروي أن النبي عليه السلام
أذن لعلي رضي الله عنه في ذلك وقد أخبر عليه السلام أن ذلك اسم المهدي وكنيته
وقد سمى به النبي عليه السلام محمد بن طلحة ومحمد بن عمرو بن حزم ومحمد بن ثابت

ابن قيس

ابن قيس وغير واحد وقال عليه السلام ما ضر أحدكم أن يكون في بيته محمد ومحمدان
وثلاثة وقد فصلنا الكلام في هذا القسم على بابين كما قدمناه الباب الأول
في بيان ما هو في حقه عليه السلام سب أو نقص من تعريض أو نص قال القاضي
أبو الفضل رحمه الله اعلم وفقنا الله وإياك أن جميع من سب النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا أو عابه أو ألحق به نقصا في نفسه أو نسبه أو دينه
أو خصلة من خصاله أو عرض به أو شبهه بشيء على طريق السب له أو الإزراء
عليه أو التصغير لشأنه أو الغض منه أو العيب له فهو ساب له والحكم فيه حكم
الساب يقتل كما نبينه ولا نستثني فصلا من فصول هذا الباب على هذا
المقصد ولا نمتري فيه تصريحا كان أو تلويحا وكذلك من لعنه أو دعا عليه أو تمنى
مضرة له أو نسب إليه ما لا يليق بمنصبه الشريف الكريم على طريق الذم أو عبث
في جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر ومنكر من القول وزور أو عيره بشيء
مما جرى من البلاء والمحنة عليه أو غمصه ببعض العوارض البشرية الجائزة
والمعهودة لديه وهذا كله إجماع من العلماء وأئمة الفتوى من لدن الصحابة
رضوان الله عليهم أجمعين إلى هلم جرا وقال أبو بكر بن المنذر أجمع عوام
أهل العلم على أن من سب النبي عليه السلام يقتل وممن قال ذلك مالك بن أنس
والليث بن سعد وأحمد وإسحق وهو مذهب الشافعي رحمه الله قال القاضي أبو الفضل
رحمه الله وهو مقتضى قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه ولا تقبل توبته

عند هؤلاء وبمثله قال ابو حنيفة واصحابه رحمهم الله والثوري واهل الكوفة
والاوزاعي رضي الله عنهم في المسلمين ولكنهم قالوا هي ردة وروى مثله الوليد بن
مسلم عن مالك رحمه الله وحكى الطبري مثله عن ابي حنيفة واصحابه رضي الله
عنهم فيمن تنقصه صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا او برئ منه او كذبه وقال سحنون
فيمن سبه ذلك ردة كالزندقة وعلى هذا وقع الخلاف في استتابته وتكفيره
وهل قتله حد ام كفر كما سنبينه في الباب الثاني ان شاء الله تعالى ولا نعلم خلافا
في استباحة دمه بين علماء الامصار وسلف الامة وقد ذكر غير واحد الاجماع
على قتله وتكفيره واشار بعض الظاهرية وهو ابو محمد علي بن احمد الفارسي
الى الخلاف في تكفير المستخف به والمعروف ما قدمناه وقال محمد بن سحنون اجمع
العلماء ان شاتم النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا المتنقص له كافر والوعيد جار عليه
بعذاب الله تعالى له وحكمه عند الامة القتل ومن شك في كفره وعذابه كفر واحتج
ابراهيم بن حسين بن خالد الفقيه في مثل هذا بقتل خالد بن الوليد رضي الله عنه
مالك بن نويرة لقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا صاحبكم وقال ابو سليمان
الخطابي لا اعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلما
وقال ابن القاسم عن مالك في كتاب ابن سحنون والمبسوط والعتبية
وحكاه ابن مطرف في كتاب ابن حبيب من سب النبي صلى الله عليه وسلم
تسليما كثيرا من المسلمين قتل ولم يستتب وقال ابن القاسم في العتبية من سبه او شتمه او عابه

او نقصه فانه يقتل وحكمه عند الامة القتل كالزنديق وقد فرض الله تعالى توقيره وبره
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وفي المبسوط عن عثمان بن كنانة من شتم النبي عليه السلام
قتل او صلب حيا ولم يستتب والامام مخير في صلبه حيا او قتله وفي رواية
ابي المصعب وابن ابي اويس سمعنا مالكا يقول من سب رسول الله صلى الله
عليه وسلم تسليما كثيرا او شتمه او عابه او تنقصه قتل مسلما كان او كافرا ولا يستتاب
وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما كثيرا او غيره من الانبياء عليهم السلام من مسلم او كافر قتل
ولم يستتب وقال اصبغ يقتل على كل حال اسر ذلك او اظهره ولا يستتاب
لان توبته لا تعرف وقال عبد الله بن الحكم من سب النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
كثيرا من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وحكى الطبري مثله عن اشهب عن مالك
وروى ابن وهب عن مالك من قال ان رداء النبي عليه السلام ويروى زر النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وسخ واراد به عيبه عليه السلام قتل وقال بعض علمائنا
اجمع العلماء على ان من دعا على نبي من الانبياء او بشيء من المكروه
انه يقتل بلا استتابة وافتى ابو الحسن القابسي فيمن قال في النبي عليه السلام
الحمال يتيم ابي طالب بالقتل وافتى ابو محمد بن ابي زيد بقتل رجل سمع قوما
يتذاكرون صفة النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا اذ مر عليهم رجل قبيح الوجه واللحية
فقال لهم تريدون تعرفون صفته هي في صفة هذا المار في خلقه ولحيته قال

ولا تقبل توبته وقد كذبت لعنه الله وليس بخارج من قلب سليم الايمان وقال
احمد بن ابي سليمان وصاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اسود
يقتل وقال في رجل قيل له لا وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فعل الله
برسول الله كذا وكذا وذكر كلاما قبيحا فقيل له ما تقول يا عدو الله فقال اشد من كلامه الاول
ثم قال انما اردت برسول الله العقرب فقال ابن ابي سليمان للذي سأله اشهد عليه
وانا شريكك يريد في قتله وثواب ذلك قال حبيب بن الربيع لان ادعاء التاويل
في لفظ صراح لا يقبل لانه امتهان وهو غير معزر لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا موقر له فوجب اباحة دمه وافتى ابو عبد الله بن عتاب في عشار قال لرجل ادّ
واشك الى النبي عليه السلام وقال ان سألت او جهلت فقد جهل وسأل النبي صلى الله
عليه وسلم بالقتل وافتى فقهاء الاندلس بقتل ابن حاتم المتفقه الطليطلي
وصلبه بما شهد عليه من استخفافه بحق النبي صلى الله عليه وسلم وتسميته
اياه اثناء مناظرته باليتيم وختن حيدرة وزعمه ان زهده لم يكن قصدا ولو قدر
على الطيبات اكلها الى اشباه لهذا وافتى فقهاء القيروان واصحاب سحنون
بقتل ابراهيم الفزاري وكان شاعرا متفننا في كثير من العلوم وكان ممن يحضر
مجلس القاضي ابي العباس بن طالب للمناظرة فرفعت عليه امور منكرة من هذا
الباب في الاستهزاء بالله عز وجل وانبيائه ونبينا عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام
فاحضر له القاضي يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء وامر بقتله فطعن بالسكين

وصلب

وصلب منكسا ثم انزل واحرق بالنار وحكى بعض المؤرخين انه لما رفعت
خشبته وزالت عنها الايدي استدارت وحولته عن القبلة فكان ذلك آية
للجميع وجاء كلب فولغ في دمه فقال يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى الله عليه
وسلم وذكر حديثا عنه عليه السلام قال لا يلغ الكلب دم مسلم وقال القاضي
ابو عبد الرحمن ابن المرابط من قال ان النبي عليه السلام هزم يستتاب فان تاب والا قتل
لانه تنقيص اذ لا يجوز ذلك عليه في خاصته اذ هو على بصيرة من امره ويقين عصمته
وقال حبيب بن ربيع القروي مذهب مالك واصحابه ان من قال فيه عليه السلام
ما فيه نقص قتل دون استتابة وقال ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان
ان من قصد النبي صلى الله عليه وسلم باذى او نقص معرضا او مصرحا وان قل
فقتله واجب فهذا الباب كله مما عده العلماء سبا وتنقصا يجب قتل قائله
لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متأخرهم وان اختلفوا في حكم قتله على ما اشرنا
اليه ونبينه بعد ان شاء الله وكذلك اقول حكم من غمصه او عيره برعاية الغنم او السهو
او النسيان او السحر او ما اصابه من جرح او هزيمة لبعض جيوشه او اذى من عدوه
او شدة في زمنه او بالميل الى نسائه فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه القتل وقد مضى
من مذاهب العلماء في ذلك ويأتي ما يدل عليه **فصل** في الحجة في ايجاب
قتل من سبه او عابه صلى الله عليه وسلم فمن القرآن لعنه تعالى لمؤذيه في الدنيا
والآخرة وقرانه تعالى اذاه باذاه ولا خلاف في قتل من سب الله

وان

وان اللعن انما يستوجبه من هو كافر وحكم الكافر القتل وقال تعالى ان الذين
يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وقال في قاتل المؤمن مثل ذلك فمن لعنه
في الدنيا القتل قال الله تعالى ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال في المحاربين
وذكر عقوبتهم ذلك لهم خزي في الدنيا وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال الله تعالى
قتل الخراصون وقاتلهم الله اي لعنهم الله ولانه لا فرق بين اذاهما واذى
المؤمنين وفي اذى المؤمنين ما دون القتل من الضرب والنكال فكان حكم مؤذي
الله عز وجل ونبيه عليه السلام اشد من ذلك وهو القتل قال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية فسلب اسم الايمان عمن وجد في صدره حرجا من قضائه
ولم يسلم له ومن تنقصه صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فقد ناقض هذا وقال تعالى يا ايها
الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الى قوله ان تحبط اعمالكم
ولا تحبط الاعمال الا الكفر والكافر يقتل وقال الله تعالى واذا جاؤك
حيوك بما لم يحيك به الله ثم قال تعالى حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير
وقال تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن ثم قال تعالى والذين
يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال تعالى ولئن سألتهم ليقولن انما كنا
نخوض ونلعب الى قوله تعالى قد كفرتم بعد ايمانكم وقال اهل التفسير كفرتم بقولكم
في رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا واما الاجماع فقد ذكرناه واما الآثار
فحدثنا الشيخ ابو عبد الله بن احمد بن محمد بن غلبون عن الشيخ ابي ذر الهروي

اجازة

اجازة قال حدثنا ابو الحسن الدارقطني وابو عمر بن حيويه قالا حدثنا محمد بن
نوح قال حدثنا عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة قال حدثنا عبد الله بن موسى
بن جعفر عن علي بن موسى عن ابيه عن جده عن محمد بن علي بن حسين عن ابيه عن الحسين بن علي
عن ابيه ان رسول الله عليه السلام قال من سب نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابي فاضربوه
وفي الحديث الصحيح امر النبي عليه السلام بقتل كعب بن الاشرف وقوله من لكعب بن الاشرف فانه يؤذي الله
ورسوله ووجه اليه من قتله غيلة دون دعوة بخلاف غيره من المشركين وعلل قتله باذاه له
فدل ان قتله اياه لغير الاشراك بل للاذى وكذلك قتل ابا رافع قال البراء رضي الله عنه
وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ويعين عليه وكذلك امره
عليه السلام يوم الفتح بقتل ابن خطل وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان بسبه
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وفي حديث آخر ان رجلا كان يسبه عليه السلام فقال عليه السلام
من يكفيني عدوي فقال خالد رضي الله عنه انا فبعثه النبي عليه السلام فقتله وكذلك امر
بقتل جماعة ممن كان يؤذيه من الكفار ويسبه كالنضر بن الحارث وعقبة بن
ابي معيط وعهد بقتل جماعة منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا الا من بادر باسلامه
قبل القدرة عليه وقد روى البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عقبة بن ابي
معيط نادى يا معشر قريش ما لي اقتل من بينكم صبرا فقال له النبي عليه الصلاة والسلام
بكفرك وافترائك على رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وذكر عبد الرزاق ان النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا سبه رجل فقال من يكفيني عدوي فقال الزبير رضي الله عنه

انا فبادره فقتله الزبير وروى ايضاً ان امرأة كانت تسبه عليه السلام فقال
من يكفيني عدوتي فخرج اليها خالد بن الوليد رضي الله عنه فقتلها ويروى ان رجلاً
كذب على النبي عليه السلام فبعث علياً والزبير رضي الله عنهما اليه ليقتلاه وروى ابن قانع
ان رجلاً جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً فقال يا رسول الله اني سمعت ابي
يقول فيك قولاً قبيحاً فقتلته فلم يشق ذلك على النبي عليه السلام وبلغ المهاجر
بن ابي امية امير اليمن لابي بكر رضي الله عنه ان امرأة هناك في الردة غنت
بسب النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً فقطع يدها ونزع ثنيتها فبلغ ابا بكر ذلك
فقال له لولا ما فعلت لامرتك بقتلها لان حد الانبياء عليهم السلام
ليس يشبه الحدود وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال هجت امرأة من خطمة النبي
عليه السلام فقال من لي بها فقال رجل من قومها انا يا رسول الله فنهض فقتلها
فاخبر النبي عليه السلام بذلك فقال لا ينتطح فيها عنزان وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ان اعمى كانت له ام ولد تسب النبي عليه السلام فيزجرها فلا تنزجر فلما كان ذات
ليلة جعلت تقع في النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً وتشتمه فقتلها واعلم النبي
عليه السلام بذلك فاهدر دمها وفي حديث ابي برزة الاسلمي رضي الله عنه قال كنت
يوماً جالساً عند ابي بكر الصديق رضي الله عنه فغضب على رجل من المسلمين
وحكى القاضي اسمعيل وغير واحد من الائمة في هذا الحديث انه سب ابا بكر رضي الله عنه
ورواه النسائي اتيت ابا بكر رضي الله عنه وقد اغلظ لرجل فرد عليه قال فقلت

يا خليفة

يا خليفة رسول الله دعني اضرب عنقه بسبه اياك فقال اجلس فليس ذلك لاحد الا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً قال القاضي ابو محمد بن نصر ولم يخالف عليه احد
فاستدل الائمة رحمهم الله تعالى بهذا الحديث على قتل من اغضب النبي صلى الله عليه
وسلم تسليماً كثيراً بكل ما اغضبه او اذاه او سبه ومن ذلك كتاب عمر بن عبد
العزيز رحمه الله الى عامله بالكوفة وقد استشاره في قتل رجل سب عمر رضي الله عنه
فكتب اليه عمر رحمه الله انه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب احد من الناس الا رجلاً
سب رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً فمن سبه فقد حل دمه وسأل الرشيد
مالكاً في رجل شتم النبي عليه السلام وذكر له ان فقهاء العراق افتوه بجلده فغضب
مالك وقال يا امير المؤمنين ما بقاء الامة بعد شتم نبيها من شتم الانبياء قتل
ومن شتم اصحاب النبي جلد قال القاضي ابو الفضل رحمه الله كذا وقع في هذه
الحكاية رواها غير واحد من ذكر مناقب مالك رحمه الله ومؤلفي اخباره وغيرهم
ولا ادري من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين افتوا الرشيد بما ذكر وقد ذكرنا
مذاهب العراقيين بقتله ولعلهم ممن لم يشتهر بعلم او ممن لا يوثق بفتواه او يميل
به هواه او يكون ما قاله يحمل على غير السب فيكون الخلاف هل هو سب ام غير سب
او يكون رجع وتاب عن سبه فلم يقتله لمالك رحمه الله على اصله والا فالاجماع على قتل
من سبه عليه السلام كما قدمناه ويدل على قتله من جهة النظر والاعتبار ان من سبه
او تنقصه عليه السلام فقد ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان سوء طويته وكفره ولهذا

ما حكم له كثير من العلماء بالردة وهي رواية المدنيين عن مالك والاوزاعي رحمهما الله
وبه قال الثوري وابو حنيفة والكوفيون رحمهم الله تعالى والقول الآخر انه دليل على الكفر
فيقتل حدا وان لم يحكم له بالكفر الا ان يكون متماديا على قوله غير منكر ولا مقلع
عنه فهذا كافر وقوله اما صريح كفر كالتكذيب ونحوه او من كلمات الاستهزاء
او الذم فاعترافه بها وترك توبته عنها دليل استحلاله لذلك وهو كفر ايضا فهذا
كافر بلا خلاف قال الله تعالى في مثله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا
بعد اسلامهم قال اهل التفسير هي قولهم ان كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير
وقيل بل قول بعضهم ما مثلنا ومثل محمد عليه السلام الا كما قال القائل سمن كلبك ياكلك
ولئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وقد قيل ان قائل مثل هذا الكلام
ان كان مستترا به ان حكمه حكم الزنديق يقتل ولانه قد غير دينه وقد قال عليه السلام
من غير دينه فاضربوا عنقه ولان لحكم النبي عليه السلام في الحرمة مزية على امته وساب
الحر من امته يحد فكانت العقوبة لمن سبه عليه السلام القتل لعظيم قدره وشفوف
منزلته على غيره **فصل** فان قلت فلم يقتل النبي عليه السلام اليهودي الذي
قال له السام عليكم وهذا دعاء عليه ولا قتل الآخر الذي قال له ان هذه القسمة ما اريد بها
وجه الله وقد تأذى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وقال قد اوذي موسى باكثر من هذا
فصبر ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه في اكثر الاحيان فاعلم وفقنا الله تعالى
واياك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اول الاسلام يستألف عليهم الناس

ويميل

ويميل قلوبهم اليه ويحبب اليهم الايمان ويزينه في قلوبهم ويداريهم ويقول
لاصحابه انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا منفرين ويقول يسروا ولا تعسروا
وسكنوا ولا تنفروا ويقول لا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وكان
عليه السلام يداري الكفار والمنافقين ويجمل صحبتهم ويغضي عنهم ويحتمل
اذاهم ويصبر على جفائهم ما لا يجوز لنا اليوم الصبر عليه وكان يرفقهم بالعطاء
والاحسان وبذلك امره الله تعالى فقال ولا تزال تطلع على خائنة منهم
الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين وقال تعالى ادفع
بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وذلك لحاجة
الناس للتألف اول الاسلام وجمع الكلمة عليه فلما استقر واظهره الله
تعالى على الدين كله قتل من قدر عليه واشتهر امره كفعله بابن خطل ومن عهد
بقتله يوم الفتح ومن امكنه قتله غيلة من يهود وغيرهم او غلبة ممن لم ينظمه
قبل سلك صحبته والانخراط في جملة مظهري الايمان به ممن كان يؤذيه
كابن الاشرف وابي رافع والنضر وعقبة وكذلك نذر دم جماعة سواهم
ككعب بن زهير وابن الزبعرى وغيرهما ممن آذاه حتى القوا بايديهم
ولقوه مسلمين وبواطن المنافقين مستترة وحكمه عليه السلام على الظاهر واكثر تلك
الكلمات انما كان يقولها القائل منهم خفية ومع امثاله ويحلفون عليها
اذا نميت وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكان عليه السلام

مع هذا يطمع في فيئتهم ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم فيصبر على هناتهم وجفوتهم
كما صبر اولوا العزم من الرسل حتى فاء كثير منهم باطنا كما فاء ظاهرا واخلص
سرا كما اخلص جهرا ونفع الله تعالى بعد بكثير منهم وقام منهم للدين وزراء
واعوان وحماة وانصار كما جاءت به الاخبار وبهذا اجاب بعض ائمتنا رحمهم الله عن هذا
السؤال وقال لعله لم يثبت عنده صلى الله عليه وسلم من اقوالهم ما رفع
وانما نقله الواحد منهم ومن لم يصل رتبة الشهادة في هذا الباب من صبي وعبد
وامرأة والدماء لا تستباح الا بعدلين وعلى هذا يحمل امر اليهود في السلام
وانهم لووا به السنتهم ولم يبينوه الا ترى كيف نبهت عليه عائشة رضي الله عنها
ولو كان صرح بذلك لم تنفرد بعلمه ولهذا نبه النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه
على فعلهم وقلة صدقهم في سلامهم وخيانتهم في ذلك ليا بالسنتهم وطعنا
في الدين فقال ان اليهود اذا سلم احدهم فانما يقول السام عليكم فقولوا عليكم
وكذلك قال بعض اصحابنا البغداديين ان النبي عليه السلام لم يقتل المنافقين
بعلمه فيهم ولم يأت انه قامت بينة على نفاقهم فلهذا تركهم وايضا فان الامر
كان سرا وباطنا وظاهرهم الاسلام والايمان وان كان من اهل الذمة بالعهد
والجوار والناس قريب عهدهم بالاسلام لم يتميز بعد الخبيث من الطيب
وقد شاع عن المذكورين في العرب كون من يتهم بالنفاق
من جملة المؤمنين وصحابة سيد المرسلين وانصار الدين بحكم ظاهرهم

فلو قتلهم

فلو قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا لنفاقهم وما يبدر منهم وعلمه بما اسروا
في نفوسهم لوجد المنفر ما يقول ولارتاب الشارد وارجف المعاند وارتاع
من صحبة النبي عليه السلام والدخول في الاسلام غير واحد ولزعم الزاعم وظن العدو
الظالم ان القتل انما كان للعداوة وطلب اخذ الترة وقد رأيت
معنى ما حررته منسوبا الى مالك بن انس رحمه الله ولهذا قال النبي عليه السلام
لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وقال اولئك الذين نهاني الله تعالى
عن قتلهم وهذا بخلاف اجراء الاحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا والقتل
وشبههما لظهورها واستواء الناس في علمها وقد قال محمد بن المواز لو اظهر
المنافقون نفاقهم لقتلهم النبي عليه السلام وقال القاضي ابو الحسن ابن القصار
وقال قتادة رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم
مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا
ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله الآية قال معناه اذا اظهروا
النفاق وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن اسلم رضي الله عنه ان معنى
قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين نسخ ما كان قبلها وقال بعض مشايخنا
لعل القائل هذه قسمة ما اريد بها وجه الله والقائل اعدل لم يفهم النبي عليه السلام
منه الطعن عليه والتهمة له وانما رآها من وجه الغلطة في الرأي في امور الدنيا
والاجتهاد في مصالح اهلها فلم ير ذلك سبا ورأى انه من الاذى الذي له العفو

ويصبر

عنه والصبر عليه فلذلك لم يعاقبه وكذلك يقال في اليهود اذ قالوا السام
عليكم ليس فيه صريح سب ولا دعاء الا بما لا بد منه من الموت الذي لا بد
من لحاقه جميع البشر وقيل بل المراد تسامون دينكم والسأم والسآمة الملال
وهذا دعاء على سآمة الدين ليس فيه صريح سب ولهذا ترجم البخاري على هذا
الحديث باب اذا عرض الذمي او غيره بسب النبي صلى الله عليه وسلم وقال
بعض علمائنا وليس هذا بتعريض بالسب وانما هو تعريض بالاذى قال القاضي
ابو الفضل رحمه الله قد قدمنا ان الاذى والسب في حقه عليه السلام سواء وقال
القاضي ابو محمد بن نصر مجيبا عن هذا الحديث ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر في هذا
الحديث هل كان هذا اليهودي من اهل العهد والذمة او الحرب ولا يترك
موجب الادلة للامر المحتمل والاولى في ذلك كله والاظهر من هذه الوجوه مقصد
الاستئلاف والمداراة على الدين لعلهم يؤمنوا ولذلك ترجم البخاري في صحيحه على حديث
القسمة والخوارج باب من ترك قتال الخوارج للتأليف ولئلا ينفر الناس
عنه ولما ذكرنا معناه عن مالك رحمه الله وقررناه قبل وقد صبر صلى الله عليه
وسلم للكفار على سحره وسمه وهو اعظم من سبه حتى نصره الله عليهم
واذن له في قتل من حينه منهم وانزلهم من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب
وكتب على من شاء منهم الجلاء واخرجهم من ديارهم وخرب بيوتهم بايديهم
وايدي المؤمنين وكاشفهم بالسب فقال عليه السلام لهم يا اخوة القردة والخنازير

وحكم

فيهم سيوف المسلمين واجلاهم من جوارهم واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم
لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى فان قلت قد جاء في الحديث
الصحيح عن عائشة رضي الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم انه ما انتقم لنفسه
في شيء يؤتى اليه قط الا ان تنتهك حرمة الله تعالى فينتقم لله تعالى فاعلم ان هذا
لا يقتضي انه عليه السلام لا ينتقم ممن سبه او آذاه او كذبه فان هذه من حرمات
الله تعالى التي ينتقم لها منها وانما يكون ما لا ينتقم له فيما تعلق بسوء ادب
او معاملة من القول والفعل في النفس والمال مما لم يقصد فاعله به اذاه لكن
مما جبلت عليه الاعراب من الجفاء والجهل او جبل عليه البشر من الغفلة كجبذ الاعرابي
بردائه حتى اثر في عنقه وكرفع صوت الآخر عنده وكجحد الاعرابي شراءه منه فرسه
التي شهد فيها خزيمة رضي الله عنه وكما كان من تظاهر زوجتيه عليه واشباه هذا
مما يحسن الصفح عنه وقد قال بعض علمائنا ان اذى النبي عليه السلام حرام لا يجوز بفعل
مباح ولا غيره اما غيره من الناس فيجوز بفعل مباح منه ما لا يجوز للانسان
فعله وان تأذى به غيره واحتج بعموم قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله
لعنهم الله في الدنيا والآخرة وبقوله عليه السلام في حديث فاطمة رضي الله عنها انها بضعة مني
يؤذيني ما يؤذيها الا واني لا احرم ما احل الله تعالى ولكن لا تجتمع ابنة رسول الله وابنة
عدو الله عند رجل ابدا ام اصلح النسخ لعله يكون هذا مما اذاه به كافر رجا بعد ذلك
اسلامه كعفوه عن اليهودي الذي سحره وعن الاعرابي الذي اراد قتله

وعن اليهودية التي سمته وقد قيل انه قتلها ومثل هذا مما يبلغه من اذية
اهل الكتاب والمنافقين فصفح عنهم رجاء استيلافهم واستيلاف غيرهم
بهم كما قررناه قبل وبالله التوفيق **فصل** قال القاضي ابو الفضل تقدم الكلام
في قتل القاصد لسبه والازراء به وغمصه باي وجه كان من ممكن او محال فهذا وجه
بين لا اشكال فيه الوجه الثاني لاحق به في البيان والجلاء وهو ان يكون القائل لما قال في جهته
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا غير قاصد للسب والازراء ولا معتقد له ولكنه تكلم في جهته
عليه السلام بكلمة الكفر من لعنه او سبه او تكذيبه او اضافة ما لا يجوز عليه او نفي ما يجب
له مما هو في حقه عليه السلام نقيصة مثل ان ينسب اليه اتيان كبيرة او مداهنة
في تبليغ الرسالة او في حكم بين الناس او يغض من مرتبته او شرف نسبه او وفور
علمه او زهده او يكذب بما اشتهر من امور اخبر بها صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وتواتر
الخبر بها عنه عليه السلام عن قصد لرد خبره او ياتي بسفه من القول او قبيح من الكلام
ونوع من السب في جهته عليه السلام وان ظهر بدليل حاله انه لم يتعمد ذمه ولم يقصد
سبه اما لجهالة حملته او لضجر على مقالته او سكر اضطره اليه او قلة مراقبة
وضبط للسانه وعجرفة وتهور في كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه الاول القتل
دون تلعثم اذ لا يعذر احد في الكفر بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان ولا بشيء
مما ذكره اذا كان عقله في فطرته سليما الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان
وبهذا افتى الاندلسيون على ابن حاتم في نفيه الزهد عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم تسليما كثيرا الذي قدمناه وقال محمد بن سحنون في المأسور يسب النبي عليه السلام
في ايدي العدو يقتل الا ان يعلم تنصره او اكراهه وعن ابي محمد بن ابي زيد لا يعذر
احد بدعوى زلل اللسان في مثل هذا وافتى ابو الحسن القابسي فيمن شتم النبي عليه السلام
في سكره يقتل لانه يظن به انه يعتقد هذا ويفعله في صحوه وايضا فانه حد
لا يسقطه السكر كالقتل والقذف وسائر الحدود لانه ادخله على نفسه لان من شرب
الخمر على علم من زوال عقله بها واتيان ما ينكر منه فهو كالعامد لما يكون بسببه
وعلى هذا الزمناه الطلاق والعتاق والقصاص والحدود ولا يعترض على هذا
بحديث حمزة رضي الله عنه وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا هل انتم الا عبيد
لابي قال فعرف النبي عليه السلام انه ثمل فانصرف لان الخمر كانت حينئذ غير محرمة
فلم يكن في جناياتها اثم وكان حكم ما يحدث عنها معفوا عنه كما يحدث من النوم
وشرب الدواء المأمون **فصل** الوجه الثالث ان يقصد الى تكذيبه عليه السلام فيما قاله
او فيما اتى به او ينفي نبوته او رسالته او وجوده عليه السلام او يكفر به انتقل
بقوله ذلك الى دين آخر غير ملته ام لا فهذا كافر باجماع يجب قتله ثم ينظر فان كان
مصرحا بذلك كان حكمه اشبه بحكم المرتد وقوي الخلاف في استتابته وعلى القول الآخر
لا يسقط القتل عنه توبته لحق النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ان كان ذكره بنقيصة
فيما قاله من كذب او غيره وان كان متسترا بذلك فحكمه حكم الزنديق لا يسقط
قتله توبته عندنا كما سنبينه وقال ابو حنيفة واصحابه رحمهم الله من برئ من محمد

صلى الله عليه وسلم كثيرا او كذبه فهو مرتد حلال الدم الا ان يرجع وقال ابن القاسم
في المسلم اذا قال ان محمدا ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه قرآن وانما هو شيء
تقوله يقتل قال ومن كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا وانكره من المسلمين
فهو بمنزلة المرتد وكذلك من اعلن بتكذيبه فهو كالمرتد يستتاب وكذلك قال
فيمن تنبأ وزعم انه يوحى اليه وقاله سحنون وقال ابن القاسم دعا الى ذلك
سرا او جهرا وقال اصبغ هو كالمرتد لانه قد كفر بكتاب الله تعالى مع الفرية على الله
عز وجل وقال اشهب في يهودي تنبأ وزعم انه ارسل الى الناس او قال بعد نبيكم
نبي انه يستتاب فان تاب والا قتل ان كان معلنا بذلك وذلك لانه مكذب
للنبي عليه السلام في قوله لا نبي بعدي مفتر على الله تعالى في دعواه عليه الرسالة والنبوة
وقال محمد بن سحنون من شك في حرف مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم كثيرا
عن الله عز وجل فهو كافر جاحد وقال ابن سحنون من كذب النبي عليه السلام كان حكمه عند الامة
القتل وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي عليه السلام اسود قتل
لم يكن عليه السلام باسود وقال نحوه ابو عثمان الحداد قال لو قال انه مات
قبل ان يلتحي او انه كان بتاهرت ولم يكن بتهامة قتل لان هذا نفي وقال حبيب
ابن ربيع تبديل صفته ومواضعه كفر والمظهر له كافر وفيه الاستتابة والمسر له
زنديق يقتل دون استتابة فصل الوجه الرابع ان يأتي من الكلام بمجمل
ويلفظ من القول بمشكل يمكن حمله على النبي عليه السلام او على غيره او يتردد في المراد به

من سلامته من المكروه او شره فههنا متردد النظر وحيرة العبر ومظنة اختلاف
المجتهدين ووقفة استبراء المقلدين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي
عن بينة فمنهم من غلب حرمة النبي عليه السلام وحمى حمى عرضه فجسر على القتل ومنهم
من عظم حرمة الدم ودرء الحد بالشبهة لاحتمال القول وقتل المؤمن من الموبقات
وقد اختلف ائمتنا في رجل اغضبه غريمه فقال له صل على محمد فقال له الطالب لا صلى الله على من
صلى عليه فقيل لسحنون هل هو كمن شتم النبي عليه السلام او شتم الملائكة الذين يصلون عليه قال لا
اذا كان على ما وصفت من الغضب لانه لم يكن مضمرا الشتم وقال ابو اسحق البرقي
واصبغ بن الفرج لا يقتل لانه انما شتم الناس وهذا نحو قول سحنون لانه لم يعذره
بالغضب في شتم النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ولكنه لما احتمل الكلام عنده ولم تكن
معه قرينة تدل على شتم النبي عليه السلام او شتم الملائكة صلوات الله عليهم اجمعين
ولا مقدمة يحمل عليها كلامه بل القرينة تدل على ان مراده الناس غير هؤلاء لاجل قول
الآخر له صل على النبي فحمل قوله وسبه لمن يصلي عليه الآن لاجل امر الآخر له بهذا
عند غضبه هذا معنى قول سحنون وهو موافق لتعليل صاحبيه وذهب الحارث
بن مسكين القاضي وغيره في مثل هذا الى القتل وتوقف ابو الحسن القابسي في قتل
رجل قال كل صاحب فندق قرنان ولو كان نبيا مرسلا فامر بشده بالقيود
والتضييق عليه حتى يستفهم البينة عن جملة الفاظه وما يدل على مقصده
هل اراد اصحاب الفنادق الآن فمعلوم انه ليس فيهم نبي مرسل فيكون امره اخف

قال ولكن ظاهر لفظ العموم الى صاحب خندق جمع المتقدمين والمتأخرين
وقد كان فيمن تقدم من الانبياء والرسل عليهم السلام من اكتسب المال قال ودم
المسلم لا يقدم عليه الا بامر بين وما ترد اليه التأويلات لا بد من امعان النظر
فيه هذا معنى كلامه وحكي عن ابي محمد بن ابي زيد رحمه الله فيمن قال لعن الله العرب
ولعن الله بني اسرائيل ولعن الله بني آدم وذكر انه لم يرد الانبياء عليهم السلام
وانما اراد الظالمين منهم ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان وكذلك
افتى فيمن قال لعن الله من حرم المسكر وقال لم اعلم من حرمه وفيمن لعن حديث
لا يبع حاضر لباد ولعن من جاء به انه ان كان يعذر بالجهل وعدم معرفة
السنن فعليه الادب الوجيع وذلك ان هذا لم يقصد بظاهر حاله سب الله تعالى
ولا سب رسوله عليه السلام وانما لعن من حرمه من الناس على نحو فتوى سحنون
واصحابه في المسئلة المتقدمة ومثل هذا ما يجري في كلام سفهاء الناس
من قول بعضهم لبعض يا ابن الف خنزير ويا ابن مائة كلب وشبهه من هجر
القول فلا شك انه يدخل في مثل هذين العددين من آبائه واجداده جماعة
من الانبياء عليهم السلام ولعل بعض هذا العدد منقطع الى آدم عليه السلام
فينبغي الزجر عنه وتبيين ما جهل قائله منه وشدة الادب فيه ولو علم انه قصد
سب من في آبائه من الانبياء على علم لقتل وقد يضيق القول في نحو هذا
لو قال لرجل هاشمي لعن الله بني هاشم وقال اردت الظالمين منهم او قال لرجل من ذرية

النبي

النبي عليه السلام قولا قبيحا او من نسله او ولده على علم منه انه من ذرية النبي
عليه السلام ولم تكن قرينة في المسئلتين تقتضي تخصيص بعض آبائه واخراج النبي
عليه السلام ممن سبه منهم وقد رأيت لابي موسى عيسى بن مناس فيمن قال لرجل لعنك
الله الى آدم انه ان لم يثبت عنه ذلك قتل قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وقد كان
اختلف شيوخنا رحمهم الله فيمن قال لشاهد شهد عليه بشيء ثم قال له تتهمني فقال
له الآخر الانبياء يتهمون فكيف انت فكان شيخنا ابو اسحق بن جعفر يرى
قتله لبشاعة ظاهر اللفظ وكان القاضي ابو محمد بن منصور يتوقف عن القتل
لاحتمال اللفظ عنده ان يكون خبرا عمن اتهمهم من الكفار وافتى فيها قاضي
قرطبة ابو عبد الله بن الحاج بنحو هذا وشدد القاضي ابو محمد تصفيده
واطال سجنه ثم استحلفه بعد على تكذيب ما شهد به عليه وهم ثم اطلقه وشاهدت
شيخنا القاضي ابا عبد الله محمد بن عيسى ايام قضائه اتي برجل هاتر رجلا اسمه
محمد ثم قصد الى كلب فضربه برجله فقال له قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال ذلك
وشهد عليه لفيف من الناس فامر به الى السجن وتقصى عن حاله وهل يصحب
من يستراب بدينه فلما لم يجد ما يقوي الريبة باعتقاده ضربه بالسوط
واطلقه فصل الوجه الخامس ان لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبا
ولكنه ينزع بذكر بعض اوصافه او يستشهد ببعض احواله الجائزة عليه
في الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه او لغيره او على التشبه

او عند هضيمة نالته او غضاضة لحقته ليس على سبيل التاسي وطريق التحقيق
بل هو على مقصد الترفيع لنفسه او لغيره او على سبيل التمثيل وعدم التوقير
لنبيه صلى الله عليه وسلم او على قصد الهزل والتندير بقوله كقول القائل ان قيل
في السوء فقد قيل في النبي عليه السلام او ان كذبت فقد كذب الانبياء او ان اذنبت فقد اذنبوا
او انا اسلم من السنة الناس ولم تسلم منهم انبياء الله ورسله او قد صبرت
كما صبر اولو العزم من الرسل او كصبر ايوب عليه السلام او قد صبر نبي الله على عداه
وحلم على اكثر مما صبرت وكقول المتنبي * انا في امة تداركها الله * غريب
كصالح في ثمود * ونحوه من اشعار المتعجرفين في القول المتساهلين في الكلام
كقول المعري * كنت موسى وافته بنت شعيب * غير ان ليس فيكما من فقير *
على ان اخر البيت شديد عند تدبره وداخل في باب الازراء والتحقير بالنبي
عليه السلام وتفضيل حال غيره عليه وكذلك قوله * لولا انقطاع الوحي بعد محمد *
قلنا محمد من ابيه بديل * هو مثله في الفضل الا انه * لم يأته برسالة جبريل *
فصدر البيت الثاني من هذا الفصل لتشبيه غير النبي في فضله بالنبي
عليه السلام والعجز محتمل لوجهين احدهما ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح
والاخر استغناؤه عنها فهذه اشد ونحو منه قول الاخر * واذا ما رفعت
راياته * صفقت بين جناحي جبرين * وقول الاخر من اهل العصر * فر
من الخلد واستجار بنا * فصبر الله قلب رضوانا * وكقول حسان المصيصي

من شعراء

من شعراء الاندلس في محمد بن عباد المعروف بالمعتمد على الله وفي وزيره ابي بكر بن زيدون
وابن زيدون * كان ابا بكر ابو بكر الرضا * وحسان حسان وانت محمد * الى امثال هذا
وانما اكثرنا بشاهدها مع استثقالنا حكايتها لتعريف امثلتها ولتساهل كثير من الناس
في ولوج هذا الباب الضنك واستخفافهم فادح هذا العبء وقلة علمهم بعظيم
ما فيه من الوزر وكلامهم فيه بما ليس لهم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم
لا سيما الشعراء واشدهم فيه تصريحا وللسانه تسريحا ابن هانئ الاندلسي
وابن سليمان المعري بل قد خرج كثير من كلامهما عن هذا الى حد الاستخفاف والنقص
وصريح الكفر وقد اجبنا عنه وغرضنا الان الكلام في هذا الفصل الذي سقنا
امثلته فان هذه كلها وان لم تتضمن سبا ولا اضافت الى الانبياء والملائكة
نقصا ولست اعني عجزي بيتي المعري ولا قصد قائلها ازراء ولا غضا فما وقر
النبوة ولا عظم الرسالة ولا عزر حرمة الاصطفاء ولا عزز حظوة الكرامة حتى
شبه من شبه في كرامة نالها او معرة قصد الانتفاء منها او ضرب مثل لتطييب
مجلسه او اغلاء في وصف لتحسين كلامه بمن عظم الله خطره وشرف قدره
والزم توقيره وبره ونهى عن جهر القول له ورفع الصوت عنده فحق هذا ان درئ
عنه القتل الادب والسجن وقوة تعزيره بحسب شنعة مقاله ومقتضى قبح
ما نطق به ومألوف عادته لمثله او ندوره وقرينة كلامه او ندمه على ما سبق منه
ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا ممن جاء به وقد انكر الرشيد على ابي نواس

قوله

في قوله فإن يك باقي سحر فرعون فيكم ۞ فإن عصا موسى بكف خصيب ۞
وقال له يا ابن اللخناء تستهزئ بعصا موسى عليه السلام وأمر بإخراجه
من عسكره من ليلته قال القابسي إنما أخذ عليه أيضا وكفّر فيه أو قارب
قوله في محمد الأمين وتشبيهه بالنبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا حيث قال
تنازع الأحمدان الشبه فاشتبها ۞ خلقا وخلقا كما قد الشراكان ۞ وقد أنكروا
عليه أيضا قوله في ممدوحه كيف لا يدنيك من أمل ۞ من رسول الله من نفره ۞
لأن حق الرسول صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وموجب تعظيمه وإنافة منزلته
أن يضاف إليه ولا يضاف هو لغيره فالحكم في أمثال هذا ما بسطناه في طريق
الفتيا وعلى هذا المنهج جاءت فتيا إمام مذهبنا مالك بن أنس وأصحابه رحمهم الله
ففي النوادر من رواية ابن أبي مريم عنه في رجل عيّر رجلا بالفقر فقال تعيرني
بالفقر وقد رعى النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا الغنم فقال مالك رحمه الله قد عرّض
بذكر النبي عليه السلام في غير موضعه أرى أن يؤدب قال ولا ينبغي لأهل الذنوب
إذا عوتبوا أن يقولوا قد أخطأت الأنبياء قبلنا وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله
لرجل انظر لنا كاتبا يكون أبوه عربيا فقال له كاتب له قد كان أبو النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما كثيرا كافرا فقال له جعلت هذا مثلا فعزله وقال لا تكتب لي أبدا
وقد كره سحنون رحمه الله أن يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا عند التعجب
إلا على طريق الثواب والاحتساب توقيرا له وتعظيما كما أمرنا الله تع

وسـ

وسئل القابسي عن رجل قال لرجل قبيح الوجه كأنه وجه نكير ولرجل عبوس كأنه
وجه مالك الغضبان فقال أي شيء أراد بهذا ونكير أحد فتاني القبر وهما
ملكان فما الذي أراد أروع دخل عليه حين رآه من وجهه أو عاف
النظر إليه لدمامة خلقه فإن كان هذا فهو شديد لأنه جرى مجرى التحقير
والتهوين فهو أشد عقوبة وليس فيه تصريح بالسب للملك
وإنما السب واقع على المخاطب وفي الأدب بالسوط والسجن نكال للسفهاء
قال وأما ذاكر مالك خازن النار فقد جفا الذي ذكره عندما أنكر من عبوس الآخر
إلا أن يكون المعبس له يد فيرهب بعبسته فيشبهه القائل على طريق الذم لهذا
في فعله ولزومه في ظلمه صفة مالك الملك المطيع لربه في فعله فيقول كأنه لله
يغضب غضب مالك فيكون أخف وما كان ينبغي له التعرض لمثل هذا ولو كان
أثنى على العبوس بعبسته واحتج بصفة مالك عليه السلام كان أشد ويعاقب
عليه المعاقبة الشديدة وليس في هذا ذم للملك ولو قصد ذمه لقتل وقال أبو الحسن
أيضا في شاب معروف بالخير قال لرجل شيئا فقال له الرجل اسكت فإنك
أمي فقال الشاب أليس كان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا أميا فشنع عليه مقاله
وكفّره الناس وأشفق الشاب مما قاله وأظهر الندم عليه فقال أبو الحسن
أما إطلاق الكفر عليه فخطأ لكنه مخطئ في استشهاده بصفة النبي عليه السلام
وكون النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا أميا آية له وكون هذا أميا نقيصة فيه

وجهالة ومن جهالته احتجاجه بصفة النبي عليه السلام لكنه اذا استغفر الله
وتاب واعترف ولجأ الى الله تعالى فيترك لان قوله لا ينتهي الى حد القتل
وما طريقه الادب فطوع فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه ونزلت ايضا
مسئلة استفتى فيها بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضي ابا محمد بن منصور
رحمه الله في رجل تنقصه آخر بشيء فقال انما تريد نقصي بقولك وانا بشر
وجميع البشر يلحقهم النقص حتى النبي صلى الله عليه وسلم فافتاه باطالة سجنه
وايجاع ادبه اذ لم يقصد السب وكان بعض فقهاء الاندلس افتى بقتله

فصل الوجه السادس ان يقول القائل ذلك حاكيا عن غيره وآثرا
له عن سواه فهذا ينظر في صورة حكايته وقرينة مقالته ويختلف الحكم باختلاف
ذلك على اربعة وجوه الوجوب والندب والكراهة والتحريم فان كان اخبر به
على وجه الشهادة والتعريف بقائله والانكار والاعلام بقوله والتنفير منه والتجريح
له فهذا مما ينبغي امتثاله ويحمد فاعله وكذلك ان حكاه في كتاب او في مجلس
على طريق الرد له والنقض على قائله والفتيا بما يلزمه وهذا منه ما يجب ومنه
ما يستحب بحسب حالات الحاكي لذلك والمحكي عنه فان كان القائل لذلك ممن
تصدى لان يؤخذ عنه العلم او رواية الحديث او يقطع بحكمه او بشهادته
او فتياه في الحقوق وجب على سامعه الاشادة بما سمعه منه والتنفير للناس
عنه والشهادة عليه بما قاله ووجب على من بلغه ذلك من ائمة المسلمين انكاره

وبيان

وبيان كفره وفساد قوله لقطع ضرره عن المسلمين وقياما بحق سيد المرسلين
وكذلك ان كان ممن يعظ العامة او يؤدب الصبيان فان من هذه سريرته
لا يؤمن على القاء ذلك في قلوبهم فيتأكد في هؤلاء الايجاب
لحق النبي صلى الله عليه وسلم ولحق شريعته وان لم يكن القائل بهذه
السبيل فالقيام بحق النبي عليه السلام واجب وحماية عرضه متعين ونصرته
عن الاذى حيا وميتا مستحق على كل مؤمن لكنه اذا قام بهذا من ظهر به
الحق وفصلت به القضية وبان به الامر سقط عن الباقي الفرض وبقي
الاستحباب في تكثير الشهادة عليه وعضد التحذير منه وقد اجمع السلف على بيان
حال المتهم في الحديث فكيف بمثل هذا وقد سئل ابو محمد بن ابي زيد عن الشاهد
يسمع مثل هذا في حق الله تعالى ايسعه ان لا يؤدي شهادته قال ان رجا
نفاذ الحكم بشهادته فليشهد وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد
به ويرى الاستتابة والادب فليشهد ويلزمه ذلك واما الاباحة لحكاية قوله
لغير هذين المقصدين فلا ارى لها مدخلا في هذا الباب فليس التفكه بعرض النبي
صلى الله عليه وسلم والتمضمض بسوء ذكره لاحد لا ذاكرا ولا آثرا لغير
غرض شرعي بمباح واما للاغراض المتقدمة فمتردد بين الايجاب
والاستحباب وقد حكى الله تعالى مقالات المفترين عليه وعلى رسله في كتابه
على وجه الانكار لقولهم والتحذير من كفرهم والوعيد عليه والرد عليهم

بما تلاه سبحانه علينا في محكم كتابه وكذلك وقع من امثاله في احاديث
النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة على الوجوه المتقدمة واجمع السلف
والخلف من ائمة الهدى على حكايات مقالات الكفرة والملحدين في كتبهم ومجالسهم
ليبينوها للناس وينقضوا شبهها عليهم وان كان ورد لاحمد بن حنبل رحمه الله
ايضا انكار لبعض هذا على الحارث بن اسد فقد صنع احمد رحمه الله مثله في رده
على الجهمية والقائلين بان القرآن مخلوق وهذه الوجوه السائغة الحكاية عنها واما ذكرها
على غير هذا من حكاية سبه والازراء بمنصبه على وجه الحكايات والاسمار والطرف
واحاديث الناس ومقالاتهم في الغث والسمين ومضاحك المجان ونوادر
السخفاء والخوض في قيل وقال وما لا يعني فكل هذا ممنوع وبعضه اشد في المنع
والعقوبة من بعض فما كان من قائله الحاكي له على غير قصد ومعرفة بمقدار ما حكاه
او لم يكن عادته ولم يكن الكلام الذي حكاه من البشاعة حيث هو ولم يظهر على حاكيه
استحسانه واستصوابه زجر عن ذلك ونهي عن العودة اليه وان قوم
ببعض الادب فهو مستوجب له وان كان لفظه من البشاعة حيث هو كان
الادب اشد وقد حكي ان رجلا سأل مالكا عمن يقول ان القرآن مخلوق
فقال مالك رحمه الله كافر فاقتلوه فقال انما حكيته عن غيري فقال مالك
انما سمعناه منك وهذا من مالك على طريق الزجر والتغليظ بدليل انه
لم ينفذ قتله وان اتهم هذا الحاكي فيما حكاه انه اختلقه ونسبه الى غيره او كانت

تلك

تلك عادة له او ظهر استحسانه لذلك او كان مولعا بمثله والاستخفاف له
او التحفظ لمثله وطلبه ورواية اشعار هجوه وسبه صلى الله عليه وسلم
فحكم هذا حكم الساب نفسه يؤاخذ بقوله ولا تنفعه نسبته الى غيره فيبادر بقتله
ويعجل الى الهاوية امه وقال ابو عبيد القاسم بن سلام في من حفظ شطر بيت
مما هجي به النبي عليه السلام فهو كفر وقد ذكر بعض من الف في الاجماع اجماع المسلمين
على تحريم رواية ما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم وكتابته وقراءته وتركه متى
وجد دون محو ورحم الله اسلافنا المتقين المتحرزين لدينهم فقد اسقطوا
من احاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله وتركوا روايته الا اشياء
ذكروها يسيرة وغير مستبشعة على نحو الوجوه الاول ليروا نقمة الله من قائلها
واخذه المفتري عليه بذنبه وهذا ابو عبيد القاسم بن سلام قد تحرى فيما اضطر
الى الاستشهاد به من اهاجي اشعار العرب في كتبه فكنى عن اسم المهجو بوزن اسمه
استبراء لدينه وتحفظا من المشاركة في ذم احد بروايته او نشره فكيف
بما يتطرق الى عرض سيد البشر صلى الله عليه وسلم فصل الوجه السادس
ان يذكر ما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم او يختلف في جوازه عليه وما يطرأ
من الامور البشرية به ويمكن اضافتها اليه او يذكر ما امتحن به وصبر في ذات
الله على شدته من مقاساة اعدائه واذاهم له ومعرفة ابتداء حاله
وسيرته وما لقيه من بؤس زمانه ومر عليه من معاناة معيشته كل ذلك

على طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة ما صح عن العصمة للانبياء عليهم السلام
وما يجوز عليهم وهذا فن خارج عن هذه الفنون الستة اذ ليس فيه غمص
ولا نقص ولا ازراء ولا استخفاف لا في ظاهر اللفظ ولا في مقصد اللافظ لكن
يجب ان يكون الكلام فيه مع اهل العلم وفهماء طلبة الدين ممن يفهم مقاصده
ويحقق فوائده ويجنب ذلك من عساه لا يفقهه او يخشى به فتنته فقد كره
بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف لما انطوت عليه من تلك القصص
لضعف معرفتهن ونقص عقولهن وادراكهن فقد قال صلى الله عليه وسلم
مخبرا عن نفسه باستيجاره لرعاية الغنم في ابتداء حاله وقال ما من نبي الا وقد رعى
الغنم واخبرنا الله تعالى بذلك عن موسى عليه السلام وهذا لا غضاضة فيه جملة واحدة
لمن ذكره على وجهه بخلاف من قصد به الغضاضة والتحقير بل كانت عادة
جميع العرب نعم في ذلك للانبياء عليهم السلام حكمة بالغة وتدريج الله تعالى لهم
الى كرامته وتدريبهم برعايتها لسياسة اممهم من خليقته بما سبق لهم من الكرامة
في الازل ومتقدم العلم وكذلك قد ذكر الله تعالى يتمه وعيلته على طريق المنة
عليه والتعريف بكرامته له فذكر الذاكر لها على وجه تعريف حاله والخبر
عن مبتداه والتعجب من منح الله تعالى قبله وعظيم منته عنده ليس فيه غضاضة بل فيه
دلالة على نبوته عليه السلام وصحة دعوته اذ اظهره الله تعالى بعد هذا على صناديد
العرب ومن ناواه من اشرافهم شيئا فشيئا ونمى امره حتى قهرهم وتمكن من ملك

مقاليدهم

مقاليدهم واستباحة ممالك كثير من الامم غيرهم باظهار الله تعالى له وتأييده
بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم وامداده بالملائكة المسومين ولو كان
عليه السلام ابن ملك او ذا اشياع متقدمين لحسب كثير من الجهال ان ذلك سبب
ظهوره ومقتضى علوه ولهذا قال هرقل حين سأل ابا سفيان عنه هل في آبائه
من ملك ثم قال ولو كان في آبائه ملك قلنا رجل يطلب ملك ابيه واذ اليتم
من صفته واحدى علاماته في الكتب المتقدمة واخبار الامم السالفة وكذا وقع
ذكره في كتاب ارمياء وبهذا وصفه ابن ذي يزن لعبد المطلب وبحيرا لابي طالب
وكذلك اذا وصف بانه امي كما وصفه الله تعالى به فهو مدحة له وفضيلة ثابتة
فيه وقاعدة معجزته اذ معجزته العظمى من القرآن العظيم انما هي متعلقة بطريق
المعارف والعلوم مع ما منح صلى الله عليه وسلم وفضل به من ذلك كما قدمناه
في القسم الاول ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرأ ولم يكتب ولم يدارس ولا لقن
مقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجزة البشر وليس في ذلك نقيصة والمطلوب
من الكتابة والقراءة المعرفة وانما هي آلة لها وواسطة موصلة اليها غير مرادة
في نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب استغنى عن الواسطة والسبب والامية
في غيره نقيصة لانها سبب الجهالة وعنوان الغباوة فسبحان من باين امره عليه السلام
من امر غيره وجعل شرفه فيما فيه محطة سواه وحياته فيما فيه هلاك من عداه
هذا شق قلبه واخراج حشوته كان تمام حياته وغاية قوة نفسه وثبات روعه

وهو فيهم سواه منتهى هلاكه وحتم موته وفنائه وهلم جرا الى سائر ما روي من اخباره
وسيره وتقلله من الدنيا ومن الملبس والمطعم والمركب وتواضعه ومهنته
نفسه في اموره وخدمة بيته زهدا ورغبة عن الدنيا وتسوية بين حقيرها
وخطيرها لسرعة فناء امورها وتقلب احوالها كل هذا من فضائله ومآثره وشرفه
عليه السلام كما ذكرناه فمن اورد شيئا منها مورده وقصد بها مقصده كان
حسنا ومن اورد ذلك على غير وجهه وعلم منه بذلك سوء قصده لحق بالفصول
التي قدمناها وكذلك ما ورد من اخباره واخبار سائر الانبياء عليهم السلام في الاحاديث
مما في ظاهره اشكال مما يقتضي امورا لا تليق بهم بحال ويحتاج الى تأويل وتردد احتمال
فلا يجب ان يتحدث منها الا بالصحيح ولا يروى منها الا المعلوم الثابت ورحم الله
مالكا فقد كره التحدث بمثل ذلك من الاحاديث الموهمة للتشبيه والمشكلة
المعنى وقال ما يدعو الناس الى التحدث بمثل هذا فقيل له ان ابن عجلان يتحدث
بها فقال لم يكن من الفقهاء وليت الناس وافقوه على ترك الحديث بها وساعدوه
على طيها فاكثرها ليس تحتها عمل وقد حكي عن جماعة من السلف بل عنهم على الجملة انهم
كانوا يكرهون الكلام على ما ليس تحته عمل والنبي صلى الله عليه وسلم اوردها
على قوم عرب يفهمون كلام العرب على وجهه وتصرفاتهم في حقيقته ومجازه واستعارته
وبليغه وايجازه فلم تكن في حقهم مشكلة ثم جاء من غلبت عليه العجمة وداخلته الامية
فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب الا نصها وصريحها ولا يتحقق اشاراتها الى غرض

الايجاز

الايجاز ووحيها وتبليغها وتلويحها فتفرقوا في تأويلها شذر مذر فمنهم من آمن به
ومنهم من كفر فاما ما لا يصح من هذه الاحاديث فواجب ان لا يذكر منها شيء
في حق الله تعالى ولا في حق انبيائه عليهم السلام ولا يتحدث بها ولا يتكلف الكلام
على معانيها والصواب طرحها وترك الشغل بها الا ان يذكر على وجه التعريف
فانها ضعيفة المعنى واهية الاسناد وقد انكر الاشياخ على ابي بكر بن فورك
تكلفه في مشكلها الكلام على احاديث ضعيفة موضوعة لا اصل لها او منقولة
عن اهل الكتاب الذين يلبسون الحق بالباطل كان يكفيه طرحها ويغنيه عن الكلام
عليها التنبيه على ضعفها اذ المقصود من الكلام على مشكل ما فيها ازالة اللبس بها
واجتثاثها من اصلها اكشف للبس واشفى للنفس فصل ومما يجب على المتكلم
فيما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم وما لا يجوز عليه والذاكر من حالاته ما قدمناه
في الفصل قبل هذا على طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم في كلامه عند ذكره عليه السلام وذكر تلك
الاحوال الواجبة من توقيره وتعظيمه ويراقب حال لسانه ولا يهمله ويظهر عليه
علامات الادب عند ذكره فاذا ذكر ما قاساه من الشدائد ظهر عليه الاشفاق والارتماض
والغيظ على عدوه ومودة الفداء للنبي عليه السلام لو قدر عليه والنصرة له لو امكنه واذا اخذ
في ابواب العصمة وتكلم على مجاري اعماله واقواله عليه السلام تحرى احسن اللفظ وادب
العبارة ما امكنه واجتنب بشيع ذلك وهجر من العبارة ما يقبح كلفظة الجهل
والكذب والمعصية فاذا تكلم في الاقوال قال هل يجوز عليه الخلف في الاقوال والاخبار

بخلاف ما وقع سهواً او غلطاً ونحوه من العبارة ويتجنب لفظ الكذب جملة واحدة
واذا تكلم على العلم قال هل يجوز عليه ان لا يعلم الا ما علم وهل يمكن ان لا يكون عنده علم
ببعض الاشياء حتى يوحى اليه ولا يقول بجهل لقبيح اللفظ وبشاعته واذا تكلم
في الافعال قال هل يجوز منه المخالفة في بعض الاوامر والنواهي ومواقعة بعض الصغائر
فهو اولى وآدب من قوله هل يجوز ان يعصي او يذنب او يفعل كذا وكذا من انواع المعاصي
فهذا من حق توقيره صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً وما يجب له من تعزير واعظام وقد رأيت
بعض العلماء لم يتحفظ من هذا فقبح منه ولم استصوب عبارته فيه ورأيت بعض
الجائرين قوّله لاجل ترك التحفظ في العبارة ما لم يقله وشنع عليه بما يأباه ويكفر قائله
واذا كان مثل هذا بين الناس مستعملاً في آدابهم وحسن معاشرتهم وخطابهم فاستعماله
في حقه عليه السلام اوجب والتزامه آكد فجودة العبارة تقبح الشيء او تحسنه وتحريرها
وتهذيبها يعظم الامر او يهونه ولهذا قال عليه السلام ان من البيان لسحراً فاما ما اورده
على جهة النفي عنه والتنزيه له عليه السلام فلا حرج في تسريح العبارة وتصريحها
فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب جملة ولا اتيان الكبائر بوجه ولا الجور في الحكم على حال
ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره وتعظيمه وتعزيره مع ذكره مجرداً من صفات فكيف
عند ذكره مثل هذا وقد كان السلف يظهر منهم حالات شديدة عند مجرد ذكره كما قدمناه
في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك عند تلاوة آي من القرآن حكى الله
تعالى فيها مقام عداه ومن كفر بآياته وافترى على الله الكذب فكان يخفض

بها صوته اعظاماً لربه وجلالاً له واشفاقاً من التشبه بمن كفر سبحانه لا اله الا هو العلي
العظيم **الباب الثاني** في حكم سابه وشانئه ومنتقصه ومؤذيه وعقوبته وذكر استتابته
ووراثته قال القاضي ابو الفضل رحمه الله قد قدمنا ما هو سب واذى في حقه عليه السلام وذكرنا
اجماع العلماء على قتل فاعل ذلك وقائله وتخيير الامام في قتله او صلبه على ما ذكرناه
وقررنا الحجج عليه وبعد فاعلم ان المشهور من مذهب مالك واصحابه وقول السلف وجمهور
العلماء رحمهم الله قتله حداً لا كفراً ان اظهر التوبة منه ولهذا لا تقبل توبته عندهم ولا تنفعه
استقالته ولا فيئته كما قدمناه قبل وحكمه حكم الزنديق ومسر الكفر
في هذا القول وسواء كانت توبته على هذا بعد القدرة عليه والشهادة على قوله
او جاء تائباً من قبل نفسه لانه حد وجب عليه لا تسقطه التوبة كسائر الحدود
وقال الشيخ ابو الحسن القابسي رحمه الله اذا اقر بالسب وتاب منه واظهر التوبة
قتل بالسب لانه هو حده وقال ابو محمد بن ابي زيد مثله واما ما بينه وبين الله
فتوبته تنفعه وقال محمد بن سحنون من شتم النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً من الموحدين
ثم تاب عن ذلك لم تزل التوبة عنه القتل وكذلك قد اختلف في الزنديق
اذا جاء تائباً فحكى القاضي ابو الحسن بن القصار في ذلك قولين قال من شيوخنا
من قال اقتله باقراره لانه كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف خفنا انه خشي
الظهور عليه فبادر لذلك ومنهم من قال اقبل توبته لاني استدل على صحتها
بمجيئه فكأننا وقفنا على باطنه بخلاف من اسرته البينة قال القاضي ابو الفضل

رحمه الله وهذا قول اصبغ ومسئلة ساب النبي صلى الله عليه وسلم اقوى لا يتصور
فيها الخلاف على الاصل المتقدم لانه حق متعلق للنبي صلى الله عليه وسلم ولامته
بسببه لا تسقطه التوبة كسائر حقوق الادميين والزنديق اذا تاب
بعد القدرة عليه فعند مالك والليث واسحق واحمد رحمهم الله لا تقبل توبته وعند
الشافعي تقبل واختلف فيه عن ابي حنيفة وابي يوسف رحمهما الله
وحكى ابن المنذر عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه يستتاب وقال محمد بن سحنون
ولم يزل القتل عن المسلم بالتوبة من سبه صلى الله عليه وسلم لانه لم ينتقل
من دين الى غيره وانما فعل شيئا حده عندنا القتل لا عفو فيه لاحد كالزنديق
لانه لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر وقال القاضي ابو محمد بن نصر محتجا لسقوط اعتبار
توبته والفرق بينه وبين من سب الله عز وجل على مشهور القول باستتابته
ان النبي صلى الله عليه وسلم بشر والبشر جنس تلحقهم المعرة الا من اكرمه الله
بنبوته والباري تعالى منزه عن جميع المعايب قطعا وليس من جنس تلحق
المعرة بجنسه وليس سبه عليه السلام كالارتداد المقبول فيه التوبة لان الارتداد معنى
ينفرد به المرتد لا حق فيه لغيره من الادميين فقبلت توبته ومن سب النبي
صلى الله عليه وسلم تعلق فيه حق لادمي فكان كالمرتد يقتل حين ارتداده
او يقذف فان توبته لا تسقط عنه حد القذف والقتل وايضا فان توبة المرتد
اذا قبلت لا تسقط ذنوبه من زنا وسرقة وغيرها ولم يقتل ساب

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم لكفره لكن لمعنى يرجع الى تعظيم حرمته وزوال المعرة به
وذلك لا تسقطه التوبة قال القاضي ابو الفضل يريد والله اعلم لان سبه لم يكن
بكلمة تقتضي الكفر ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف او لان بتوبته واظهار انابته
ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا والله تعالى اعلم بسريرته وبقي حكم السب عليه وقال
ابو عمران القابسي من سب النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتد عن الاسلام
قتل ولم يستتب لان السب من حقوق الادميين التي لا تسقط عن المرتد
وكلام شيوخنا هؤلاء مبني على القول بقتله حدا لا كفرا وهو يحتاج الى تفصيل
واما على رواية الوليد بن مسلم عن مالك ومن وافقه على ذلك ممن ذكرناه
وقال به من اهل العلم جماعة فقد صرحوا انه ردة قالوا ويستتاب منها فان تاب
نكل وان ابى قتل فحكم له بحكم المرتد مطلقا في هذا الوجه والوجه الاول اشهر واظهر
لما قدمناه من توجيهه ونحن نبسط الكلام فيه فنقول من لم يره ردة فهو يوجب القتل فيه
حدا وانما نقول ذلك مع فصلين اما مع انكاره ما شهد به عليه او اظهاره الاقلاع
والتوبة عنه فنقتله حدا لثبات كلمة الكفر عليه في حق النبي صلى الله عليه وسلم
وتحقيره ما عظم الله تعالى من حقه عليه السلام واجرينا حكمه في ميراثه وغير ذلك
حكم الزنديق اذا ظهر عليه وانكر او تاب فان قيل كيف تثبتون عليه الكفر ويشهد
عليه بكلمة الكفر ولا تحكمون عليه بحكمه من الاستتابة وتوابعها قلنا نحن وان اثبتنا
له حكم الكافر في القتل فلا نقطع عليه بذلك لاقراره بالتوحيد والنبوة وانكاره

ما شهد به عليه او زعم ان ذلك كان وهلة منه ومعصية وانه مقلع عن ذلك
نادم عليه ولا يمنع اثبات بعض احكام الكفر على بعض الاشخاص وان لم تثبت
له خصائصه كقتل تارك الصلاة واما من علم منه انه سبه عليه السلام معتقدا
استحلاله فلا يشك في كفره بذلك وكذلك ان كان سبه كفرا كتكذيبه
وتكفيره ونحوه فهذا مما لا اشكال فيه ويقتل وان تاب منه لانا لا نقبل توبته ونقتله
بعد التوبة حدا لقوله ومتقدم كفره وامره بعده الى الله تعالى المطلع على صحة
اقلاعه العالم بسره وكذلك من لم يظهر التوبة واعترف بما شهد به عليه وصمم عليه
فهذا كافر بقوله واستحلاله هتك حرمة الله تعالى وحرمة نبيه صلى الله عليه وسلم
يقتل كافرا بلا خلاف فعلى هذه التفصيلات خذ كلام العلماء ونزل مختلف عباراتهم
في الاحتجاج عليها واجر اختلافهم في الموازنة وغيرها على ترتيبها يتضح لك
مقاصدهم ان شاء الله تعالى **فصل** اذا قلنا بالاستتابة حيث تصح
فالاختلاف فيها على الاختلاف في توبة المرتد لا فرق بينهما وقد اختلف السلف
في وجوبها وصورتها ومدتها فذهب جمهور العلماء الى ان المرتد يستتاب
وحكى ابن القصار انه اجماع من الصحابة رضي الله عنهم على تصويب قول عمر
رضي الله عنه في الاستتابة ولم ينكره واحد منهم وهو قول عثمان وعلي وابن مسعود
رضي الله عنهم وبه قال عطاء بن ابي رباح والنخعي والثوري ومالك واصحابه
والاوزاعي والشافعي واحمد بن حنبل واسحاق واصحاب الرأي رحمهم الله

وذهب طاوس ومحمد بن الحسن وعبيد بن عمير والحسن في احدى الروايتين عنه الى انه لا يستتاب
وقاله عبد العزيز بن ابي سلمة وذكره عن معاذ رضي الله عنه وانكره سحنون عن معاذ
وحكاه الطحاوي عن ابي يوسف وهو قول اهل الظاهر قالوا وتنفعه توبته عند الله
تعالى ولكن توبته لا تدرأ عنه القتل لقوله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه وحكى
ايضا عن عطاء ان كان من ولد في الاسلام لم يستتب ويستتاب الاسلامي وجمهور
العلماء على ان المرتد والمرتدة في ذلك سواء وروي عن علي رضي الله عنه لا تقتل
المرأة وتسترق وقاله عطاء وقتادة رحمهما الله وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما
لا تقتل النساء في الردة وبه قال ابو حنيفة رحمه الله وقال مالك رحمه الله والحر والعبد
والذكر والانثى في ذلك سواء واما مدتها فذهب الجمهور وروي عن عمر رضي الله عنه
انه يستتاب ثلاثة ايام ويحبس فيها وقد اختلف فيه عن عمر رضي الله عنه وهو احد قولي
الشافعي واحمد واسحق رحمهم الله واستحسنه مالك رحمه الله وقال لا يأتي
الاستظهار الا بخير وليس عليه جماعة الناس قال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد
يريد في الاستيناء ثلاثا وقال مالك ايضا الذي آخذ به في المرتد قول عمر رضي الله عنه
يحبس ثلاثة ايام ويعرض عليه كل يوم فيوعظ وينصح فان تاب والا قتل وقال ابو الحسن ابن القصار
وفي تأخيره ثلاثا روايتان عن مالك رحمه الله هل ذلك واجب او مستحب واستحسن
الاستتابة والاستيناء ثلاثا اصحاب الرأي وروي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
انه استتاب امرأة فلم تتب فقتلها وقال الشافعي مرة فقال ان لم يتب

قتل مكانه واستحسنه المزني وقال الزهري يدعى إلى الإسلام ثلاث مرات فإن أبى
قتل وروي عن علي رضي الله عنه أنه يستتاب شهرين وقال النخعي يستتاب أبدا وبه
أخذ الثوري ما رجيت توبته وحكى ابن القصار عن أبي حنيفة رحمه الله أنه
يستتاب ثلاث مرات في ثلاثة أيام أو ثلاث جمع في كل يوم أو جمعة مرة وفي كتاب
محمد عن ابن القاسم يدعى المرتد إلى الإسلام ثلاث مرات فإن أبى ضربت عنقه
واختلف على هذا هل يهدد أو يشدد عليه أيام الاستتابة ليتوب أم لا فقال
مالك ما علمت في الاستتابة تجويعا ولا تعطيشا ويؤتى من الطعام بما لا يضره وقال
أصبغ يخوف أيام الاستتابة بالقتل ويعرض عليه الإسلام وفي كتاب أبي الحسن الطابثي
يوعظ في تلك الأيام ويذكر بالجنة ويخوف بالنار قال أصبغ وأي المواضع حبس
بها من السجون مع الناس أو وحده إذا استوثق منه سواء ويوقف ماله إذا خيف
أن يتلفه على المسلمين ويطعم منه ويسقى وكذلك يستتاب أبدا كلما رجع وارتد
وقد استتاب النبي صلى الله عليه وسلم نبهان الذي ارتد أربع مرات
أو خمسا قال ابن وهب عن مالك يستتاب أبدا كلما رجع وهو قول الشافعي
وأحمد رحمهما الله وقاله ابن القاسم وقال إسحاق يقتل في الرابعة وقال أصحاب
الرأي إن لم يتب في الرابعة قتل دون استتابة وإن تاب ضرب ضربا وجيعا
ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة قال ابن المنذر ولا نعلم أحدا
أوجب على المرتد في المرة الأولى أدبا إذا رجع وهو على مذهب مالك والشافعي

والكوفي

والكوفي رحمهم الله تعالى **فصل** قال القاضي أبو الفضل رحمه الله
هذا حكم من ثبت عليه ذلك بما يجب ثبوته من إقرار أو عدول لم يدفع فيهم
فأما من لم تتم الشهادة عليه بما شهد عليه الواحد أو اللفيف أو ثبت قوله لكن
احتمل ولم يكن صريحا وكذلك إن تاب على القول بقبول توبته فهذا يدرأ عنه
القتل ويتسلط عليه اجتهاد الإمام بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة عليه
وضعفها وكثرة السماع عنه وصورة حاله من التهمة في الدين والنبز بالسفه
والمجون فمن قوي أمره أذاقه من شديد النكال من التضييق عليه في السجن والشد
في القيود إلى الغاية التي هي منتهى طاقته مما لا يمنعه القيام لضرورته
ولا يقعده عن صلاته وهو حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف عن قتله
لمعنى أوجبه وتربص به لإشكال وعائق اقتضاه أمره وحالات الشدة في نكاله
تختلف بحسب اختلاف حاله وقد روى الوليد عن مالك والأوزاعي أنها ردة فإذا تاب
نكل ولمالك في العتبية وكتاب محمد من رواية أشهب إذا تاب المرتد
فلا عقوبة عليه وقاله سحنون وأفتى أبو عبد الله بن عتاب فيمن سب النبي صلى الله عليه
وسلم فشهد عليه شاهدان عدل أحدهما بالأدب الموجع والتنكيل والسجن
الطويل حتى تظهر توبته وقال القابسي في مثل هذا ومن كان أقصى أمره القتل
فعاق عائق أشكل في القتل لم ينبغ أن يطلق من السجن ويستطال
سجنه ولو كان فيه من المدة ما عسى أن يقيم ويحمل عليه من القيد ما يطيق

وقال في مثله ممن اشكل امره يشدد في القيود شدا ويضيق عليه في السجن
حتى ينظر فيما يجب عليه وقال في مسئلة اخرى مثلها ولا تهراق الدماء الا بالامر
الواضح وفي الادب بالسوط والسجن نكال للسفهاء ويعاقب عقوبة شديدة
فاما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين فاثبت من عداوتهما او جرحهما
ما اسقطهما عنه ولم يسمع ذلك من غيرهما فامره اخف لسقوط الحكم عنه
وكانه لم يشهد عليه الا ان يكون ممن يليق به ذلك ويكون الشاهدان من اهل التبريز
فاسقطهما بعداوة فهو وان لم ينفذ الحكم عليه بشهادتهما فلا يدفع الظن
بصدقهما وللحاكم هنا في تنكيله موضع اجتهاد والله ولي الارشاد

فصل

قال القاضي ابو الفضل هذا حكم المسلم فاما الذمي اذا صرح بسبه او عرض او استخف بقدره
او وصفه بغير الوجه الذي كفر به فلا خلاف عندنا في قتله ان لم يسلم لانا
لم نعطه الذمة او العهد على هذا وهو قول عامة العلماء الا ابا حنيفة والثوري
واتباعهما من اهل الكوفة رحمهم الله فانهم قالوا لا يقتل لان ما هو عليه من الشرك
اعظم ولكن يعزر ويؤدب واستدل بعض شيوخنا على قتله بقوله تعالى
وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر
الآية ويستدل عليه ايضا بقتل النبي صلى الله عليه وسلم لابن الاشرف
واشباهه ولانا لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل
ذلك معهم فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم

وصاروا

وصاروا كفارا اهل حرب يقتلون بكفرهم وايضا فان ذمتهم لا تسقط
حدود الاسلام عنهم من القطع في سرقة اموالهم والقتل لمن قتلوه منهم وان كان
ذلك حلالا عندهم فكذلك سبهم للنبي صلى الله عليه وسلم يقتلون به
ووردت لاصحابنا ظواهر تقتضي الخلاف اذا ذكره الذمي بالوجه الذي كفر به
ستقف عليها من كلام ابن القاسم وابن سحنون بعد وحكى ابو المصعب
الخلاف فيها عن اصحابه المدنيين واختلفوا اذا سب ثم اسلم فقيل
يسقط اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم اذا سبه ثم تاب
لانا نعلم باطنه الكافر في بغضه له عليه السلام وتنقصه بقلبه لكنا منعناه
من اظهاره فلم يزدنا ما اظهره الا مخالفة للامر ونقضا للعهد فاذا رجع
عن دينه الاول سقط ما قبله قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا
يغفر لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه اذ كان ظننا بباطنه حكم ظاهره وخلاف
ما بدا منه الآن فلم نقبل بعد رجوعه ولا استنمنا الى باطنه اذ قد بدت
سرائره وما ثبت عليه من الاحكام باقية عليه لا يسقطها شيء وقيل
لا يسقط اسلام الذمي الساب قتله لانه حق للنبي صلى الله عليه وسلم
وجب عليه لانتهاكه حرمته وقصده الحاق النقيصة والمعرة به فلم يكن رجوعه
الى الاسلام بالذي يسقطه عنه كما وجب عليه من حقوق المسلمين قبل
اسلامه من قتل وقذف واذا كنا لا نقبل توبة المسلم فان لا نقبل

توبة الكافر اولى قال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم
وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ فيمن شتم نبينا صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
من اهل الذمة او احدا من الانبياء عليهم السلام قتل الا ان يسلم وقاله ابن
القاسم في العتبية وعند محمد وابن سحنون وقال سحنون واصبغ لا يقال له اسلم
ولا لا تسلم ولكن ان اسلم فذلك له توبة وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال
من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا او غيره من النبيين عليهم السلام
من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وروي لنا عن مالك الا ان يسلم الكافر
وقد روى ابن وهب عن ابن عمر رضي الله عنهما ان راهبا تناول النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما كثيرا فقال ابن عمر رضي الله عنهما فهلا قتلتموه وروى عيسى
عن ابن القاسم في ذمي قال ان محمدا لم يرسل الينا انما ارسل اليكم وانما نبينا
موسى او عيسى عليهما السلام ونحو هذا لا شيء عليه لان الله تعالى اقرهم
على مثله واما ان سبه فقال ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه قرآن
وانما هو شيء تقوله او نحو هذا فيقتل وقال ابن القاسم واذا قال النصراني
ديننا خير من دينكم وانما دينكم دين الحمير او نحو هذا او سمع المؤذن
يقول اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله فقال كذلك
يعطيكم الله ففي هذا الادب الموجع والسجن الطويل قال واما من شتم النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا بشتم يعرف فانه يقتل الا ان يسلم قاله مالك

غير مرة ولم يقل يستتاب قال ابن القاسم ومحمل قوله عندي ان اسلم طائعا
وقال ابن سحنون في سؤالات سليمان بن سالم في اليهودي يقول للمؤذن
اذا تشهد كذبت يعاقب العقوبة الوجيعة والسجن الطويل وفي النوادر
من رواية سحنون عنه من شتم الانبياء عليهم السلام من اليهود والنصارى
بغير الوجه الذي به كفروا ضربت عنقه الا ان يسلم قال محمد بن سحنون فان قيل
لم قتلته في سب النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ومن دينه سبه وتكذيبه قيل لانا
لم نعطهم العهد على ذلك ولا على قتلنا واخذ اموالنا فاذا قتل واحدا منا
قتلناه وان كان من دينه استحلاله فكذلك اظهاره لسب نبينا صلى الله عليه وسلم
تسليما كثيرا قال سحنون كما لو بذل لنا اهل الحرب الجزية على اقرارهم على سبه
عليه السلام لم يجز لنا ذلك في قول قائل كذلك ينتقض عهد من سب منهم ويحل لنا دمه
وكما لم يحصن الاسلام من سبه من القتل كذلك لا تحصنه الذمة قال القاضي
ابو الفضل وفقه الله ما ذكره ابن سحنون عن نفسه وعن ابيه مخالف لقول
ابن القاسم فيما خفف عقوبتهم فيه مما به كفروا فتأمله ويدل على انه خلاف
ما روي عن المدنيين في ذلك فحكى ابو المصعب الزهري قال اتيت بنصراني
قال والذي اصطفى عيسى على محمد صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فاختلف علي فيه
فضربته حتى قتلته او عاش يوما وليلة وامرت ان يجر برجله ويطرح
على مزبلة فاكلته الكلاب وسئل ابو المصعب عن نصراني قال عيسى خلق محمدا

فقال يقتل وقال ابن القاسم سألنا مالكا رحمه الله عن نصراني بمصر شهد عليه
انه قال مسكين محمد صلى الله عليه وسلم يخبركم انه في الجنة ما له لم ينفع نفسه
اذا كانت الكلاب تأكل ساقيه لو قتلوه استراح منه الناس قال مالك
ارى ان تضرب عنقه قال ولقد كدت ان لا اتكلم فيها بشيء ثم رأيت انه لا يسعني
الصمت قال ابن كنانة في المبسوطة من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود
والنصارى فارى للامام ان يحرقه بالنار وان شاء قتله ثم حرق جثته وان شاء
احرقه بالنار حيا اذا تهافتوا في سبه وقال ولقد كتب الى مالك من مصر
وذكر مسئلة ابن القاسم المتقدمة قال فامرني مالك فكتبت اليه بان يقتل
وتضرب عنقه فكتبت ثم قلت له يا ابا عبد الله واكتب ثم يحرق بالنار فقال
انه لحقيق بذلك وما اولاه به فكتبته بيدي بين يديه فما انكره ولا عابه ونفذت
الصحيفة بذلك فقتل وحرق وافتى عبيد الله بن يحيى وابن لبابة في جماعة سلف
اصحابنا الاندلسيين بقتل نصرانية استهلت بنفي الربوبية ونبوة عيسى
لله وتكذيب محمد عليه السلام في النبوة وبقبول اسلامها ودرء القتل عنها قال
به غير واحد من المتأخرين منهم القابسي وابن الكاتب وقال ابو القاسم بن الجلاب
في كتابه من سب الله تعالى او رسوله من مسلم او كافر قتل ولا يستتاب وحكى القاضي
ابو محمد في الذمي يسب ثم يسلم روايتين في درء القتل عنه باسلامه وقال ابن سحنون
وحد القذف وشبهه من حقوق العباد لا يسقط عن الذمي باسلامه وانما يسقط

عنه

عنه باسلامه حدود الله تعالى فاما حد القذف فحق للعباد كان ذلك لنبي
او غيره فاوجب على الذمي اذا قذف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اسلم
حد القذف ولكن انظر ماذا يجب عليه هل حد القذف في حق النبي عليه السلام
وهو القتل لزيادة حرمة النبي عليه السلام على غيره ام هل يسقط القتل باسلامه
ويحد ثمانين فتأمله فصل في ميراث من قتل في سب النبي صلى الله عليه
وسلم وغسله والصلاة عليه اختلف العلماء في ميراث من قتل بسب
النبي صلى الله عليه وسلم فذهب سحنون الى انه لجماعة المسلمين من قبل
ان شتم النبي عليه السلام كفر يشبه كفر الزنديق وقال اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين
ان كان مستسرا بذلك وان كان مظهرا له مستهلا به فميراثه للمسلمين ويقتل
على كل حال ولا يستتاب وقال ابو الحسن القابسي ان قتل وهو منكر للشهادة عليه
فالحكم في ميراثه على ما اظهر من اقراره يعني لورثته والقتل حد ثبت عليه وليس
من الميراث في شيء وكذلك لو اقر بالسب واظهر التوبة لقتل اذ هو حده وحكمه
في ميراثه وسائر احكامه حكم الاسلام ولو اقر بالسب وتمادى عليه
وابى التوبة منه فقتل على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى
عليه ولا يكفن وتستر عورته ويوارى كما يفعل بالكفار وقول الشيخ
ابو الحسن في المجاهر المتمادي بين لا يمكن الخلاف فيه لانه كافر مرتد غير تائب
ولا مقلع وهو مثل قول اصبغ وكذلك في كتاب ابن سحنون في الزنديق يتمادى

على قوله ومثله لابن القاسم في العتبية ولجماعة من أصحاب مالك رحمه الله
في كتاب ابن حبيب فيمن أعلن مثله وقال ابن القاسم حكمه حكم المرتد لا ترثه
ورثته من المسلمين ولا من أهل الدين الذي ارتد إليه ولا تجوز وصاياه ولا عتقه
وقاله أصبغ قتل على ذلك أو مات عليه سواء وقال أبو محمد بن أبي زيد وإنما يختلف
في ميراث الزنديق الذي يستهل بالتوبة فلا تقبل منه فأما المتمادي فلا خلاف أنه
لا يورث وقال أبو محمد فيمن سب الله تعالى ثم مات ولم تعدل عليه بينة أو لم تقبل
أنه يصلى عليه وروى أصبغ عن ابن القاسم في كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول الله
صلى الله عليه وسلم أو أعلن دينا مما يفارق به الإسلام أن ميراثه للمسلمين
وقال بقول مالك رحمه الله إن ميراث المرتد للمسلمين ولا ترثه ورثته ربيعة
والشافعي وأبو ثور وابن أبي ليلى واختلف فيه عن أحمد وقال علي بن أبي طالب
وابن مسعود رضي الله عنهما وابن المسيب والشعبي والحسن وعمر بن عبد العزيز
والحكم والأوزاعي والليث وإسحاق وأبو حنيفة رحمهم الله تعالى يرثه ورثته من المسلمين
وقيل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما كسبه في الارتداد فللمسلمين قال القاضي
أبو الفضل رحمه الله وتفصيل أبي الحسن في باقي الباب حسن بين وهو على رأي
أصبغ وخلاف سحنون واختلافهما على قولي مالك في ميراث الزنديق فمرة ورثه
ورثته من المسلمين قامت عليه بينة أو اعترف بذلك وأظهر التوبة
وقاله أصبغ ومحمد بن مسلمة وغير واحد من أصحابه لأنه مظهر للإسلام

بإنكاره

بإنكاره أو توبته وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وروى ابن نافع عنه في العتبية وفي كتاب محمد أن ميراثه لجماعة المسلمين
لأن ماله تبع لدمه وقال به أيضا جماعة من أصحابه وقاله أشهب والمغيرة وعبد
الملك ومحمد وسحنون وذهب ابن القاسم في العتبية إلى أنه إن اعترف بما شهد
عليه وتاب فقتل فلا يورث وإن لم يقر حتى قتل أو مات ورث قال وكذلك كل
من أسر كفرا فإنهم يتوارثون بوراثة الإسلام وسئل أبو القاسم بن الكاتب
عن النصراني يسب النبي صلى الله عليه وسلم بالكفر فيقتل هل يرثه أهل دينه أم المسلمون
فأجاب أنه للمسلمين ليس على جهة الميراث لأنه لا توارث بين أهل ملتين ولكن لأنه
من فيئهم لنقضه العهد هذا معنى قوله واختصاره والله الموفق للصواب

الباب الثالث

في حكم من سب الله عز وجل وملائكته وأنبياءه وكتبه وآل النبي صلى الله عليه وسلم وأزواجه
وذريته وصحبه رضي الله عنهم قال القاضي أبو الفضل رحمه الله لا خلاف أن ساب الله تعالى من المسلمين
كافر حلال الدم واختلف في استتابته فقال ابن القاسم في المبسوط وفي كتاب
ابن سحنون ومحمد ورواه ابن القاسم عن مالك في كتاب إسحاق بن يحيى من سب الله تعالى
من المسلمين قتل ولم يستتب إلا أن يكون افتراء على الله تعالى بارتداده إلى دين دان به
وأظهره فيستتاب وإن لم يظهره لم يستتب وقال في المبسوط مطرف وعبد الملك
مثله وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة وابن أبي حازم لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب
وكذلك اليهودي والنصراني فإن تابوا قبل منهم وإن لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة

وذلك

وذلك لطول ما وقع وهو الذي قال القاضي ابن نصر عن المذهب وافتى ابو محمد
ابن ابي زيد فيما حكي عنه في رجل لعن رجلا ولعن الله تعالى فقال انما اردت
ان العن الشيطان فزل لساني فقال يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره واما فيما بينه
وبين الله تعالى فمعذور وافتى فقهاء قرطبة في مسئلة هارون بن حبيب
اخي عبد الملك الفقيه وكان ضيق الصدر كثير التبرم وكان قد شهد عليه بشهادات
منها انه قال عند استقلاله من مرضه لقيت في مرضي هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر
رضي الله عنهما ما استوجبت هذا كله فافتى ابراهيم بن حسين بن خالد بقتله
وان مضمن قوله تجوير الله تعالى والظلم منه والتعريض فيه كالتصريح وافتى اخوه عبد الملك
ابن حبيب وابراهيم بن حسين وسعيد بن سليمان القاضي بطرح القتل عنه
الا ان القاضي راى عليه التثقيل في الحبس والشدة في الادب لاحتمال كلامه وصرفه
الى التشكي فوجه من قال في ساب الله تعالى بالاستتابة انه كفر وردة محضة لم يتعلق
بها حق لغير الله تعالى فاشبه قصد الكفر بغير سب الله تعالى واظهار الانتقال الى دين اخر
من الاديان المخالفة للاسلام ووجه من قال بترك استتابته انه لما ظهر منه ذلك بعد
اظهار الاسلام قبل اتهمناه وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد له اذ لا يتساهل
في هذا احد فحكم له بحكم الزنديق ولم تقبل توبته واذا انتقل من دين الى دين اخر
واظهر السب بمعنى الارتداد فهذا قد اعلم انه خلع ربقة الاسلام من عنقه بخلاف
الاول المتمسك به وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور مذاهب اكثر العلماء وهو

مذهب

مذهب مالك واصحابه رحمهم الله على ما بيناه قبل وذكرنا الخلاف في فصوله

فصل واما من اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به ليس على طريق السب
ولا الردة وقصد الكفر ولكن على طريق التاويل والاجتهاد والخطا المفضي الى الهوى
والبدعة من تشبيه او نعت بجارحة او نفي صفة كمال فهذا مما اختلف السلف
والخلف في تكفير قائله ومعتقده واختلف قول مالك واصحابه في ذلك
ولم يختلفوا في قتالهم اذا تحيزوا فئة وانهم يستتابون فان تابوا والا قتلوا
وانما اختلفوا في المنفرد منهم فاكثر قول مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك
قتالهم والمبالغة في عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهر اقلاعهم وتستبين توبتهم
كما فعل عمر رضي الله عنه بصبيغ وهذا قول محمد بن المواز في الخوارج وعبد الملك
ابن الماجشون وقول سحنون في جميع اهل الاهواء وبه فسر قول مالك
في الموطا وما رواه عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله وجده وعمه من قولهم في القدرية
يستتابون فان تابوا والا قتلوا وقال عيسى عن ابن القاسم في اهل الاهواء
من الاباضية والقدرية وشبههم ممن خالف الجماعة من اهل البدع والتحريف
لكتاب الله تعالى يستتابون اظهروا ذلك او اسروه فان تابوا والا قتلوا
وميراثهم لورثتهم وقال مثله ايضا ابن القاسم في كتاب محمد في اهل القدر
وغيرهم قال واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه ومثله في المبسوط
في الاباضية والقدرية وسائر اهل البدع قال وهم مسلمون وانما قتلوا لرايهم

القول وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز رحمه الله وقال ابن القاسم من قال ان الله تعالى
لم يكلم موسى تكليما استتيب فان تاب والا قتل وابن حبيب وغيره من اصحابنا
يرى تكفيرهم وتكفير امثالهم من الخوارج والقدرية والمرجئة وقد روي
ايضا عن سحنون مثله فيمن قال ليس لله كلام انه كافر واختلفت الرواية
عن مالك رحمه الله فاطلق في رواية الشاميين ابي مسهر ومروان بن محمد الطاطري
الكفر عليهم وقد شوور في تزويج القدري فقال لا تزوجه قال الله تعالى ولعبد مؤمن
خير من مشرك وروي عنه ايضا اهل الاهواء كلهم كفار وقال من وصف شيئا
من ذات الله واشار الى شيء من جسده يد او سمع او بصر قطع ذلك
منه لانه شبه الله تعالى بنفسه وقال فيمن قال القرآن مخلوق هو كافر فاقتلوه
وقال ايضا في رواية ابن نافع يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفي رواية
بشر بن ابي بكر التنيسي عنه يقتل ولا تقبل توبته وقال القاضي ابو عبد الله البرنكاني
والقاضي ابو عبد الله التستري من ائمة العراقيين جوابه مختلف يقتل
المستبصر الداعية وعلى هذا الخلاف اختلف قوله في اعادة الصلاة خلفه
وحكى ابن المنذر عن الشافعي لا يستتاب القدري واكثر اقوال السلف تكفيرهم
وممن قال به الليث وابن عيينة وابن لهيعة روي عنهم ذلك فيمن قال
بخلق القرآن وقاله ابن المبارك والاودي ووكيع وحفص بن غياث
وابو اسحق الفزاري وهشيم وعلي بن عاصم في آخرين وهو من قول اكثر المحدثين

والفقهاء

والفقهاء والمتكلمين فيهم وفي الخوارج والقدرية واهل الاهواء المضلة
واصحاب البدع المتأولين وهو قول احمد بن حنبل رحمه الله وكذلك قالوا في الواقفة
والشاكة في هذه الاصول وممن روي عنهم معنى القول الآخر بترك تكفيرهم علي بن
ابي طالب وابن عمر والحسن البصري رضي الله عنهم وهو رأي جماعة من الفقهاء والنظار
والمتكلمين واحتجوا بتوريث الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ورثة اهل
حروراء ومن عرف بالقدر ممن مات منهم ودفنهم في مقابر المسلمين وجري
احكام المسلمين عليهم قال اسمعيل القاضي وانما قال مالك في القدرية وسائر اهل
البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه من الفساد في الارض كما قال
مالك في المحارب ان رأى الامام قتله وان لم يقتل قتل وفساد المحارب انما هو في الاموال
ومصالح الدنيا وان كان قد يدخل ايضا في امر الدين من سبيل الحج والجهاد وفساد
اهل البدع معظمه على الدين وقد يدخل في امر الدنيا بما يلقون بين المسلمين من العداوة
والله الموفق للصواب فصل في تحقيق القول في اكفار المتأولين قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
قد ذكرنا مذاهب السلف رحمهم الله في اكفار اصحاب البدع والاهواء المتأولين
ممن قال قولا يؤديه مساقه الى كفر هو اذا وقف عليه لا يقول بما يؤديه قوله اليه
وعلى اختلافهم اختلف الفقهاء والمتكلمين في ذلك فمنهم من صوب التكفير
الذي قال به الجمهور من السلف ومنهم من اباه ولم ير اخراجهم من سواد المؤمنين
وهو قول اكثر الفقهاء والمتكلمين وقالوا هم عصاة وفساق ضلال ونوارثهم

من المسلمين ونحكم لهم باحكامهم ولهذا ابان سحنون ولا اعادة على من صلى
خلفهم فى قوت ولاى اكثر قال وهو قول جميع اصحاب مالك المغيرة وابن كنانة واشهب
قال لانه مسلم وذنبه لم يخرجه من الاسلام واضطرب آخرون فى ذلك ووقفوا
عن القول بالتكفير وضده واختلف قول مالك فى ذلك وتوقفه عن اعادة
الصلاة خلفهم منه والى نحو من هذا ذهب القاضى ابو بكر امام اهل التحقيق
والحق وقال انها من المسائل المعوصات اذ القوم لم يصرحوا بالكفر وانما قالوا قولا
يؤدى اليه واضطرب قوله فى المسئلة على نحو اضطراب قول امامه مالك
بن انس رحمه الله حتى قال فى بعض كلامه انهم على رأى من كفرهم بالتأويل
لا تحل مناكحتهم ولا اكل ذبائحهم ولا الصلاة على ميتهم ويختلف فى موارثتهم
على الخلاف فى ميراث المرتد وقال ايضا انما نورث ميتهم ورثتهم من المسلمين
ولا نورثهم من المسلمين واكثر ميله الى ترك التكفير بالمآل وكذلك اضطرب
فيه قول شيخه ابى الحسن الاشعرى واكثر قوله ترك التكفير وان الكفر خصلة واحدة
وهو الجهل بوجود البارى عز وجل وقال مرة من اعتقد ان الله جسم
او المسيح او بعض من يلقاه فى الطرق فليس بعارف به وهو كافر ولمثل هذا ذهب
ابو المعالى رحمه الله فى اجوبته لابى محمد عبد الحق وكان سأله عن المسئلة فاعتذر
له بان الغلط فيها يصعب لان ادخال كافر فى الملة واخراج مسلم منها عظيم
فى الدين وقال غيرهما من المحققين الذى يجب الاحتراز من التكفير فى اهل التأويل

فان استباحة

فان استباحة دماء المصلين الموحدين خطر والخطأ فى ترك الف كافر اهون
من الخطأ فى سفك محجمة من دم مسلم واحد وقد قال صلى الله عليه وسلم فاذا
قالوها يعنى الشهادة عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم
على الله فالعصمة مقطوع بها مع الشهادة ولا ترتفع ويستباح خلافها
الا بقاطع ولا قاطع من شرع ولا قياس عليه والفاظ الاحاديث الواردة فى الباب معرضة
للتأويل فما جاء منها فى التصريح بكفر القدرية وقوله لا سهم لهم فى الاسلام وتسميته الرافضة
بالشرك واطلاق اللعنة عليهم وكذلك فى الخوارج وغيرهم من اهل الاهواء
فقد يحتج بها من يقول بالتكفير وقد يجيب الآخر بانه قد ورد مثل هذه الالفاظ
فى غير الكفرة على طريق التغليظ وكفر دون كفر واشراك دون اشراك
وقد ورد مثله فى الرياء وعقوق الوالدين والزوج وغير معصية واذا كان محتملا
للامرين فلا يقطع على احدهما الا بدليل قاطع وقوله عليه السلام فى الخوارج هم
من شر البرية وهذه صفة الكفار وقال عليه السلام شر قتيل تحت اديم السماء
طوبى لمن قتلهم او قتلوه وقال واذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل عاد فظاهر هذا
الكفر لا سيما مع تشبيههم بعاد فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول له الآخر انما ذلك
من قتلهم لخروجهم على المسلمين وبغيهم عليهم بدليل من الحديث نفسه يقتلون
اهل الاسلام فقتلهم هاهنا حد لا كفر وذكر عاد تشبيه للقتل وحله لا للمقتول
وليس كل من حكم بقتله يحكم بكفره ويعارضه بقول خالد رضى الله عنه فى الحديث

دعني أضرب عنقه يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم لا لعله يصلي
فإن احتجوا بقوله عليه السلام يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم فأخبر
أن الإيمان لا يدخل قلوبهم وكذلك قوله يمرقون من الدين مروق السهم
من الرمية ثم لا يعودون إليه حتى يعود السهم إلى فوقه وبقوله عليه السلام سبق
الفرث والدم يدل على أنه لم يتعلق من الإسلام بشيء أجابه الآخرون أن معنى
لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون معانيه بقلوبهم ولا تنشرح له صدورهم
ولا تعمل به جوارحهم وعارضوهم بقوله عليه السلام ويتمارى في الفوق وهذا
يقتضي التشكك في حاله وإن احتجوا بقول أبي سعيد الخدري رضي الله عنه
في هذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا يقول يخرج في هذه
الأمة ولم يقل من هذه الأمة وتحرير أبي سعيد رضي الله عنه الرواية وإتقانه اللفظ
أجابهم الآخرون بأن العبارة بفي لا تقتضي تصريحا بكونهم من غير الأمة بخلاف
لفظة من التي هي للتبعيض بكونهم من الأمة مع أنه قد روي عن علي وأبي ذر
وأبي أمامة رضي الله عنهم وغيرهم في هذا الحديث يخرج من أمتي وسيكون من أمتي
وحروف المعاني مشتركة فلا تعويل على إخراجهم من الأمة بفي ولا على إدخالهم
فيها بمن لكن أبا سعيد رضي الله عنه أجاد ما شاء في التنبيه الذي نبه عليه
وهذا مما يدل على سعة فقه الصحابة رضي الله عنهم وتحقيقهم المعاني واستنباطها
من الألفاظ وتحريرهم لها وتوقيهم في الرواية هذه المذاهب المعروفة لأهل

السنة

السنة ولغيرهم من الفرق فيها مقالات كثيرة مضطربة سخيفة أقربها قول جهم
ومحمد بن شبيب أن الكفر بالله تعالى الجهل به ولا يكفر أحد بغير ذلك وقال أبو الهذيل
إن كل متأول كان تأويله تشبيها لله تعالى بخلقه وتجويرا له في فعله وتكذيبا لخبره
فهو كافر وكل من أثبت شيئا قديما لا يقال له الله فهو كافر وقال بعض المتكلمين
إن كان ممن عرف الأصل وبنى عليه وكان فيما هو من أوصاف الله تعالى فهو كافر
وإن لم يكن من هذا الباب ففاسق إلا أن يكون ممن لم يعرف الأصل فهو مخطئ
غير كافر وذهب عبيد الله بن الحسن العنبري إلى تصويب أقوال المجتهدين في أصول
الدين فيما كان عرضة للتأويل وفارق في ذلك فرق الأمة إذ أجمعوا سواه
على أن الحق في أصول الدين في واحد والمخطئ فيه آثم عاص فاسق وإنما الخلاف
في تكفيره وقد حكى القاضي أبو بكر الباقلاني مثل قول عبيد الله عن داود الأصبهاني
قال وحكى قوم عنهما أنهما قالا ذلك في كل من علم الله سبحانه وتعالى من حاله استفراغ
الوسع في طلب الحق من أهل ملتنا أو من غيرهم وقال نحو هذا القول الجاحظ
وثمامة في أن كثيرا من العامة والنساء والبله ومقلدة النصارى واليهود
وغيرهم لا حجة لله تعالى عليهم إذ لم يكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال
وقد نحا الغزالي قريبا من هذا المنحى في كتاب التفرقة وقائل هذا كله
كافر بالإجماع على كفر من لم يكفر أحدا من النصارى واليهود وكل من فارق
دين المسلمين أو وقف في تكفيرهم أو شك قال القاضي أبو بكر

لان التوقيف والاجماع على كفرهم فمن وقف في ذلك فقد كذب النص
والتوقيف او شك فيه والتكذيب والشك فيه لا يقع الا من كافر
فصل في بيان ما هو من المقالات كفر وما يتوقف او يختلف فيه
وما ليس بكفر اعلم ان تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس فيه مورده الشرع
ولا مجال للعقل فيه والفصل البين في هذا ان كل مقالة صرحت بنفي الربوبية
او الوحدانية او بعبادة احد غير الله تعالى او مع الله فهي كفر كمقالة الدهرية
وسائر فرق اصحاب الاثنين والديصانية والمانوية واشباههم من
الصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا بعبادة الاوثان او الملائكة
او الشياطين او الشمس او القمر او النجوم او النار او احد غير الله تعالى من مشركي العرب
واهل الهند والصين والسوداه وغيرهم ممن لا يرجع الى كتاب وكذلك
القرامطة واصحاب الحلول والتناسخ من الباطنية والطيارة من الروافض
والجناحية والبيانية والغرابية وكذلك من اعترف بالهية الله تعالى ووحدانيته ولكنه
اعتقد انه غير حي او غير قديم وانه محدث او مصور او ادعى له ولدا او صاحبة
او والدا او انه متولد من شيء او كائن عنه او ان معه في الازل شيئا
قديما غيره او ان ثمة صانعا للعالم سواه او مدبرا غيره فذلك كله كفر
باجماع المسلمين كقول الالهيين من الفلاسفة والمنجمين والطبائعيين
وكذلك من ادعى مجالسة الله او العروج اليه ومكالمته او حلوله في احد

الاشخاص

الاشخاص كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى والقرامطة وكذلك
نقطع بكفر من قال بقدم العالم او بقائه او شك في ذلك على مذهب
بعض الفلاسفة والدهرية او قال بتناسخ الارواح وانتقالها ابد الآباد
في الاشخاص وتعذيبها او تنعيمها فيها بحسب زكائها وخبثها وكذلك
من اعترف بالالهية والوحدانية ولكنه جحد النبوة من اصلها عموما
او نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم خصوصا او واحدا من الانبياء عليهم
السلام الذين نص الله تعالى عليهم بعد علمه بذلك فهو كافر بلا ريب كالبراهمة
ومعظم اليهود والاروسية من النصارى والغرابية من الروافض الزاعمين
ان عليا كان المبعوث اليه جبريل وكالمعطلة والقرامطة والاسمعيلية
والعنبرية من الرافضة والعبيدية من الشيعة وان كان بعض هؤلاء قد اشركوا في كفر آخر
مع من قبلهم وكذلك من دان بالوحدانية وصحة النبوة ونبوة
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولكن جوز على الانبياء الكذب فيما اتوا به
ادعى في ذلك المصلحة بزعمه ام لم يدعها فهو كافر باجماع كالمتفلسفين
وبعض الباطنية والروافض وغلاة المتصوفة واصحاب الاباحة فان هؤلاء
زعموا ان ظواهر الشرع واكثر ما جاءت به الرسل من الاخبار عما كان
وما يكون من امور الآخرة والحشر والقيامة والجنة والنار ليس منها شيء
على مقتضى لفظها ومفهوم خطابها وانما خاطبوا بها الخلق على جهة المصلحة

لهم اذ لا يمكنهم التصريح يقصدوا بمذاهبهم ثم تضمن مقالاتهم ابطال الشرايع
وتعطيل الاوامر والنواهي وتكذيب الرسل والارتياب فيما جاءوا به وكذلك
من اضاف الى نبينا صلى الله عليه وسلم تعمد الكذب فيما بلغه واخبر به
او شك في صدقه او سبه او قال انه لم يبلغ او استخف به او باحد من الانبياء
عليهم السلام او ازرى عليهم او اذاهم او قتل نبيا او حاربه فهو كافر باجماع
وكذلك نكفر من ذهب مذهب بعض القدماء من ان في كل جنس من الحيوانات
نذيرا او نبيا من القردة والخنازير والدواب والدود وغير ذلك ويحتج بقوله تعالى
وان من امة الا خلا فيها نذير اذ ذلك يؤدي الى ان توصف انبياء هذه الاجناس
بصفاتهم المذمومة وفيه من الازراء على هذا المنصب المنيف ما فيه مع اجماع
المسلمين على خلافه وتكذيب قائله وكذلك نكفر من اعترف من الاصول
الصحيحة بما تقدم ونبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ولكن قال كان
اسود او مات قبل ان يلتحي او ليس الذي كان بمكة والحجاز او ليس
بقرشي لان وصفه بغير صفاته المعلومة نفي له وتكذيب به وكذلك
من ادعى نبوة احد مع نبينا صلى الله عليه وسلم او بعده
كالعيسوية من اليهود القائلين بتخصيص رسالته صلى الله عليه وسلم الى العرب
وكالخرمية القائلين بتواتر الرسل وكاكثر الرافضة القائلين بمشاركة
علي رضي الله عنه في الرسالة للنبي صلى الله عليه وسلم وبعده وكذلك

كل امام عند هؤلاء يقوم مقامه في النبوة والحجة وكالبزيعية والبيانية منهم
القائلين بنبوة بزيع وبيان واشباه هؤلاء او من ادعى النبوة لنفسه او جوز
اكتسابها والبلوغ بصفاء القلب الى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة المتصوفة
وكذلك من ادعى منهم انه يوحى اليه وان لم يدع النبوة او انه يصعد الى السماء
ويدخل الجنة وياكل من ثمارها ويعانق الحور العين فهؤلاء كلهم كفار مكذبون للنبي
صلى الله عليه وسلم لانه عليه السلام اخبر انه خاتم النبيين ولا نبي بعده واخبر
عن الله تعالى انه خاتم النبيين وانه ارسل كافة للناس واجمعت الامة على حمل هذا الكلام على ظاهره
وان مفهومه المراد به دون تاويل ولا تخصيص فلا شك في كفر هؤلاء الطوائف كلها قطعا اجماعا
وسمعا وكذلك وقع الاجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب او خص حديثا مجمعا
على نقله مقطوعا به مجمعا على حمله على ظاهره كتكفير الخوارج بابطال الرجم
ولهذا نكفر من لم يكفر من دان بغير ملة الاسلام من الملل او وقف فيهم او شك او صحح
مذهبهم وان اظهر الاسلام واعتقده واعتقد ابطال كل مذهب سواه
فهو كافر باظهاره ما اظهر من خلافه وكذلك نقطع بتكفير كل من قال
قولا يتوصل به الى تضليل الامة وتكفير جميع الصحابة رضي الله عنهم
كقول الكميلية من الروافض بتكفير جميع الامة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم
اذ لم تقدم عليا وكفرت عليا رضي الله عنه اذ لم يتقدم ويطلب حقه في التقدم
فهؤلاء قد كفروا من وجوه لانهم ابطلوا الشريعة باسرها اذ قد انقطع نقلها

ونقلة القرآن اذ ناقلوه كفرة على زعمهم فالى هذا والله اعلم اشار مالك رحمه الله
في احد قوليه بقتل من كفر الصحابة رضي الله عنهم ثم كفروا من وجه آخر بسبهم
النبي صلى الله عليه وسلم ايضا على مقتضى قولهم وزعمهم انه عهد الى علي رضي الله عنه
وهو يعلم انه يكفر بعده على قولهم لعنة الله عليهم اجمعين وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وكذلك نكفر بكل فعل اجمع المسلمون على انه لا يصدر الا من
كافر وان كان صاحبه مصرحا بالاسلام مع فعله ذلك الفعل كالسجود للصنم وللشمس
والقمر والصليب والنار والسعي الى الكنائس والبيع مع اهلها والتزيي بزيهم
من شد الزنانير وفحص الرؤوس فقد اجمع المسلمون على ان هذا الفعل لا يوجد الا من كافر
وان هذه الافعال علامة على الكفر وان صرح فاعلها بالاسلام وكذلك قد اجمع
المسلمون على تكفير من استحل القتل او شرب الخمر او الزنا مما حرم الله
بعد علمه بتحريمه كاصحاب الاباحة من القرامطة وبعض غلاة المتصوفة وكذلك
نقطع بتكفير كل من كذب او انكر قاعدة من قواعد الشرع وما عرف يقينا بالنقل
المتواتر من فعل الرسول صلى الله عليه وسلم ووقع الاجماع المتصل عليه
كمن انكر وجوب الصلوات الخمس او عدد ركعاتها وسجداتها ويقول انما اوجب الله علينا
في كتابه الصلاة على الجملة وكونها خمسا وعلى هذه الصفات والشروط
لا اعلمه اذ لم يرد فيه في القرآن نص جلي والخبر به عن الرسول صلى الله عليه وسلم
خبر واحد وكذلك اجمع المسلمون على تكفير من قال من الخوارج ان الصلاة

طرفي

طرفي النهار وعلى تكفير الباطنية في قولهم ان الفرائض اسماء رجال امروا
بولايتهم والخبائث والمحارم اسماء رجال امروا بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفة
ان العبادة وطول المجاهدة اذا صفت نفوسهم افضت بهم الى اسقاطها واباحة كل
شيء لهم ورفع عهدة الشرائع عنهم وكذلك ان انكر منكر مكة او البيت والمسجد الحرام او صفة
الحج او قال الحج واجب في القرآن واستقبال القبلة كذلك ولكن كونه على هذه الهيئة المتعارفة
وان البقعة هي مكة والبيت المسجد الحرام لا ادري هل هي تلك او غيرها
ولعل الناقلين ان النبي عليه السلام فسرها بهذه التفاسير غلطوا ووهموا فهذا
ومثله لا مرية في تكفيره ان كان ممن يظن به علم ذلك وممن خالط المسلمين
وامتدت صحبته لهم الا ان يكون حديث عهد بالاسلام فيقال له سبيلك ان تسأل
عن هذا الذي لم تعلمه بعد كافة المسلمين فلا تجد بينهم خلافا كافة عن كافة الى معاصر
الرسول عليه السلام ان هذه الامور كما قيل لك وان تلك البقعة هي مكة والبيت
الذي هو فيها هو الكعبة والقبلة التي صلى اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمون وحجوا اليها وطافوا بها وان تلك الافعال هي صفات عبادة
الحج والمراد به وهي التي فعلها النبي عليه السلام والمسلمون وان صفات الصلاة المذكورة
هي التي فعل النبي عليه السلام وشرح مراد الله بذلك وابان حدودها فيقع لك
العلم كما وقع لهم ولا ترتاب بذلك بعد والمرتاب في ذلك والمنكر بعد البحث
وصحبة المسلمين كافر باتفاق ولا يعذر بقوله لا ادري ولا يصدق فيه بل ظاهره

التستر عن التكذيب اذ لا يمكنه لا يدري وايضاً فانه اذا جوز على جميع الامة الوهم
والغلط فيما نقلوه من ذلك واجمعوا انه قول الرسول عليه السلام وفعله وتفسيره مراد
مراد الله تعالى به ادخل الاسترابة في جميع الشريعة اذ هم الناقلون لها ولانحلت
عرى الدين كرة ومن قال هذا كافر وكذلك من انكر القرآن او حرفاً منه
او غيّر شيئاً منه او زاد فيه كفعل الباطنية والاسمعيلية او زعم انه ليس بحجة للنبي عليه السلام
او ليس فيه حجة ولا معجزة كقول هشام الفوطي ومعمر الصيمري انه لا يدل على الله تعالى
ولا حجة فيه لرسول ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم ولا محالة في كفرهما بذلك
القول وكذلك نكفرهما بانكارهما ان يكون في سائر معجزات النبي عليه السلام حجة له
او في خلق السموات والارض دليل على الله تعالى لمخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر
عن النبي صلى الله عليه وسلم باحتجاجه بهذا كله وتصريح القرآن به وكذلك من انكر شيئاً مما نص
في القرآن بعد علمه انه من القرآن الذي في ايدي الناس ومصاحف المسلمين ولم يكن
جاهلاً به ولا قريب عهد بالاسلام واحتج لانكاره اما بانه لا يصح النقل عنده ولا بلغه
العلم به او لتجويز الوهم على ناقليه فنكفره بالطريقين المتقدمين لانه مكذب للقرآن
ومكذب للنبي عليه السلام لكنه تستر بدعواه وكذلك من انكر الجنة او النار او البعث
او الحساب او القيامة فهو كافر باجماع للنص عليه واجماع الامة على صحة نقله
متواتراً وكذلك من اعترف بذلك ولكنه قال ان المراد بالجنة والنار والحشر
والنشر والثواب والعقاب معنى غير ظاهرها وانها لذات روحانية ومعاني

باطنية

باطنة كقول النصارى والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة وزعمهم
ان معنى القيامة الموت او فناء محض وانتقاض هيئة الافلاك وتحليل العالم
كقول بعض الفلاسفة وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم ان الائمة
افضل من الانبياء كما قدمناه فاما من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار والسير والبلاد
التي لا ترجع الى ابطال شريعة ولا تفضي الى نقض قاعدة من الدين كانكار غزوة تبوك
او مؤتة او وجود ابي بكر وعمر رضي الله عنهما او قتل عثمان او خلافة علي رضي الله عنهما
مما علم بالنقل ضرورة وليس في انكاره جحد شريعة فلا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك
وانكاره وقوع العلم له اذ ليس في ذلك اكثر من المباهتة كانكار هشام وعباد
وقعة الجمل ومحاربة علي رضي الله عنه من خالفه فاما ان ضعّف ذلك من اجل
تهمة الناقلين ووهم المسلمين اجمع فنكفره بذلك لسريانه الى ابطال الشريعة
فاما من انكر الاجماع المجرد الذي ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع فاكثر المتكلمين
من الفقهاء والنظار في هذا الباب قالوا بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح
الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه عموماً وحجتهم قوله تعالى ومن يشاقق الرسول
من بعد ما تبين له الهدى الآية وقوله عليه السلام من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع
ربقة الاسلام من عنقه وحكوا الاجماع على تكفير من خالف الاجماع وذهب
آخرون الى الوقوف عن القطع بتكفير من خالف الاجماع الذي يختص بنقله العلماء
وذهب آخرون الى التوقف في تكفير من خالف الاجماع الكائن عن نظر كتكفير النظام

بانكاره الاجماع لانه يقول هذا مخالف لاجماع السلف على احتجاجهم بخارق
بالاجماع وقال القاضي ابو بكر القول عندي ان الكفر بالله تعالى هو الجهل بوجوده
والايمان بالله تعالى هو العلم بوجوده تعالى وانه لا يكفر احد بقول ولا رأي الا ان يكون
هو الجهل بالله تعالى فان عصى بقول او فعل نص الله عز وجل ورسوله او اجمع
المسلمون انه لا يوجد الا من كافر او يقوم دليل على ذلك فقد كفر وليس لاجل قوله
وفعله لكن لما يقارنه من الكفر فالكفر بالله تعالى لا يكون الا باحد ثلاثة امور احدها
الجهل بالله تعالى الثاني ان ياتي فعلا او يقول قولا يخبر الله ورسوله او يجمع المسلمون
ان ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود للصنم والمشي الى الكنائس بالتزام الزنار
مع اصحابها في اعيادهم او يكون ذلك القول او الفعل لا يمكن معه العلم بالله تعالى
قال فهذان الضربان وان لم يكونا جهلا بالله تعالى فهما علم ان فاعلهما كافر منسلخ
من الايمان فاما من نفى صفة من صفات الله تعالى الذاتية او جحدها مستبصرا
في ذلك كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم وشبه ذلك من صفات الكمال
الواجبة له تعالى فقد نص ائمتنا على الاجماع على كفر من نفى عنه تعالى الوصف بها
واعراه عنها وعلى هذا حمل قول سحنون من قال ليس لله تعالى كلام فهو كافر
وهو لا يكفر المتاولين كما قدمناه فاما من جهل صفة من هذه الصفات
فاختلف العلماء ههنا فكفره بعضهم وحكي ذلك عن ابي جعفر الطبري وغيره
وقال به ابو الحسن الاشعري مرة وذهبت طائفة الى ان هذا لا يخرجه عن اسم الايمان

واليه

واليه رجع الاشعري قال لانه لم يعتقد ذلك اعتقادا يقطع بصوابه ويراه
دينا وشرعا وانما يكفر من اعتقد ان مقاله حق واحتج هؤلاء بحديث السوداء
وان النبي عليه السلام انما طلب منها التوحيد لا غير وبحديث القائل لئن قدر الله
علي وفي رواية فيه لعلي اضل الله تعالى ثم قال فغفر الله تعالى له
قالوا ولو بوحث اكثر الناس عن الصفات وكوشفوا عنها لما وجد من يعلمها
الا الاقل وقد اجاب الآخر عن هذا الحديث بوجوه منها ان قدر بمعنى قدّر
ولا يكون شكه في القدرة على احيائه بل في نفس البعث الذي لا يعلم الا بشرع
ولعله لم يكن ورد عندهم به شرع يقطع عليه فيكون الشك فيه حينئذ كفرا فاما
ما لم يرد به شرع فهو من مجوزات العقول او يكون قدر بمعنى ضيق ويكون
ما فعله بنفسه ازراء عليها وغضبا لعصيانها وقيل انما قال ما قاله وهو غير عاقل
لكلامه ولا ضابط للفظه مما استولى عليه من الجزع والخشية التي اذهبت لبه
فلم يؤاخذ به وقيل كان هذا في زمن الفترة وحيث ينفع مجرد التوحيد وقيل بل هذا
من مجاز كلام العرب الذي صورته الشك ومعناه التحقيق وهو يسمى تجاهل
العارف وله امثلة في كلامهم كقوله تعالى لعله يتذكر او يخشى وقوله تعالى وانا او اياكم
لعلى هدى او في ضلال مبين فاما من اثبت الوصف ونفى الصفة فقال اقول
عالم ولكن لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له وهكذا في سائر الصفات على مذهب المعتزلة
فمن قال بالمآل لما يؤديه اليه قوله ويسوقه اليه مذهبه كفره لانه اذا انتفى العلم

THE UNIVERSITY OF MELBOURNE

Library Digitised Collections

Author/s:
'Iyd ibn Ms, d1083-1149.

Title:
al-Kitb al-Shifa'

Date:
1180 [1770?]

Persistent Link:
http://hdl.handle.net/11343/23347

File Description:
Part 8

بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم من استراق السمع وما نشأ عليه
من بغض الأصنام والعفة عن أمور الجاهلية وما خصه الله به من ذلك وحماه حتى
في ستره في الخبر المشهور عند بناء الكعبة إذ أخذ إزاره ليجعله على عاتقه ليحمل
عليه الحجارة وتعرى فسقط إلى الأرض حتى رد إزاره عليه فقال له عمه ما بالك
قال إني نهيت عن التعري ومن ذلك إظلال الله تعالى له بالغمام في سفره وفي رواية
أن خديجة ونساءها رأينه لما قدم والملكان يظلانه فذكرت ذلك لميسرة فأخبرها
أنه رأى مثل ذلك منذ خرج معه في سفره وقد روي أن حليمة رأت غمامة تظله
وهو عندها وروي ذلك عن أخيه من الرضاعة ومن ذلك أنه عليه السلام نزل
في بعض أسفاره قبل مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشوشب ما حولها
وأينعت هي فأشرقت وتدلت عليه أغصانها بمحضر من رآه وميل فيء الشجرة
إليه في الخبر الآخر حتى أظلته وما ذكر من أنه لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر
لأنه كان نوراً وأن الذباب كان لا يقع على جسده ولا على ثيابه ومن ذلك تحبيب
الخلوة إليه حتى أوحي إليه ثم إعلامه بموته ودنو أجله وأن قبره بالمدينة وفي بيته
وأن بين بيته وبين منبره روضة من رياض الجنة وتخيير الله تعالى له عند موته
وما اشتمل عليه حديث الوفاة من كراماته وتشريفه وصلاة الملائكة على جسده
على ما رويناه في بعضها واستئذان ملك الموت عليه ولم يستأذن على غيره
قبل ونداؤهم الذي سمعوه أن لا تنزعوا القميص عنه عند غسله وما روي من تعزية الخضر

والملائكة

والملائكة أهل بيته عند موته إلى ما ظهر على أصحابه من كراماته وبركاته في حياته
وموته كاستسقاء عمر رضي الله عنه بعمه وتبرك غير واحد بذريته عليه السلام **فصل** قال
القاضي أبو الفضل رحمه الله قد أتينا في هذا الباب على نكت من معجزاته واضحة
وجمل من علامات نبوته مقنعة في واحد منها الكفاية والغنية وتركنا الكثير سوى
ما ذكرناه واقتصرنا من الأحاديث الطوال على عين الغرض وفص المقصد
ومن كثير الأحاديث وغريبها على ما صح منها واشتهر إلا يسيراً من غريبه مما ذكره
مشاهير الأئمة وحذفنا الإسناد في جمهورها طلباً للاختصار وبحسب هذا الباب
لو تقصي أن يكون ديواناً جامعاً يشتمل على مجلدات عدة ومعجزات نبينا
صلى الله عليه وسلم أكثر وهذا أظهر من سائر معجزات الرسل بوجهين أحدهما
كثرتها وأنه لم يؤت نبي معجزة إلا وعند نبينا مثلها أو ما هو أبلغ منها وقد نبه الناس
على ذلك فإن أردته فتأمل فصول هذا الباب ومعجزات من تقدم من الأنبياء
عليهم السلام تقف على ذلك إن شاء الله تعالى وأما كونها كثيرة فهذا القرآن
كله معجز وأقل ما يقع به الإعجاز فيه عند بعض أئمة المحققين سورة إنا أعطيناك
الكوثر أو آية في قدرها وذهب بعضهم إلى أن كل آية منه كيف كانت معجزة
وزاد بعضهم أن كل جملة منتظمة منه معجزة وإن كانت من كلمة أو كلمتين
والحق ما ذكرناه أولاً لقوله تعالى فأتوا بسورة من مثله فهو أقل ما تحداهم به
مع ما ينصر هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه فإذا كان هذا ففي القرآن

من الكلمات نحو من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف على عدد بعضهم
وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات فتجزى القرآن على نسبة عدد
انا اعطيناك الكوثر ازيد من سبعة آلاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه
ثم اعجازه كما تقدم بوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه فصار في كل جزء من هذا
العدد معجزان فتضاعف العدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز اخر من الاخبار
بعلوم الغيب فقد يكون في السورة الواحدة من هذه التجزئة الخبر عن اشياء
من الغيب كل خبر منها بنفسه معجز فتضاعف العدد كرة اخرى ثم وجوه الاعجاز
الاخر التي ذكرناها توجب التضعيف هذا في حق القرآن فلا يكاد يأخذ العد
معجزاته صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ولا يحوي الحصر براهينه ثم الاحاديث الواردة
والاخبار الصادرة عنه عليه السلام في هذه الابواب وعما دل على امره
مما اشرنا الى جمله يبلغ نحوا من هذا الوجه الثاني وضوح معجزاته صلى الله
عليه وسلم تسليما كثيرا فان معجزات الرسل عليهم السلام كانت بقدر همم اهل زمانهم
وبحسب الفن الذي سما فيه قرنه فلما كان زمان موسى عليه السلام غاية علم
اهله السحر بعث اليهم موسى عليه السلام معجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه
فجاءهم منها ما لا يقدرون عليه واتاهم ما خرق عادتهم ولم يكن في قدرتهم
وقد ابطل سحرهم وكذلك زمن عيسى عليه السلام اغنى ما كان الطب
واوفر ما كان اهله فجاءهم امر لا يقدرون عليه واتاهم ما لم يحتسبوه من احياء

المبت

الميت وابراء الاكمه والابرص من دون معالجة ولا طب تنبيه وهكذا سائر
معجزات الانبياء عليهم السلام ثم ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وجملة
معارف العرب وعلومها اربعة البلاغة والشعر والخبر والكهانة فانزل الله عليه
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا القرآن الخارق لهذه الاربعة فصول من الفصاحة
والايجاز والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب
الذي لم يهتدوا في المنظوم الى طريقه ولا علموا في اساليب الاوزان منهجه ومن
الاخبار عن الكوائن والحوادث والاسرار والمخبآت والضمائر فتوجد على ما كانت
ويعترف المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه وان كان اعداء العدو فابطل الكهانة
التي تصدق مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها من اصلها برمي الشهب
ورصد النجوم وجاء من الاخبار عن القرون السالفة وانباء الانبياء والامم
البائدة والحوادث الماضية ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على الوجوه
التي بسطناها وبينا المعجزة فيها ثم بقيت هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه
المضمومة الى الفصول الاخر التي ذكرناها في معجزات القرآن ثابتة الى يوم القيامة بينة
الحجة لكل امة تاتي لا يخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتامل وجوه اعجازه الى ما اخبر
به من الغيوب على هذا السبيل فلا يمر عصر ولا زمن الا ويظهر فيه صدقه
بظهور مخبره على ما اخبر فيتجدد الايمان ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان
كما قيل وللنفس هذه زيادة في اليقين والنفس اشد طمانينة الى عين اليقين منها

الى علم اليقين وان كان لكل عندها حقا وسائر معجزات الرسل عليهم السلام
انقرضت بانقراضهم وعدمت بعدم ذواتها ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم
تسليما كثيرا لا تبيد ولا تنقطع وآياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا اشار
عليه السلام بقوله فيما حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي قال حدثنا القاضي ابو الوليد
قال حدثنا ابو ذر قال حدثنا ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم قالوا حدثنا
الفربري قال حدثنا البخاري قال حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال حدثنا
الليث عن سعيد عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم تسليما كثيرا قال ما من الانبياء نبي الا اعطي من الآيات ما مثله
آمن عليه البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحاه الله تعالى الي فارجوا
ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة هذا معنى الحديث عند بعضهم وهو الظاهر
والصحيح ان شاء الله تعالى وذهب غير واحد من العلماء في تأويل هذا الحديث
وظهور معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا الى معنى آخر من ظهورها
بكونها وحيا وكلاما لا يمكن التخييل فيه ولا التحيل عليه والتشبيه فان غيرها
من معجزات الرسل عليهم السلام قد رام المعاندون لها باشياء طمعوا
في التخييل بها على الضعفاء كالقاء السحرة حبالهم وعصيهم وشبه
هذا مما يخيله الساحر او يتحيل فيه والقرآن كلام ليس للحيلة ولا للسحر
في التخييل فيه عمل فكان من هذا الوجه عندهم اظهر من غيره من المعجزات

كما لا يتم لشاعر ولا لخطيب ان يكون شاعرا او خطيبا بضرب من الحيل
والتمويه والتأويل الاول اخلص وارضى وفي هذا التأويل الثاني ما يغمض
الجفن ويغضي ووجه ثالث على مذهب من قال بالصرفة وان المعارضة
كانت في قدرة البشر فصرفوا عنها او على احد مذهبي اهل السنة من ان الاتيان
بمثله من جنس مقدورهم على الاتيان بكلام من جنسه ولكنه لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد
لان الله تعالى لم يقدرهم ولا يقدرهم عليه وبين المذهبين فرق بين وعليهما
جميعا فترك العرب الاتيان بما في مقدورهم او ما هو من جنس مقدورهم
ورضاهم بالبلاء والجلاء والسباء والاذلال وتغيير الحال وسلب النفوس
والاموال والتقريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد ابين آية
للعجز عن الاتيان بمثله والنكول عن معارضته وانهم منعوا عن شيء هو
من جنس مقدورهم والى هذا ذهب الامام ابو المعالي الجويني وغيره
قال وهذا عندنا ابلغ في خرق العادة بالافعال البديعة في انفسها كقلب
العصا حية ونحوها فانه قد يسبق الى بال الناظر بدارا ان ذلك من اختصاص
صاحب ذلك بمزية معرفة في ذلك الفن وفضل علم الى ان يرد ذلك
صحيح النظر واما التحدي للخلائق منذ من السنين بكلام من جنس كلامهم
ليأتوا بمثله فلم يأتوا ولم يبق بعد توفر الدواعي على المعارضة ثم عدمها الا ان منع
الله تعالى الخلق عنها بمثابة ما قالوا آيتي ومعجزتي ان يمنع الله تعالى القيام على الناس

مع مقدرتهم عليه وارتفاع الزمانة عنهم فلولا ذلك وعجزهم الله تعالى
عن القيام لها فذلك من أبهر آية وأظهر دلالة وبالله التوفيق وقد غاب
عن بعض العلماء وجه ظهور آيته على سائر آيات الأنبياء عليهم السلام حتى
احتاج للعذر عن ذلك بدقة أفهام العرب وذكاء ألبابها ووفور عقولها
وأنهم أدركوا المعجزة فيه بفطنتهم وجاءهم من ذلك بحسب إدراكهم وغيرهم
من القبط وغيرهم وبني إسرائيل لم يكونوا بهذه السبيل بل كانوا من الغباوة
وقلة الفطنة بحيث جوز عليهم فرعون أنه ربهم وجوز عليهم السامري
ذلك في العجل بعد إيمانهم وعبدوا المسيح مع اجتماعهم على صلبه وما قتلوه
وما صلبوه ولكن شبه لهم فجاءتهم من الآيات الظاهرة البينة للأبصار
بقدر غلظ أفهامهم ما لا يشكون فيه ومع هذا فقالوا لموسى لن نؤمن لك
حتى نرى الله جهرة ولم يصبروا على المن والسلوى واستبدلوا الذي هو
أدنى بالذي هو خير والعرب على جاهليتها أكثرها يعترف بالصانع
وإنما كانت تتقرب بالأصنام إلى الله زلفى ومنهم من آمن بالله وحده
من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا بدليل عقله وصفاء لبه
ولما جاءهم الرسول بكتاب الله تعالى فهموا حكمته وتبينوا بفضل
إدراكهم لأول وهلة معجزته فآمنوا به وازدادوا كل يوم إيمانا ورفضوا
الدنيا كلها في صحبته وهجروا ديارهم وأموالهم وأبناءهم وقتلوا

آباءهم

آباءهم وأبناءهم في نصرته وأتى في معنى هذا بكلام يلوح له رونق ويعجب
منه زبرج لو احتيج إليه وحقق لكنا قد قدمنا بيان معجزة نبينا صلى الله
عليه وسلم تسليما كثيرا وظهورها ما يغني عن ركوب بطون هذه المسالك وظهورها
قال القاضي أبو الفضل عياض بن موسى ابن عياض اليحصبي رحمة الله عليه
وبالله أستعين **القسم الثاني** فيما يجب على الأنام من حقوقه صلى الله عليه
وسلم تسليما كثيرا قال القاضي أبو الفضل رحمه الله وهذا قسم لخصنا فيه الكلام في أربعة
أبواب على ما ذكرنا أول الكتاب ومجموعها في وجوب تصديقه واتباعه وطاعته
ومحبته ومناصحته وتوقيره وبره وحكم الصلاة عليه والتسليم وزيارة قبره **الباب
الأول** في فرض الإيمان به ووجوب طاعته واتباع سنته إذا تقرر بما قدمناه
ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب الإيمان به وتصديقه فيما أتى به قال الله تعالى
فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا وقال تعالى إنا أرسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وقال فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الآية
فالإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا واجب متعين لا يتم الإيمان إلا به ولا يصح
الإسلام إلا معه قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإنا أعتدنا للكافرين
سعيرا حدثنا أبو محمد الخشني الفقيه بقراءتي عليه قال حدثنا الإمام أبو علي
الطبري قال حدثنا عبد الغافر الفارسي قال حدثنا ابن عمرويه قال حدثنا ابن سفيان
قال حدثنا أبو الحسين مسلم قال حدثنا أمية بن بسطام قال حدثنا يزيد بن زريع

قال حدثنا روح عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن ابيه عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا انه قال امرت ان اقاتل
الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فاذا فعلوا
ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله تعالى قال القاضي
ابو الفضل رضي الله عنه والايمان به صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا هو تصديق نبوته
ورسالة الله تعالى له وتصديقه في جميع ما جاء به وما قاله ومطابقة تصديق
القلب بذلك شهادة اللسان بانه رسول الله فاذا اجتمع التصديق به بالقلب
والنطق بالشهادة بذلك باللسان تم الايمان به والتصديق له كما ورد
في هذا الحديث نفسه من رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما امرت
ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد زاد
وضوحا في حديث جبريل عليه السلام اذ قال اخبرني عن الاسلام فقال
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله وذكر اركان الاسلام ثم سأله عن الايمان فقال ان تؤمن
بالله وملائكته وكتبه ورسله الحديث فقد قرر ان الايمان به محتاج
الى العقد بالجنان والاسلام به مضطر الى النطق باللسان وهذه الحالة
هي المحمودة التامة واما الحالة المذمومة فالشهادة باللسان دون تصديق
القلب وهذا هو النفاق قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا

نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون اي لكاذبون في قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم وهم
لا يعتقدونه فلما لم يصدق ذلك ضمائرهم لم ينفعهم ان يقولوا بالسنتهم
ما ليس في قلوبهم فخرجوا عن اسم الايمان ولم يكن لهم في الآخرة حكمه اذ لم يكن معهم
ايمان ولحقوا بالكافرين في الدرك الاسفل من النار وبقي عليهم حكم الاسلام
باظهار شهادة اللسان في احكام الدنيا المتعلقة بالائمة وحكام المسلمين
الذين احكامهم على الظواهر بما اظهروه من علامة الاسلام اذ لم يجعل للبشر
سبيل الى السرائر ولا امروا بالبحث عنها بل نهى النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
عن التحكم عليها وذم ذلك فقال هلا شققت عن قلبه والفرق بين القول
والعقد ما جعل في حديث جبريل الشهادة من الاسلام والتصديق من الايمان
وبقيت حالتان اخريان بين هذين احداهما ان يصدق بقلبه ثم يخترم
قبل اتساع وقت الشهادة بلسانه فاختلف فيه فشرط بعضهم من تمام الايمان
القول والشهادة به ورآه بعضهم مؤمنا مستوجبا للجنة لقوله عليه السلام
يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان فلم يذكر سوى ما في القلب
من ايمان وهذا مؤمن بقلبه غير عاص ولا مفرط بترك غيره وهذا هو الصحيح
في هذا الوجه الثانية ان يصدق بقلبه ويطول مهله وعلم ما يلزمه من الشهادة
فلم ينطق بها جملة ولا استشهد في عمره ولا مرة فهذا اختلف فيه ايضا فقيل

هو مؤمن لانه مصدق والشهادة من جملة الاعمال فهو عاص بتركها غير مخلد
وقيل لا يكون مؤمن حتى يقارن عقده شهادة اللسان اذ الشهادة انشاء
عقد والتزام ايمان وهي مرتبطة مع العقد ولا يتم التصديق مع المهلة الا بها
وهذا هو الصحيح وهذا نبذ يفضي الى متسع من الكلام في الاسلام والايمان
وابوابهما وفي الزيادة فيهما والنقصان وهذا التجزي ممتنع على مجرد التصديق
لا يصح فيه جملة وانما يرجع الى ما زاد عليه من عمل وقد يعرض فيه لاختلاف صفاته
وتباين حالاته من قوة يقين وتصميم اعتقاد ووضوح معرفة ودوام
حالة وحضور قلب وفي بسط هذا خروج عن غرض التاليف وفيما ذكرناه
غنية فيما قصدناه ان شاء الله تع **فصل** واما وجوب طاعته صلى الله
عليه وسلم تسليما كثيرا فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته
لان ذلك مما اتى به قال الله تع يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله
وقال تع قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول وقال تع واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون
وقال تع وان تطيعوه تهتدوا وقال تع من يطع الرسول فقد اطاع الله
وقال تع وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم فانتهوا وقال ومن يطع الله والرسول
فاولئك الآية وقال تع وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله فجعل تع
طاعة رسوله طاعته وقرن طاعته بطاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب واوعد
على مخالفته بسوء العقاب واوجب امتثال امره واجتناب نهيه وقال المفسرون

والائمة

والائمة طاعة الرسول في التزام سنته والتسليم لما جاء به وقالوا ما ارسل
الله تع من رسول الا فرض طاعته على من ارسله اليه وقالوا من يطع الرسول
في سنته يطع الله في فرائضه وسئل سهل بن عبد الله رحمه الله عن شرايع الاسلام
فقال وما آتاكم الرسول فخذوه وقال السمرقندي يقال اطيعوا الله في فرائضه والرسول
في سنته وقيل اطيعوا الله فيما حرم عليكم والرسول فيما بلغكم ويقال اطيعوا الله
بالشهادة له بالربوبية والنبي بالشهادة له بالنبوة حدثنا ابو محمد بن عتاب
بقراءتي عليه قال حدثنا حاتم بن محمد قال حدثنا ابو الحسن علي بن محمد بن خلف قال حدثنا
محمد بن احمد قال حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا البخاري قال حدثنا عبدان قال حدثنا
عبد الله قال حدثنا يونس عن الزهري قال حدثنا ابو سلمة بن عبد الرحمن انه سمع
ابا هريرة رضي الله عنه يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا قال من اطاعني
فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني
ومن عصى اميري فقد عصاني فطاعة الرسول عليه السلام من طاعة الله اذ الله امر
بطاعته فطاعته امتثال لما امر الله به وطاعة له وقد حكى الله تع عن الكفار
في دركات جهنم يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله
واطعنا الرسولا فتمنوا طاعته حيث لا ينفعهم التمني وقد قال عليه السلام
اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فأتوا منه ما استطعتم وفي
حديث ابي هريرة رضي الله عنه عنه عليه الصلوة والسلام كل امتي يدخلون الجنة

الا من ابى قالوا يا رسول الله ومن يأبى قال من اطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد ابى
وفى الحديث الآخر الصحيح عنه عليه السلام مثلى ومثل ما بعثنى الله به كمثل رجل اتى
قوما فقال يا قوم انى رأيت الجيش بعينى وانى انا النذير العريان فالنجاء فاطاعه
طائفة من قومه فادلجوا وانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فاصبحوا
مكانهم فصبحهم الجيش واهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من اطاعنى واتبع
ما جئت به ومثل من عصانى وكذب ما جئت به من الحق وفى الحديث الآخر
فى مثله كمثل من بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعى دخل
الدار واكل من المأدبة ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة فالدار
الجنة والداعى محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله
ومحمد فرق بين الناس **فصل** واما وجوب اتباعه عليه السلام وامتثال سنته والاقتداء
بهديه فقد قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم الآية
وقال تعالى فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه
لعلكم تهتدون وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
الى قوله تسليما اى ينقادوا لحكمك يقال سلم واستسلم واسلم اذا انقاد وقال تعالى
لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر الآية
قال محمد بن على الترمذى رحمه الله الاسوة فى الرسول عليه السلام الاقتداء به والاتباع
لسنته وترك مخالفته فى قول او فعل وقال غير واحد من المفسرين بمعناه

وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه عليه السلام وقال سهل بن عبد الله رحمه الله فى قوله تعالى
صراط الذين انعمت عليهم قال بمتابعة السنة فامرهم الله تعالى بذلك ووعدهم
الاهتداء باتباعه لان الله تعالى ارسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم ووعدهم محبته تعالى فى الآية الاخرى
ومغفرته اذا اتبعوه وآثروه على اهوائهم وما تجنح اليه نفوسهم وان صحة
ايمانهم فى انقيادهم له ورضاهم بحكمه وترك الاعتراض عليه وروى عن الحسن
رحمه الله ان قوما قالوا يا رسول الله انا نحب الله فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعونى يحببكم الله الآية وروى ان الآية نزلت فى كعب بن الاشرف وغيره
وانهم قالوا نحن ابناء الله واحباؤه ونحن اشد حبا لله فانزل الله تعالى الآية وقال
الزجاج معناه ان كنتم تحبون الله اى اقصدوا طاعته فافعلوا ما امركم به
اذ محبة العبد لله والرسول طاعته لهما ورضاه بما امرا ومحبة الله لهم
عفوه عنهم وانعامه عليهم برحمته ويقال الحب من الله عصمة وتوفيق ومن العباد
طاعة كما قال القائل ۞ تعصى الاله وانت تظهر حبه ۞ هذا لعمرى فى القياس
بديع ۞ لو كان حبك صادقا لاطعته ۞ ان المحب لمن يحب
مطيع ۞ ويقال محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه ومحبة الله له رحمته له
وارادة الجميل له وتكون بمعنى مدحه والثناء عليه قال القشيرى رحمه الله فاذا كان
بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان من صفات الذات وسيأتى بعد فى ذكر محبة

العبد غير هذا الجوار الله تعالى حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه
قال حدثنا ابو الاصبغ عيسى بن سهل ح وحدثنا ابو الحسن يونس بن المغيث
الفقيه بقراءتي عليه قال حدثنا حاتم بن محمد قال حدثنا ابو حفص الجهني قال حدثنا
ابو بكر الآجري قال حدثنا ابراهيم بن موسى الجوزي قال حدثنا داود بن رشيد
قال حدثنا الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن
ابن عمرو السلمي وحجر الكلاعي عن العرباض بن سارية في حديثه في موعظة
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا انه فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين
المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة
بدعة وكل بدعة ضلالة وزاد في حديث جابر بمعناه وكل ضلالة في النار
وفي حديث ابي رافع عنه عليه السلام لا الفين احدكم متكئا على اريكته يأتيه
الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب
الله تعالى اتبعناه وفي حديث عائشة رضي الله عنها صنع رسول الله صلى الله
عليه وسلم تسليما كثيرا شيئا ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما كثيرا فحمد الله ثم قال ما بال قوم يتنزهون عن الشيء الذي اصنعه
فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية وروي عنه صلى الله عليه وسلم
تسليما كثيرا انه قال القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم
فمن استمسك بحديثي وفهمه وحفظه جاء مع القرآن ومن تهاون بالقرآن

وحديثي

وحديثي فقد خسر الدنيا والآخرة امرت امتي ان يأخذوا بقولي ويطيعوا
امري ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي بالقرآن قال الله تعالى
وما آتيكم الرسول فخذوه الآية وقال عليه السلام من اقتدى بي فهو مني
ومن رغب عن سنتي فليس مني وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا انه قال احسن الحديث كتاب الله وخير الهدى
هدى محمد وشر الامور محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا العلم ثلاثة فما سوى ذلك فضل
آية محكمة او سنة قائمة او فريضة عادلة وعن الحسن بن ابي الحسن قال
عليه السلام عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال عليه السلام ان الله
يدخل العبد الجنة بالسنة تمسك بها وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا قال المتمسك بسنتي عند فساد امتي له اجر مائة
شهيد وقال عليه السلام ان بني اسرائيل افترقوا على اثنين وسبعين ملة
وان امتي تفترق على ثلاث وسبعين كلها في النار الا واحدة قالوا
ومن هم يا رسول الله قال هم الذين على الذي انا عليه اليوم واصحابي وعن انس رضي الله عنه
قال عليه السلام من احيى سنتي فقد احياني ومن احياني كان معي وعن عمرو بن
عوف المزني ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا قال لبلال بن الحارث من احيا
سنة من سنتي قد اميتت بعدي كان له من الاجر مثل من عمل بها من غير

ان ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله ورسوله
كان عليه مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيئا **فصل**
وأما ما ورد عن السلف والائمة من اتباع السنة والاقتداء بهديه وسيرته
فحدثنا الشيخ ابو عمران موسى بن عبد الرحمن ابن ابي تليد الفقيه سماعا عليه
قال حدثنا ابو عمر الحافظ قال حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن اصبغ ووهب
بن ميسرة قالا حدثنا محمد بن وضاح قال حدثنا يحيى بن يحيى قال حدثنا مالك
عن ابن شهاب عن رجل من آل خالد بن اسيد انه سأل عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما فقال يا ابا عبد الرحمن انا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في القرآن
ولا نجد صلوة السفر فقال ابن عمر رضي الله عنهما يا ابن اخي ان الله بعث الينا
محمدا صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ولا نعلم شيئا فانما نفعل كما رأيناه يفعل وقال عمر
ابن عبد العزيز سن رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وولاة الامر بعده سننا
الاخذ بها تصديق بكتاب الله تعالى واستعمال لطاعة الله وقوة على دين الله
ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في رأي من خالفها من اقتدى بها فهو مهتد
ومن انتصر بها فهو منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى
واصلاه جهنم وساءت مصيرا وقال الحسن بن ابي الحسن رضي الله عنهما عمل قليل في سنة
خير من عمل كثير في بدعة وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال من اهل العلم قالوا الاعتصام
بالسنة نجاة وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه تعلموا السنة والفرائض واللحن

اي اللغة

اي اللغة وقال انه سيأتي ناس يجادلونكم يعني بالقرآن فخذوهم بالسنن فان اصحاب
السنن اعلم بكتاب الله تعالى وفي خبره رضي الله عنه حين صلى بذي الحليفة ركعتين
فقال اصنع كما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا يصنع وعن علي رضي الله عنه
حين قرن فقال له عثمان رضي الله عنه تراني انهى الناس عنه وتفعله قال
لم اكن ادع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا لقول احد من الناس وعنه قال
الا اني لست بنبي ولا يوحى الي ولكني اعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله
عليه وسلم تسليما كثيرا ما استطعت وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول القصد في السنة
خير من الاجتهاد في البدعة وقال ابن عمر رضي الله عنهما صلاة السفر ركعتان من خالف
السنة كفر وقال ابي بن كعب رضي الله عنه عليكم بالسبيل والسنة فانه ما على الارض
من عبد على السبيل والسنة ذكر الله ففاضت عيناه من خشية ربه فيعذبه الله
تعالى ابدا وما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله تعالى في نفسه
فاقشعر جلده من خشية الله الا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهي
كذلك اذا اصابتها ريح شديدة فتحاتت عنها ورقها الا حط الله تعالى عنه
خطاياه كما تحات عن الشجرة ورقها فان اقتصادا في سبيل الله وسنة خير من اجتهاد
في خلاف سبيل الله وسنة فانظروا ان يكون عملكم ان كان اقتصادا او اجتهادا ان يكون
على منهاج الانبياء وسنتهم وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز الى عمر رحمه الله
بحال بلده وكثرة لصوصه هل يأخذهم بالظنة او يحملهم على البينة وما جرت

عليه السنة فكتب اليه عمر رضي الله عنه خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة فان لم
يصلحهم الحق فلا اصلحهم الله تعالى وعن عطاء في قوله تعالى فان تنازعتم في شيء
فردوه الى الله والرسول اي الى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسليما كثيرا وقال الشافعي رحمه الله ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
الا اتباعها وقال عمر رضي الله عنه ونظر الى الحجر الاسود والله انك حجر لا تنفع ولا تضر
ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا يقبلك ما قبلتك ثم قبله
وروي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يدير ناقته في مكان فسئل فقال لا ادري الا اني
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا يفعله ففعلته وقال ابو عثمان الحيري
رحمه الله من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه
نطق بالبدعة وقال سهل التستري رحمه الله اصول مذهبنا ثلاثة الاقتداء بالنبي
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا في الاخلاق والافعال والاكل من الحلال واخلاص النية
في جميع الاعمال وجاء في تفسير قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه انه الاقتداء
برسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وحكي ان احمد بن حنبل رحمه الله قال كنت يوما
مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء فاستعملت الحديث من كان يؤمن بالله واليوم
الآخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر ولم اتجرد فرايت تلك الليلة قائلا لي يقول يا احمد
ابشر ان الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما يقتدى بك قلت
من انت قال جبريل فصل ومخالفة امره وتبديل سنته ضلال وبدعة متوعد عليها

من الله

من الله بالخذلان والعذاب قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره
ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وقال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد
ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى الآية حدثنا ابو محمد بن
عبد الله بن ابي جعفر وعبد الله بن عتاب بقراءتي عليهما قالا حدثنا ابو القاسم
حاتم بن محمد قال حدثنا ابو الحسن القابسي قال حدثنا ابو الحسن بن مسرور الدباغ قال
حدثنا احمد بن ابي سليمان قال حدثنا سحنون بن سعيد قال حدثنا ابن القاسم قال حدثنا مالك
عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم تسليما كثيرا خرج الى المقبرة وذكر الحديث في صفة امته وفيه فليذادن رجال
عن حوضي كما يذاد البعير الضال فاناديهم الا هلم الا هلم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا
بعدك فاقول فسحقا فسحقا فسحقا وروى انس رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا قال من رغب عن سنتي فليس مني وقال من ادخل في امرنا
هذا ما ليس منه فهو رد وروى ابن ابي رافع عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
كثيرا قال لا الفين احدكم متكئا على اريكته ياتيه الامر من امري مما امرت
به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه وزاد في حديث
المقدام وان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا مثل ما حرم الله تعالى
وقال عليه السلام وجيء بكتاب في كتف فلما رآه القاه وقال كفى بقوم حمقا او قال ضلالا
ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى غير نبيهم او كتاب غير كتابهم فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا عليك

الكتاب يتلى عليهم الآية وقال عليه السلام هلك المتنطعون وقال أبو بكر الصديق
رضي الله عنه لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا يعمل به
إلا عملت به إني أخشى إن تركت شيئا من أمره أن أزيغ **الباب الثاني**
في لزوم محبته صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا قال الله تعالى قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم
وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها الآية فكفى بهذا حضا وتنبيها
ودلالة وحجة على التزام محبته ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقه لها
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا إذ قرع الله تعالى من كان ماله وأهله وولده أحب إليه
من الله ورسوله وأوعدهم بقوله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره ثم فسقهم بتمام
الآية وأعلمهم أنهم ممن ضل ولم يهده الله حدثنا أبو علي الغساني الحافظ فيما أجازنيه
وهو مما قرأته على غير واحد قال حدثنا سراج بن عبد الله القاضي قال حدثنا أبو محمد
الأصيلي قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن إسمعيل
قال حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن عبد العزيز بن
صهيب عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا قال لا يؤمن
أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين وعن أبي هريرة
رضي الله عنه نحوه وعن أنس رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ثلاث
من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما
وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا لأنت أحب
إلي من كل شيء إلا نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا لن يؤمن
أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه فقال عمر رضي الله عنه والذي أنزل عليك
الكتاب لأنت أحب إلي من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
كثيرا الآن يا عمر وقال سهل بن عبد الله من لم ير ولاية الرسول صلى الله عليه وسلم
تسليما كثيرا في جميع أحواله ويرى نفسه في ملكه عليه السلام لا يذوق حلاوة سنته
لأن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا قال لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه
الحديث **فصل** في ثواب محبته صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا حدثنا أبو محمد
بن عتاب بقراءتي عليه قال حدثنا أبو القاسم حاتم بن محمد قال حدثنا أبو الحسن
محمد بن خلف قال حدثنا أبو زيد المروزي قال حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن
إسمعيل قال حدثنا عبدان قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن
أبي الجعد عن أنس رضي الله عنه أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
فقال متى الساعة يا رسول الله قال ما أعددت لها قال ما أعددت
لها من كثير صلاة ولا صيام ولا صدقة ولكني أحب الله ورسوله قال أنت
مع من أحببت وعن صفوان بن قدامة رضي الله عنه قال هاجرت إلى النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فأتيته فقلت يا رسول الله ناولني يدك أبايعك
فناولني يده فقلت يا رسول الله إني أحبك قال المرء مع من أحب وروى هذا اللفظ

عن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا عبد الله بن مسعود وابو موسى وانس رضي الله
عنهم وعن ابي ذر رضي الله عنه بمعناه وعن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما كثيرا اخذ بيد حسن وحسين فقال من احبني واحب هذين
وأباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة وروي ان رجلا اتى النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فقال يا رسول الله لانت احب الي من اهلي ومالي واني
لاذكرك فما اصبر عنك حتى اجيء فانظر اليك واني ذكرت موتي وموتك
فعرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وان دخلتها لا اراك
فانزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
فقرأها عليه وفي حديث آخر كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ينظر
اليه لا يطرف فقال عليه السلام ما بالك قال بابي انت وامي اتمتع من النظر
اليك فاذا كان يوم القيمة رفعك الله بتفضيلك فانزل الله تعالى الآية
وفي حديث انس رضي الله عنه ومن احبني كان معي في الجنة فصل فيما روي
عن السلف والائمة من محبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وشوقهم له حدثنا
القاضي الشهيد قال حدثنا العذري الرازي قال حدثنا الجلودي قال حدثنا ابن سفيان
قال حدثنا مسلم قال حدثنا قتيبة قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل عن ابيه
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا قال من اشد

امتي

امتي لي حبا ناس يكونون بعدي يود احدهم لو رأني باهله وماله ومثله
عن ابي ذر وتقدم حديث عمر وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا لانت احب
الي من نفسي وما تقدم عن الصحابة رضوان الله عليهم كثوبان وصفوان وغيرهما
في مثله وعن عمرو بن العاص ما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وعن
عبدة بنت خالد بن معدان قالت ما كان خالد يأوي الى فراشه الا وهو يذكر من شوقه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا والى اصحابه من المهاجرين والانصار
يسميهم ويقول هم اصلي وفصلي واليهم يحن قلبي طال شوقي اليهم فعجل
رب قبضي اليك حتى يغلبه النوم وروي عن ابي بكر رضي الله عنه انه قال للنبي
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا والذي بعثك بالحق لاسلام ابي طالب كان اقر
لعيني من اسلامه يعني اباه ابا قحافة وذلك ان اسلام ابي طالب كان اقر لعينك ونحوه
عن عمر رضي الله عنه قال للعباس رضي الله عنه ان تسلم احب الي من اسلام الخطاب لان ذلك احب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وعن ابن اسحق ان امرأة من الانصار قتل
ابوها واخوها وزوجها يوم احد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
فقالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا قالوا
خيرا هو بحمد الله كما تحبين قالت ارونيه حتى انظر
اليه فلما رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل
وسئل علي بن ابي طالب رضي الله عنه كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه

وسلم تسليماً كثيراً فقال لها والله احب الينا من اموالنا واولادنا وآبائنا
وامهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ وعن زيد بن اسلم رضي الله عنه خرج
عمر رضي الله عنه ليلة يحرس الناس فرأى مصباحا في بيت فرأى عجوزا تنفش
صوفا وتقول ٭ على محمد صلوة الابرار ٭ صلى عليه الطيبون الاخيار ٭
قد كنت قواما بكى بالاسحار ٭ يا ليت شعري والمنايا اطوار ٭
هل يجمعني وحبيبي الدار ٭ تعني النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً فجلس
عمر رضي الله عنه يبكي وفي الحكاية طول وروي ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما خدرت
رجله فقيل له اذكر احب الناس اليك يزل عنك فصاح يا محمداه فانتشرت
ولما احتضر بلال رضي الله عنه نادته امرأته واحرباه فقال واطرباه غداً القى
الاحبة محمداً وحزبه ذكره القشيري ومثله عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما وروي
ان امرأة قالت لعائشة رضي الله عنها اكشفي لي عن قبر رسول الله عليه السلام فكشفته لها فبكت
حتى ماتت رضي الله عنها ولما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه قال له ابو سفيان
ابن الحرب انشدك الله تعالى يا زيد اتحب ان محمداً الآن عندنا مكانك
يضرب عنقه وانك في اهلك فقال زيد رضي الله عنه والله ما احب
ان محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه مقيم تصيبه شوكة وانا جالس في اهلي
فقال ابو سفيان ما رأيت من الناس احداً يحب احداً كحب اصحاب
محمد محمداً وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانت المرأة اذا اتت النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم تسليماً كثيراً احلفها بالله ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة بارض
عن ارض وما خرجت الا حباً لله ورسوله ووقف ابن عمر رضي الله عنهما على ابن الزبير
رضي الله عنه بعد قتله فاستغفر له وقال كنت والله ما علمت صواما قواما تحب الله ورسوله

فصل في علامة محبته صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً اعلم ان من احب
شيئاً آثره وآثر موافقته والا لم يكن صادقاً في حبه وكان مدعياً فالصادق
في حب النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً من تظهر علامات ذلك عليه واولها
الاقتداء به واستعمال سنته واتباع اقواله وافعاله وامتثال اوامره واجتناب
نواهيه والتأدب بآدابه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا
قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وايثار ما شرعه وحض عليه
على هوى نفسه وموافقة شهوته قال الله تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان
من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا
ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة واسخاط العباد في رضى الله
تعالى حدثنا القاضي ابو علي الحافظ قال حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل
ابن خيرون قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي قال حدثنا ابو علي السنجي قال حدثنا محمد
ابن محبوب قال حدثنا ابو عيسى حدثنا مسلم بن حاتم حدثنا محمد بن عبد الله
الانصاري عن ابيه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال قال لي
انس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً يا بني ان قدرت

ان تمسي وتصبح ليس في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال لي يا بني وذلك
من سنتي ومن احيا سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة
فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالفها في بعض
هذه الامور فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها ودليله قوله عليه السلام للذي
حده في الخمر فلعنه بعضهم وقال ما اكثر ما يؤتى به فقال النبي صلى الله عليه وسلم
تسليما كثيرا لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله ومن علامات محبة النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما كثيرا كثرة ذكره له فمن احب شيئا اكثر ذكره ومنها شوقه الى لقائه
فكل حبيب يحب لقاء حبيبه وفي حديث الاشعريين عند قدومهم المدينة
انهم كانوا يرتجزون غدا نلقى الاحبة محمدا وصحبه وتقدم قول بلال
رضي الله عنه ومثله قال عمار رضي الله عنه حين قتل وما ذكرناه من قصة خالد بن
معدان رضي الله عنه ومن علاماته مع كثرة ذكره تعظيمه وتوقيره عند ذكره
واظهار الخشوع والانكسار مع سماع اسمه وقال اسحق التجيبي كان اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا بعده لا يذكرونه الا خشعوا واقشعرت
جلودهم وبكوا وكذلك كثير من التابعين منهم من يفعل ذلك محبة له وشوقا
اليه ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا ومنها محبته لمن احب النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما كثيرا ومن هو بسببه من اهل بيته وصحابته والمهاجرين
والانصار وعداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم فمن احب

شيئا

شيئا احب من يحبه وقد قال صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا في الحسن والحسين
رضي الله عنهما اللهم اني احبهما فاحبهما وفي رواية في الحسن فاحب من يحبه
وقال عليه السلام من احبهما فقد احبني ومن احبني فقد احب الله ومن ابغضهما
فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله وقال عليه السلام الله الله في اصحابي
لا تتخذوهم غرضا فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم
ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك
ان ياخذه وقال عليه السلام في فاطمة رضي الله عنها لانها بضعة مني يغضبني
ما يغضبها وقال عليه السلام لعائشة رضي الله عنها في اسامة بن زيد
احبيه فاني احبه وقال عليه السلام آية الايمان حب الانصار وآية النفاق
بغضهم وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما من احب العرب فبحبي احبهم
ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم قال المؤلف رحمه الله فبالحقيقة من احب شيئا احب
كل شيء يحبه وهذه سيرة السلف حتى المباحات وشهوات النفس
وقد قال انس رضي الله عنه حين راى النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا يتتبع
الدباء من حوالي القصعة فما زلت احب الدباء من يومئذ وهذا الحسن
بن علي وعبد الله بن عباس وابن جعفر رضي الله عنهم اتوا سلمى رضي الله عنها
وسالوها ان تصنع لهم طعاما مما كان يعجبه صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
وكان ابن عمر رضي الله عنهما يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة

اذا رأى النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا يفعل نحو ذلك ومنها بغض من ابغض
الله ورسوله ومعاداة من عاداه ومجانبة من خالف سنته وابتدع في دينه
واستثقاله كل امر يخالف شريعته قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله
واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله وهؤلاء اصحابه رضي الله
تعالى عنهم قد قتلوا احباءهم وقاتلوا آباءهم وابناءهم في مرضاته وقال له
عبد الله بن عبد الله بن ابي لو شئت لاتيتك برأسه يعني اباه ومنها
ان يحب القرآن الذي اتى به صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وهدى به واهتدى
وتخلق به حتى قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن وحبه للقرآن
تلاوته والعمل به وتفهمه ويحب سنته ويقف عند حدودها قال سهل بن عبد الله
رحمه الله علامة حب الله حب القرآن وعلامة حب القرآن حب النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا حب
السنة وعلامة حب السنة حب الآخرة وعلامة حب الآخرة بغض
الدنيا وعلامة بغض الدنيا ان لا يدخر منها شيئا الا زادا وبلغة الى الآخرة
وعن ابن مسعود رضي الله عنه لا يسأل احد عن نفسه الا القرآن
فان كان يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله ومن علامات محبته للنبي
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا شفقته على امته ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم
ورفع المضار عنهم كما كان عليه الصلوة والسلام بالمؤمنين رؤفا رحيما

ومن علامة تمام محبته زهد مدعيها في الدنيا وايثاره الفقر واتصافه به
وقد قال عليه السلام لابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان الفقر الى من يحبني منكم
اسرع من السيل من اعلى الوادي او من الجبل الى اسفله وفي حديث عبد الله بن
مغفل رضي الله عنه قال قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا يا رسول الله اني احبك
فقال عليه السلام انظر ما تقول قال والله اني احبك ثلاث مرات قال ان كنت
تحبني فاعد للفقر تجفافا ثم ذكر نحو حديث ابي سعيد بمعناه

فصل

في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وحقيقتها اختلف الناس في تفسير
محبة الله ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وكثرت عباراتهم في ذلك
وليست ترجع بالحقيقة الى اختلاف مقال ولكنها اختلاف احوال فقال سفيان
رحمه الله المحبة اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا كأنه التفت الى قوله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآية وقال بعضهم محبة الرسول صلى الله
عليه وسلم تسليما كثيرا اعتقاد نصرته والذب عن سنته والانقياد لها وهيبة
مخالفته وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب وقال آخرون ايثار المحبوب وقال بعضهم
المحبة الشوق الى المحبوب وقال بعضهم المحبة مواطاة القلب لمراد الرب
فيحب ما احب ويكره ما كره وقال آخر المحبة ميل القلب الى موافق له وقال آخر
ميل القلب الى قبول قوله واكثر العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة دون حقيقتها وحقيقة
المحبة الميل الى ما يوافق الانسان وتكون موافقته له اما لاستلذاذه بادراكه كحب الصور الجميلة والاصوات

الحسنة والاطعمة والاشربة اللذيذة واشباهها مما كل طبع سليم مائل اليه
لموافقته له او لاستلذاذه بادراكه بحاسة عقله وقلبه معاني باطنة شريفة
كحب الصالحين والعلماء واهل المعروف والمأثور عنهم السير الجميلة والافعال
الحسنة فان طبع الانسان مائل الى الشغف بامثال هؤلاء حتى يبلغ التشغف
بقوم التعصب لقوم والتشيع من امة الى آخرين ما يؤدي الى الجلاء
عن الاوطان وهتك الحرم واخترام النفوس او يكون حبه اياه لموافقته له
من جهة احسانه اليه وانعامه عليه فقد جبلت النفوس على حب من احسن اليها
فاذا تقرر لك هذا كله في حقه صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فعلمت انه عليه السلام
جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة اما جمال الصورة والظاهر
وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا منها قبل فيما مر اول الكتاب ما لا يحتاج
الى زيادة واما احسانه وانعامه على امته فكذلك قد مر منه في اوصاف
الله تعالى له من رأفته بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته عليهم
واستنقاذهم به من النار وانه بالمؤمنين رؤف رحيم ورحمة للعالمين
ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله تعالى باذنه وسراجا منيرا ويتلو عليهم آياته
ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم فاي احسان
اجل قدرا واعظم خطرا من احسانه الى جميع المؤمنين واي افضال
اعم منفعة واكثر فائدة من انعامه على كافة المسلمين اذ كان ذريعتهم

الى الهداية

الى الهداية ومنقذهم من العماية وداعيهم الى الفلاح والكرامة ووسيلتهم
الى ربهم وشفيعهم والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب لهم البقاء الدائم
والنعيم السرمد فقد استبان لك انه عليه السلام مستوجب للمحبة الحقيقية
شرعا بما قدمناه من صحيح الآثار وعادة وجبلة بما ذكرناه آنفا لافاضته
الاحسان وعموم الاجمال فاذا كان الانسان يحب من منحه في دنياه مرة او مرتين
معروفا او استنقذه من هلكة او مضرة مدة التأذي بها قليل منقطع
فمن منحه ما لا يبيد من النعيم ووقاه ما لا يفنى من عذاب الجحيم اولى بالحب واذا كان
يحب بالطبع ملك لحسن سيرته او حاكم لما يؤثر من قوام طريقته او قاص بعيد
الدار لما يشاد من علمه او كرم شيمته فمن جمع هذه الخصال على غاية مراتب
الكمال احق بالحب واولى بالميل وقد قال علي رضي الله عنه في صفته عليه السلام
من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه وذكرنا عن بعض الصحابة
رضي الله عنهم انه كان لا يصرف بصره عنه محبة فيه صلى الله عليه وسلم تسليما
كثيرا **فصل** في وجوب مناصحته صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا قال الله
تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله
ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم قال اهل التفسير اذا نصحوا لله
ورسوله اذا كانوا مخلصين مسلمين في السر والعلانية حدثنا القاضي الفقيه
ابو الوليد بقراءتي عليه قال حدثنا حسين بن محمد قال حدثنا يوسف بن عبد الله قال حدثنا

ابو محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا ابو بكر بن التمار قال حدثنا ابو داود قال حدثنا احمد بن يونس قال
حدثنا زهير قال حدثنا سهيل بن ابي صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة
ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين
وعامتهم قال ائمتنا النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم واجبة قال الامام ابو سليمان
البستي النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها بكلمة واحدة
تحصرها ومعناها في اللغة الاخلاص من قولهم نصحت العسل اذا خلصته من شمعه
وقال ابو بكر بن ابي اسحق الخفاف النصح فعل الشيء الذي به الصلاح والملائمة
مأخوذة من النصاح وهو الخيط الذي يخاط به الثوب وقال ابو اسحق الزجاج
نحوه فنصيحة الله تعالى صحة الاعتقاد له بالوحدانية ووصفه بما هو اهله وتنزيهه
عما لا يجوز عليه والرغبة في محابه والبعد من مساخطه والاخلاص في عبادته
والنصيحة لكتابه الايمان به والعمل بما فيه وتحسين تلاوته والتخشع عنده
والتعظيم له وتفهمه والتفقه فيه والذب عنه من تأويل الغالين وطعن
الملحدين والنصيحة لرسوله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا التصديق بنبوته
وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه كما قال ابو سليمان وقال ابو بكر رحمه الله وموازرته
ونصرته وحمايته حيا وميتا واحياء سنته بالطلب والذب عنها ونشرها
والتخلق باخلاقه الكريمة وآدابه الجميلة وقال ابو ابراهيم اسحق التجيبي

نصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا التصديق بما جاء به والاعتصام
بسنته ونشرها والحض عليها والدعوة الى الله والى كتابه والى رسوله
واليها والى العمل بها وقال احمد بن محمد من مفروضات القلوب اعتقاد النصيحة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وقال ابو بكر الآجري وغيره النصح له يقتضي
نصحين نصحا في حياته ونصحا بعد مماته ففي حياته نصح اصحابه له بالنصر
والمحاماة عنه ومعاداة من عاداه والسمع والطاعة له وبذل النفوس
والاموال دونه كما قال تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية وقال تعالى
وينصرون الله ورسوله الآية واما نصيحة المسلمين له عليه السلام بعد وفاته فالتزام
التوقير والاجلال وشدة المحبة والمثابرة على تعلم سنته والتفقه
في شرعه ومحبة آل بيته واصحابه ومجانبة من رغب عن سنته وانحرف
عنها وبغضه والتحذير منه والشفقة على امته والبحث عن تعرف اخلاقه
وسيرته وآدابه والصبر على ذلك فعلى ما ذكره تكون النصيحة احدى ثمرات
المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه وحكى الامام ابو القاسم القشيري
رحمه الله ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان ومشاهير الثوار المعروف
بالصفار رئي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقيل بم ذاك قال
صعدت في ذروة جبل يوما فاشرفت على جنودي فاعجبتني كثرتهم
فتمنيت اني حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فاعنته ونصرته

فشكر الله لي ذلك وغفر لي وأما النصيحة لأئمة المسلمين
فطاعتهم في الحق ومعونتهم فيه وأمرهم به وتذكيرهم إياه على أحسن وجه
وتنبيههم على ما غفلوا عنه وكتم عنهم من أمور المسلمين وترك الخروج عليهم
وتضريب الناس وإفساد قلوبهم عليهم والنصيحة لعامة المسلمين إرشادهم
إلى مصالحهم ومعونتهم في أمور دينهم ودنياهم بالقول والفعل وتنبيه
غافلهم وتبصير جاهلهم ورفد محتاجهم وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم
وجلب المنافع لهم **الباب الثالث** في تعظيم أمره ووجوب توقيره
وبره صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا قال الله تعالى يا أيها النبي إنا أرسلناك
شاهداً ومبشراً ونذيراً لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه
الآية وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله
ويا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الآيات الثلاث
وقال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً فأوجب الله تعالى
تعزيره وتوقيره وألزم إكرامه وتعظيمه قال ابن عباس رضي الله عنهما
تعزروه تجلوه وقال المبرد تعزروه تبالغوا في تعظيمه وقال الأخفش
تنصرونه وقال الطبري تعينونه وقرئ تعززوه بزائين من العز ونهى
عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الأدب بسبقه بالكلام وهو قول
ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب وقال سهل بن عبد الله رحمه الله

لا تقولوا قبل

لا تقولوا قبل أن يقول وإذا قال فاستمعوا له وأنصتوا ونهوا عن التقدم
والتعجل بقضاء أمر قبل قضائه فيه وأن يفتاتوا بشيء في ذلك من قتال
أو غيره من أمر دينهم إلا بأمره ولا يسبقوه به وإلى هذا يرجع قول الحسن
ومجاهد والضحاك والسدي والثوري رحمهم الله ثم وعظهم الله وحذرهم
مخالفة ذلك فقال واتقوا الله إن الله سميع عليم قال الماوردي اتقوه
يعني في التقدم وقال السلمي اتقوا الله في إهمال حقه وتضييع حرمته إنه سميع
بقولكم عليم بفعلكم ثم إنه تعالى نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته والجهر له
بالقول كما يجهر بعضهم لبعض ويرفع صوته وقيل كما ينادي بعضهم بعضاً باسمه
قال أبو محمد مكي أي لا تسابقوه بالكلام وتغلظوا له بالخطاب ولا تنادوه
باسمه نداء بعضكم لبعض ولكن عظموه ووقروه ونادوه بأشرف ما يحب
أن ينادى به يا رسول الله يا نبي الله وهذا كقوله تعالى في الآية الأخرى
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً على أحد التأويلين
قال غيره لا تخاطبوه إلا مستفهمين ثم خوفهم الله عز وجل أن تحبط أعمالهم إن هم
فعلوا ذلك وحذرهم منه قيل نزلت الآية في وفد بني تميم وقيل في غيرهم
أتوا النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيراً فنادوه يا محمد اخرج إلينا فذمهم
الله تعالى بالجهل ووصفهم بأن أكثرهم لا يعقلون وقيل نزلت الآية
الأولى في محاورة كانت بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما بين يدي النبي

صلى الله

صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً واختلاف جرى بينهما حتى ارتفعت أصواتهما
وقيل نزلت الآية في ثابت بن قيس بن شماس خطيب النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً
كثيراً في مفاخرة بني تميم وكان في أذنيه صمم فكان يرفع صوته فلما نزلت
هذه الآية أقام في منزله وخشي أن يكون حبط عمله ثم أتى النبي صلى الله
عليه وسلم تسليماً كثيراً فقال يا نبي الله لقد خشيت أن أكون هلكت نهانا الله
أن نجهر بالقول وأنا امرؤ جهير الصوت فقال النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً
يا ثابت أما ترضى أن تعيش حميداً وتقتل شهيداً وتدخل الجنة فقتل يوم
اليمامة وروي أن أبا بكر رضي الله عنه لما نزلت هذه الآية قال والله يا رسول الله
لا أكلمك بعدها أبداً إلا كأخي السرار وأن عمر رضي الله عنه كان إذا حدثه
حدثه كأخي السرار ما كان يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً بعد هذه
الآية حتى يستفهمه فأنزل الله تعالى فيهم إن الذين يغضون أصواتهم
عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة
وأجر عظيم وقيل نزلت إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون
في غير بني تميم نادوه باسمه وروى صفوان بن عسال
رضي الله عنه بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً في سفر إذ ناداه
أعرابي بصوت له جهوري أيا محمد أيا محمد فقلنا له اغضض من صوتك
فإنك قد نهيت عن رفع الصوت وقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا

لا تقولوا راعنا

لا تقولوا راعنا قال بعض المفسرين هي لغة كانت في الأنصار نهوا عن قولها
تعظيماً للنبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً وتبجيلاً له لأن معناها ارعنا نرعك
فنهوا عن قولها إذ مقتضاها أنهم لا يرعونه إلا برعايته لهم بل حقه أن يرعى
على كل حال وقيل كانت اليهود تعرض بها للنبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً
فنهي المسلمون عن قولها قطعاً للذريعة ومنعاً للتشبه بهم في قولها
لمشاركة اللفظ وقيل غير هذا

فصل

في عادة الصحابة رضي الله
عنهم في تعظيمه عليه السلام وتوقيره وإجلاله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً حدثنا
القاضي أبو علي الصدفي وأبو بحر الأسدي بسماعي عليهما في آخرين
قالوا حدثنا أحمد بن عمر قال حدثنا أحمد بن الحسن قال حدثنا محمد بن عيسى قال حدثنا
إبراهيم بن سفيان قال حدثنا مسلم قال حدثنا محمد بن مثنى وأبو معن الرقاشي
وإسحق بن منصور قالوا حدثنا الضحاك بن مخلد قال حدثنا حيوة بن شريح
قال حدثنا يزيد بن أبي حبيب عن ابن شماسة المهري قال حضرنا عمرو بن العاص
فذكر حديثاً طويلاً فيه عن عمرو قال وما كان أحد أحب إلي
من رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً ولا أجل في عيني منه وما كنت
أطيق أن أملأ عيني منه إجلالاً له ولو سئلت أن أصفه ما أطقت
لأني لم أكن أملأ عيني منه وروى الترمذي عن أنس رضي الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً كان يخرج على أصحابه من المهاجرين

والانصار وهم جلوس فيهم ابوبكر وعمر فلا يرفع احد منهم اليه بصره
الا ابوبكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه ويتبسمان اليه ويتبسم
اليهما رضي الله عنهما وروى اسامة بن شريك رضي الله عنه قال اتيت النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا واصحابه حوله جلوس كانما على رؤسهم
الطير وفي حديث صفته عليه السلام اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم
الطير وقال عروة بن مسعود حين وجهته قريش عام القضية الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ورأى من تعظيم اصحابه له عليه السلام ما رأى وانه
عليه السلام لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه وكادوا ان يقتتلوا عليه ولا يبصق بصاقا
ولا يتنخم نخامة الا تلقوها باكفهم فدلكوا بها وجوههم واجسادهم
ولا تسقط منه شعرة الا ابتدروها واذا امرهم بامر ابتدروا امره
واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له فلما رجع
الى قريش قال يا معشر قريش اني جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه
والنجاشي في ملكه واني والله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه
وفي رواية اخرى ان رأيت ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم محمدا اصحابه
وقد رأيت قوما لا يسلمونه ابدا وعن انس رضي الله عنه لقد رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا والحلاق يحلقه وقد اطاف به اصحابه
فما يريدون ان تقع شعرة الا في يد رجل ومن هذا لما اذنت قريش

لعثمان رضي الله عنه في الطواف بالبيت حين وجهه النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
كثيرا اليهم في القضية ابى وقال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وفي حديث طلحة رضي الله عنه ان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا قالوا لاعرابي جاهل سله عمن قضى نحبه وكانوا يهابونه
ويوقرونه فسأله فاعرض عنه اذ طلع طلحة فقال عليه السلام هذا ممن قضى نحبه
وفي حديث قيلة فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا جالسا
القرفصاء ارعدت من الفرق وذلك هيبة له وتعظيما وفي حديث
المغيرة كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا يقرعون بابه بالاظافير
وقال البراء بن عازب رضي الله عنه لقد كنت اريد ان اسأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا عن الامر فأؤخر سنتين من هيبته عليه السلام

فصل

واعلم ان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم
كما كان حال حياته وذلك عند ذكره عليه السلام وذكر حديثه وسنته وسماع
اسمه وسيرته ومعاملة آله وعترته وتعظيم اهل بيته وصحابته قال ابو ابراهيم
التجيبي واجب على كل مؤمن متى ذكره عليه السلام او ذكر عنده ان يخضع ويخشع
ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ في هيبته واجلاله بما كان يأخذ به نفسه
لو كان بين يديه عليه السلام ويتأدب بما ادبنا الله به قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
وهذه كانت سيرة سلفنا الصالح وائمتنا الماضين رضي الله عنهم

حدثنا ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الاشعري وابو القاسم احمد بن
بقي الحاكم وغير واحد فيما اجازونيه قالوا انبأنا ابو العباس احمد بن عمر بن
دلهاث قال حدثنا ابو الحسن علي بن فهر قال حدثنا ابو بكر محمد بن احمد بن الفرج قال حدثنا
ابو الحسن عبد الله المنتاب قال حدثنا يعقوب بن اسحق بن اسرائيل قال حدثنا ابو حميد
قال ناظر ابو جعفر امير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
فقال له مالك رحمه الله يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله عز وجل
ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الآية ومدح قوما فقال ان الذين
يغضون اصواتهم عند رسول الله الآية وذم قوما فقال ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات الآية وان حرمته عليه السلام ميتا كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر
وقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعو ام استقبل رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسليما كثيرا فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك
آدم عليه السلام الى الله يوم القيامة بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله
قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الآية وقال مالك وقد سئل عن ايوب
السختياني ما حدثتكم عن احد الا وايوب افضل منه قال وحج حجتين
فكنت ارمقه ولا اسمع منه غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
بكى حتى ارحمه فلما رأيت منه ما رأيت واجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا

يتغير

يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له يوما في ذلك
فقال لو رأيتم ما رأيت لما انكرتم علي ما ترون لقد كنت ارى محمد بن المنكدر
وكان سيد القراء لا نكاد نسأله عن حديث ابدا الا يبكي حتى نرحمه ولقد كنت
ارى جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما كثيرا اصفر وما رأيته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
الا على طهارة ولقد اختلفت اليه زمانا فما كنت اراه الا على ثلاث خصال
اما مصليا واما صامتا واما يقرأ القرآن ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العلماء
والعباد الذين يخشون الله عز وجل ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فينظر الى لونه كأنه نزف منه الدم وقد جف لسانه
في فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ولقد كنت آتي عامر بن عبد الله
ابن الزبير رضي الله عنهم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا بكى حتى
لا يبقى في عينيه دموع ولقد كنت آتي صفوان بن سليم وكان من المتعبدين
المجتهدين فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه
ويتركوه ولقد رأيت الزهري وكان من اهنأ الناس واقربهم فاذا ذكر عنده
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فكأنه ما عرفك ولا عرفته وروي عن قتادة انه كان
اذا سمع الحديث اخذه العويل والزويل ۞ لما كثر على مالك الناس
قيل له لو جعلت مستمليا يسمعهم فقال قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا

اصواتكم فوق صوت النبي الآية وحرمته حيا وميتا سواء وكان عبد الرحمن بن مهدي
اذا قرأ حديث النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا امرهم بالسكوت وقال لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي ويتأول انه يجب له من الانصات عند قراءة حديثه ما يجب له
عند سماع قوله **فصل** في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وسنته حدثنا الحسين بن محمد الحافظ قال حدثنا ابو الفضل
ابن خيرون قال حدثنا ابو بكر البرقاني وغيره قال حدثنا ابو الحسن الدارقطني قال حدثنا ابو علي بن
مبشر قال حدثنا احمد بن سنان القطان قال حدثنا يزيد بن هارون قال حدثنا المسعودي
عن مسلم البطين عن عمرو بن ميمون قال اختلفت الى ابن مسعود رضي الله عنه سنة
فما سمعته يقول قال رسول الله الا انه حدث يوما فجرى على لسانه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ثم علاه كرب حتى رأيت العرق يتحدر عن جبهته
ثم قال هكذا ان شاء الله تعالى او فوق ذا او ما دون ذا او ما هو قريب من ذا
وفي رواية فتربد وجهه وقد تغرغرت عيناه وانتفخت اوداجه وقال
ابراهيم بن عبد الله بن قريم الانصاري قاضي المدينة مر مالك بن انس
على ابي حازم وهو يحدث فجازه وقال اني لم اجد موضعا اجلس فيه فكرهت ان آخذ
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وانا قائم وقال مالك رحمه الله جاء رجل
الى ابن المسيب فسأله عن حديث وهو مضطجع فجلس وحدثه فقال له الرجل وددت
انك لم تتعن فقال اني كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

تسليما كثيرا

تسليما كثيرا وانا مضطجع وروي عن محمد بن سيرين رحمه الله انه قد يكون يضحك
فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا خشع وقال ابو مصعب كان مالك
بن انس رحمه الله لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا الا وهو على وضوء
اجلالا له وحكى مالك ذلك عن جعفر بن محمد رضي الله عنهما وقال مصعب بن عبد الله
كان مالك بن انس اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا توضأ وتهيأ
ولبس ثيابه ثم يحدث قال مصعب فسئل عن ذلك فقال انه حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وقال مطرف كان اذا اتى الناس مالكا خرجت
اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث او المسائل فان قالوا
المسائل خرج اليهم وان قالوا الحديث دخل مغتسله واغتسل وتطيب
ولبس ثيابا جددا ولبس ساجه وتعمم ووضع على رأسه رداءه وتلقى له منصة
فيخرج للناس فيجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا قال غيره ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا قال ابن اويس فقيل لمالك في ذلك
فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ولا احدث
به الا على طهارة متمكنا قال وكان يكره ان يحدث في الطريق او وهو قائم
او وهو مستعجل وقال احب ان افهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
وقال ضرار بن مرة كانوا يكرهون ان يحدثوا على غير وضوء ونحوه عن قتادة بن النعمان

وكان الأعمش إذا أحب أن يحدث وهو على غير وضوء تيمم وكان قتادة لا يحدث إلا على طهارة
ولا يقرأ حديث النبي عليه السلام إلا على وضوء وقال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا فلدغته
عقرب ست عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً
فلما فرغ من المجلس وتفرق عنه الناس قلت له يا أبا عبد الله لقد رأيت منك اليوم عجباً قال نعم
إنما صبرت إجلالاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً وقال ابن مهدي مشيت
مع مالك إلى العقيق فسألته عن حديث فانتهرني وقال لي كنت في عيني
أجل من أن تسألني عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً ونحن
نمشي وسأله جرير بن عبد الحميد القاضي عن حديث وهو قائم فأمر بحبسه
فقيل له إنه قاض فقال القاضي أحق من أدب وذكر أن هشام بن الغازي
سأل مالكاً عن حديث وهو واقف فضربه عشرين سوطاً ثم أشفق عليه
فحدثه عشرين حديثاً فقال هشام وددت لو زادني سياطاً ويزيدني حديثاً
وقال عبد الله بن صالح كان مالك والليث لا يكتبان العلم إلا وهما طاهران
قال ضرار بن مرة كانوا يكرهون أن يحدثوا على غير وضوء وكان قتادة يستحب
أن لا يقرأ أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً إلا على وضوء ولا يحدث
إلا على طهارة وكان الأعمش إذا أراد أن يحدث وهو على غير وضوء تيمم

فصل ومن توقيره صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً ومن بره بر آله
وذريته وأمهات المؤمنين أزواجه كما حض عليه عليه السلام وسلكه السلف الصالح

رضي الله عنهم

رضي الله عنهم قال الله تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم
تطهيراً وقال تعالى وأزواجه أمهاتهم **أخبرنا** الشيخ أبو محمد بن أحمد العدل
من كتابه وكتبت من أصله قال **حدثنا** أبو الحسن المقرئ الفرغاني قال **حدثتني** أم القاسم
بنت الشيخ أبي بكر الخفاف قالت **حدثني** أبي قال **حدثنا** حاتم هو ابن عقيل قال **حدثنا**
يحيى هو ابن إسماعيل قال **حدثنا** يحيى هو الحماني قال **حدثنا** وكيع عن أبيه عن سعيد
ابن مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً أنشدكم الله وأهل بيتي ثلاثاً قلنا لزيد من أهل بيته
قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس رضي الله عنهم وقال عليه السلام
إني تارك فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا
كيف تخلفوني فيهما وقال عليه السلام معرفة آل محمد براءة من النار وحب آل
محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد أمان من العذاب وقال بعض العلماء
معرفتهم هي معرفة مكانهم من النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً فإذا عرفهم بذلك
عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه وعن عمر بن أبي سلمة لما نزلت إنما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت الآية وذلك في بيت أم سلمة دعا فاطمة
الزهراء وحسناً وحسيناً فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء أهل
بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وعن سعد بن أبي وقاص
رضي الله عنه لما نزلت آية المباهلة دعا النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً

علياً

عليّاً وحسناً وحسيناً وفاطمة رضي الله عنهم وقال اللهم هؤلاء اهلي وقال النبي
صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً في علي رضي الله عنه من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم
وال من والاه وعاد من عاداه وقال عليه السلام فيه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك
الا منافق وقال عليه السلام للعباس رضي الله عنه والذي نفسي بيده لا يدخل قلب
رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله ومن اذى عمي فقد اذاني انما عم الرجل
صنو ابيه وقال عليه السلام للعباس رضي الله عنه اغد علي يا عم مع ولدك
فجمعهم وجللهم بملائة وقال هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء اهل بيتي فاسترهم
من النار كستري اياهم فامنت اسكفة الباب وحوائط البيت آمين آمين
وكان عليه السلام يأخذ بيد اسامة بن زيد والحسن ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما
وقال ابو بكر رضي الله عنه ارقبوا محمداً في اهل بيته وقال ايضاً والذي نفسي بيده
لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً احب الي ان اصل من قرابتي
وقال عليه السلام احب الله من احب حسناً وحسيناً وقال عليه السلام من احبني
واحب هذين واشار الى حسن وحسين واباهما وامهما رضي الله عنهم كان
معي في درجتي يوم القيمة وقال عليه السلام من اهان قريشاً اهانه الله وقال عليه السلام
قدموا قريشاً ولا تقدموها وقال عليه السلام لام سلمة رضي الله عنها لا توذيني
في عائشة وعن عقبة بن الحارث رضي الله عنه قال رأيت ابا بكر رضي الله عنه
وجعل الحسن على عنقه وهو يقول بابي شبيه بالنبي ليس شبيهاً بعلي وعلي يضحك

وروى

وروى عن عبد الله بن حسن بن حسين ابن علي رضي الله عنهم قال اتيت عمر بن عبد العزيز
في حاجة فقال لي اذا كان لك حاجة فارسل الي او اكتب لي فاني استحيي من الله
ان اراك على بابي وعن الشعبي رحمه الله صلى زيد بن ثابت رضي الله عنه على جنازة
ثم قربت له بغلته ليركبها فلما جاءه ابن عباس رضي الله عنهما واخذ بركابه
فقال زيد لابن عباس خل عنه يا ابن عم رسول الله فقال هكذا نفعل بالعلماء فقبل زيد يد ابن عباس
فقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا ورأى ابن عمر محمد بن اسامة
بن زيد رضي الله عنهم فقال ليت هذا عبدي فقيل له هو محمد بن اسامة فطأطأ
ابن عمر رأسه ونقر بيده الارض وقال ابن عمر لو رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً
لاحبه وقال الاوزاعي رحمه الله دخلت بنت اسامة بن زيد صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً على عمر بن عبد العزيز رحمه الله فانته ومعها مولى لها يمسك
بيدها فقام لها عمر ومشى اليها حتى جعل يدها بين يديه ويداه في ثيابه ومشى
بها حتى اجلسها على مجلسه وجلس بين يديها وما ترك لها حاجة حتى
قضاها ولما فرض عمر بن الخطاب رضي الله عنه لابنه عبد الله في ثلثة آلاف
ولاسامة بن زيد في ثلاثة آلاف وخمسمائة قال عبد الله لابيه رضي الله عنهما
لم فضلته علي فوالله ما سبقني الى مشهد فقال له لان زيداً احب الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم تسليماً كثيراً من ابيك واسامة احب اليه منك فاثرت حب رسول
الله عليه السلام على حبي وبلغ معاوية ان كابس بن ربيعة كان يشبه

من رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فلما دخل عليه من باب الدار قام عن سريره
وتلقاه وقبل بين عينيه واقطعه المرغاب لشبهه صورة رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسليما كثيرا وروي ان مالكا لما ضربه جعفر بن سليمان ونال منه
ما نال وحمل مغشيا عليه دخل عليه الناس فلما افاق فقال اشهدكم اني جعلت ضاربي
في حل فسئل بعد ذلك فقال اني خفت ان اموت والقى النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
فاستحيي منه ان يدخل بعض آله النار بسببي وقيل ان المنصور اقاده من جعفر
فقال له اعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي الا وقد جعلته
في حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وقال ابو بكر بن عياش
لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي لبدأت بحاجة علي قبلهما لقرابته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ولان اخر من السماء الى الارض احب الي من ان اقدمه
عليهما وقيل لابن عباس رضي الله عنهما ماتت فلانة لبعض ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فسجد فقيل له اتسجد هذه الساعة فقال اليس
قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا اذا رايتم آية فاسجدوا واي
آية اعظم من ذهاب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وكان ابو بكر وعمر
رضي الله عنهما يزوران ام ايمن مولاة النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ويقولان
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا يزورها ولما وردت حليمة السعدية
على النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا بسط لها رداءه وقضى حاجتها فلما توفي

صلى الله عليه

صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وفدت على ابي بكر وعمر فصنعا بها مثل ذلك **فصل**
ومن توقيره وبره صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا توقير اصحابه وبرهم ومعرفة
حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء عليهم والاستغفار لهم والامساك عما شجر
بينهم ومعاداة من عاداهم والاضراب عن اخبار المورخين وجهلة الرواة
وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة في احد منهم وان يلتمس لهم فيما نقل
من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن احسن التاويلات والمحامل ويخرج لهم
اصوب المخارج اذ هم اهل ذلك ولا يذكر احد منهم بسوء ونقص ولا يغمص
عليه امر بل يذكر حسناتهم وفضائلهم وحميد سيرهم ويسكت عما وراء ذلك
كما قال عليه السلام اذا ذكر اصحابي فامسكوا وقال الله تعالى محمد رسول الله
والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم الى آخر السورة وقال تعالى
والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الآية وقال تعالى لقد رضي
الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه الآية حدثنا القاضي ابو علي قال حدثنا ابو الحسين وابو الفضل خيرون قالا حدثنا
ابو يعلى قال حدثنا ابو علي السنجي قال حدثنا محمد بن محبوب قال حدثنا الترمذي
قال حدثنا الحسن بن الصباح قال حدثنا سفيان بن عيينة عن زائدة عن عبد
الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وقال عليه السلام

اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وعن انس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً مثل اصحابي كمثل الملح في الطعام لا يصلح
الطعام الا به وقال عليه السلام الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي
فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني
ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه وقال عليه السلام لا تسبوا اصحابي
فلو انفق احدكم مثل احد ذهباً ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال عليه السلام
من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه
صرفاً ولا عدلاً وقال عليه السلام اذا ذكر اصحابي فامسكوا وقال عليه السلام في حديث
جابر رضي الله عنه ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين
واختار لي منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعلياً فجعلهم خير اصحابي وفي اصحابي
كلهم خير وقال عليه السلام من احب عمر فقد احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني
وقال مالك بن انس وغيره من ابغض الصحابة وسبهم فليس له في فيء
المسلمين حق ونزع باية الحشر والذين جاؤوا من بعدهم الاية وقال
من غاظ اصحاب محمد فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار وقال عبد الله بن
المبارك رحمه الله خصلتان من كانتا فيه نجا الصدق وحب آل محمد
صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً وقال ايوب السختياني رحمه الله من احب ابا بكر فقد اقام
الدين ومن احب عمر فقد اوضح السبيل ومن احب عثمان فقد استضاء بنور الله

ومن احب

ومن احب علياً فقد اخذ بالعروة الوثقى ومن احسن الثناء
على اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً فقد برئ من النفاق ومن انتقص
احداً منهم فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح واخاف ان لا يصعد
له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعاً ويكون قلبه سليماً وفي حديث خالد بن سعيد
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً قال يا ايها الناس اني راض عن ابي
بكر فاعرفوا له ذلك يا ايها الناس اني راض عن عمر وعن عثمان وعن علي
وعن طلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف فاعرفوا لهم ذلك
ايها الناس ان الله تعالى قد غفر لاهل بدر والحديبية ايها الناس احفظوني
في اصحابي واصهاري واختاني لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة فانها مظلمة
لا توهب في القيمة غداً وقال رجل للمعافى بن عمران اين عمر بن عبد العزيز
من معاوية فغضب وقال لا يقاس باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً احد معاوية
صاحبه عليه السلام وصهره وكاتبه وامينه على وحي الله عز وجل واتي النبي صلى الله عليه
وسلم تسليماً كثيراً بجنازة رجل فلم يصل عليه وقال كان يبغض عثمان فانا ابغضه
فابغضه الله وقال عليه السلام في الانصار اعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم
وقال عليه السلام احفظوني في اصحابي واصهاري فانه من حفظني
فيهم حفظه الله في الدنيا والآخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه ومن تخلى
الله منه يوشك ان ياخذه وعنه عليه السلام من حفظني في اصحابي كنت له حافظاً

يوم القيامة وقال عليه السلام من حفظني في اصحابي ورد على الحوض ومن لم يحفظني
في اصحابي لم يرد على الحوض ولم يرني الا من بعيد قال مالك رحمه الله هذا
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا مؤدب الخلق الذي هدانا الله به وجعله رحمة
للعالمين يخرج في جوف الليل الى البقيع فيدعو لهم ويستغفر لهم كالمودع لهم
وبذلك امره الله تعالى وامر النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا بحبهم وموالاتهم
ومعاداة من عاداهم وقال كعب ليس احد من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
تسليما كثيرا الا له شفاعة يوم القيامة وطلب من المغيرة بن نوفل
ان يشفع له يوم القيمة وقال سهل بن عبد الله التستري رحمه الله لم يؤمن
بالرسول صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا من لم يوقر اصحابه ولم يعز اوامره

فصل ومن اعظامه واكباره اعظام جميع اسبابه واكرام مشاهده
وامكنته من مكة الى المدينة ومعاهده وما لمسه عليه السلام او عرف به
وروي عن صفية بنت نجدة قالت كان لابي محذورة قصة في مقدم راسه
اذا قعد وارسلها اصابت الارض فقيل له الا تحلقها فقال لم اكن بالذي
احلقها وقد مسها رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا بيده وكانت في قلنسوة
خالد بن الوليد رضي الله عنه شعرات من شعره عليه السلام فسقطت قلنسوته
في بعض حروبه فشد عليها شدة حتى انكر عليه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
كثيرا من قتل فيها فقال لم افعلها بسبب القلنسوة بل لما تضمنته من شعره

صلى الله عليه

صلى الله عليه وسلم تسليما لئلا تسلب بركتها وتقع في ايدي المشركين
ورئي ابن عمر واضعا يده على مقعد النبي عليه السلام من المنبر ثم وضعها على وجهه
ولهذا كان مالك رحمه الله لا يركب بالمدينة دابة وكان يقول انا استحيي من الله
ان اطا تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا بحافر دابة وروي
عنه انه وهب للشافعي رحمه الله كراعا كثيرا كان عنده فقال له الشافعي
امسك منها دابة فاجابه بمثل هذا الجواب وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي
عن احمد بن فضلويه الزاهد وكان من الرماة الغزاة انه قال ما مسست
القوس بيدي الا على طهارة منذ بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا اخذ
القوس بيده وقد افتى مالك رحمه الله فيمن قال تربة المدينة ردية يضرب
ثلثين درة وامر بحبسه وكان له قدر وقال ما احوجه الى ضرب عنقه
تربة دفن فيها النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا يزعم انها غير طيبة وفي الصحيح
انه عليه السلام قال في المدينة من احدث فيها حدثا او آوى محدثا فعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وحكي
ان جهجاه الغفاري اخذ قضيب النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا من يد عثمان
رضي الله عنه وتناوله ليكسره على ركبته فصاح به الناس فاخذته الاكلة
في ركبته فقطعها ومات قبل الحول وقال عليه السلام من حلف على منبري
كاذبا فليتبوا مقعده من النار وحدثت ان ابا الفضل الجوهري رحمه الله

لما وردت المدينة زائراً وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكياً منشداً

ولما رأينا رسم من لم يدع لنا ۞ فؤاداً لعرفان الرسوم ولا لبا ۞
نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة ۞ لمن بان عنه أن نلم به ركبا ۞

وحكي عن بعض المريدين لما أشرف على مدينة الرسول عليه السلام أنشأ يقول متمثلاً

رفع الحجاب لنا فلاح لناظري ۞ قمر تقطع دونه الأوهام ۞
وإذا المطي بنا بلغن محمداً ۞ فظهورهن على الرجال حرام ۞
قربننا من خير من وطئ الثرى ۞ فلها علينا حرمة وذمام ۞

وحكي عن بعض المشايخ أنه حج ماشياً فقيل له في ذلك فقال العبد الآبق لا يأتي باب مولاه راكباً لو قدرت أن أمشي على رأسي ما مشيت على قدمي

قال القاضي أبو الفضل رحمه الله ۞ وجدير لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل ۞
وتردد فيها جبريل وميكائيل ۞ وعرجت منها الملائكة والروح ۞
وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح ۞ واشتملت تربتها على سيد البشر ۞
وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله ما انتشر ۞ مدارس آيات ومساجد وصلوات ۞
ومشاهد الفضائل والخيرات ۞ ومعاهد البراهين والمعجزات ۞
ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ۞ ومواقف سيد المرسلين ۞
ومتبوأ خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة ۞ وأين فاض عبابها ۞
ومواطن مهبط الرسالة وأول أرض مس جلد المصطفى ترابها ۞

أن يعظم

أن يعظم عرصاتها وتتنسم نفحاتها ۞ وتقبل ربوعها وجدرانها ۞
وأنشد يا دار خير المرسلين ومن به ۞ هدي الأنام وخص بالآيات ۞
عندي لأجلك لوعة وصبابة ۞ وتشوق متوقد الجمرات ۞
وعلي عهد إن ملأت محاجري ۞ من تلكم الجدران والعرصات ۞
لأعفرن مصون شيبي بينها ۞ من كثرة التقبيل والرشفات ۞
لولا العوادي والأعادي زرتها ۞ أبداً ولو سحباً على الوجنات ۞
لكن سأهدي من حفيل تحيتي ۞ لقطين تلك الدار والحجرات ۞
أزكى من المسك المفتق نفحة ۞ تغشاه بالآصال والبكرات ۞
وتخصه بزواكي الصلوات ۞ ونوامي التسليم والبركات ۞

الباب الرابع في حكم الصلوة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته

قال الله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال ابن عباس رضي الله عنهما معناه أن الله وملائكته يباركون على النبي وقيل أن الله يترحم على النبي وملائكته يدعون له قال المبرد أصل الصلوة الترحم وهي من الله رحمة ومن الملائكة رقة واستدعاء الرحمة من الله تعالى وقد ورد في الحديث صفة صلوة الملائكة على من جلس ينتظر الصلوة اللهم اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء وقال أبو بكر القشيري الصلوة من الله تعالى لمن دون النبي عليه السلام رحمة

وللنبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا تشريف وزيادة مكرمة وقال ابو العالية
صلاة الله تعالى عليه ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء وقال القاضي
ابو الفضل رحمه الله وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا في حديث تعليم
الصلاة عليه بين لفظ الصلاة ولفظ البركة فدل انهما بمعنيين واما التسليم
الذي امر الله تعالى به عباده فقال القاضي ابو بكر بن بكير نزلت هذه الآية
على النبي عليه الصلوة والسلام فامر النبي اصحابه ان يسلموا عليه وكذلك
من بعدهم امروا ان يسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا عند حضورهم
قبره وعند ذكره وفي معنى السلام عليه ثلاثة اوجه احدها السلامة لك
ومعك ويكون السلام مصدرا كاللذاذ واللذاذة والثاني اي السلام
مداوم على حفظك ورعايتك ومتول له وكفيل به ويكون هنا السلام اسم الله
تعالى الثالث ان السلام بمعنى المسالمة له والانقياد كما قال تعالى فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت
ويسلموا تسليما **فصل** اعلم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم تسليما كثيرا فرض على الجملة غير محدودة بوقت لامر الله تعالى بالصلوة
عليه وحمل الائمة والعلماء على الوجوب واجمعوا عليه وحكى ابو جعفر
الطبري ان محمل الآية عنده على الندب وادعى فيه الاجماع ولعله فيما زاد
على مرة والواجب منه الذي يسقط به الحرج ومأثم ترك الفرض مرة

كالشهادة

كالشهادة له بالنبوة وما عدا ذلك فمرغوب فيه ومندوب من سنن الاسلام
وشعار اهله وقال القاضي ابو الحسن بن القصار المشهور عن اصحابنا ان ذلك
واجب في الجملة على الانسان وفرض عليه ان يأتي بها مرة من دهره مع القدرة
على ذلك وقال القاضي ابو بكر بن بكير افترض الله تعالى على خلقه ان يصلوا على نبيه
ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلوم فالواجب ان يكثر المرء منها
ولا يغفل عنها قال القاضي ابو محمد بن نصر المالكي الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
كثيرا واجبة في الجملة قال القاضي ابو عبد الله محمد بن سعيد ذهب مالك
واصحابه وغيرهم من اهل العلم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
فرض بالجملة بعقد الايمان لا يتعين في الصلاة وان من صلى عليه مرة واحدة
من عمره سقط عنه الفرض وقال اصحاب الشافعي الفرض منها الذي امر الله تعالى
به ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا هو في الصلاة وقالوا واما في غيرها فلا خلاف انها
غير واجبة واما في الصلاة فحكى الامامان ابو جعفر الطبري والطحاوي
وغيرهما من الائمة اجماع جميع المتقدمين والمتأخرين من علماء الامة على ان الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا في التشهد غير واجبة وشذ الشافعي في ذلك
فقال من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا من بعد التشهد الاخير وقبل
السلام فصلاته فاسدة وان صلى عليه قبل ذلك لم تجزه ولا سلف له
في هذا القول ولا سنة يتبعها وقد بالغ في انكار هذه المسئلة عليه لمخالفته

فيها من تقدم جماعة وشنعوا عليه الخلاف منهم الطبري والقشيري وغير
واحد وقال ابو بكر بن المنذر يستحب ان لا يصلي احد صلاة الا صلى فيها
على رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فان ترك ذلك تارك فصلاته مجزية
في مذهب مالك واهل المدينة وسفيان الثوري واهل الكوفة من اصحاب
الرأي وغيرهم وهو قول جل اهل العلم وحكي عن مالك وسفيان انها
في التشهد الاخير مستحبة وان تاركها في التشهد الاخير مسيء وشذ الشافعي
فاوجب على تاركها في الصلاة الاعادة واوجب اسحق الاعادة مع تعمد
تركها دون النسيان وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن محمد بن المواز ان الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فريضة قال ابو محمد يريد ليست من فرائض
الصلاة وقال محمد بن عبد الحكم وغيره وحكى ابن القصار وعبد الوهاب ان محمد
بن المواز يراها فريضة في الصلاة كقول الشافعي وقد حكى ابو يعلى العبدي المالكي
عن المذهب فيها ثلاثة اقوال في الصلاة الوجوب والسنة والندب
وقد خالف الخطابي من اصحاب الشافعي وغيره الشافعي في هذه المسألة
قال الخطابي وليست بواجبة في الصلاة وهو قول جماعة الفقهاء الا الشافعي
ولا اعلم له فيها قدوة والدليل على انها ليست من فروض الصلاة عمل السلف
الصالح قبل الشافعي واجماعهم عليه وقد شنع الناس عليه في هذه
المسئلة جدا وهذا تشهد ابن مسعود رضي الله عنه الذي اختاره الشافعي

وهو الذي علمه له النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ليس فيه الصلاة على النبي عليه السلام
وكذلك كل من روى التشهد عن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا كابي هريرة وابن
عباس وجابر وابن عمر وابي سعيد الخدري وابي موسى الاشعري وعبد الله بن
الزبير رضي الله عنهم لم يذكروا فيه صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وقد قال
ابن عباس وجابر رضي الله عنهم كان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا يعلمنا التشهد
كما يعلمنا السورة من القرآن ونحوه عن ابي سعيد وقال ابن عمر رضي الله عنهما
كان ابو بكر رضي الله عنه يعلمنا التشهد على المنبر كما يعلمون الصبيان في الكتاب
وعلمه ايضا على المنبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي الحديث لا صلاة لمن لم يصل
علي قال ابن القصار معناه كاملة الاجر او لمن لم يصل علي مرة في عمره وضعف
اهل الحديث كلهم رواية هذا الحديث وفي حديث ابي جعفر عن ابن مسعود
رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا من صلى صلاة لم يصل علي فيها
ولا على اهل بيتي لم تقبل منه وقال الدارقطني الصواب انه من قول ابي جعفر محمد بن
علي بن حسين لو صليت صلاة لم اصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
ولا على اهل بيته لرأيت انها لا تتم **فصل** في المواطن التي يستحب فيها
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ويرغب من ذلك في تشهد
الصلاة كما قدمناه وذلك بعد التشهد وقبل الدعاء حدثنا القاضي ابو علي
بقراءتي عليه قال حدثنا الامام ابو القاسم البلخي قال حدثنا الفارسي عن ابي القاسم

الخزاعي عن ابي سعيد الهيثم عن ابي عيسى الحافظ قال حدثنا محمود بن غيلان قال حدثنا
عبد الله بن يزيد المقرئ حدثنا حيوة بن شريح قال حدثنا ابو هانئ الخولاني
ان عمرو بن مالك الجنبي اخبره انه سمع فضالة بن عبيد رضي الله عنه
يقول سمع النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا رجلا يدعو في صلاته فلم يصل على النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا عجل هذا ثم دعاه
فقال له او لغيره اذا صلى احدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي
ثم ليدع بعده بما شاء ويروى من غير هذا السند بتمجيد الله وهو اصح وعن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال الدعاء والصلاة معلق بين السماء والارض
ولا يصعد الى الله عز وجل منه شيء حتى يصلى على النبي عليه السلام وعن علي رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا بمعناه وقال وعلى آل محمد وروي عن ابن مسعود
ان الدعاء محجوب حتى يصلي الداعي على النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وعن ابن مسعود رضي الله
عنه اذا اراد احدكم ان يسأل الله شيئا فليبدأ بحمده والثناء عليه بما هو اهله
ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ثم ليسأل فانه اجدر ان ينجح وعن جابر
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا لا تجعلوني كقدح
الراكب فان الراكب يملأ قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه فان احتاج
الى شربه شربه او الوضوء توضأ والا اهراقه ولكن اجعلوني في اول
الدعاء واوسطه وآخره وقال ابن عطاء للدعاء اركان واجنحة واسباب

واوقات فان وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته طار في السماء
وان وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه حضور القلب
والرقة والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله تعالى وقطعه من الاسباب
واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه الصلاة على محمد عليه الصلوة والسلام
وفي الحديث الدعاء بين الصلاتين علي لا يرد وفي حديث آخر كل دعاء محجوب
دون السماء فاذا جاءت الصلاة علي صعد الدعاء الى السماء وفي دعاء
ابن عباس الذي رواه عنه حنش بن عبد الله الصنعاني الانصاري فقال
في آخره واستجب دعائي ثم يبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
ان تصلي على محمد عبدك ونبيك ورسولك افضل ما صليت على احد
من خلقك اجمعين آمين ومن مواطن الصلاة عليه عند ذكره وسماع
اسمه او كتابته او عند الاذان وقد قال عليه السلام رغم انف رجل ذكرت عنده
فلم يصل علي وكره ابن حبيب ذكر النبي عليه السلام عند الذبح وكره
سحنون الصلاة عليه عند التعجب وقال لا يصلى عليه الا على طريق الاحتساب
وطلب الثواب وقال اصبغ عن ابن القاسم موطنان لا يذكر فيهما الا اسم الله
الذبيحة والعطاس فلا تقل فيهما بعد ذكر الله محمد رسول الله ولو قال
بعد ذكر الله وصلى الله على محمد لم يكن تسمية له مع الله وقال اشهب
قال ولا ينبغي ان تجعل الصلاة على النبي عليه السلام فيه استنانا

وروى النسائى عن اوس بن اوس عن النبى صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً
الامر بالاكثار من الصلاة عليه يوم الجمعة ومن مواطن الصلاة والسلام
عليه دخول المسجد وقال ابو اسحق بن شعبان وينبغى لمن دخل المسجد ان يصلى
على النبى عليه السلام وعلى آله وان يترحم عليه وعلى آله ويبارك عليه وعلى آله ويسلم تسليماً
ويقول اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى ابواب رحمتك واذا خرج فعل
مثل ذلك وجعل موضع رحمتك فضلك وقال عمرو بن دينار فى قوله تعالى
فاذا دخلتم بيوتاً فسلموا على انفسكم الآية قال ان لم يكن فى البيت احد فقل السلام
على النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام
على اهل البيت ورحمة الله وبركاته قال ابن عباس رضى الله عنهما المراد
بالبيوت هنا المساجد وقال النخعى رحمه الله اذا لم يكن فى المسجد احد
فقل السلام على رسول الله واذا لم يكن فى البيت احد فقل السلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين وعن علقمة رحمه الله اذا دخلت المسجد اقول السلام عليك
ايها النبى ورحمة الله وبركاته صلى الله وملائكته على محمد ونحوه عن كعب
اذا دخل او خرج ولم يذكر الصلاة واحتج ابن شعبان لما ذكره بحديث
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً ورضى الله عنها ان النبى
صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً كان يفعله اذا دخل المسجد ومثله عن ابى بكر بن عمرو
ابن حزم وذكر السلام والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث فى آخر القسم والاختلاف

فى الفاظه

فى الفاظه ومن مواطن الصلاة عليه ايضاً الصلاة على الجنائز وعن ابى امامة
رضى الله عنه انها من السنة ومن مواطنها الصلاة التى مضى عليها عمل الامة
ولم ينكرها الصلاة على النبى وعلى آله فى الرسائل وما يكتب بعد البسملة ولم يكن هذا
فى الصدر الاول واحدث عند ولاية بنى هاشم فمضى به عمل الناس فى اقطار الارض
ومنهم من ختم به ايضاً الكتب وقال عليه السلام من صلى على فى كتاب لم تزل الملائكة
تستغفر له ما دام اسمى فى ذلك الكتاب ومن مواطن السلام على النبى عليه السلام
تشهد الصلاة حدثنا ابو القاسم خلف بن ابراهيم المقرى الخطيب رحمه الله
وغيره قال حدثتنى كريمة بنت احمد قالت حدثنا ابو الهيثم قال حدثنا محمد
بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو نعيم حدثنا الاعمش عن شقيق
بن سلمة عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً
قال اذا صلى احدكم فليقل التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك
ايها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانكم
اذا قلتموها اصابت كل عبد صالح فى السماء والارض هذا آخر مواطن
التسليم عليه صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً وسنته اول التشهد وروى مالك
عن ابن عمر رضى الله عنهما انه كان يقول ذلك اذا فرغ من تشهده واراد
ان يسلم واستحب مالك فى المبسوط ان يسلم بمثل ذلك قبل السلام قال
محمد بن مسلمة اراد ما جاء عن عائشة وابن عمر رضى الله عنهم انهما كانا يقولان

عند سلامهما السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين ثم يقول السلام عليكم واستحب اهل العلم ان ينوي الانسان حين سلامه
كل عبد صالح في السماء والارض من الملائكة وبني آدم والجن وقال مالك
في المجموعة واحب للمأموم اذا سلم امامه ان يقول السلام على النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم **فصل** في كيفية
الصلاة والتسليم عليه **حدثنا** ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه بقراءتي عليه
قال **حدثنا** القاضي ابن الاصبغ **حدثنا** ابو عبد الله بن عتاب **حدثنا** ابو بكر
بن واقد وغيره **حدثنا** ابو عيسى **حدثنا** عبد الله **حدثنا** يحيى بن يحيى
حدثنا مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن عمرو بن حزم عن ابيه عن عمرو بن سليم الزرقي انه قال
اخبرني ابو حميد الساعدي انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال
قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على آل ابراهيم وبارك
على محمد وازواجه وذريته كما باركت على آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد
وفي رواية مالك عن ابن مسعود الانصاري رضي الله عنه قال قولوا اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد كما صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد كما باركت على آل ابراهيم
في العالمين انك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم وفي رواية كعب بن عجرة
رضي الله عنه اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم
وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد

وعن عقبة بن عمرو في حديثه اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آل محمد وفي رواية
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وذكر
معناه و**حدثنا** القاضي ابو عبد الله التميمي سماعا عليه وابو علي الحسن بن طريف
النحوي بقراءتي عليه قالا **حدثنا** ابو عبد الله بن سعدون الفقيه قال **حدثنا**
ابو بكر المطوعي قال **حدثنا** ابو عبد الله الحاكم عن ابي بكر بن ابي دارم الحافظ
عن علي بن احمد العجلي عن حرب بن الحسن عن يحيى بن المساور عن عمرو بن
خالد عن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه علي عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن
ابي طالب رضي الله عنهم قال عدهن في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال عدهن في يدي جبريل وقال هكذا نزلت من عند رب العزة اللهم
صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد
مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل
ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على ابراهيم
وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وتحنن على محمد وعلى آل محمد كما تحننت
على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد
كما سلمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وعن ابي هريرة رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى
اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي وازواجه امهات

المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية
زيد بن خارجة الانصاري رضي الله قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً
كيف نصلي عليك فقال صلوا علي واجتهدوا في الدعاء ثم قولوا اللهم بارك
على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وعن سلامة الكندي
قال كان علي رضي الله عنه يعلمنا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً ويقول قولوا اللهم
داحي المدحوات وبارئ المسموكات اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك
ورأفة تحننك على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق
والمعلن الحق بالحق الدافع لجيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك
بطاعتك مستوفزاً في مرضاتك بغير نكل في قدم ولا وهن في عزم واعياً لوحيك
حافظاً لعهدك ماضياً على نفاذ امرك حتى اورى قبساً لقابس آلاء الله تصل باهله اسبابه
به هديت القلوب بعد خوضات الفتن والاثم وابهج موضحات الاعلام
ونائرات الاحكام ومنيرات الاسلام فهو امينك المأمون وخازن علمك
المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم
افسح له في عدنك واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنئات له غير مكدرات
من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطائك المعلول اللهم اعل على بناء الناس
بناءه واكرم مثواه لديك ونزله واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك
له مقبول الشهادة مرضي المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل وبرهان عظيم

وعنه ايضاً

وعنه ايضاً في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً ان الله وملائكته
يصلون على النبي الآية لبيك اللهم ربي وسعديك صلوات الله البر الرحيم والملائكة
المقربين والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وما سبح لك من شيء
يا رب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين
ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعي اليك باذنك السراج المنير
وعليه السلام وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اللهم اجعل صلواتك وبركاتك
ورحمتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك
ورسولك امام الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاماً محموداً يغبطه فيه الاولون والآخرون
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وبارك
على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد وقال الحسن
البصري رحمه الله يقول من اراد ان يشرب بالكاس الاوفى من حوض المصطفى
فليقل اللهم صل على محمد وعلى آله واصحابه واولاده وازواجه وذريته
واهل بيته واصهاره وانصاره واشياعه ومحبيه وامته وعلينا معهم
اجمعين يا ارحم الراحمين وعن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى وارفع درجته العليا وآته
سؤله في الآخرة والاولى كما آتيت ابراهيم وموسى وعن ابن وهب
ابن الورد انه كان يقول في دعائه اللهم اعط محمداً افضل ما سألك لنفسه

THE UNIVERSITY OF MELBOURNE

Library Digitised Collections

Author/s:
'Iyd ibn Ms, d1083-1149.

Title:
al-Kitb al-Shifa'

Date:
1180 [1770?]

Persistent Link:
http://hdl.handle.net/11343/23347

File Description:
Part 5

لحونا وطرقا يستحلبون بنغمك اللحون تنشيطهم على قراءتها ولهذا
وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا القرآن بأنه لا يخلق على كثرة
الرد ولا ينقضي عبره ولا يفنى عجائبه هو الفصل ليس بالهزل لا يشبع منه
العلماء ولا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة هو الذي لم تنته الجن
حين سمعته أن قالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد ومنها جمعه
لعلوم ومعارف لم تعهد العرب عامة ولا محمد صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا قبل نبوته
خاصة بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها أحد من علماء الأمم ولا يشتمل عليها
كتاب من كتبهم فجمع فيه من بيان علم الشرائع والتنبيه على طرق الحجج العقليات
والرد على فرق الأمم ببراهين قوية وأدلة بينة سهلة الألفاظ موجزة المقاصد
رام المتحذلقون بعد أن ينصبوا أدلة مثلها فلم يقدروا عليها كقوله تعالى أوليس
الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم وقل يحييها الذي
أنشأها أول مرة ولو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا إلى ما حواه من علوم السير
وأنباء الأمم والمواعظ والحكم وأخبار الدار الآخرة ومحاسن الآداب والشيم
قال الله جل اسمه ما فرطنا في الكتاب من شيء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء
ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل وقال صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا إن الله
أنزل هذا القرآن آمرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا فيه نبأكم وخبر
ما كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلقه طول الرد ولا تنقضي عجائبه هو الحق

ليس

ليس بالهزل من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم به
أقسط ومن عمل به أجر ومن تمسك به هدي إلى صراط مستقيم ومن طلب
الهدى من غيره أضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور المبين
والصراط المستقيم وحبل الله المتين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به
ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق
على كثرة الرد ونحوه عن ابن مسعود رضي الله عنهما وقال فيه لا يختلف ولا يتشان
فيه نبأ الأولين والآخرين وفي الحديث قال الله لمحمد عليه السلام إني منزل عليك
توراة حديثة تفتح بها أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا وفيها ينابيع العلم
وفهم الحكمة وربيع القلوب وعن كعب عليكم بالقرآن فإنه فهم العقول ونور
الحكمة وقال تعالى إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه
يختلفون وقال هذا بيان للناس وهدى الآية فجمع فيه مع وجازة ألفاظه وجوامع
كلمه أضعاف ما في الكتب قبله التي ألفاظها على الضعف منه مرات ومنها
جمعه فيه بين الدليل والمدلول وذلك أنه احتج بنظم القرآن وحسن وصفه
وإيجازه وبلاغته وأثناء هذه البلاغة أمره ونهيه ووعده ووعيده فالتالي له
يفهم موضع الحجة والتكليف معا من كلام واحد وسورة منفردة ومنها
أن جعل في حيز المنظوم الذي لم يعهد ولم يكن في حيز المنثور لأن المنظوم
أسهل على النفوس وأوعى للقلوب وأسمح في الآذان وأحلى على الأفهام

فالنفس اليه اميل والاهواء اليه اسرع ومنها تيسيره تعالى حفظه لمتعلميه
وتقريبه على متحفظيه قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر وسائر الامم
لا يحفظ كتبها الواحد منهم فكيف الجما على مرور السنين عليهم والقرآن
ميسر حفظه للغلمان في اقرب مدة ومنها مشاكلة بعض اجزائه بعضا وحسن
ايتلاف انواعها والتيام اقسامها وحسن التخلص من قصة الى اخرى والخروج
من باب الى غيره على اختلاف معانيه وانقسام السورة الواحدة على امر ونهي
وخبر واستخبار ووعد ووعيد واثبات نبوة وتوحيد وتقرير وترغيب وترهيب
الى غير ذلك من فوائده دون خلل يتخلل فصوله والكلام الفصيح اذا اعتوره
مثل هذا ضعفت قوته ولانت جزالته وقل رونقه وتقلقلت الفاظه
فتأمل اول ص وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم باهلاك
القرون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم بمحمد صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وتعجبهم
مما اتى به والخبر عن اجتماع ملائهم على الكفر وما ظهر من الحسد في كلامهم وتعجيزهم
وتوهينهم ووعيدهم بخزي الدنيا والآخرة وتكذيب الامم قبلهم واهلاك الله
لهم ووعيد هولاء مثل مصابهم وتصبير النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
على اذاهم وتسليته بكل ما تقدم ذكره ثم اخذ في ذكر داود وقصص الانبياء
عليهم السلام كل هذا في اوجز كلام واحسن نظام ومنه الجملة الكثيرة التي انطوت
عليها الكلمات القليلة وهذا كله وكثير مما ذكرنا انه ذكر في اعجاز القرآن الى وجوه

كثيرة

كثيرة ذكرها الائمة لم نذكرها اذ اكثرها داخل في بلاغته فلا يجب ان يعد فنا منفردا
في اعجازه الا في باب تفصيل فنون البلاغة وكذلك كثير مما قدمنا ذكره عنهم يعد
في خواصه وفضائله لا اعجازه وحقيقة الاعجاز الوجوه الاربعة التي ذكرنا
فليعتمد عليها وما بعدها من خواص القرآن وعجائبه التي لا تنقضي وبالله سبحانه
التوفيق وهو المستعان وهو الموفق للصواب **فصل** في انشقاق القمر وحبس
الشمس قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا
سحر مستمر اخبر الله تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي واعراض الكفرة عن آياته
واجمع المفسرون واهل السنة على وقوعه اخبرنا الحسين بن محمد الحافظ من كتابه
حدثنا القاضي سراج الدين بن عبد الله الاصيلي حدثنا المروزي قال حدثنا
الفربري قال حدثنا البخاري قال حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى بن سعيد عن شعبة وسفيان
عن الاعمش عن ابراهيم عن ابي معمر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال انشق القمر
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا اشهدوا وفي رواية مجاهد ونحن مع النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وفي بعض طرق الاعمش بمنى ورواه ايضا عن ابن مسعود
الاسود وقال حتى رأيت الجبل بين فرجتي القمر ورواه عنه مسروق انه كان بمكة
وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة فقال رجل منهم ان محمدا ان كان
سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها فسلوا من يأتيكم من بلد

آخر هل رأوه هذا فأتوا فسألوهم فأخبروهم أنهم رأوا مثل ذلك وحكى السمرقندي
عن الضحاك نحوه وقال فقال أبو جهل هذا سحر فابعثوا إلى أهل الآفاق حتى
ننظر أرأوا ذلك أم لا فأخبر أهل الآفاق أنهم رأوه منشقا فقالوا يعني
الكفار هذا سحر مستمر ورواه أيضا عن ابن مسعود علقمة فهؤلاء الأربعة
عن عبد الله وقد رواه غير ابن مسعود رضي الله عنه كما رواه ابن مسعود منهم أنس
وابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم رضي الله عنهم فقال علي كرم الله وجهه
من رواية أبي حذيفة الأرحبي انشق القمر ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما
كثيرا وعن أنس رضي الله عنه سأل أهل مكة النبي عليه السلام أن يريهم آية فأراهم
انشقاق القمر فرقتين حتى رأوا حراء بينهما رواه عن أنس قتادة وفي رواية
معمر وغيره عن قتادة عنه أراهم القمر مرتين انشقاقه فنزلت اقتربت الساعة
وانشق القمر ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد ورواه
عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه
عن حذيفة أبو عبد الرحمن السلمي ومسلم بن أبي عمران الأزدي وأكثر طرق هذه
الأحاديث صحيحة والآية مصرحة ولا يلتفت إلى اعتراض مخذول بأنه لو كان
هذا لم يخف على أهل الأرض إذ هو شيء ظاهر لجميعهم إذ لم ينقل إلينا عن أهل
الأرض أنهم رصدوه تلك الليلة فلم يروه انشق ولو نقل إلينا عمن لا يجوز
تمالؤهم على الكذب لكثرتهم لما كانت علينا به حجة إذ ليس القمر في حد واحد لجميع أهل

الارض

الأرض فقد يطلع على قوم قبل أن يطلع على آخرين وقد يكون من قوم بضد
ما هو من مقابليهم من أقطار الأرض أو يحول بين قوم وبينه سحاب أو جبال
ولهذا نجد الكسوفات في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها جزئية وفي بعضها
كلية وفي بعضها لا يعرفها إلا المدعون لعلمها ذلك تقدير العزيز العليم وآية
القمر كانت ليلا والعادة من الناس بالليل الهدو والسكون وإيجاف
الأبواب وقطع التصرف ولا يكاد يعرف من أمور السماء شيئا إلا من رصد
ذلك واهتبل به ولذلك ما يكون الكسوف القمري كثيرا في البلاد وأكثرهم لا يعلم
به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث الثقات بعجائب يشاهدونها من أنوار ونجوم طوالع
عظام تظهر في الأحيان بالليل في السماء ولا علم عند أحد منها وخرج الطحاوي
في مشكل الحديث عن أسماء بنت عميس من طريقين أن النبي عليه السلام كان
يوحى إليه ورأسه في حجر علي رضي الله عنه فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا أصليت يا علي فقال لا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تسليما كثيرا اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس
شرقها فقالت أسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت ووقعت على الأرض
والجبال وذلك في الصهباء في خيبر قال وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما
ثقات وحكى الطحاوي عن أحمد بن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم
التخلف عن حفظ حديث أسماء لأنه من علامات النبوة وروى يونس بن بكير

في زيادة المغازي روايته عن ابن إسحق لما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم
تسليما كثيرا وأخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا متى تجيء فقال يوم
الأربعاء فلما كان ذلك اليوم أشرفت قريش ينتظرون وقد ولى النهار ولم تجيء
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس

فصل في نبع الماء من بين أصابعه وتكثيره ببركته أما الأحاديث في هذا
فكثيرة جدا روى حديث نبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا جماعة
من الصحابة منهم أنس وجابر وابن مسعود حدثنا أبو إسحق إبراهيم بن جعفر
الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه قال حدثنا القاضي عيسى بن سهل حدثنا أبو القاسم
حاتم بن محمد قال حدثنا أبو عمر بن الفخار قال حدثنا أبو عيسى قال حدثنا يحيى قال حدثنا مالك
عن إسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وحانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه
فأتي النبي صلى الله عليه وسلم تسليما بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا يده في ذلك
الإناء وأمر الناس أن يتوضؤوا منه قال فرأيت الماء ينبع من بين أصابعه
فتوضأ الناس حتى توضؤوا من عند آخرهم ورواه أيضا عن أنس قتادة
وقال فأتي بإناء فيه ماء يغمر أصابعه أو لا يكاد يغمرها قال كم كنتم قال زهاء ثلثمائة
وفي رواية عنه وهم بالزوراء عند السوق ورواه أيضا حميد وثابت والحسن
عن أنس وفي رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين ونحوه عن ثابت عنه وعنه

أيضا وهم نحو من سبعين رجلا وأما ابن مسعود رضي الله عنه ففي الصحيح
عنه من رواية علقمة بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وليس
معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا اطلبوا من معه فضل ماء
فأتي بماء فصبه في إناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين أصابع
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وفي الصحيح عن سالم بن أبي الجعد عن جابر
رضي الله عنه عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
بين يديه ركوة فتوضأ منها وأقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء
إلا ما في ركوتك فوضع النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا يده في الركوة فجعل الماء
يفور من بين أصابعه كأمثال العيون وفيه فقلت كم كنتم قال لو كنا
مائة ألف لكفانا كنا خمس عشرة مائة وروي مثله عن أنس عن جابر وفيه
أنه كان بالحديبية وفي رواية الوليد بن عبادة بن الصامت عنه في حديث
مسلم الطويل في ذكر غزوة بواط قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
يا جابر ناد الوضوء وذكر الحديث بطوله وأنه لم يوجد إلا قطرة في عزلاء شجب
فأتي به النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فغمزه وتكلم بشيء لا أدري ما هو
وقال ناد بجفنة الركب فأتيت بها فوضعتها بين يديه وذكر
أن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا بسط يده في الجفنة وفرق أصابعه
وصب جابر عليه فقال بسم الله كما أمره قال فرأيت الماء يفور من بين أصابعه

ثم فارت الجفنة واستدارت حتى امتلأت وامر الناس بالاستقاء فاستقوا
حتى رووا فقلت هل بقي احد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
يده من الجفنة وهي ملأى وعن الشعبي ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
اتي في بعض اسفاره باداوة ماء وقيل ما معنا ماء يا رسول الله الا ما في هذه فسكبها في ركوة
ووضع اصبعه وسطها وغمسها في الماء وجعل الناس يجيئون فيتوضؤون ثم يقومون
قال الترمذي وفي الباب عن عمران بن حصين ومثل هذا في هذه المواطن الحفلة
والجموع الكثيرة لا تتطرق التهمة الى المحدث به لانهم كانوا اسرع شيء الى تكذيبه
لما جبلت عليه النفوس من ذلك ولانهم كانوا ممن لا يسكت على باطل فهؤلاء
قد رووا هذا واشاعوه ونسبوا حضور الجماء الغفير له ولم ينكر احد من الناس
عليهم ما حدثوا به عنهم انهم فعلوه وشاهدوه فصار كتصديق جميعهم له
رضوان الله عليهم اجمعين **فصل** ومما يشبه هذا من معجزاته تفجير الماء
ببركته وابتعاثه بمسه ودعوته ما روى مالك في الموطأ عن معاذ بن
جبل في قصة غزوة تبوك وانهم وردوا العين وهي تبض بشيء من ماء
مثل الشراك فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع في شيء ثم غسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فيه وجهه ويديه ثم اعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقى
الناس قال في حديث ابن اسحق فانخرق من الماء ما له حس كحس الصواعق
ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ما ههنا

قد ملئ

قد ملئ جنانا وفي حديث البراء وسلمة بن الاكوع وحديثه اتم في قصة الحديبية
وهم اربع عشرة مائة وبئرها لا تروي خمسين شاة فنزحناها فلم نترك فيها قطرة
فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا على جباها قال البراء واتي بدلو منها
فبصق ودعا وقال سلمة اما دعا واما بصق فيها فجاشت فارووا انفسهم
وركابهم وفي غير هذه الروايتين في هذه القصة من طريق ابن شهاب
في الحديبية فاخرج سهما من كنانته فوضع في قعر قليب ليس فيه ماء فروي
الناس حتى ضربوا بعطن وعن ابي قتادة وذكر ان الناس شكوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا العطش في بعض اسفاره فدعا بالميضاة فجعلها
في ضبنه ثم التقم فمها فالله اعلم نفث فيها ام لا فشرب الناس حتى رووا
وملؤوا كل اناء معهم فخيل الي انها كما اخذها مني وكانوا اثنين وسبعين
رجلا وروي مثله عن عمران بن حصين وذكر الطبري حديث ابي قتادة على غير
ما ذكره اهل الصحيح وان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا اخرجهم ممدا لاهل
مؤتة عند ما بلغه قتل الامراء وذكر حديثا طويلا فيه معجزات وآيات
للنبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وفيه اعلامهم انهم يفقدون الماء في غد وذكر
الميضاة قال والقوم زهاء ثلثمائة وفي كتاب مسلم انه قال لابي قتادة
احفظ علي ميضاتك فانه سيكون لها نبأ وذكر نحوه ومن ذلك
حديث عمران بن حصين حين اصاب النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا واصحابه

عطش في بعض اسفارهم فوجه رجلين من اصحابه واعلمهما انهما يجدان امرأة
بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان الحديث فوجداها واتيا بها الى النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما كثيرا فجعل في اناء من مزادتيها وقال فيه ما شاء الله ان يقول
ثم اعاد الماء في المزادتين ثم فتحت عزاليهما وامر الناس فملؤا اسقيتهم حتى
لم يدعوا شيئا الا ملؤه قال عمران بن حصين ويخيل الى انهما لم يزدادا
الا امتلاء ثم امر فجمع للمرأة من الازواد حتى ملؤا ثوبها وقال اذهبي فانا
لم ناخذ من مائك شيئا ولكن الله سقانا الحديث بطوله وعن سلمة بن الاكوع
قال نبي الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا هل من وضوء فجاء رجل باداوة فيها
نطفة فافرغها في قدح فتوضأنا كلنا ندغفقه دغفقة اربع عشرة مائة
وفي حديث عمر رضي الله عنه في جيش العسرة وذكر ما اصابهم من العطش
حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب ابو بكر الى النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما كثيرا فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فانسكبت
فملؤا ما معهم من آنية ولم يجاوز العسكر وعن عمرو بن شعيب ان اباطالب
قال للنبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وهو رديفه بذي المجاز عطشت وليس
عندي ماء فنزل النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وضرب بقدمه الارض فخرج
فقال اشرب والحديث في هذا الباب كثير ومنه الاجابة بدعاء
الاستسقاء وما جانسه **فصل** ومن معجزاته عليه الصلوة والسلام تكثير الطعام

ببركة

ببركته ودعائه **حدثنا** القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله قال **حدثنا** العذري **حدثنا** الرازي
حدثنا الجلودي **حدثنا** ابن سفيان **حدثنا** مسلم بن الحجاج **حدثنا** سلمة
ابن شبيب **حدثنا** الحسن بن اعين **حدثنا** معقل عن ابي الزبير عن جابر
ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا يستطعمه فاطعمه شطر وسق من شعير
فما زال ياكل منه وامرأته وضيفه حتى كاله فاتى النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
واخبره فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام بكم ومن ذلك حديث ابي طلحة المشهور
واطعامه صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ثمانين او سبعين رجلا من اقراص من شعير
اتى بها انس تحت يده اي ابطه فامر بها ففتت وقال فيها ما شاء الله ان يقول
وحديث جابر في اطعامه صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا يوم الخندق الف رجل من صاع
من شعير وعناق وقال جابر فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا
لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
بصق في العجين والبرمة وبارك رواه عن جابر سعيد بن ميناء وايمن
وعن ثابت مثله عن رجل من الانصار وامرأته ولم يسمها قال وجيء بمثل الكف
وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا يبسطها في الاناء ويقول ما شاء الله فاكل
من في البيت والحجرة والدار وكان ذلك قد امتلأ ممن قدم معه عليه السلام لذلك
وبقي بعد ما شبعوا مثل ما كان في الاناء وحديث ابي ايوب انه صنع لرسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ولابي بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما فقال له النبي صلى الله عليه

وسلم ادع لي ثمانين رجلا من اشراف الانصار فدعاهم فاكلوا حتى
تركوه ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى
تركوه وما خرج احد منهم حتى اسلم وبايع قال ابو ايوب فاكل من طعامي
مائة وثمانون رجلا وعن سمرة بن جندب اتي النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة
فيها لحم فتعاقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد آخرون ومن ذلك
حديث عبد الرحمن بن ابي بكر كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة
وذكر في الحديث انه عجن صاع من طعام وصنعت شاة فشوي سواد بطنها
ثم قال وايم الله ما من الثلاثين ومائة الا وقد حز له حزة من سواد بطنها ثم جعل منها
قصعتين فاكلنا منها اجمعون وفضل في القصعتين فحملته على البعير ومن ذلك حديث
عبد الرحمن بن ابي عمرة ومثله لسلمة بن الاكوع وابي هريرة وعمر بن
الخطاب رضه فذكروا مخمصة اصابت الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم
في بعض مغازيه فدعا ببقية الازواد فجاء الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك
واعلاهم الذي اتى بالصاع من التمر فجعله على نطع قال سلمة فحزرته كربضة
العنز ثم دعا الناس باوعيتهم فما بقي في الجيش وعاء الا ملؤه وبقي منه
وعن ابي هريرة رضي الله عنه امرني النبي صلى الله عليه وسلم ان ادعو له اهل الصفة
فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة فاكلنا ما شئنا وفرغنا
وهي مثل ما وضعت الا ان فيها اثر الاصابع وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه

جمع

جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين منهم قوم يأكلون
الجذعة ويشربون الفرق فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو
ثم دعا بعس فشربوا منه حتى رووا وبقي كانه لم يشرب وقال انس رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما ابتنى بزينب امره ان يدعو له قوما سماهم وكل
من لقيت حتى امتلأ البيت والحجرة وقدم اليهم تورا فيه قدر مد من تمر جعل حيسا
فوضعه قدامه وغمس ثلاث اصابعه وجعل القوم يتغدون ويخرجون وبقي التور
نحوا مما كان وكان القوم احدا او اثنين وسبعين وفي رواية اخرى في هذه القصة
او مثلها ان القوم كانوا زهاء ثلثمائة وانهم اكلوا حتى شبعوا وقال لي ارفع فما ادري
حين وضعت كانت اكثر ام حين رفعت وفي حديث جعفر عن ابيه محمد عن علي رضي الله عنه
ان فاطمة رضي الله عنها طبخت قدرا لغدائهما ووجهت عليا الى النبي صلى الله عليه وسلم
ليتغدى معهما فامرها فغرفت منها لجميع نسائه صحفة صحفة ثم له عليه السلام ولعلي
ثم لها ثم رفعت القدر وانها تفيض قالت فاكلنا منها ما شاء الله وامر عليه السلام
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يزود اربع مائة راكب من احمس فقال عمر يا رسول الله
ما هي الا اصوع قال اذهب فذهب فزودهم منه وكان قدر الفصيل الرابض
من التمر وبقي بحاله من رواية دكين الاحمسي ومن رواية ومن رواية جرير
ومثله من رواية النعمان بن مقرن الجم بعينه الا انه قال اربعمائة راكب
من مزينة ومن ذلك حديث جابر في دين ابيه بعد موته وكان قد بذل لغرماء ابيه

أصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن في ثمرها سنتين كفاف دينهم فجاءه النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما كثيرا بعد أن أمره بجذاذها وجعلها بيادر في أصولها فمشى فيها ودعا
فأوفى منه جابر غرماء أبيه وفضل مثل ما كانوا يجدون كل سنة وفي رواية مثل ما
أعطاهم قال وكان الغرماء يهود فعجبوا من ذلك وقال أبو هريرة رضي الله عنه
أصاب الناس مخمصة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا هل من شيء
قلت نعم شيء من التمر في المزود قال فأتني به فأدخل يده صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
فأخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة فأكلوا حتى شبعوا ثم عشرة
كذلك حتى أطعم الجيش كلهم وشبعوا قال وقال خذ ما جئت به وأدخل يدك
واقبض منه ولا تكبه فقبضت على أكثر مما جئت به فأكلت منه وأطعمت حياة رسول
الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وأبي بكر وعمر إلى أن قتل عثمان رضي الله عنه فانتهب
مني فذهب وفي رواية فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله
وذكرت مثل هذه الحكاية في غزوة تبوك وأن التمر كان بضعة عشر تمرة
ومنه أيضا حديث أبي هريرة رضي الله عنه حين أصابه الجوع فاستتبعه النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فوجد لبنا في قدح قد أهدي إليه وأمره أن يدعو أهل
الصفة قال فقلت ما هذا اللبن فيهم كنت أحق أن أصيب منه شربة أتقوى بها
فدعوتهم وذكر أمر النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا أن أسقيهم فجعلت أعطي الرجل
فيشرب حتى يروى ثم يأخذه الآخر حتى روي جميعهم قال فأخذ النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم تسليما كثيرا القدح وقال بقيت أنا وأنت اقعد فاشرب فشربت ثم قال
اشرب وما زال يقولها وأشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق لا أجد له
مسلكا فأخذ القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة وفي حديث خالد بن عبد
العزى أنه أجزر النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا شاة وكان عيال خالد كثيرا يذبح
الشاة فلا تبد عياله عظما عظما وأن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا أكل من هذه
الشاة وجعل فضلتها في دلو خالد ودعا له بالبركة فنثر ذلك لعياله فأكلوا
وأفضلوا ذكر خبره الدولابي وفي حديث الأجري في إنكاح النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
كثيرا فاطمة لعلي رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا أمر بلالا
بقصعة من أربعة أمداد أو خمسة ويذبح جزورا لوليمتها قال فأتيته بذلك
فطعن في رأسها ثم أدخل الناس رفقة رفقة يأكلون منها حتى فرغوا وبقيت
منها فضلة فبرك فيها وأمر بحملها إلى أزواجه رضي الله عنهن وقال كلن وأطعمن
من غشيكن وفي حديث أنس تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فصنعت
أمي أم سليم حيسا فجعلته في تور فذهبت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسليما كثيرا فقال ضعه وادع لي فلانا وفلانا ومن لقيت فدعوتهم ولم أدع أحدا
لقيته إلا دعوته وذكر أنهم كانوا زهاء ثلثمائة حتى ملؤا الصفة والحجرة فقال لهم النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما كثيرا تحلقوا عشرة عشرة ووضع النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا يده على الطعام
فدعا فيه وقال ما شاء الله أن يقول فأكلوا حتى شبعوا كلهم فقال لي ارفع فما أدري

حين وضعت كانت اكثر ام حين رفعت واكثر احاديث هذه الفصول الثلاثة في الصحيح
وقد اجتمع على معنى هذا الفصل بضعة عشر من الصحابة رواه عنهم اضعافهم من
التابعين ثم من لا يعد بعدهم واكثرها في قصص مشهورة ومجامع مشهودة
ولا يمكن التحدث عنها الا بالحق ولا يسكت الحاضر لها على ما انكره **فصل** في كلام
الشجر وشهادتها له بالنبوة واجابتها دعوته صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا **حدثنا** احمد بن محمد
بن غلبون الشيخ الصالح فيما اجازنيه عن ابي عمر الطلمنكي عن ابي بكر بن المهندس
عن ابي القاسم البغوي **حدثنا** احمد بن عمران الاخنسي قال **حدثنا** ابو حيان التيمي
وكان صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم تسليما كثيرا في سفر فدنا منه اعرابي فقال يا اعرابي اين تريد قال الى اهلي
قال هل لك الى خير قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا
عبده ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة السمرة فادعها تجبك
قال فدعوتها وهي بشاطئ الوادي فاقبلت تخد الارض حتى وقفت بين يديه
فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة سال
اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا آية فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك
قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها
ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم تسليما كثيرا فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها

فرجعت

فرجعت فدلت عروقها في ذلك الموضع فاستوت فقال الاعرابي ائذن لي اسجد
لك قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها قال
فاذن لي ان اقبل يديك ورجليك فاذن له وفي الصحيح في حديث جابر بن عبد الله
الطويل ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا يقضي حاجته فلم ير شيئا يستتر به
فاذا بشجرتين بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا الى احداهما
فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي علي باذن الله فانقادت معه كالبعير
المخشوش الذي يصانع قائده وذكر انه فعل بالاخرى مثل ذلك حتى اذا كان بالمنصف
بينهما قال التئما علي باذن الله فالتأمتا وفي رواية اخرى فقال يا جابر قل لهذه
الشجرة يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا الحقي بصاحبتك حتى اجلس
خلفكما ففعلت فرجعت حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما فخرجت احضر وجلست
احدث نفسي فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا مقبلا والشجرتان
قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
وقفة فقال براسه هكذا يمينا وشمالا وروى اسامة بن زيد نحوه قال قال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا في بعض مغازيه هل يعني مكانا لحاجة رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فقلت ان الوادي ما فيه موضع بالناس فقال هل ترى من نخل
او حجارة قلت ارى نخلات متقاربات قال انطلق وقل لهن ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم تسليما كثيرا يامركن ان تاتين لمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وقل للحجارة

مثل ذلك فقلت ذلك لهن فوالذي بعثه بالحق لقد رأيت النخلات يتقاربن
حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن حتى صرن ركاما خلفهن فلما قضى حاجته قال لي
قل لهن يفترقن فوالذي نفسي بيده لقد رأيتهن والحجارة يفترقن حتى عدن
الى مواضعهن وقال يعلى بن سيابة رضي الله عنه كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
في مسير وذكر نحوا من هذين الحديثين وذكر قال وديتين فانضمتا وفي رواية
اشاءتين وعن غيلان بن سلمة الثقفي مثله في شجرتين وعن ابن مسعود رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا مثله في غزاة حنين وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة
ايضا وذكر اشياء رآها من رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فذكر ان طلحة او سمرة
جاءت فطافت به ثم رجعت الى منبتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
انها استأذنت ان تسلم علي وفي حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
آذنت النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا بالجن ليلة استمعوا له شجرة وعن مجاهد
عن ابن مسعود في هذا الحديث ان الجن قالوا من يشهد لك قال هذه الشجرة
تعالي يا شجرة فجاءت تجر عروقها فجاءت قعاقع وذكر مثل الحديث
الاول او نحوه قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه فهذا ابن عمر وبريدة وجابر
وابن مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد وانس بن مالك وعلي بن ابي
طالب وابن عباس وغيرهم رضي الله عنهم اجمعين قد اتفقوا على هذه
القصة نفسها او معناها ورواها عنهم من التابعين اضعافهم فصارت

في انتشارها

في انتشارها من القوة حيث هي وذكر ابن فورك انه صلى الله عليه
وسلم تسليما كثيرا سار في غزوة الطائف ليلا وهو وسن فاعترضته سدرة
فانفرجت له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت على ساقين الى وقتنا
وهي هناك معروفة معظمة ومن ذلك حديث انس رضي الله عنه
ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ورآه حزينا اتحب ان اريك
آية قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا الى شجرة من وراء الوادي
فقال ادع تلك الشجرة فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه ثم قال مرها
فلترجع فعادت وعن علي كرم الله وجهه نحو هذا ولم يذكر فيها جبريل
وانما قال اللهم ارني آية لا ابالي من كذبني بعدها فدعا شجرة وذكر مثله وحزنه
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا لتكذيب قومه وطلبه آية لهم لا له وذكر ابن اسحق
ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ارى ركانة مثل هذه الآية في شجرة دعاها
فاتت حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت وعن الحسن انه عليه السلام
شكى الى ربه من قومه وانهم يخوفونه وسأله آية يعلم بها ان لا مخافة عليه
فاوحى الله تعالى اليه ان ائت وادي كذا فيه شجرة فادع غصنا منها يأتك
ففعل فجاءه يخط الارض خطا حتى انتصب بين يديه فحبسه ما شاء الله ثم قال له
ارجع كما جئت فرجع فقال يا رب علمت ان لا مخافة علي ونحو منه عن عمر وقال
فيه ارني آية لا ابالي من كذبني بعدها فذكر نحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما

انه صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا قال لاعرابي أرأيت ان دعوت هذا العذق
من هذه النخلة أتؤمن بي قال نعم فدعاه فجعل
ينقز حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذي وقال هذا حديث
صحيح **فصل** في قصة حنين الجذع اليه عليه السلام ويعضد هذه الاخبار
حديث انين الجذع وهو في نفسه مشهور منتشر والخبر به متواتر خرجه اهل
الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر منهم ابي بن كعب وجابر بن عبد الله
وانس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد
وابو سعيد الخدري وبريدة وام سلمة والمطلب بن ابي وداعة رضوان الله
عليهم اجمعين كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث قال الترمذي وحديث
انس صحيح وقال جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع
له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار وفي رواية انس
حتى ارتج المسجد لخواره وفي رواية سهل وكثر بكاء الناس لما راوا به
وفي رواية المطلب وابي بن كعب حتى تصدع وانشق حتى جاء النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما كثيرا فوضع يده عليه فسكت زاد غيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
كثيرا ان هذا بكى لما فقد من الذكر وزاد غيره والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل
هكذا الى يوم القيمة تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فامر به

رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فدفن تحت المنبر كذا في حديث المطلب وسهل
ابن سعد واسحق عن انس رضي الله عنهم اجمعين وفي بعض الروايات
عن سهل فدفن تحت منبره او جعلت في السقف وفي حديث ابي فكان
اذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا صلى اليه فلما هدم المسجد اخذه ابي فكان عنده
الى ان اكلته الارض وعاد رفاتا وذكر الاسفرائيني ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
دعاه الى نفسه فجاءه يخرق الارض فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه وفي حديث
بريدة فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ان شئت اردك
الى الحائط الذي كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك
خوص وثمرة وان شئت اغرسك في الجنة فيأكل اولياء الله من ثمرك
ثم اصغى له النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا يستمع ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة
فيأكل مني اولياء الله واكون في مكان لا ابلى فيه فسمعه من يليه فقال النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء على دار الفناء فكان
الحسن اذا حدث بهذا بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم تسليما كثيرا شوقا اليه لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ورواه عن جابر حفص بن عبيد الله ويقال عبيد الله بن حفص
وايمن وابو نضرة وابن المسيب وسعيد بن ابي كرب وكريب وابو صالح
ورواه عن انس بن مالك الحسن وثابت واسحق بن ابي طلحة ورواه عن ابن عمر

نافع وابو حية ورواه ابو نضرة وابو الوداك عن ابي سعيد وعمار بن ابي
عمار عن ابن عباس وابو حازم وعباس بن سهل بن سعد عن سهل بن سعد
وكثير بن زيد عن المطلب وعبد الله ابن بريدة عن ابيه والطفيل بن ابي عن ابيه
قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه فهذا حديث كما تراه خرجه اهل الصحة ورواه
من الصحابة من ذكرناه وغيرهم من التابعين ضعفهم الى من لم نذكره ودون
هذا العدد يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله المثبت على الصواب
فصل ومثل هذا في سائر الجمادات حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد
بن عيسى التميمي حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن المرابط حدثنا المهلب ابو
القاسم قال حدثنا ابو الحسن القابسي قال حدثنا المروزي حدثنا الفربري حدثنا
البخاري حدثنا محمد بن المثنى حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا اسرائيل
عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام
وهو يؤكل وفي غير هذه الرواية عن ابن مسعود كنا ناكل مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسليما كثيرا ونحن نسمع تسبيحه وقال انس اخذ النبي صلى الله عليه وسلم
تسليما كثيرا كفا من حصى فسبحن في يد رسول الله صلى الله وسلم تسليما كثيرا حتى سمعنا
التسبيح ثم صبهن في يد ابي بكر فسبحن ثم في ايدينا فما سبحن وروى مثله
ابو ذر وذكر انهن سبحن في كف عمر وعثمان وقال علي كنا بمكة مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله شجرة ولا جبل

الا قال

الا قال له السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن سمرة عنه عليه السلام
اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قيل انه الحجر الاسود وعن عائشة رضي الله
عنها قال عليه السلام لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا شجر
الا قال السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه لم يكن
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا يمر بحجر ولا شجر الا سجد له وفي حديث العباس اذ اشتمل
عليه النبي عليه السلام وعلى بنيه بملاءة ودعا لهم بالستر من النار كستره اياهم
بملائه فامنت اسكفة الباب وحوائط البيت آمين آمين وعن جعفر
بن محمد عن ابيه مرض النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فاتاه جبريل بطبق فيه رمان
وعنب فاكل منه النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فسبح وعن انس رضي الله عنه صعد النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وابو بكر وعمر وعثمان احدا فرجف بهم فقال اثبت
احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان ومثله عن ابي هريرة في حراء
وزاد ومعه علي وطلحة والزبير وقال فانما عليك نبي او صديق او شهيد والخبر
في حراء ايضا عن عثمان قال ومعه عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد عبد الرحمن بن عوف
وسعدا قال ونسيت الاثنين وفي حديث سعيد بن زيد ايضا مثله
وذكر عشرة وزاد نفسه وقد روي انه حين طلبته قريش قال له ثبير اهبط
يا رسول الله فاني اخاف ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله فقال له حراء
الي يا رسول الله وروى ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا

قرأ على المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم قال يمجد الجبار نفسه أنا الجبار وأنا
الجبار أنا الكبير المتعال فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه وعن ابن عباس كان
حول البيت ستون وثلثمائة صنم مثبتة الأرجل بالرصاص في الحجارة فلما دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب في يده
إليها ولا يمسها ويقول جاء الحق وزهق الباطل فما أشار إلى وجه صنم إلا وقع
لقفاه ولا لقفاه إلا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم ومثله في حديث
ابن مسعود وقال فجعل يطعنها ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد
ومن ذلك حديثه مع الراهب في ابتداء أمره إذ خرج تاجرا مع عمه وكان
الراهب لا يخرج إلى أحد فخرج فجعل يتخللهم حتى أخذ بيد رسول الله صلى الله
عليه وسلم تسليما كثيرا فقال هذا سيد العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له أشياخ
من قريش ما علمك فقال إنه لم يبق شجر ولا حجر إلا خر ساجدا له ولا تسجد
إلا لنبي وذكر القصة ثم قال فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وعليه غمامة
تظله فلما دنا من القوم وجدهم سبقوه إلى فيء الشجرة فلما جلس
مال الفيء إليه صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا **فصل** في الآيات في ضروب
الحيوانات حدثنا سراج بن عبد الملك أبو الحسين الحافظ قال حدثنا أبي
حدثنا القاضي يونس الصقلي قال حدثنا أبو الفضل الصقلي قال حدثنا ثابت بن قاسم
ابن ثابت عن أبيه وجده قالا حدثنا أبو العلاء أحمد بن عمران حدثنا محمد بن فضيل

حدثنا يونس بن عمرو قال حدثنا مجاهد عن عائشة رضي الله عنها قالت كان
عندنا داجن فإذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا قر وثبت
مكانه فلم يجئ ولم يذهب وإذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا جاء
وذهب وروي عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا كان
في محفل من أصحابه إذ جاء أعرابي قد صاد ضبا فقال من هذا قالوا نبي الله
فقال واللات والعزى لا آمنت بك أو يؤمن هذا الضب وطرحه بين
يدي النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تسليما يا ضب فأجابه
بلسان بين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك يا زين من وافى القيمة
قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الأرض سلطانه وفي البحر سبيله
وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن أنا قال رسول رب العالمين وخاتم
النبيين وقد أفلح من صدقك وقد خاب من كذبك فأسلم الأعرابي ومن ذلك
قصة كلام الذئب المشهورة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بينا راع يرعى
غنما له عرض الذئب لشاة منها فأخذها الراعي منه فأقعى الذئب فقال للراعي
ألا تتقي الله حلت بيني وبين رزقي قال الراعي العجب من ذئب يتكلم بكلام
الإنس فقال الذئب ألا أخبرك بأعجب من ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسليما كثيرا بين الحرتين يحدث الناس بأنباء ما قد سبق فأتى الراعي
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فأخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا قم فحدثهم

ثم قال صدق والحديث فيه قصة وفي بعضه طول وروى حديث الذئب
عن أبي هريرة وفي بعض الطرق عن أبي هريرة فقال الذئب أنت أعجب واقفاً
على غنمك وتركت نبياً لم يبعث الله نبياً قط أعظم منه عنده قدراً وقد فتحت
وأشرف أهلها على أصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه إلا هذا الشعب
فتصير في جنود الله قال الراعي من لي بغنمي قال الذئب أنا أرعاها حتى ترجع
إليها فأسلم الرجل إليه غنمه ومضى وذكر قصته وإسلامه ووجود النبي
صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً يقاتل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً عد إلى غنمك
تجدها بوفرها فوجدها كذلك وذبح للذئب منها شاة وعن أهبان بن أوس
أنه كان صاحب هذه القصة والمحدث بها ومكلم الذئب وعن سلمة بن عمرو بن الأكوع
وأنه كان صاحب هذه القصة أيضاً وسبب إسلامه بمثل حديث أبي سعيد
وقد روى ابن وهب مثل هذا أنه جرى لأبي سفيان بن حرب وصفوان بن
أمية مع ذئب وجداه أخذ ظبياً فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب فعجبا
من ذلك فقال الذئب أعجب من ذلك محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً
بالمدينة يدعوكم إلى الجنة وتدعونه إلى النار فقال أبو سفيان واللات والعزى
لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوفاً وقد روي مثل هذا الخبر وأنه جرى لأبي جهل
وأصحابه وعن ابن عباس بن مرداس السلمي لما تعجب من كلام ضمار صنمه وإنشاده
الشعر الذي ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً فإذا طائر سقط فقال يا عباس

أتعجب

أتعجب من كلام ضمار ولا تعجب من نفسك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً
يدعو إلى الإسلام وأنت جالس فكان ذلك سبب إسلامه وعن جابر بن عبد الله رضي الله
عنه أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً وآمن به وهو على بعض حصون
خيبر وكان في غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف لي بالغنم فقال احصب
وجوهها فإن الله سيؤدي عنك أمانتك ويردها إلى أهلها ففعل فسارت
كل شاة منها حتى دخلت إلى أهلها وعن أنس رضي الله عنه دخل النبي صلى الله
عليه وسلم تسليماً كثيراً حائط أنصاري وأبو بكر وعمر ورجال من الأنصار وفي الحائط
غنم فسجدت له فقال أبو بكر نحن أحق بالسجود لك منها الحديث وعن أبي هريرة
دخل النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً حائطاً فجاء بعير فسجد له وذكر مثله ومثله في الجمل
عن ثعلبة بن مالك وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر
قال وكان لا يدخل أحد الحائط إلا شد عليه الجمل فلما دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم
تسليماً كثيراً دعاه فوضع مشفره في الأرض وبرك بين يديه فخطمه وقال ما بين
السماء والأرض شيء إلا يعلم أني رسول الله إلا عاصي الجن والإنس ومثله
عن عبد الله بن أبي أوفى وفي خبر آخر في حديث الجمل أن النبي صلى الله عليه وسلم
تسليماً كثيراً سألهم عن شأنه فأخبروه أنهم أرادوا ذبحه وفي رواية أن النبي
صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً قال لهم إنه شكى كثرة العمل وقلة العلف
وفي رواية أنه شكى إلي أنكم أردتم ذبحه بعدما استعملتموه في شاق العمل

من صغره فقالوا نعم وقد روى في قصة العضباء وكلامها للنبي صلى الله عليه
وسلم تسليماً كثيراً وتعريفها له بنفسها ومبادرة العشب اليها في المرعى
وتجنب الوحوش عنها وندائهم لها انك لمحمد صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً وانها
لم تأكل ولم تشرب بعد موته عليه السلام حتى ماتت ذكره الاسفرائني
وروى ابن وهب ان حمام مكة اظلت النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً يوم
فتحها فدعا لها بالبركة وروى عن انس وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة
رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً قال امر الله ليلة الغار شجرة فنبتت
تجاه النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً فسترته وامر حمامتين فوقفتا
بفم الغار وفي حديث آخر وان العنكبوت نسجت على بابه فلما اتى الطالبون
له ورأوا ذلك فقالوا لو كان فيه احد لم تكن الحمامتان ببابه والنبي صلى الله
عليه وسلم تسليماً كثيراً يسمع كلامهم فانصرفوا وعن عبد الله بن قرط قرب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً بدنات خمس او ست او سبع
لينحرها يوم عيد فازدلفن اليه بايتهن يبدأ وعن ام سلمة رضي الله
عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً في صحراء فنادته ظبية يا رسول الله
فقال ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان في ذلك
الجبل فاطلقني حتى اذهب فارضعهما وارجع قال او تفعلين قالت
نعم فاطلقها ورجعت فاوثقها فانتبه الاعرابي وقال يا رسول الله عليه السلام

الك

الك حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء وتقول
اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ومن هذا الباب ما روى
من تسخير الاسد لسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً اذ وجهه
الى معاذ باليمن فلقي الاسد فعرفه انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً
ومعه كتابه فهمهم وتنحى عن الطريق وذكر في منصرفه مثل ذلك وفي رواية
اخرى عنه ان سفينة تكسرت به فخرج الى جزيرة فاذا الاسد فقلت انا
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً فجعل يغمزني بمنكبه حتى اقامني
على الطريق واخذ صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً باذن شاة لقوم من بني عبد القيس
بين اصبعيه ثم خلاها فصار ذلك ميسماً وبقي ذلك الاثر فيها وفي نسلها
بعد وما روي عن ابراهيم بن حماد بسنده من كلام الحمار الذي اصابه
بخيبر وقال له ما اسمك قال اسمي يزيد بن شهاب فسماه النبي صلى الله عليه
وسلم تسليماً كثيراً يعفوراً وانه كان يوجهه الى دور اصحابه فيضرب عليهم الباب
برأسه ويستدعيهم وان النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً لما مات تردى في بئر
جزعاً وحزناً فمات وحديث الناقة التي شهدت عند النبي صلى الله عليه وسلم
تسليماً كثيراً لصاحبها انه ما سرقها وانها ملكه وفي العنز التي اتت رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً في عسكره وقد اصابهم عطش ونزلوا على غير ماء
وهم قريب ثلثمائة فحلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً فاروى

الجذع ثم قال لراعيها املكها وما اراك فربطها فوجدها قد انطلقت رواه
ابن قانع وغيره وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ان الذي جاء
بها هو الذي ذهب بها وقال لفرسه عليه السلام وقد قام الى الصلوة وفي بعض
اسفاره لا تبرح بارك الله فيك حتى نفرغ من صلاتنا وجعله قبلته
فما حرك عضوا حتى صلى صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ويلتحق بهذا ما رواه
الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا لما وجه رسله الى الملوك فخرج
ستة نفر منهم في يوم واحد فاصبح كل واحد منهم يتكلم بلسان القوم الذي
بعثه اليهم والحديث في هذا الباب كثير وقد جئنا منه بالمشهور من ذلك
وما وقع منه في كتب الائمة رحمهم الله **فصل** في احياء الموتى وكلامهم
وكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم له صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا بالنبوة
حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه والقاضي ابو الوليد
محمد بن رشد والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي وغير واحد سماعا
واذنا قالوا **حدثنا** ابو علي الحافظ قال **حدثنا** ابو عمر الحافظ **حدثنا** ابو زيد
عبد الرحمن بن يحيى قال **حدثنا** احمد بن سعيد قال **حدثنا** ابن الاعرابي قال **حدثنا**
ابو داود قال **حدثنا** وهب بن بقية عن خالد هو الطحان عن محمد بن عمرو
عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان يهودية اهدت الى النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا بخيبر شاة مصلية سمتها فاكل رسول الله صلى الله عليه

وسلم تسليما كثيرا منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني انها
مسمومة فمات بشر بن البراء وقال لليهودية ما حملك على ما صنعت
قالت ان كنت نبيا لم يضرك ما صنعت وان كنت ملكا ارحت
الناس منك قال فامر بها فقتلت وقد روى هذا الحديث عن انس وفيه
قالت اردت قتلك فقال ما كان الله ليسلطك على ذلك فقالوا انقتلها
قال عليه السلام لا وكذلك روي عن ابي هريرة من رواية غير ابن وهب قال فما عرض
لها ورواه ايضا جابر بن عبد الله وفيه اخبرتني هذه الذراع
قال ولم يعاقبها وفي رواية الحسن ان فخذها كلمتني انها مسمومة وفي رواية
ابي سلمة بن عبد الرحمن قالت اني مسمومة وكذلك ذكر الخبر ابن اسحق
وقال فيه فتجاوز عنها وفي الحديث الآخر عن انس انه قال فما زلت اعرفها
في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وفي حديث ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا قال في وجعه الذي مات
فيه ما زالت اكلة خيبر تعاودني فالآن او انقطعت ابهري وحكى ابن
اسحق ان كان المسلمون ليرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
مات شهيدا مع ما اكرمه الله به من النبوة وقال ابن سحنون اجمع
اهل الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا قتل اليهودية التي
سمته وقد ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك عن ابي هريرة وانس بن مالك وجابر

وفي رواية ابن عباس رضي الله عنهما انه دفعها لاولياء بشر بن البراء
فقتلوها وكذلك قد اختلف في قتله من سحره وقال الواقدي وعفوه عنه
اثبت عندنا وروي عنه انه قتله وروى الحديث البزار عن ابي سعيد فذكر
مثله الا انه قال في آخره فبسط يده وقال كلوا بسم الله فاكلنا وذكرنا
اسم الله فلم يضر منا احدا قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه وقد خرج حديث
الشاة المسمومة اهل الصحيح وخرجه الائمة وهو حديث مشهور
واختلف ائمة اهل النظر في هذا الباب فمن قائل يقول هو كلام يخلقه الله
تعالى في الشاة الميتة او الحجر او الشجر وحروف واصوات يحدثها الله
فيها ويسمعها منها دون تغيير اشكالها ونقلها عن هيئتها وهو مذهب
الشيخ ابي الحسن واصحابه والقاضي ابي بكر رحمهما الله وآخرون ذهبوا
الى ايجاد الحياة بها اولا ثم الكلام بعده وحكي هذا ايضا عن شيخنا ابي
الحسن وكل محتمل اذ لم نجعل الحياة شرطا لوجود الحروف والاصوات
اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحياة بمجردها فاما اذا كانت
عبارة عن الكلام النفسي فلا بد من شرط الحياة لها فيها اذ لا يوجد كلام النفس
الا من حي خلافا للجبائي من بين سائر متكلمي الفرق في احالته وجود الكلام
اللفظي والحروف والاصوات الا من حي مركب على تركيب من يصح منه
النطق بالحروف والاصوات والتزم ذلك في الحصا والجذع والذراع

وقال ان الله خلق فيها حياة وخلق لها فما ولسانا وآلة امكنها بها من الكلام وهذا
لو كان لكان نقله والتهمم به آكد من التهمم بنقل تسبيحه وحنينه ولم ينقل احد
من اهل السير والروايات شيئا من ذلك فدل على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه
في النظر والله الموفق وروى وكيع رفعه عن فهد بن عطية ان النبي صلى الله عليه وسلم
تسليما كثيرا اتي بصبي قد شب لم يتكلم قط فقال من انا فقال انت رسول الله صلى الله
عليه وسلم تسليما كثيرا وروي عن معرض بن معيقيب رأيت من النبي صلى الله عليه
وسلم تسليما كثيرا عجبا جيء بصبي يوم ولد فذكر مثله وهو حديث مبارك اليمامة
ويعرف بحديث شاصونة اسم راويه وفيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا صدقت
بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعد حتى شب فكان يسمى مبارك
اليمامة وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع وعن الحسن اتى رجل النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما كثيرا فذكر انه طرح بنية له في وادي كذا فانطلق معه الى الوادي وناداها
باسمها يا فلانة اجيبي باذن الله فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها
ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما فقالت لا حاجة لي
فيهما وجدت الله تعالى خيرا لي منهما وعن انس ان شابا من الانصار توفي
وله ام عجوز عمياء فسجيناه وعزيناها فيه فقالت لهم مات ابني قلنا نعم فقالت
اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا رجاء
ان تعينني على كل شدة فلا تحملني على هذه المصيبة فما برحنا حتى كشف الثوب

عن وجهه فطعم وطعمنا وروى عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري كنت فيمن دفن
ثابت بن قيس بن شماس وكان قتل باليمامة فسمعناه حين ادخلناه القبر
يقول محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ابو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان
البر الرحيم فنظرنا اليه فاذا هو ميت وذكر عن النعمان بن بشير ان زيد بن خارجة
خر ميتا في بعض ازقة المدينة فرفع وسجي اذ سمعوه بين العشائين والنساء
يصرخن حوله يقول انصتوا انصتوا فحسر عن وجهه فقال محمد رسول الله النبي الامي
وخاتم النبيين كان ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق وذكر ابا بكر وعمر
وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا
كما كان **فصل** في ابراء المرضى وذوي العاهات **اخبرنا** ابو الحسن علي بن
مشرف فيما اجازنيه وقراءته على غيره قال **حدثنا** ابو اسحق الحبال **حدثنا** قال
حدثنا ابو محمد النحاس قال **حدثنا** ابن الورد عن البرقي عن ابن هشام
عن زياد البكائي عن محمد بن اسحق قال **حدثنا** ابن شهاب وعاصم بن عمر
ابن قتادة وجماعة ذكرهم بقصة احد بطولها قال قالوا **حدثنا** سعد بن
ابي وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ليناولني السهم الذي لا نصل
له فيقول ارم به وقد رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا يومئذ عن قوسه
حتى اندقت واصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى وقعت
على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فكانت احسن عينيه

وروى

وروى قصة قتادة عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن عياض عن ابن عمر بن قتادة
ورواها ابو سعيد الخدري عن قتادة وبصق على اثر سهم في وجه ابن قتادة
في يوم ذي قرد قال فما ضرب علي ولا قاح وروى النسائي عن عثمان بن حنيف
ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله لي ان يكشف عن بصري فقال له انطلق
فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم اني اسألك واتوجه اليك بنبيك محمد
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك ان يكشف
عن بصري اللهم شفعه في قال فرجع وقد كشف الله عز وجل عن بصره وروى
ان ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقاء فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
كثيرا فاخذ بيده حثوة من الارض فتفل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا
يرى ان قد هزئ به فاتاه بها وهو على شفا فشفاه الله عز وجل وذكر العقيلي
عن حبيب بن فديك ويقال فويك ان اباه ابيضت عيناه فكان
لا يبصر بهما شيئا فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا في عينيه فابصر
فرأيته يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين سنة ورمي كلثوم بن الحصين
يوم احد في نحره فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فيه فبرئ وتفل على شجة
عبد الله بن انيس فلم تمد وتفل في عيني علي يوم خيبر وكان رمدا فاصبح
بارئا ونفث على ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرئت وفي رجل
زيد بن معاذ حين اصابها السيف الى الكعب حين قتل ابن الاشرف فبرئت

وعلى ساق علي بن الحكم يوم الخندق اذ انكسرت فبرئ مكانه وما نزل عن فرسه
واشتكى علي بن ابي طالب فجعل يدعو فقال النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا اللهم
اشفه او عافه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد وقطع ابو جهل
يوم بدر يد معوذ بن عفراء فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسليما والصقها فلصقت رواه ابن وهب ومن روايته ايضا ان خبيب
ابن يساف اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا بضربة على عاتقه
حتى مال شقه فرده عليه السلام ونفث عليه حتى صح واتته امرأة من خثعم
معها صبي به بلاء لا يتكلم فاتي بماء فمضمض فاه وغسل يديه ثم اعطاها اياه
وامرها بسقيه ومسه فبرئ الغلام وعقل عقلا يفضل على عقول الناس
وعن ابن عباس رضي الله عنهما جاءت امرأة بابن لها به جنون فمسح صدره
فثع ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود فشفي وانكفأت القدر
على ذراع محمد بن حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له وتفل عليه فبرأ
لحينه وكانت في كف شرحبيل الجعفي سلعة تمنعه القبض على السيف
وعنان الدابة فشكاها للنبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فما زال يطحنها بكفه
حتى رفعها ولم يبق لها اثر وسألته جارية طعاما وهو يأكل فناولها
من بين يديه وكانت قليلة الحياء فقالت انما اريد من الذي في فيك
فناولها ما في فيه ولم يكن صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا يسأل شيئا فيمنعه فلما استقر

في جوفها القى عليها من الحياء ما لم تكن امرأة بالمدينة اشد حياء منها

فصل في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وهذا باب واسع
جدا واجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا لجماعة دعا لهم وعليهم متواتر
على الجملة معلوم ضرورة وقد جاء في حديث حذيفة كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسليما كثيرا اذا دعا لرجل ادركت الدعوة ولده وولد ولده قال حدثنا
ابو محمد العتابي بقراءتي عليه قال حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد قال حدثنا ابو الحسن
القابسي قال حدثنا ابو زيد المروزي قال حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا عبد الله بن ابي الاسود قال حدثنا حرمي قال حدثنا شعبة عن قتادة
عن انس قال قالت امي يا رسول الله خادمك انس ادع الله له قال اللهم
اكثر ماله وولده وبارك له فيما آتيته ومن رواية عكرمة قال انس فوالله ان مالي
لكثير وان ولدي وولد ولدي ليتعادون اليوم على نحو المائة وفي رواية وما اعلم
احدا اصاب من رخاء العيش ما اصبت ولقد دفنت بيدي هاتين مائة
من ولدي لا اقول سقطا ولا ولد ولد ومنه دعاؤه صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بالبركة قال عبد الرحمن فلو رفعت حجرا لرجوت
ان اصيب تحته ذهبا وفتح الله عليه ومات فحفر الذهب من تركته بالفؤوس
حتى مجلت فيه الايدي واخذت كل زوجة واحدة ثمانين الفا وكن اربعا
وقيل مائة الف وقيل بل صولحت احداهن لانه طلقها في مرضه على نيف وثمانين الفا

واوصى بخمسين الفا بعد صدقاته الفاشية في حيوته وعوارفه العظيمة
اعتق يوما ثلاثين عبدا وتصدق يوما بعير فيها سبعمائة بعير وردت عليه
تحمل من كل شيء فتصدق بها وبما عليها باقتابها واحلاسها ودعا لمعاوية
بالتمكين في البلاد فنال الخلافة ولسعد بن ابي وقاص ان يجيب الله دعوته
فما دعى على احد الا استجيب له ودعا بعز الاسلام بعمر او بابي جهل فاستجيب له في عمر
قال ابن مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر واصاب الناس في بعض
مغازيه عطش فسأله عمر الدعاء فدعا فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم
ثم اقلعت ودعا في الاستسقاء فسقوا ثم شكوا اليه المطر فدعا فصحوا
ودعا لابي قتادة افلح وجهك اللهم بارك له في شعره وبشره فمات وهو ابن
سبعين سنة وكانه ابن خمس عشرة سنة وقال للنابغة لا يفضض الله
فاك فما سقطت له سن وفي رواية فكان احسن الناس ثغرا اذا سقطت
له سن نبتت له اخرى وعاش عشرين ومائة سنة وقيل اكثر من هذا ودعا
لابن عباس رضي الله عنهما اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل فسمي بعد
الحبر وترجمان القرآن ودعا لعبد الرحمن بن جعفر بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى
شيئا الا ربح فيه ودعا للمقداد بن الاسود بالبركة فكان عنده غرائر من المال
ودعا بمثله لعروة بن ابي الجعد قال فلقد كنت اقوم بالكناسة فما ارجع حتى
اربح اربعين الفا وقال البخاري في حديثه فكان لو اشترى التراب ربح فيه

وروى مثل هذا لغرقدة ايضا وندت له ناقة فدعا فجاء بها اعصار ريح
حتى ردها عليه ودعا لام ابي هريرة رضي الله عنه فاسلمت ودعا لعلي رضي الله عنه
ان يكفي الحر والقر فكان يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف ثياب
الشتاء ولا يصيبه حر ولا برد ودعا لفاطمة ابنته رضي الله عنها ان لا يجيعها
قالت فما جعت بعد وسأله الطفيل بن عمرو آية لقومه فقال اللهم نور له فسطع
له نور بين عينيه فقال يا رب اني اخاف ان يقولوا مثلة فتحول الى طرف
سوطه فكان يضيء في الليلة المظلمة فسمي ذا النور ودعا على مضر فاقحطوا حتى
استعطفته قريش فدعا لهم فسقوا ودعا على كسرى حين مزق كتابه
ان يمزق الله ملكه فلم يبق له باقية ولا بقيت لفارس رياسة في اقطار
الدنيا ودعا على صبي قطع عليه صلاته ان يقطع الله اثره فاقعد وقال
لرجل رآه يأكل بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع فلم يرفعها الى فيه وقال
لعتبة بن ابي لهب اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد وقال
لامرأة يأكلك الاسد فاكلها وحديثه المشهور من رواية عبد الله بن مسعود
في دعائه على قريش حين وضعوا السلا على رقبته وهو ساجد مع الفرث
والدم وسماهم فقال فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر ودعا على الحكم بن ابي العاص
وكان يختلج بوجهه ويغمز عند النبي صلى الله عليه وسلم بما كته فرآه فقال
كن كذلك فلم يزل يختلج الى ان مات ودعا على محلم بن جثامة فمات

سبع فلفظته الارض ثم دوري فلفظته مرات فالقوه بين صدفين
ورضموا عليه الحجارة والقصة جانب الوادي وحديث رجل بيع فرسه وهي
التي شهدت فيها للنبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا خزيمة فرد الفرس بعد النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وعلم على الرجل وقال اللهم ان كان كاذبا فلا تبارك له
فيها فاصبحت شاصية برجلها اي رافعة وبهذا الباب اكثر من ان يحفظ
به **فصل** في كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان له فيما لمسه او باشره
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا حدثنا احمد بن محمد قال حدثنا ابو ذر الهروي
اجازة وحدثنا القاضي ابو علي سماعا والقاضي ابو عبد الله محمد بن عبد
الرحمن وغيرهما قالوا حدثنا ابو الوليد القاضي قال حدثنا ابو ذر قال حدثنا ابو محمد
وابو اسحق وابو الهيثم قالوا حدثنا الفربري قال حدثنا البخاري قال حدثنا عبد
الاعلى بن حماد قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة عن انس بن
مالك ان اهل المدينة فزعوا مرة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
فرسا لابي طلحة كان يقطف او به قطاف وقال غيره يبطأ فلما رجع قال وجدنا
فرسكم بحرا فكان بعد لا يجاري ونخس جمل جابر وكان قد اعيا فنشط
حتى كان لا يملك زمامه وصنع مثل ذلك بفرس لجعيل الاشجعي خفقها بمخفقة
معه وبرك عليها فلم يملك رأسها نشاطا وباع من بطنها باثني عشر
الفا وركب حمارا قطوفا لسعد بن عبادة فرده هملاجا لا يساير

وقد كانت

وقد كانت شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا في قلنسوة خالد
بن الوليد رضي الله عنه فلم يشهد بها قتالا الا رزق النصر وفي الصحيح
عن اسماء بنت ابي بكر انها اخرجت جبة طيالسة وقالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا يلبسها فنحن نغسلها فنستشفي
بمائها وحدثنا القاضي ابو علي عن شيخه ابي القاسم بن المأمون قال كانت
عندنا قصعة من قصاع النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فكنا نجعل فيها الماء
للمرضى فيستشفون بها واخذ جهجاه الغفاري القضيب من يد عثمان ليكسره
على ركبته فصاح به الناس فاخذته فيها الاكلة فقطعها ومات قبل الحول وسكب
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا من فضل وضوئه في بئر قباء فما نزفت بعد وبزق في بئر
كانت في دار انس فلم يكن بالمدينة اعذب منها ومر على ماء فسأل عنه
فقيل له اسمه بيسان وماؤه ملح فقال بل هو نعمان وماؤه طيب فطاب
واتي بدلو من ماء زمزم فمج فيه فصار اطيب من المسك واعطى الحسن
والحسين رضي الله عنهما لسانه فمصاه وهما يبكيان عطشا فسكتا وكان
لام مالك عكة تهدي فيها للنبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا سمنا فامرها النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ان لا تعصرها ثم دفعها اليها فاذا هي مملوءة سمنا
فيأتيها بنوها يسألونها الادم وليس عندهم شيء فتعمد اليها فتجد فيها سمنا
فكانت تقيم ادمها حتى عصرته وكان يتفل في افواه الصبيان المراضع

فيجري بهم ريقه الى الليل ومن كراماته بركة يده فيما لمسه وغرسه لسلمان الفارسي
حين كاتبه مواليه على ثلثمائة ودية يغرسها لهم كلها تعلق وتطعم وعلى اربعين
اوقية من ذهب فقام عليه السلام وغرسها له بيده الا واحدة غرسها غيره
فاخذت كلها الا تلك الواحدة فقلعها النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وردها
فاخذت وفي كتاب البزار فاطعم النخل من عامه الا الواحدة فقلعها رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وغرسها فاطعمت من عامها واعطاه مثل بيضة الدجاجة
من ذهب بعد ما ادارها على لسانه فوزن منها لمواليه اربعين اوقية وبقي عنده
مثل ما اعطاهم وفي حديث حنش بن عقيل رضي الله عنه سقاني رسول الله صلى الله
عليه وسلم تسليما كثيرا شربة من سويق شرب اولها وشربت آخرها فما برحت اجد
شبعها اذا جعت وريها اذا عطشت وبردها اذا ظمئت واعطى قتادة بن
النعمان وصلى معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه
سيضيء من بين يديك عشرا ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا فاضربه
حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاء له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد
فضربه حتى خرج ومنها دفعه لعكاشة جذل حطب وقال اضرب به
حين انكسر سيفه يوم بدر فعاد في يده سيفا صارما طويل القامة ابيض شديد
المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف الى ان استشهد في قتال اهل الردة
وكان هذا السيف يسمى العون ودفعه لعبد الله بن جحش يوم احد وقد ذهب

سيفه عسيب نخل فرجع في يده سيفا ومنه بركته صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
في درور الشياه الحوائل باللبن الكثير كقصة شاة ام معبد واعنز معاوية
ابن ثور وشاة انس رضي الله عنه وغنم حليمة مرضعته وشارفها وشاة عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه وكانت لم ينز عليها فحل وشاة المقداد ومن ذلك
تزويده اصحابه سقاء ماء بعد ان اوكاه ودعا فيه فلما حضرتهم الصلوة نزلوا
فحلوه فاذا هو لبن طيب وزبدة في فمه من رواية حماد بن سلمة ومسح على راس
عمير بن سعد وبرك فمات وهو ابن ثمانين فما شاب وروي مثل هذه القصص
عن غير واحد منهم السائب بن يزيد ومدلوك وكان يوجد لعتبة بن فرقد
طيب يغلب طيب نسائه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا مسح بيده
على بطنه وظهره وسلت الدم عن وجه عائذ بن عمرو وكان قد جرح يوم حنين
ودعا له فكانت له غرة كغرة الفرس ومسح على راس قيس بن زيد الجذامي ودعا له
فهلك ابن مائة سنة وراسه ابيض وموضع كف رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسليما كثيرا وما مرت عليه يده من شعره اسود فكان يدعى الاغر وروي مثل
هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني ومسح على وجه آخر فما زال على وجهه نور ومسح
وجه قتادة بن ملحان فكان لوجهه بريق حتى كان ينظر في وجهه كما كان ينظر في المرآة
ووضع يده عليه السلام على راس حنظلة بن حذيم وبرك عليه فكان حنظلة
يؤتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة قد ورم ضرعها فيضع على موضع

كف رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فيذهب الورم ونضح في وجه زينب
بنت ام سلمة نضحة من ماء فما كان يعرف في وجه امرأة من الجمال ما بها
ومسح على رأس صبي به عاهة فبرأ واستوى شعره ومثله روي في خبر
المطلب بن قتادة ومسح على غير واحد من الصبيان المرضى والمجانين فبرؤا
واتاه رجل به أدرة فامره ان ينضحها بماء من عين مج فيها ففعل فبرأ وعن طاوس
قال لم يؤت النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا باحد به مس فصك في صدره الا ذهب
المس والمس الجنون ومج عليه السلام في دلو من بئر ثم صب فيها ففاح منها ريح المسك
واخذ قبضة من تراب يوم حنين ورمى بها في وجوه الكفار وقال شاهت
الوجوه فانصرفوا يمسحون القذا عما يكدره عن اعينهم وشكى اليه ابو هريرة النسيان
فامره ببسط ثوبه وغرف بيده فيه ثم امره بضمه ففعل فما نسي شيئا بعده
وما يروى عنه في هذا كثير وضرب في صدر جرير بن عبد الله ودعا له وكان ذكر له
انه لا يثبت على الخيل فصار من افرس العرب واثبتهم ومسح على رأس عبد الرحمن
ابن زيد بن الخطاب وهو صغير وكان دميما ودعا له بالبركة ففرع الناس طولا
وتماما وما يروى عنه في هذا كثير **فصل** ومن ذلك ما اطلع عليه من الغيوب
وما يكون والاحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره وهذه
المعجزة من جملة معجزاته المعلومة على القطع الواصل الينا خبرها على التواتر
لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب حدثنا الامام ابو بكر محمد بن

الوليد الفهري اجازة وقرائته على غيره قال ابو بكر حدثنا ابو علي التستري
حدثنا ابو عمر الهاشمي قال حدثنا اللؤلؤي قال حدثنا ابو داود قال حدثنا عثمان بن
ابي شيبة قال حدثنا جرير عن الاعمش عن ابي وائل عن حذيفة رضي الله عنه
قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا مقاما فما ترك شيئا مما يكون
في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدثه حفظه من حفظه
ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي هؤلاء وانه ليكون منه الشيء قد نسيته
فاراه فاعرفه فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه ثم قال
حذيفة ما ادري انسي اصحابي ام تناسوه والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه
وسلم تسليما كثيرا من قائد فتنة الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعدا
الا قد سماه باسمه واسم ابيه وقبيلته وقال ابو ذر لقد تركنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وما تحرك طائر جناحيه في السماء الا ذكر لنا منه
علما وقد خرج اهل الصحيح والائمة ما اعلم به اصحابه صلى الله عليه وسلم تسليما
كثيرا مما وعدهم به من الظهور على اعدائه وفتح مكة وبيت المقدس والشام
واليمن والعراق وظهور الامن حتى تظعن المرأة من الحيرة الى مكة
لا تخاف الا الله وان المدينة ستغزى ويفتح خيبر على يد علي في غد يومه
وما يفتح الله على امته من الدنيا ويؤتون من زهرتها وقسمتهم كنوز
كسرى وقيصر وما يحدث بينهم من الفتن والاختلاف والاهواء وسلوك

سبيل من قبلهم وافتراقهم على ثلاث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة
وانهم سيكون لهم انماط ويغدوا احدهم في حلة ويروح في اخرى
وتوضع بين يديه صحفة وترفع اخرى ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة
ثم قال في آخر الحديث وانتم اليوم خير منكم يومئذ وانهم اذا مشوا المطيطاء
وخدمتهم بنات فارس والروم رد الله بأسهم بينهم وسلط شرارهم
على خيارهم وبقتالهم الترك والخزر وذهاب كسرى وفارس
حتى لا كسرى ولا فارس بعده وذهاب قيصر حتى لا قيصر بعده وذكر ان الروم
ذات قرون الى آخر الدهر وبذهاب الامثل فالامثل من الناس وتقارب
الزمان وقبض العلم كما قلت وظهور الفتن والهرج وقال ويل للعرب من شر
قد اقترب وانه قد زويت له الارض فارى مشارقها ومغاربها وسيبلغ
ملك امته ما زوي له منها وكذلك كان امتدت في المشارق والمغارب
ما بين ارض الهند اقصى المشرق الى بحر طنجة حيث لا عمارة وراءه
وذلك ما لم يملكه احد من الامم ولم يمتد في الجنوب ولا في الشمال مثل
ذلك وقوله عليه السلام لا يزال اهل المغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم
الساعة وذهب ابن المديني الى انهم العرب لانهم المخصوصون بالسقي
بالغرب وهي الدلو وغيره يذهب الى انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب
كذا في الحديث بمعناه وفي حديث آخر من رواية ابي امامة لا تزال طائفة

من امتي

من امتي ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى يأتيهم امر الله وهم كذلك
قيل يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس واخبر بملك بني امية وولاية
معاوية ووصاه واتخاذ بني امية مال الله دولا وخروج ولد العباس بالرايات
السود وملكهم اضعاف ما ملكوا وخروج المهدي وما ينال اهل بيته وتقتيلهم
وتشريدهم وقتل علي رضي الله عنه وان اشقاها الذي يخضب هذه من هذه
اي لحيته من رأسه وانه قسيم النار يدخل اولياؤه الجنة واعداؤه النار
فكان ممن عاداه الخوارج والناصبة وطائفة ممن ينسب اليه من الروافض
كفروه وقال بقتل عثمان رضي الله عنه وهو يقرأ في المصحف وان الله عسى
ان يلبسه قميصا وانهم يريدون خلعه وانه سيقطر دمه على قوله تعالى
فسيكفيكهم الله وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا وبمحاربة الزبير لعلي
رضي الله عنهما وبنباح كلاب الحوأب على بعض ازواجه وانه يقتل حولها
قتلى كثيرة وتنجو بعد ما كادت فنبحت على عائشة عند خروجها الى البصرة
وان عمارا تقتله الفئة الباغية فقتله اصحاب معاوية وقال لعبد الله بن الزبير
ويل للناس منك وويل لك من الناس وقال في قزمان وقد ابلى مع المسلمين
فقال فيه انه من اهل النار فقتل نفسه وقال في جماعة فيهم ابو هريرة وحذيفة وسمرة
بن جندب آخركم موتا في النار فكان بعض يسأل عن البعض فكان
سمرة آخرهم موتا هرم وخرف فاصطلى بالنار فاحترق فيها

وقال في حنظلة الغسيل سلوا زوجته عنه فاني رأيت الملائكة تغسله فسألوها
فقالت انه خرج جنبا اعجله الحال عن الغسل قال ابو سعيد ووجدنا رأسه
تقطر ماء وقال الخلافة في قريش ولن يزال هذا الامر في قريش ما اقاموا الدين
وقال عليه السلام يكون في ثقيف كذاب ومبير فرأوهما الحجاج والمختار وان مسيلمة
يعقره الله تعالى وان فاطمة اول اهله لحوقا به وانذر بالردة وبان الخلافة بعده ثلاثون
سنة ثم تكون ملكا فكانت كذلك بمدة الحسن بن علي رضي الله عنهما وقال عليه السلام
ان هذا الامر بدأ نبوة ورحمة ثم يكون رحمة وخلافة ثم يكون ملكا عضوضا
ثم يكون عتوا وجبرية وفسادا في الامة واخبر بشأن اويس القرني وبان امراء
يؤخرون الصلاة عن وقتها وسيكون في امته ثلاثون كذابا فيهم اربع نسوة
وفي حديث آخر ثلاثون دجالا كذابا آخرهم الدجال الكذاب كلهم يكذب على الله
ورسوله وقال يوشك ان يكثر فيكم العجم يأكلون فيئكم ويضربون رقابكم
وقال لا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه رجل من قحطان وقال خيركم
قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي بعد ذلك قوم يشهدون ولا يستشهدون
ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن وقال لا يأتي زمان الا والذي
بعده شر منه وقال هلاك امتي على يدي اغيلمة من قريش وقال ابو هريرة
رضي الله عنه رواية لو شئت سميتهم لكم بنو فلان وبنو فلان واخبر بظهور القدرية
والرافضة وسب آخر هذه الامة اولها وبقلة الانصار حتى يكونوا كالملح

في الطعام

في الطعام فلم يزل امرهم يتبدد حتى لم يبق لهم جماعة وانهم سيلقون بعده اثرة
واخبر عليه السلام بشأن الخوارج وصفتهم والمخدج الذي فيهم وان سيماهم
التحليق ويرى رعاء الغنم رؤس الناس والعراة الحفاة يتبارون في البنيان
وان تلد الامة ربتها وان قريشا والاحزاب لا يغزونه ابدا وانه هو الذي
يغزوهم واخبر بالموتان الذي يكون بعد فتح بيت المقدس
وما وعد من سكنى البصرة وانهم يغزون في البحر كالملوك على الاسرة وان الدين
لو كان منوطا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس وهاجت ريح والنبي عليه السلام
في غزواته فقال انها لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة وجدوا ذلك وقال لقوم
من جلسائه ضرس احدكم في النار مثل احد قال ابو هريرة رضي الله عنه
فذهب القوم يعني ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامة واعلم
بالذي غل خرزا من خرز يهود فوجدت في رحله وبالذي غل الشملة وحديث
ناقته عليه السلام حين ضلت وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها وبشأن
كتاب حاطب الى اهل مكة وبقصة عمير مع صفوان حين ساره وشارطه
على قتل النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فلما جاء عمير الى النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا قاصدا
لقتله فاطلعه رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا على الامر والسر فاسلم واخبر
بالمال الذي تركه عمه العباس عند ام الفضل بعد ان كتمه فقال ما علمه غيري
وغيرها فاسلم واعلم انه سيقتل ابي بن خلف وفي عتبة بن ابي لهب

انه يأثمه لطلب لما به الله وعن مصارع اهل بدر فكان كما قال وقال في الحسن
ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين ولسعد لعلك تخلف حتى
ينتفع بك اقوام ويستضر بك اخرون واخبر بقتل اهل مؤتة يوم قتلوا وبينهم
مسيرة شهر او ازيد وبموت النجاشي يوم مات وهو بارضه واخبر فيروز
اذ ورد عليه رسولا من كسرى بموت كسرى ذلك اليوم فلما تحقق فيروز القصة
اسلم واخبر اباذر بتطريده كما كان ووجده في المسجد نائما فقال له كيف بك
اذا اخرجت منه قال اسكن المسجد الحرام قال فاذا اخرجت منه الحديث
وبعيش وحده ويموت وحده واخبر ان اسرع ازواجه به لحوقا اطولهن يدا
فكانت زينب لطول يدها بالصدقة واخبر بقتل الحسين بالطف واخرج بيده
تربة وقال فيها مضجعه وقال في زيد بن صوحان يسبقه عضو منه الى الجنة
فقطعت يده في الجهاد وقال في الذين كانوا معه على حراء اثبت
انما عليك نبي وصديق وشهيد فقتل علي وعمر وعثمان وطلحة والزبير
وطعن سعد وقال لسراقة كيف بك اذا لبست سواري كسرى فلما اتي
بهما لعمر البسهما اياه وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى والبسهما سراقة
وقال تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة تجبى اليها خزائن
الارض يخسف بها يعني بغداد وقال عليه السلام سيكون في هذه الامة
رجل يقال له الوليد هو شر لامتي من فرعون لقومه وقال لا تقوم الساعة

حتى

حتى تقتتل فئتان دعواهما واحدة وقال لعمر في سهيل بن عمرو عسى ان يقوم مقاما
يسرك يا عمر فكان كذلك قام بمكة مقام ابي بكر يوم بلغهم موت النبي صلى الله عليه
وسلم وخطبهم بنحو خطبته وثبتهم وقوى بصائرهم وقال لخالد حين
وجهه للاكيدر بصيد البقر فوجدت هذه الامور كلها في حياته وبعد
موته كما قاله صلى الله عليه وسلم الى ما اخبر به جلساءه من اسرارهم وبواطنهم
واطلع عليه من اسرار المنافقين وكفرهم وقولهم فيه وفي المؤمنين حتى ان كان
بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن عنده من يخبره لاخبرته حجارة
البطحاء واعلامه بصفة السحر الذي سحره به لبيد بن الاعصم وكونه في مشط
ومشاطة في جف طلع نخلة ذكر وانه القي في بئر ذروان فكان كما قال عليه السلام
ووجد على تلك الصفة واعلامه قريشا باكل الارضة ما في صحيفتهم التي تظاهروا
بها على بني هاشم وقطعوا بها رحمهم وانها ابقت فيها كل اسم لله فوجدوها كما قال
عليه السلام ووصفه لكفار قريش بيت المقدس حين كذبوه في خبر الاسراء
ونعته اياه نعت من عرفه واعلامهم بعيرهم التي مر عليها في طريقه وانذارهم
بوقت وصولها فكان كل ذلك كما قال صلى الله عليه وسلم الى ما اخبر به من الحوادث
التي تكون ولم تات بعد ومنها ما ظهرت مقدماته كقوله عليه السلام عمران بيت
المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح
القسطنطينية ومن اشراط الساعة وآيات حلولها وذكر النشر والحشر واخبار الابرار

والفجار والجنة والنار وعرصات القيمة وبحسب هذا الفصل ان يكون ديوانا مفردا
يشتمل على اجزاء وحده وفيما اشرنا اليه من نكت الاحاديث التي ذكرناها
كفاية واكثرها في الصحيح وعند الائمة والله المستعان **فصل** في عصمة الله تعالى
له من الناس وكفايته من اذاهم قال الله تعالى والله يعصمك من الناس
وقال تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال اليس الله بكاف عبده قيل بكاف
محمد عليه السلام اعداءه المشركين وقيل غير هذا وقال انا كفيناك المستهزئين
وقال واذ يمكر بك الذين كفروا الاية اخبرنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي
بقراءتي عليه والفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله المعافري قالا حدثنا
ابو الحسين الصيرفي قال حدثنا ابو يعلى البغدادي قال حدثنا ابو علي السنجي قال
حدثنا ابو العباس المروزي قال حدثنا ابو عيسى الحافظ حدثنا عبد بن حميد قال
حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا الحارث بن عبيد عن سعيد الجريري
عن عبد الله بن شقيق عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس
فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة فقال لهم
يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني ربي عز وجل وروي ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة يقيل تحتها
فاتاه اعرابي فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك مني فقال الله فارعدت

بين الاعرابي

يد الاعرابي وسقط سيفه وضرب برأسه الشجرة حتى سال دماغه فنزلت الآية
وقد رويت هذه القصة في الصحيح وان غورث بن الحارث صاحب
هذه القصة وان النبي صلى الله عليه وسلم عفا عنه فرجع الى قومه وقال جئتكم
من عند خير الناس وقد حكي مثل هذه الحكاية وانها جرت له يوم بدر وقد انفرد
من اصحابه لقضاء حاجته فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله وقد روي
انه وقع له مثلها في غزوة غطفان بذي امر مع رجل اسمه دعثور بن
الحارث وان الرجل اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغروه وكان سيدهم واشجعهم
قالوا له اين ما كنت تقول وقد امكنك فقال اني نظرت الى رجل ابيض طويل
دفع في صدري فوقعت لظهري وسقط السيف من يدي فعرفت انه ملك
واسلمت قيل وفيه نزلت يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا
اليكم ايديهم الآية وفي رواية الخطابي ان غورث بن الحارث المحاربي اراد
ان يفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به الا وهو قائم على رأسه منتضيا
سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكب على وجهه من زلخة زلخها بين كتفيه
وندر سيفه من يده والزلخة وجع الظهر وقيل في قصته غير هذا
وذكر ان فيه نزلت يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الآية
وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه
الآية استلقى ثم قال من شاء فليخذلني وذكر عبد بن حميد قال كانت

حمالة الحطب تضع العضاة وهي جمر على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسليماً كثيراً فكأنما يطؤها كثيباً أهيل وذكر ابن اسحق عنها انها لما بلغها
نزول تبت يدا ابي لهب وذكرها بما ذكرها الله تعالى مع زوجها من الذم اتت
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً وهو جالس في المسجد ومعه ابو بكر وفي يدها
فهر من الحجارة فلما وقفت عليهما لم تر الا ابا بكر واخذ الله ببصرها عن نبيه
عليه السلام فقالت يا ابا بكر اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني والله لو وجدته
لضربت بهذا الفهر فاه وعن الحكم بن ابي العاص قال تواعدنا على النبي صلى الله
عليه وسلم تسليماً كثيراً حتى اذا رأيناه سمعنا صوتاً خلفنا ما ظننا انه لم يبق بتهامة
احد فوقعنا مغشياً علينا فما افقنا حتى قضى صلاته ورجع الى اهله ثم
تواعدنا ليلة اخرى فجئنا حتى اذا رأيناه جاءت الصفا والمروة فحالت بيننا
وبينه وعن عمر رضي الله عنه تواعدت انا وابو جهم بن حذيفة ليلة على قتل
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً فجئنا منزله فسمعنا له فافتتح وقرأ الحاقة
ما الحاقة الى فهل ترى لهم من باقية فضرب ابو جهم على عضد عمر وقال انج وفرا
هاربين فكان من مقدمات اسلام عمر رضي الله عنه ومنه العبرة المشهورة
والكفاية التامة عندما اخافته قريش واجتمعت على قتله وبيتوه فخرج
عليهم من بيته فقام على رؤوسهم وقد ضرب الله على ابصارهم وذر التراب على
رؤوسهم وخلص منهم وحمايته عن رؤيتهم في الغار بما هيأ الله له

من الآيات ومن العنكبوت التي نسجت عليه حتى قال امية بن خلف
حين قالوا ندخل الغار ما اربكم فيه وعليه من نسج العنكبوت ما ارى انه من قبل
ان يولد محمد صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً ووقعت حمامتان على فم الغار فقال
قريش لو كان فيه احد لما كانت هناك الحمام وقصته مع سراقة بن مالك
ابن جعشم حين الهجرة وقد جعلت قريش فيه وفي ابي بكر الصديق الجعائل
وانذر به فركب فرسه واتبعه حتى اذ قرب منه دعا عليه النبي صلى الله عليه
وسلم تسليماً كثيراً فساخت قوائم فرسه فخر عنها واستقسم بالازلام فخرج له
ما يكره ثم ركب ودنا حتى اذا سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً وهو
لا يلتفت وابو بكر يلتفت فقال للنبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً اتينا فقال له لا تحزن
ان الله معنا فساخت ثانية الى ركبتيها وخر عنها وزجرها فنهضت ولقوائمها
مثل الدخان فناداهم بالامان فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً امانا كتبه
ابن فهيرة وقيل ابو بكر واخبرهم بالاخبار وامره النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً
ان لا يترك احداً يلحق بهم فانصرف يقول للناس كفيتم ما ههنا وقيل
بل قال لهما اراكما دعوتما علي فادعوا لي بالسلامة فدعوا له فنجا ووقع في نفسه ظهور النبي
صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً وفي خبر آخر ان راعياً عرف خبرهما فخرج يشتد
يعلم قريشاً فلما ورد الى مكة ضرب على قلبه فما يدري ما يصنع وانسي ما خرج
له حتى رجع الى موضعه وجاءه فيما ذكر ابن اسحق وغيره ابو جهل بصخرة وهو

ساجد وقريش ينظرون ليطرحها عليه وقد كان حلف ان رآه ليدمغنه فلزقت
بيده ويبست يداه الى عنقه واقبل يرجع القهقرى الى خلفه ثم سأل
ان يدعو له ففعل فانطلقت يداه وكان قد تواعد مع قريش بذلك
وحلف لئن رآه ساجدا ليدمغنه فسألوه عن شأنه فذكر انه عرض
لى دونه فحل ما رأيت مثله قط فهم بى ان يأكلنى فقال النبى صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
ذاك جبريل لو دنا لاخذه وذكر السمرقندى ان رجلا من بنى المغيرة اتى
النبى صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ليقتله فطمس الله بصره فلم ير النبى صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
وسمع قوله فرجع الى اصحابه فلم يروه حتى نادوه وذكر ان فى هاتين القصتين
نزلت انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا الآيتين ومن ذلك ما ذكره ابن اسحق
وغيره فى قصته اذ خرج الى بنى قريظة فى اصحابه فجلس الى جدار بعض اطامهم فانبعث
عمرو بن جحش احدهم ليطرح عليه رحى فقام النبى صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فانصرف
الى المدينة واعلمهم بقصتهم وقد قيل ان قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ هم قوم الآية فى هذه القصة نزلت وحكى السمرقندى انه
خرج الى بنى النضير يستعين فى عقل الكلابيين اللذين قتلهما عمرو بن امية
فقال له حيى ابن اخطب اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك ونعطيك
ما سألتنا فجلس النبى صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا مع ابى بكر وعمر وتوامر حيى
معهم على قتله فاعلم جبريل النبى عليهما السلام بذلك فقام كأنه يريد حاجة

حتى

حتى دخل المدينة كما قال حسان وذكر اهل التفسير معنى الحديث عن ابى هريرة رضى الله
عنه ان ابا جهل وعد قريشا لئن رأى محمدا صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا يصلى
ليطأن رقبته فلما صلى النبى صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا اعلموه فاقبل فلما قرب
منه ولى هاربا ناكصا على عقبيه متقيا بيديه فسئل عن ذلك فقال لما دنوت منه
اشرفت على خندق مملوء نارا كدت اهوى فيه وابصرت هولا عظيما
وخفق اجنحة قد ملأت الارض فقال النبى صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا تلك
الملائكة لو دنا لاختطفته عضوا عضوا ثم انزل الله تعالى على النبى صلى الله عليه وسلم تسليما
كثيرا كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى الى آخر السورة وروى
ان رجلا يعرف بشيبة بن عثمان الحجبى ادركه يوم حنين وكان حمزة رضى الله عنه
قد قتل اباه وعمه فقال شيبة اليوم ادرك ثارى من محمد عليه السلام فلما اختلط
اتاه من خلفه ورفع سيفه ليصبه عليه قال فلما دنوت منه ارتفع الى شواظ
من نار اسرع من البرق فوليت هاربا فحس بى النبى صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
فدعانى فوضع يده على صدرى وهو ابغض الخلق الى فما رفعها الا وهو احب
الخلق الى وقال لى ادن فقاتل فتقدمت امامه اضرب بسيفى واقيه بنفسى
ولو لقيت ابى تلك الساعة لاوقعت به دونه عليه السلام وعن فضالة بن عمرو
قال اردت قتل النبى صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا عام الفتح وهو يطوف بالبيت
فلما دنوت منه قال افضالة قلت نعم قال ما كنت تحدث به نفسك قلت لا شىء

فضحك واستغفر لي ووضع يده على صدري فسكن قلبي فوالله ما رفعها
حتى ما خلق الله شيئا احب الي منه عليه السلام ومن مشهور ذلك خبر عامر بن
الطفيل وأربد بن قيس حين وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وكان
عامر قال له انا اشغل عنك وجه محمد فاضربه انت فلم يره فعل شيئا فلما كلمه
في ذلك قال له والله ما هممت ان اضربه الا وجدتك بيني وبينه افاضربك
ومن عصمته تعالى له عليه السلام ان كثيرا من اليهود والكهنة انذروا به وعينوه لقريش
واخبروهم بسطوته بهم وحضوهم على قتله فعصمه الله عز وجل حتى بلغ امره ومن ذلك
نصره بالرعب امامه مسيرة شهر كما قال عليه السلام **فصل** ومن معجزاته الباهرة
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ما جمعه الله تعالى له من العلوم والمعارف وخصه به من الاطلاع
على جميع مصالح الدنيا والدين ومعرفته بامور شرايعه وقوانين دينه
وسياسة عباده ومصالح امته وما كان في الامم قبله وقصص الانبياء والرسل
والجبابرة والقرون الماضية من لدن آدم الى زمنه وحفظ شرايعهم وكتبهم
ووعي سيرهم وسرد انبائهم وايام الله فيهم وصفات اعيانهم واختلاف
ارائهم والمعرفة بمددهم واعمارهم وحكم حكمائهم ومحاجة كل امة من الكفرة
ومعارضته كل فرقة من الكتابيين بما في كتبهم واعلامهم باسرارها ومخبآت
علومها واخبارهم بما كتموه من ذلك وغيروه الى الاحتواء على لغات
العرب وغريب الفاظ فرقها والاحاطة بضروب فصاحاتها والحفظ لايامها

وامثالها

وامثالها وحكمها ومعاني اشعارها والتخصيص بجوامع كلام العرب الى المعرفة بضرب
الامثال الصحيحة والحكم البينة لتقريب التفهيم للغامض والتبيين للمشكل
الى تمهيد قواعد الشرع الذي لا تناقض فيه ولا تخاذل مع اشتمال شريعته على محاسن
الاخلاق ومحامد الآداب وكل شيء مستحسن مفضل لم ينكر منه ملحد ذو عقل سليم
شيئا الا من جهة الخذلان بل كل جاحد له وكافر من الجاهلية به اذا سمع
ما يدعو اليه صوبه واستحسنه دون طلب اقامة برهان عليه ثم ما احل لهم من
الطيبات وحرم عليهم من الخبائث وعلى ما صان انفسهم واعراضهم واموالهم
من المعاقبات والحدود عاجلا والتخويف بالنار آجلا مما لا يعلم ولا يقوم به
جملة ولا بعضه الا من مارس الدرس والعكوف على الكتب ومثافنة بعض هذا الى الاحتواء
على ضروب العلم وفنون المعارف كالطب والعبارة والفرائض والنسب والحساب وغير ذلك من العلم
مما اتخذ اهل هذه المعارف كلامه عليه السلام فيها قدوة واصولا في علمهم كقوله عليه السلام الرؤيا لاول عابر
وهي على رجل طائر وقوله عليه السلام الرؤيا ثلاث رؤيا حق ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه ورؤيا من تحزين
الشيطان وقوله عليه السلام اذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وقوله عليه السلام
اصل كل داء البردة وما روي عنه عليه السلام في حديث ابي هريرة رضي الله عنه
من قوله المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة وان كان هذا
حديثا لا نصححه لضعفه وكونه موضوعا تكلم عليه ابو الحسن الدارقطني وقوله عليه السلام
خير ما تداويتم به السعوط واللدود والحجامة والمشي وخير الحجامة يوم سبع عشرة

وتسع عشرة واحدى وعشرين وفي العود الهندي سبعة اشفية وقوله عليه السلام
ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن الى قوله فان كان لا بد فثلث للطعام
وثلث للشراب وثلث للنفس وقوله عليه السلام وقد سئل عن سبا اهو رجل
ام امرأة ام ارض فقال رجل ولد عشرة تيامن منهم ستة وتشاءم اربعة
الحديث بطوله وكذلك جوابه في نسب قضاعة وغير ذلك مما اضطرت
العرب على شغلها بالنسب الى سؤال عما اختلفوا فيه من ذلك وقوله عليه السلام
حمير رأس العرب ونابها ومذحج هامتها وغلصمتها والازد كاهلها وجمجمتها
وهمدان غاربها وذروتها وقوله عليه السلام ان الزمان قد استدار كهيئته يوم
خلق الله السموات والارض وقوله في الحوض زواياه سواء وقوله
في حديث الذكر وان الحسنة بعشر امثالها فتلك مائة وخمسون على اللسان
والف وخمسمائة في الميزان وقوله عليه السلام وهو في موضع نعم موضع الحمام هذا
وقوله عليه السلام ما بين المشرق والمغرب قبلة وقوله عليه السلام لعيينة او الاقرع بن حابس
انا افرس بالخيل منك وقوله عليه السلام ضع القلم على اذنك فانه اذكر للممل هذا مع انه
صلى الله عليه وسلم كان لا يكتب ولكنه اوتي علم كل شيء حتى قد وردت
اثار بمعرفته حروف الخط وحسن تصويرها كقوله عليه السلام لا تمد بسم الله الرحمن الرحيم
رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس وقوله في الحديث الآخر الذي يروى
عن معاوية انه كان يكتب بين يديه عليه السلام فقال له الق الدواة وحرف القلم

واقم

واقم الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم
وهذا وان لم تصح الرواية انه صلى الله عليه وسلم كتب فلا يبعد ان يرزق
علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة واما علمه عليه السلام بلغات العرب
وحفظه معاني اشعارها فامر مشهور قد نبهنا على بعضه في اول الكتاب
وكذلك حفظه لكثير من لغات الامم كقوله عليه السلام في الحديث سنه سنه
وهي حسنة بالحبشية وقوله ويكثر الهرج وهو القتل بها وقوله عليه السلام
في حديث ابي هريرة رضي الله عنه اشكنب درد ام اي وجع البطن بالفارسية
الى غير ذلك مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس الدرس
والعكوف على الكتب ومثافنة اهلها عمره وهو عليه السلام رجل كما قال الله تعالى
امي لم يكتب ولم يقرأ ولا عرف بصحبة من هذه صفته ولا نشأ بين قوم
لهم علم ولا قراءة لشيء من هذه الامور ولا عرف هو قبل بشيء منها قال الله تعالى
وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون انما كانت غاية
معارف العرب النسب واخبار اوائلها والشعر والبيان وانما حصل ذلك لهم
بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال بطلبه ومباحثة اهله عنه وهذا الفن
نقطة من بحر علمه صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا ولا سبيل الى جحد الملحد لشيء مما ذكرناه
ولا وجد الكفرة حيلة في دفع ما نصصناه الا قولهم اساطير الاولين وانما
يعلمه بشر فرد الله تعالى قولهم بقوله لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا

لسانا عربيا مبينا ثم ما قالوه مكابرة العيان فإن الذين نسبوا تعليمه
إليه إما سلمان الفارسي أو العبد الرومي وسلمان رضي الله عنه إنما عرفه
بعد الهجرة ونزول الكثير من القرآن وظهور ما لا يعد من الآيات وأما الرومي
فكان أسلم وكان يقرأ على النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا واختلف في اسمه
وقيل بل كان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا يجلس عنده عند المروة وكلاهما أعجمي
اللسان وهم الفصحاء اللد والخطباء اللسن قد عجزوا عن معارضة
ما أتى به والإتيان بمثله بل عن فهم وصفه وصورة تأليفه ونظمه فكيف
بأعجمي ألكن نعم وقد كان سلمان الفارسي أو بلعام الرومي أو يعيش أو جبر
أو يسار على اختلافهم في اسمه بين أظهرهم يكلمونه مدى أعمارهم فهل حكي عن واحد
منهم شيء من مثل ما كان يجيء به محمد عليه السلام وهل عرف واحد منهم بمعرفة شيء من ذلك
وما منع العدو حينئذ على كثرة عدده ودؤوب طلبه وقوة
حسده أن يجلس إلى هذا فيأخذ عنه أيضا ما يعارض به ويتعلم منه
ما يحتج به على شيعته كفعل النضر بن الحارث بما كان يمخرق به من أخبار كتبه
ولا غاب النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا عن قومه ولا كثرت اختلافاته إلى بلاد أهل الكتاب
فيقال إنه استمد منهم بل لم يزل بين أظهرهم يرعى في صغره وشبابه على عادة
أبنائهم ثم لم يخرج عن بلادهم إلا في سفرة أو سفرتين لم يطل فيهما مكثه مدة
يحتمل فيها تعليم القليل فكيف الكثير بل كان في سفره في صحبة قومه ورفاقة عشيرته

لم يغب

لم يغب عنهم ولا خالف حاله مدة مقامه بمكة من تعليم واختلاف إلى حبر
أو قس أو منجم أو كاهن بل لو كان هذا بعد كله لكان مجيء ما أتى به من معجز
القرآن قاطعا لكل عذر ومدحضا لكل حجة ومجليا لكل أمر **فصل** ومن خصائصه
عليه السلام وكراماته وباهر آياته أنباؤه مع الملائكة والجن وإمداد الله تعالى
له بالملائكة وطاعة الجن له ورؤية كثير من أصحابه لهم قال الله تعالى وإن تظاهرا
عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين الآية وقال تعالى إذ يوحي
ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا وقال تعالى إذ تستغيثون
ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم الآيتين وقال تعالى وإذ صرفنا إليك نفرا
من الجن يستمعون القرآن الآية **حدثنا** أبو سفيان بن القاضي الفقيه
بسماعي عليه قال **حدثنا** أبو الليث السمرقندي قال **حدثنا** عبد الغافر الفارسي
قال **حدثنا** أبو أحمد الجلودي قال **حدثنا** ابن سفيان قال **حدثنا** مسلم قال **حدثنا** عبيد الله
ابن معاذ قال **حدثنا** أبي قال **حدثنا** شعبة قال **حدثنا** سليمان الشيباني سمع زر
ابن حبيش عن عبد الله قال الله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى جبريل
في صورته له ستمائة جناح والخبر في محادثته مع جبريل وإسرافيل
وغيرهم من الملائكة وما شاهده من كثرتهم وعظم صور بعضهم ليلة
الإسراء مشهور وقد رآهم بحضرته جماعة من الصحابة في مواطن
مختلفة فرأى أصحابه جبريل عليه السلام في صورة رجل يسأل عن الإسلام والإيمان

ورأى ابن عباس وأسامة عنده جبريل عليهما السلام في صورة دحية
رضي الله عنه ورأى سعد عن يمينه ويساره جبريل وميكائيل
في صورة رجلين عليهما ثياب بيض ومثله عن غير واحد وسمع بعضهم زجر
الملائكة لخيلها يوم بدر وبعضهم رأى تطاير الرؤوس من الكفار
ولا يرون الضارب ورأى أبو سفيان بن الحارث يومئذ رجالا بيضاء
على خيل بلق بين السماء والارض ما يقوم لها شيء وقد كانت الملائكة
تصافح عمران بن الحصين رضي الله عنه وأرى النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا
لحمزة رضي الله عنه جبرائيل عليه السلام في الكعبة فخر مغشيا عليه ورأى عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه الجن في ليلة الجن وسمع كلامهم وشبههم
برجال الزط وذكر ابن سعد ان مصعب بن عمير لما قتل يوم احد اخذ
الراية ملك على صورته فكان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا يقول له تقدم
يا مصعب فقال له الملك لست بمصعب فعلم انه ملك وقد ذكر غير واحد
من المصنفين عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال بينا نحن جلوس
مع النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا اذ اقبل شيخ بيده عصى فسلم على النبي صلى الله
عليه وسلم تسليما كثيرا فرد عليه وقال نغمة الجن من انت قال انا هامة بن الهيثم
ابن لاقيس بن ابليس فذكر انه لقي نوحا ومن بعده في حديث طويل
وان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا علمه سورا من القرآن وذكر الواقدي

قتل خالد رضي الله عنه عند هدمه العزى السوداء التي خرجت له ناشرة
شعرها عريانة فجزلها بسيفه وأعلم النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا فقال
له تلك العزى وقال صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ان شيطانا فلتت البارحة
ليقطع على صلاتي فامكنني الله منه فاخذته فاردت ان اربطه الى سارية
من سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخي سليمان
رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي الآية النبي عليه السلام فرده الله
خاسئا وهذا باب واسع **فصل** ومن دلائل نبوته وعلامات رسالته
ما ترادفت به الاخبار عن الرهبان والاحبار وعلماء اهل الكتب من صفته
وصفة امته واسمه وعلاماته وذكر الخاتم الذي بين كتفيه وما وجد من ذلك
في اشعار المتقدمين الموحدين من شعر تبع والاوس بن حارثة وكعب
بن لؤي وسفيان بن مجاشع وقس بن ساعدة وما ذكر عن سيف
ابن ذي يزن وغيرهم وما عرف به من امره زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن
نوفل وعثكلان الحميري وعلماء يهود وشامول عالمهم صاحب تبع من صفته
وخبره وما الفي من ذلك في التوراة والانجيل مما جمعه العلماء وبينوه
ونقله عنهم ثقات من اسلم منهم مثل ابن سلام وبني سعية وابن
يامين ومخيريق وكعب واشباههم ممن اسلم من علماء يهود وبحيرا
ونسطور الحبشة وصاحب بصرى واسقف الشام وضغاطر والجارود

وسلمان والنجاشي وتميم الداري وراهب بصرى ونصارى الحبشة
واساقفة نجران وغيرهم ممن اسلم من علماء النصارى وقد اعترف بذلك
هرقل وصاحب رومة عالما النصارى ورئيساهم ومقوقس صاحب مصر
والشيخ صاحبه وابن صوريا وابن اخطب واخوه وكعب بن اسد
والزبير بن باطيا وغيرهم من علماء يهود ممن حمله الحسد والنفاسة
على البقاء والشقاء والاخبار في هذا كثيرة لا تنحصر وقد قرع اسماع
يهود والنصارى بما ذكر انه في كتبهم من صفته وصفة اصحابه واحتج عليهم
بما انطوت عليه من ذلك صحفهم وذمهم بتحريف ذلك وكتمانه وليهم
السنتهم ببيان امره ودعوتهم الى المباهلة على الكاذب فما منهم الا من نفر
عن معارضته وابداء ما الزمهم من كتبهم اظهاره ولو وجدوا خلاف
قوله لكان اظهاره اهون عليهم من بذل النفوس والاموال والدماء
وتخريب الديار ونبذ القتال وقد قال عليه السلام لهم قل فأتوا بالتوراة
فاتلوها ان كنتم صادقين الى ما انذر به الكهان مثل شافع بن كليب
وشق وسطيح وسواد بن قارب وخنافر وافعى نجران وجذل بن
جذل الكندي وابن خلصة الدوسي وسعدى بنت كريز وفاطمة بنت النعمان
ومن لا يعد كثرة الى ما ظهر على السنة الاصنام من نبوته وحلول وقت
رسالته وسمع من هواتف الجان ومن ذبائح النصب واجواف الصور

وما وجد

وما وجد من اسم النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا مكتوبا في الحجارة والقبور بالخط القديم
والشهادة بالرسالة مما اكثره مشهور والاسلام من اسلم بسبب ذلك
معلوم مذكور **فصل** ومن ذلك ما ظهر من الآيات عند مولده صلى الله عليه
وسلم تسليما كثيرا وما حكته امه ومن حضره من العجائب وكونه رافعا رأسه
عندما وضعته شاخصا ببصره الى السماء وما رأته من النور الذي خرج معه
عند ولادته وما رأته اذ ذاك ام عثمان بن ابي العاص من تدلي النجوم وظهور
النور عند ولادته حتى ما تنظر الا النور وقول الشفاء ام عبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنه لما سقط صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا على يدي واستهل سمعت قائلا
يقول رحمك الله واضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم
وما تعرفت به حليمة وزوجها ظئراه من بركته ودرور لبنها له ولبن شارفها
وخصب غنمها وسرعة شبابه وحسن نشأته وما جرى من العجائب ليلة مولده
من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط شرفاته وغيض بحيرة طبرية وخمود نار
فارس وكان لها الف عام لم تخمد وانه عليه السلام كان اذا اكل مع عمه ابي طالب
واله وهو صغير شبعوا ورووا واذا غاب عنهم فاكلوا في غيبته لم يشبعوا
ولم يرووه وكان سائر ولد ابي طالب يصبحون شعثا ويصبح صلى الله عليه
وسلم تسليما كثيرا صقيلا دهينا كحيلا وقالت ام ايمن حاضنته ما رأيته صلى الله عليه
وسلم تسليما كثيرا اشتكى جوعا ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا ومن ذلك حراسة السماء

THE UNIVERSITY OF MELBOURNE

Library Digitised Collections

Author/s:
'Iyd ibn Ms, d1083-1149.

Title:
al-Kitb al-Shifa'

Date:
1180 [1770?]

Persistent Link:
http://hdl.handle.net/11343/23347

File Description:
Part 4